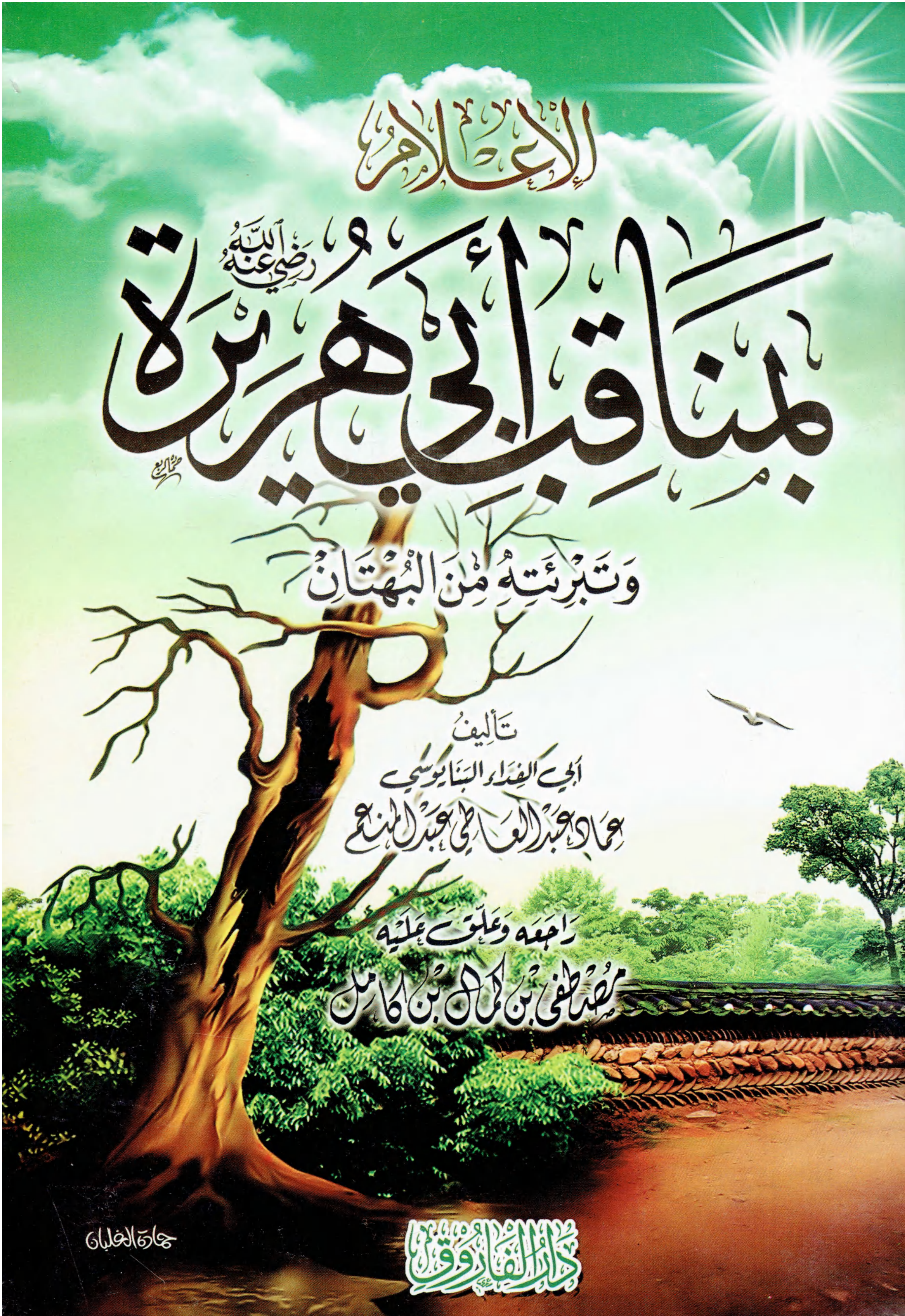


الإعلام
بمناقب أبي هريرة رضي الله عنه
وتبرئته من البهتان
تأليف
أبي الفداء النابلسي
عماد عبد العاطي عبد المنعم
راجعه وعلق عليه
مصطفى بن كمال بن كامل
دار الفاروق



تأليف

أبي الفداء البنايوسي
عماد عبد العاطي عبد المنعم

راجعه وعلق عليه

مصطفى بن كمال بن كامل

دار الفاروق
مصر - المنصورة

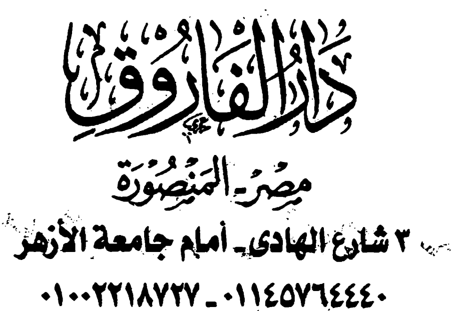
بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

رقم الإيداع

٢٢٢٤٠/ ٢٠١٣



٣ شارع الهادى - أمام جامعة الأزهر

٠١١٤٥٧٦٤٤٤٠ - ٠١٠٠٢٢١٨٧٢٧

إهـــداء

إلى أمي الحبيبة والغالية :

فلولاكِ يا أُمي - بعد فضل الله عز وجل عليّ - ما كتبتُ حرفًا واحدًا (وهذا اعتراف مني لكِ) فجزاكِ الله عني خير الجزاء .

وجعل هذا في ميزان حسناتكِ يوم القيامة .

وإلى روح أبي الحبيب :

أسأل الله عز وجل أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة ويجعل هذا في ميزان حسناته.

وإلى أخوتي :

أسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق .

وإلى أستاذي الحبيب مصطفى بن كمال :

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا في ميزان حسناتك .

وإلى كل باحث منصف لا يريد إلا الحق :

أسوق بين يديه ما قاله الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح :

يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض ، ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا ، وتعرف ما عادته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به ، وتعرف المعاني التيّ عُرِفَ أَنَّهُ أَرَادَهَا فِي مَوضِعٍ آخَرَ ، فإذا عُرِفَ عُرفُهُ وَعَادَتُهُ فِي مَعَانِيهِ وَأَلفَاظِهِ ، كان هذا مما يُستعانُ به على معرفة مراده .

وأما إذا استُعمِلَ لَفَظُهُ في معنى لم تجر عادته باستعماله فيه ، وتُرِكَ استِعمَالُهُ في المعنى الذي جرت عادته باستعماله فيه ، وحُمِلَ كَلاَمُهُ عَلَى خِلافِ المَعَنَى الذِي قَد عُرِفَ أنه يريده بذلك اللفظ بِجَعلِ كَلاَمِهِ مُتَنَاقِضًا ، **وَتَرَكَ حَملِهِ على ما** يناسب سائر كلامه ، كان ذلك تحريفًا لكلامه عن موضعه ، وتبديلاً لمقاصده وكذبًا عليه . اهـ .

أبو الفداء عماد عبد العاطي

كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل :

عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذرًا عن كلام استدركه عليه :

(إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك أنني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه ، إلا قال في غَدِهِ : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِمَ هذا لكان أفضل ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر . انتهى) .

(كشف الظنون ١/ ١٤)

شكر وتقدير

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ....

فقد قال ﷺ : "**من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله**" رواه أحمد بإسنادٍ حسن.

ومن هذا المنطلق ، وبعد شكر الله عز وجل ، فله الفضل والمنة والتوفيق أشكر شيخي وأستاذي **أبا حاتم السيوطي مصطفى كمال** - حفظه الله - فهو الذي أرشدني إلى هذا العمل - أدعو الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم - وأعانني بالتوجيه ، وأمدني بالكثير من الكتب التي استعنتُ بها في إتمام هذا الكتاب ، وأيضا قام بمراجعته ، وله تعليقات أثبتها في حواشي الكتاب.

واللهَ أسأل أن يحفظه ويبارك في علمه وعمره ، ويجعل هذا في ميزان حسناته، وأن يجمعني به مع نبينا محمد ﷺ في جنته ودار كرامته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كما أتقدم بالشكر لكل من قدموا لي يد المساعدة ليظهر هذا الكتاب إلى النور، وأصروا أن لا أذكرهم ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وجعل ما قاموا به في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وكتبه

أبو الفداء عماد عبد العاطي

تقريظ الشيخ/ مصطفى بن كمال

قال شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - بعد أن قرأ ردي على كتاب "شيخ المضيرة" لأبي رية [(١)]:

أبيات في مدح أبي الفداء - حفظه الله - موجهة لأبي رية عليه من الله ما يستحق .

يا أبا رية [(٢)]:

أعد نظرًا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعًا
فدونك تسليم العلوم لأهلها وحسبك منها أن تكون متابعًا
أخلت أبا الفداء كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر [(٣)] مدافعًا [(٤)]

*****

---

(١) انظر : (ص٢٩٥) .

(٢) طبعًا أبو رية قد مات فنوجه هذه الأبيات لمقتفى آثاره المعوجة.

(٣) الهزبر : اسم من أسماء الأسد ويطلق على الغليظ الضخم الشديد الصلب . اهـ من تاج العروس بتصرف يسير (ص ٢٤٤).

(٤) انظر : الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (ص ٢٤٤) ط أوربا وفي الأصل أخلت ابن رشد لأنها قيلت فيه ، فلما قلتها أنا في أبي الفداء وضعتها مكان ابن رشد ـ رحمه الله ـ في الأبيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وإنَّ كل محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار.

فبعد فراغي من كتاب " **الدرر في حياة ابن عمر** " وبناء على رغبة شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - وذلك بعد اطلاعه على الكتاب الذي تقدم ذكره، زارني في البيت ، فسألته عن الكتاب فاستحسنه ، وقال : أرى أن تترجم حياة بعض الصحابة أمثال سعد بن أبي وقاص وأبي ذر وغيرهم رضى الله

عنهم جميعاً ، الذين ليست لهم كتب خاصة أُفردت لهم ، ولا يعرف الجماهير إلا أسماءهم ، أو شيئاً يسيراً عنهم ، فأجبتُ طلبته ، وطلبتُ من الله العونَ والسدادَ والتوفيقَ ، فإنه نعم المسؤول والمعين .

وأخذت في جمع كتاب عن حياة صحابي جليل وقع فيه بعض المغرضين في القديم والحديث ، أولئك الذين يرددون شبه المستشرقين وتلامذتهم - الذين هم أُناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا - ويظهرونه من حين لآخر ، وهى دعاوى عريضة وأباطيل منكرة ، وسيجد القارئ الكريم هذا بنفسه في طيات هذا الكتاب في الرد على هؤلاء المستشرقين والغوغائية، ومن سار على نهجهم في مهاجمتهم للإسلام وأهله ، وليست المسألة مسألة أدلة وبراهين وحجج ، بل المسألة هي الحقد على الإسلام وأهله ، والنيل من الصحابة و هدم هذا الدين ، ولن يفلح مسعاهم أبدا فإن الله عز وجل هو الذي تكفل بحفظ هذا الدين .

قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله : إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، لأن رسول الله ﷺ حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحابُ رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقة .

والصحابي الذي نحن بصدد ترجمته هو أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه ، الإمام الفقيه المجتهد ، سيد الحفاظ الأثبات ، الذي ما سَمِعَ به مؤمن إلا أحبه، كيف لا ، وقد قال نبينا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ : " **اللهم حبِّب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحبِّبهم إليهما** " رواه مسلم .

فأُشهد الله عز وجل أنني أحب أبا هريرة وأمّه وأحب من يحبهم ، وأبغض من يبغضهم ، وهل يبغضهم إلا الشيعة الروافض ، ومن يحقد على الإسلام؟!!!

وأقولها بصوت مرتفع يسمعه كل من يقرأ كلامي هذا : كيف لا أحب هذا الرجل وقد حفظ لنا ونقل إلينا الكثير والكثير من سنة حبيبنا ورسولنا وقدوتنا وإمامنا محمد بن عبد الله ﷺ بأبي هو وأمي ، الذي هو أغلى عندنا من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا .

هذا الصحابي أكبر راوية للحديث في الإسلام ، فقد روى عن النبي ﷺ أكثر من خمسة آلاف حديث .

وقد صحب النبي ﷺ على ملء بطنه ، لا لشيء من الدنيا ، ولكن ليتعلم، فعنه أن رسول الله ﷺ قال : " **ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟** " قلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله [1] .

قال الشافعي رحمه الله : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .اهـ.

وسأبسط حياته رضي الله عنه في هذا الكتاب ، وأجعل كلامي سيفاً مسلولاً على كل من تكلم في أبي هريرة رضي الله عنه ، فهؤلاء الصحابة أعراضهم أغلى من أعراضنا، والذب عنهم أفضل عندنا من الذب عن آبائنا وأمهاتنا .

وأخيراً فإني وإن كنت قد تجشمت ما لست له بأهل ، فإني أرجو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يكتب له القبول في الأرض ، ويهب لي أجر الذب عن صحابة نبيه ، وأن ينفعني به ، وينفع به كل مريد لسلوك سبيل الحق ، وأن أكون قد قمت ببعض الواجب في حق هذا الصحابي الجليل ، فوالله ما دفعني إلى هذا العمل إلا غيرتي على الحق ، ودفاعي عن أصحاب رسولنا ﷺ وهذا شرف لي ، والله تعالى الموفق .

ورجاء مني أن من وجد في هذا الكتاب خطأ أو تصحيفاً فليصلحه ، ويخبرني بذلك، وجزاه الله خير الجزاء .

---

(١) سيأتي تخريجه .

وأختم كلمتي بدعوة الإمام ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - إذ يقول: اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك، اللهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أبو الفداء عماد عبد العاطي

الزقازيق - بنايوس

التعريف بأبي هريرة رضي الله عنه

أما تعريفه رضي الله عنه فهو:

أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب ابن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث (الدوسي) (١).

أبو هريرة الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله ﷺ ، أبو هريرة الدَّوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات .

قال الذهبي في السير (٤ / ١٥٧) :

اختلف في اسمه على أقوال جمة ، أرجحها : عبد الرحمن بن صخر (٢) . اهـ.

وقال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤١٦) :

قلت (ابن حجر): وجه تكثره أنه يجتمع في اسمه خاصة عشرة أقوال مثلاً، وفي اسم أبيه نحوها ثم تركب ، ولكن لا يوجد جميع ذلك منقولاً، فمجموع ما قيل في اسمه وحده نحو من عشرين قولاً .

عبد شمس - عبد نهم - عبد تيم - عبد غنم - عبد العزى - عبد ياليل

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة (٣ / ٤١٦) : ونسبه الكلبي ومن تبعه كأبي كذا وقواه أبو أحمد الدمياطي ، وقال الذهبي في السير (٤ / ١٥٧) وهذا بعينه قاله خليفة بن خياط في نسبه . اهـ والكلبي ذكر عيان في عتاب ، وهنية في منبه .

(٢) قال ابن حجر في الإصابة (٣ / ٤١٧) : قال النووي في مواضع من كتبه : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً . اهـ.

وهذه لا جائز أن تبقى بعد أن أسلم ، كما أشار إليه ابن خزيمة ، وقيل فيه أيضا: وعبيد الله - وسكين - وسكن - وعمرو - وعمير - وعامر - وبرير - وبر - ويزيد - وسعد - وسعيد - وعبد الله - وعبد الرحمن - وجميعها محتمل في الجاهلية والإسلام ، إلا الأخير فإنه إسلامي جزماً .

والذي اجتمع في اسم أبيه خمسة عشر قولاً :

عائذ - عامر - عمرو - عمير - غنم - دومة - هانئ - مل - عبد نهم - عبد غنم - عبد شمس - عبد عمرو - الحارث - عشرقة - صخر ، فهذا معنى من قال اختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من ثلاثين قولاً . فإما مع التركيب بطريق التجويز فيزيد على ذلك نحو من مائتين وسبعة وأربعين ، من ضرب تسعة عشر في ثلاثة عشر .

وأخرج البغوي من طريق إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف قال : كان اسم أبي هريرة في الجاهلية عبد شمس وكنيته أبو الأسود ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وكناه أبا هريرة .

وأخرج ابن خزيمة بسند قوي عن أبي سلمة عن أبي هريرة: عبد شمس من الأزد ثم من دوس .

وأخرج الدولابي بسند حسن عن أسامة بن زيد الليثي عن عبيد الله بن أبي رافع والمقبري قالا : كان اسم أبي هريرة عبد شمس بن عامر بن عبد الشرى ، والشرى اسم صنم لدوس ، فلما أسلم سُمي بعبد الله بن عامر .

وقال عبد الله بن إدريس عن شعبة : كان اسم أبي هريرة عبد شمس.

قلت (عماد) : ثم ذكر ابن حجر أسماء الذين رجحوا أن اسمه كان في الجاهلية عبد شمس ، وهم : يحيى بن معين ، وأحمد بن صالح المصري ، وهارون بن حاتم ، وكذا قال أبو زرعة عن أبي مسعر ، وإسماعيل بن أبي أويس

قال : وجدت في كتاب أبي كان اسم أبي هريرة عبد شمس ، واسمه في الإسلام عبد الله ، وأيضاً ابن نمير ، والبخاري ، وأحمد بن حنبل ، ورجح آخرون أسماءً أخرى . اهـ بتصرف .

قال ابن عبد البر : ولكثرة الاضطراب في اسمه واسم أبيه لم يصح في اسمه شيء يعتمد عليه . اهـ من تهذيب التهذيب .

قال ابن الأثير في أُسد الغابة (٣/ ٢٥٨) :

هذه الأسماء إنها كالمعدوم ، لا تفيد تعريفاً ، وإنما هو مشهور بكنيته . اهـ .

زوجه وأبناؤه :

أما زوجته فهي بسرة بنت غزوان ، وسيأتي من خبرها ما سوف نورده في أنه كان أجيراً عندها ثم زوجه الله إياها .

أبناؤه :

له من الأبناء أربعة ، ثلاثة ذكور وبنت .

قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (٢ / ٣٨٢) :

وبنوه : المحرر بن أبي هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي هريرة ، وبلال بن أبي هريرة ؛ وابن ابنه عبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة ، محدث ؛ ولأبي هريرة أخ يقال له: كريم ؛ وابن عمه أبو عبد الله الأغر ؛ وخال أبي هريرة : سعد بن صبيح بن الحارث بن سابى بن أبي صعب بن هنية . اهـ .

أمه رضي الله عنها :

وأمه هي أميمة بنت صبيح ، ويقال: ميمونة بنت صبيح، وسيأتي من خبرها ما سوف نذكره .

سبب تكنيته بأبي هريرة

أخرج الترمذي بسنده عن عبد الله بن رافع قال : قلتُ لأبي هريرة: لم كنيت أبا هريرة ؟ قال : كنتُ أرعى غنم أهلي فكانت لي هريرة صغيرة ، فكنتُ أضعها بالليل في شجرة فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني أبا هريرة (١) .

وكان النبي ﷺ أحياناً يناديه : " يا أبا هر " ، وهو ترخيم لهريرة .

مقدمه وإسلامه رضي الله عنه :

كان مَقْدَمُه وإسلامُه (٢) في أول سنة سبع ، عام خيبر .

فعن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلةً من طولها وعنائها على أنها من دارَةِ الكفرِ نجت

وأبق غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على النبي ﷺ فبايعته ، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال النبي ﷺ : " **يا أبا هريرة هذا غلامك** " فقلت : هو لوجه الله فأعتقه (٣) .

وفي رواية أن الغلام ضلّ، أي ضلّ كل واحد منهما من صاحبه (٤)

---

(١) حسن : رواه الترمذي (٣٨٤٠) وحسنه ابن حجر كما في الإصابة .

(٢) والراجح أنه أسلم قبل ملاقاة النبي ﷺ ، وهو في دوس (أي في قومه وهم من اليمن) على يد الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٤٣٩٣) .

(٤) صحيح : رواه البخاري (٢٥٣٠) .

قلت : فرح بإسلامه وبالنبي ﷺ فأعتق غلامه ، وإن دل هذا فإنما يدل على كرم أصله ، رضي الله عنه وأرضاه .

عن خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن نفر من قومه: أن أبا هريرة قدم المدينة في نفر من قومه وافدين، وقد خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، واستخلف على المدينة رجلا من بني غفار يقال له: سباع بن عرفطة فأتيناه وهو في صلاة الصبح فقرأ في الركعة الأولى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وقرأ في الركعة الثانية ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ قال أبو هريرة: فأقول في الصلاة: ويل لأبي فلان له مكيالان إذا اكتال اكتال بالوافي وإذا كال كال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباعا فزودنا شيئا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا في سهمانهم (١) .

عن عراك بن مالك قال: سمعتُ أبا هريرة يقول : قدمتُ المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر فوجدتُ رجلاً من بني غفار يؤم الناس في صلاة الفجر فسمعته يقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم ، وفي الثانية بـ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (٢) .

عن حيان بن بسطام سمعتُ أبا هريرة يقول: نشأت يتيما وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي فكنت أخدم إذا نزلوا، وأحدو إذا ركبوا فزوجنيها الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما (٣) .

---

(١) ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٢٨) .

(٢) إسناده صحيح : ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٢٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٨٣) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٤٤٥) ، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٢٥) ، وفي إسناده حيان بن=

تحدثه بنعمة الله عليه

وعن مضارب بن حزن قال : بينا أنا أسير من الليل إذ رجل يكبر فألحقته بعيري قلت : من هذا المكبر ؟ قال : أبو هريرة ، قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكراً ، قلت : على مه ؟ قال : على أني كنتُ أجيراً لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، فكان القوم إذا ركبوا سقت لهم ، وإذا نزلوا خدمتهم فزوجنيها الله، فهي امرأتي اليوم فأنا إذا ركب القوم ركبت وإذا نزلوا خُدِمْت (١) .

قال محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على ابن ماجه (٢ / ٨١٧) :

عقبة رجلي : العقبة النوبة ، أي للنوبة من الركوب استراحة للرجل .

وأحدو: يقال حدوت بالإبل أحدو حدواً حثثتها على السير بالحداء مثل غراب . اهـ.

قلت : كلام أبي هريرة رضي الله عنه يدخل تحت باب التحدث بنعم الله وشكرها، فبعد أن كان أجيراً لبسرة بنت غزوان وكان يخدمها ، زوجه الله منها ، وبعد أن كان خادماً أصبح مخدوما ، فسبحان الملك الوهاب .

و بسرة بنت غزوان ، قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٢٤٦): هي أخت عتبة بن غزوان المازني الصحابي المشهور أمير البصرة، وقصة أبي هريرة معها صحيحة، وكانت قد استأجرته في العهد النبوي، ثم تزوجها، بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه في إمرة المدينة.

= بسطام ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ في التقريب: مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

(١) صحيح : رواه ابن حبان (٧١٥٠) وصححه ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤٢) .

شهوده رضي الله عنه خيبر

وشهد أبو هريرة رضي الله عنه خيبر مع رسول الله ﷺ، أو شهد آخرها، أو جاء بعد افتتاحها.

فعن سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "**هذا من أهل النار**". فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: "**قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر**" (١).

ومن طريق آخر "**شهدنا حنينا**" وهي في البخاري ومسلم أيضا، لكن لفظ خيبر في البخاري.

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٥ / ١٧٦):

وأما قول أبي هريرة: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فمحمول على المجاز، فالمراد جنسه من المسلمين، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر، ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها، وفي الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد، عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعدما افتتحها فقلت: يا رسول الله أسهم لي. اهـ.

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: **أتيت رسول الله ﷺ، وهو**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٢٠٣)، ومسلم (١١١).

بخيبر بعدما افتتحوها ، فقلت : يا رسول الله أسهم لي ...... الحديث [١] .

وقد ذكرنا رواية عراك بن مالك أنه سمع أبا هريرة يقول: قدمت المدينة ، والنبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ، بخيبر ، ورجل من بنى غفار يؤم الناس .

قال البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣٦٣) :

إن أبا هريرة رضي الله عنه قدم المدينة ثم إنه تبع النبي ﷺ ، فقدم عليه وهو بخيبر . اهـ .

وروى ابن سعد، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال : قدم أبو هريرة سنة سبع والنبي ﷺ بخيبر، فسار إلى خيبر حتى قدم مع النبي ﷺ إلى المدينة [٢] .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٨٢٧) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٢٧) .

خبر أمه رضي الله عنها

قال المزي في تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٦٧) :

ذكر أبو القاسم الطبراني أن اسم أمه ميمونة بنت صبيح . اهـ.

فعن عكرمة بن عمار: حدثني أبو كثير، حدثني أبو هريرة، وقال لنا : والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. قلت: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمي كانت امرأة مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام وكانت تأبى علي، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: **"اللهم اهد أم أبي هريرة"**، فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ﷺ، فلما أتيت الباب إذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشف رجل يعني: وقعها فقالت: يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: **"اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما"**، فما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني [١].

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٩١) وأحمد (٢/ ٣١٩) واللفظ لأحمد .

قال النووي في شرح مسلم (٨ / ٢٣٩) :

وفيه استجابة دعاء رسول الله ﷺ على الفور بعين المسؤول ، وهو من أعلام نبوته ﷺ ، واستحباب حمد الله عند حصول النعم . اهـ .

خضخضة الماء : صوت تحريكه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١١٣) :

وهذا الحديث من دلائل النبوة، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، ومحبة الناس له رضي الله عنه . اهـ .

قلت : ونحن - والله - مغلوبون على حبه رضي الله عنه ، فمنذ أن كنا صغاراً نسمع كثيراً من الخطباء والوعاظ يقولون: روى أبو هريرة عن النبي ﷺ كذا ، أو عنه فعل النبي ﷺ كذا ، كنا نسمع هذا كثيراً جداً ، حتى تعلق اسمه عندنا باسم رسول الله ﷺ ، فإن هذا الرجل بصدق اختلط جلده ولحمه - فضلا عن روحه - بحديث رسول الله ﷺ ، فما أروعه وما أبهاه وما أنضره ، وقد قال ﷺ : " نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع "(١).

فأي نضارة كانت على هذا الرجل ؟ !!!

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١ / ٤٣٦) ، والترمذي (٢٦٥٧) وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، ومن حديث زيد بن ثابت رواه أبو داود (٣٦٦٠) ، والترمذي (٢٦٥٦) وغيرهما .

صفاته الخِلقية

عن عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي : أتيتُ أبا هريرة وهو في المسجد ، فقال ابن خيثم فقلت لعبد الرحمن: صفه لي فقال : رجل آدم بعيد ما بين المنكبين ذو ضفرين أفرق الثنيتين (١) .

عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين: أنه كان يخضب بالحناء قال: فقبض يوما على لحيته فقال: كأن خضابي خضاب أبي هريرة، ولحيتي مثل لحيته، وشعري مثل شعره، وثيابي مثل ثيابه، وعليه ممصران (٢) .

المُمصَّرة من الثياب : التي فيها صفرة . اهـ من لسان العرب (٤ / ٢٢) .

وعن يحيى بن أبي كثير: أن أبا هريرة كان يكره أن ينتعل قائما وأن يأتزر فوق قميصه (٣) .

قلت : الانتعال قائماً : أي لبس النعل حال القيام ، وفيه نهي على الكراهة .

وقال قرةُ بن خالد : قلت لابن سيرين : أكان أبو هريرة مخشوشناً ؟ قال : بل كان ليناً ، وكان أبيض ، لحيته حمراء يخضب ، قلت : فما كان لباسه ؟ قال : نحو ما ترى وعلى محمد ثوبان ممشقان من كتان ، قال : وتمخط يوماً فقال : بخ

---

(١) ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٤) وفيه عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ففيه جهالة ، وبقية رجاله موثقون .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٤) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٣) ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٤) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع ، يحيى بن أبي كثير لم يدرك أبا هريرة .

بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان [١] .

وعن المقبري قال : رأيتُ على أبي هريرة كساءً من خز [٢] .

الخَزُّ من الثياب ما ينسج من صوف وإبريسم ، أو ما ينسج من إبريسم خالص . اهـ المعجم الوسيط.

قلت : الإبريسم هو أحسن الحرير ، لكن الأكسية المصنوعة من الخز التي كانت تلبسها الصحابة والتابعون هي أكسية ليست مصنوعة من الحرير، وإنما من صوف وإبريسم .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : رأيتُ على أبي هريرة ساجاً مزرراً بديباج [٣] .

وعن ابن سيرين: أن أبا هريرة كان يلبس الثياب الممشقة [٤] .

وعن جناب بن عروة قال : رأيتُ أبا هريرة عليه عمامة سوداء [٥] .

وعن عثمان بن عبيد قال: رأيتُ أبا هريرة يُصفّر لحيته ونحن في الكتاب[٦] .

قال ابن قتيبة في المعارف (ص ٦٣) :

كان أبو هريرة يُصفّر لحيته ويعفيها، ويحفي شاربه، وكان مزّاحاً . اهـ .

---

(١) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٤) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣١٤) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) إسناده لا بأس به : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٣) .

(٣) إسناده حسن : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٣) .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٣) رجاله ثقات .

(٥) ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٣).

(٦) إسناده لا بأس به : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٥) .

وعن عمير بن إسحاق قال : كانت ردية أبي هريرة التأبط [1] .

التأبط : الاضطباع ضرب من اللبسة، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر . اهـ من لسان العرب (٧/ ٢٥٣).

يلبس الثياب الممشقة : أي المصبوغة ، فالمشق : هو الطين الأحمر .

* * * * *

(١) ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٣) وفي إسناده عمير بن إسحاق، قال النسائي: لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : لا أعلم روى عنه غير ابن عون ، يكتب حديثه ، وبقية رجاله ثقات .

ثناء النبي ﷺ عليه

النبي ﷺ يشهد له بالخيرية :

روى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"ممن أنت؟"** قال : قلت من دوس ، قال : **"ما كنت أُرَى أن في دوس أحداً فيه خير"** [(١)] .

قال القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧ / ٢٨٩) :

" قلت من دوس " بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الأزد كذا في الأزهار، وفي القاموس هو دوس بن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة ، قال أي على سبيل التعجب: **"ما كنت أرى"** بضم الهمز على المجهول أي ما كنت أظن قبل ذلك **"أن في دوس أحداً فيه خير"** ، قال في الأزهار : فيه منقبة لأبي هريرة ومذمة لدوس لولا أبو هريرة . اهـ.

قلت : قد جاء في الحديث الذي رواه الشيخان أن الطفيل قدم من اليمن هو وأصحابه فقالوا : يا رسول الله ! إن دوساً قد كفرت وأبت ، فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس ، فقال : **" اللهم اهدِ دوساً وائتِ بهم "** [(٢)] ، فلعل النبي ﷺ قال لأبي هريرة ذلك لما علم من الطفيل وأصحابه أن دوساً كفرت وأبت ، ولذلك دعا لهم النبي ﷺ بالهداية .

وقد ذكر هشام بن الكلبي أن الطفيل دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده .

---

(١) إسناده حسن : رواه الترمذي (٣٨٣٨) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (٢٩٣٧) ومسلم (٢٥٢٤) .

وقال ابن حجر في الفتح (٧ / ٧٠٥) معلقاً على هذا الكلام :

وهذا يدل على تقدم إسلامه (أي الطفيل) ، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية . اهـ .

النبي ﷺ يشهد له بحرصه على العلم :

فعن أبي هريرة أنه قال : قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **"لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه"** (١) .

قال الحافظ في الفتح (١ / ٢٣٣) :

وفيه فضل أبي هريرة وفضل الحرص على تحصيل العلم . اهـ.

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (١ / ١٧٥) :

فيه أن الحريص على الخير والعلم يبلغ بحرصه إلى أن يسأل عن غامض المسائل ، ودقيق المعانى ؛ لأن المسائل الظاهرة إلى الناس كافة يستوى الناس فى السؤال عنها ، لاعتراضها فى أفكارهم ، وما غمض من المسائل ، ولطف من المعانى ، لا يسأل عنها إلا راسخ بَحَّاث ، يبعَثُه على ذلك الحرص ، فيكون ذلك سببًا إلى إثارة فائدة يكون له أجرها ، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . اهـ.

وأما ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"أبو هريرة وعاء العلم"** (٢) فهذا حديث ضعيف ، فيه زيد

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٩٩) .

(٢) إسناده ضعيف : رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٥٨٢) .

العمى قال الحافظ في التقريب : ضعيف ، لذلك لا نستدل به وعندنا الصحيح الثابت ، وإن كان الحديث ضعيفاً فأبوهريرة فعلاً وعاء العلم وحافظ الصحابة على الإطلاق ، وحفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة كما قال الإمام الذهبي، وسنورده في باب شدة حفظه رضي الله عنه .

النبي ﷺ يدعو له ولأمه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا ، فقال رسول الله ﷺ : " **اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما** " ، فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني (١) .

قول النبي ﷺ : " سبقكما بها الدوسي " :

عن إسماعيل بن أمية أن محمد بن قيس بن مخرمة حدثه أن رجلا جاء زيد ابن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد : عليك بأبي هريرة فإنه بينا أنا و أبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى و نذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا قال : فجلس وسكتنا فقال: " **عودوا للذي كنتم فيه** " قال زيد " فدعوت أنا و صاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا قال : ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان وأسألك علما لا ينسى فقال رسول الله ﷺ : " **آمين** " ، فقلنا " يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال : " **سبقكما بها الدوسي** " (٢) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٩١) وتقدم بطوله في خبر أمه رضى الله عنه وعنها.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٥٨٢) والنسائي فى الكبرى (٣ / ٤٤٠) والطبراني في الأوسط (٢ / ٥٤) وقال الحافظ في الإصابة (٧ / ٤٣٨) : إسناده جيد.

ثناء الصحابة والعلماء على أبي هريرة رضي الله عنه

عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة : يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأحفظنا لحديثه (١) .

وعن نافع قال : كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة ، فبقى يكثر من الترحم عليه ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين (٢) .

وعن مالك بن أبى عامر: كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل رجل فقال: والله يا أبا محمد ما ندرى هذا اليماني أعلم برسول الله منكم، قال: والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ما لم نسمع، وعلم منه ما لم نعلم، إنا كنا أقواما أغنياء لنا بيوتات وأهلون، وكنا نأتى رسول الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع وكان مسكينا لا مال له ولا أهل إنما كانت يده مع يد رسول الله يدور معه حيث ما دار، ولم نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ما لم يقل (٣) .

قال شعبة، عن أشعث بن سليم، عن أبيه قال : سمعتُ أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة فقيل له: أنت صاحب رسول الله ﷺ ، وتحدث عن أبي هريرة ، فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليَّ من أن أحدث عن رسول الله ﷺ ، يعني ما لم أسمعه منه (٤) .

---

(١) إسناده صحيح : رواه الترمذي (٣٨٣٦) وإسناده صحيح رجاله ثقات .
(٢) إسناده ضعيف جدا : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٤٠) وفيه الواقدي وهو متروك، وعبد الله بن نافع ضعيف .
(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٦ / ١٣٢) .
(٤) البداية والنهاية (٨ / ١٠٩) .

وقال ابن عمر : أبو هريرة خير مني وأعلم (١) .

قال أبو حاتم بن حبان في مشاهير علماء الأمصار (ص ١٥) :

وكان أبو هريرة من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ . اهـ.

وقال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء (ص ١٦٤) :

أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير، مناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر ، وكان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء ، جزء للقرآن، وجزء للنوم ، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ ، وأخذ القرآن عرضاً على أبيّ بن كعب ، وتنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع . اهـ بتصرف .

وعن أبي صالح قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ أصحاب محمد ﷺ، ولم يكن بأفضلهم (٢) .

قال البخاري : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره (٣) .

قال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره (٤) .

قال أبو نعيم : كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ ، ودعا له بأن يحببه الله إلى المؤمنين (٥) .

وعن محمد بن قيس، عن أبيه أنه أخبره : أن رجلاً جاء زيد بن ثابت فسأله

---

(١) تهذيب التهذيب (١٢ / ٢٤٠) .
(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٦ / ١٣٢) ، وتاريخ ابن عساكر (٦٧ / ٣٣٩) .
(٣) الإصابة (٧ / ٤٣٢) .
(٤) الإصابة (٧ / ٤٣٣) .
(٥) الإصابة (٧ / ٤٣٤) .

عن شيء ، فقال له زيد : عليك بأبي هريرة (١) .

وعن بكر بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي هريرة قال : لقى كعباً (الأحبار) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب : ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة (٢) .

وروى أبو نضرة العبدي، عن الطفاوي قال : نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر فلم أر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه (٣) .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٥٧٠):

كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائجهم ، وقد شهد له النبي ﷺ بأنه حريص على العلم . اهـ .

قال الذهبي في السير (٤ / ١٨٣) :

كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث .

وقال : كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة . اهـ .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١١٠) :

وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم . اهـ.

---

(١) النسائي في الكبرى (٥٨٧٠) وقال ابن حجر في الإصابة: إسناده جيد .
(٢) عزاه ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤٠) للبيهقي في المدخل .
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ٣٥) .

قال ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٣٨) :

كان أبو هريرة أحفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره . اهـ.

وقال الذهبي في السير (٤ / ١٧٥) :

وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه ، ويقول : أفت يا أبا هريرة . اهـ .

قلت : روى مالك في الموطأ، عن يحيى بن سعيد ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، أنه أخبره عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري ، أنه كان جالساً مع عبد الله بن الزبير ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، قال : فجاءهما محمد بن إياس بن البكير فقال : إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان ؟ فقال عبد الله بن الزبير : إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة فسلهما ثم ائتنا فأخبرنا ، فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة: الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره ، وقال ابن عباس مثل ذلك قال مالك: وعلى ذلك الأمر عندنا، والثيب إذا ملكها الرجل فلم يدخل بها أنها تجري مجرى البكر، الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره . وقال ابن عباس مثل ذلك أيضاً[١] .

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣١١) :

وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له، صحبه على شبع بطنه، فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار ، إلى أن مات رسول الله ﷺ ، حديثه في أهل المدينة ، وكان ينزل ذا الحليفة وله دار بالمدينة ، تصدق بها على مواليه فباعوها بعد ذلك من عمر بن بزيع . اهـ .

---

(١) إسناده لا بأس به : رواه مالك في الموطأ ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في طلاق البكر، رقم (٣٩) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١١٢٢) .

وقال الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٥) :

قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه لحفظه لحديث المصطفى ﷺ ، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك ، فإن كل من طلبوا حفظ الحديث من أول الإسلام إلى عصرنا هذا فإنهم من أتباعه وشيعته ، إن هو أولهم وأحقهم باسم الحفظ . اهـ.

قال ابن حجر في التهذيب (٦ / ٤٨١) :

إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروي الحديث في عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه . اهـ.

ووصفه الحافظ ابن حجر رحمه الله في التقريب: بأنه حافظ الصحابة .

وقال الحاكم أبو أحمد : كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له، صحبة على شبع بطنه [١] .

إلى غير ذلك من ثناء الصحابة والعلماء في كل عصر على أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه ، وبعد هذا كله يأتي أناس - نعلمهم جيداً - نعرف عداوتهم للصحابة وعداوتهم للإسلام يقعون في هذا الإمام الجبل حافظ الصحابة على الإطلاق - وليس بأفضلهم - ويتكلمون عنه بكلام لا يليق سنسرده فيما بعد ونرد عليهم ، وعلى أباطيلهم ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

ويحضرني الآن قول أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما قيل لها : ألا تنظرين إلى الذين يسبون أبا بكر وعمر ؟ قالت: وما يعجبكم من ذلك؟! قطع الله عنهم العمل فأحب ألَّا يقطع عنهم الأجر [٢].

---

(١) نقلا من الإصابة لابن حجر (٧/ ٤٣٣) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/ ٣٨٧)، والشريعة للآجري (١٩٩٩).

وأقول لكل غيور على الصحابة : لا تحزن أخي الكريم ، ولا تحزني أختي الكريمة ، فهؤلاء الصحابة كالسماء ، والذين يقعون فيهم كالكلاب ، ومعروف أنه لا يضر السماءَ نبحُ الكلاب .

لكن واجبنا نحن هو أن ندافع عنهم ، ومن الدفاع عنهم التعرف عليهم وعلى سيرتهم ، والسير على نهجهم .

فصحابة رسول الله ﷺ كالنجوم ، وأي ظلام نستطيع أن نعيش فيه إذا استغنينا عن النجوم ؟!! ، وأي درب نسلكه إذا لم نتبع منهجهم ونسير على دربهم ؟!!!



شدة حرصه على تعلم العلم

كان رضي الله عنه شديد الحرص على تعلم العلم :

فعن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة أنه قال : قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعَتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : " **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه** " ، " **أو نفسه** " (١) .

وعن معاذ بن محمد، عن أبيٍّ بن كعب : أن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره (٢) .

وروى قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة قال : صحبتُ النبي ﷺ ثلاث سنين ما كنتُ سنوات قط أعقل مني ولا أحب إليَّ أنْ أعي ما يقول رسول الله ﷺ مني فيهن (٣) .

وعن سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " **ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك** " فقلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله قال: فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال: " **اجمعها فصرها إليك** " ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٩٩) كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث .

(٢) رواه أحمد (٥ / ١٣٩) .

(٣) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٢٧) إسناده صحيح رجاله ثقات.

فأصبحت لا أُسقط حرفاً مما حدثني [١] .

يا ألله ! مع فقره وشدة احتياجه ، لا يسأل النبي ﷺ من الغنائم ، ولو أنه فعل لأعطاه النبي ﷺ، وما كان عليه من حرج، لكن الرجل لا يريد شيئاً من الدنيا ، فقط يريد أن يتعلم " **أسألك أن تعلمني مما علمك الله** " ولما علم النبي ﷺ منه الإخلاص فعل معه ما فعل حتى لا ينسى شيئاً مما يقوله ، وأيضاً شهد له بحرصه على العلم ويا لها من شهادة !!!!

عن عبد الله بن شقيق قال: جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه وكعب في القوم فقال كعب: ما تريد منه فقال: أما إني لا أعرف أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكون أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني فقال كعب: أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سيشبع منه يوما من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا فقال: أنت كعب؟ فقال نعم: لمثل هذا جئتك [٢] .

قلت : لعله ذهب رضي الله عنه إلى كعب الأحبار ليسأله عن صفات النبي ﷺ ، كما وردت في التوراة ، أو يسمع منه أشياء من هذا القبيل [٣] .

وعن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت بين التكبير والقراءة فقلت: بأبي أنت وأمي أرأيت إسكاتك بين التكبير والقراءة أخبرني ما هو؟ قال: "**أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كالثوب الأبيض من**

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) **إسناده صحيح** : رواه ابن سعد في الطبقات(٤/ ٣٣٢)وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) كالتحريف الذي وقع في التوراة ، أو البشارات بعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه ، أو معرفة كيفية إسلامه ، أو لماذا أسلم ، وهذا لأن كعباً كان حبراً من أحبار اليهود ، وكان عنده علم كثير .

الدنس - قال جرير: كما ينقي الثوب - اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد " [١] .

فحرصه على العلم جعله يسأل النبي ﷺ عن سكتته بين التكبير والقراءة .

وعن سليمان بن موسى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لما أنزل الله تعالى آية التيمم ، ولم أدر كيف أصنع ، فأتيت رسول الله ﷺ في منزله فلم أجده ، فانطلقت أطلبه فاستقبلته ، فلما رآني عرف الذي جئتُ له ، فقام ثم ضرب ضربة على الأرض فمسح وجهه ويديه لم يزد على ذلك فرجعت، ولم أسأله [٢] .

وعن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويده في يدي، فأتى على رجل رث الهيئة قال: "أبو فلان؟ ما بلغ بك ما أرى "، قال: السقم والضر يا رسول الله قال: "ألا أعلمك كلمات يذهب الله عنك السقم والضر "، قال: لا، ما يسرني بها أني شهدت معك بدرا وأحدا قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: "وهل يدرك أهل بدر وأهل أحد ما يدرك الفقير القانع "، قال: فقال أبو هريرة: يا رسول الله أنا فعلمني قال: "قل يا أبا هريرة، توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا" . قال: فأتى علي رسول الله ﷺ وقد حسنت حالي، فقال: "مهيم؟" قال: قلت: يا رسول الله لم أزل أقول الكلمات التي علمتني [٣] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٤٤) ومسلم (٥٩٨) وأحمد (٢ / ٢٣١) واللفظ له .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ١٤٧) ، وابن راهويه في مسنده (٣٣٠) وإسناده منقطع بين سليمان بن موسى وأبي هريرة .

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده (٦٦٧١) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة عقب ذكره للحديث : رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة .

قلت : ليتنا نتعلم من هذا الجبل الحرص على العلم والتعلم ، ورأينا كيف أنه كان لا يريد شيئاً من الدنيا حينما قال له النبي ﷺ " **ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟** " ، قال : أسألك أن تعلمني مما علمك الله .

وكما سيأتي أنه صحب النبي ﷺ على ملء بطنه حتى يستطيع أن ينهل من علم النبي ﷺ ، ولإخلاصه وصدقه أعطاه الله ما أراد ، وسيتبين للقارئ الكريم هذا كله من خلال الصفحات القادمة .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

اتباعه للنبي عليه السلام وإنكاره على المخالفين

عن الزهري، عن أبي سلمة أن أبا هريرة كان يكبر كلما خفض ورفع ويقول: إني أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ (١) .

وعن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره "** ، ثم يقول أبو هريرة : ما لي أراكم عنها معرضين؟! والله لأرمين بها بين أكتافكم (٢) .

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ٤١ ، ٤٢) :

(**مالي أراكم عنها معرضين**): أي عن هذه السنة والخصلة والموعظة أو الكلمات ، وجاء في رواية أبي داود : **" فنكسوا رؤوسهم "**

(**لأرمين بها بين أكتافكم**): أي إني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها، كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه . اهـ.

وعن مولى بن أبي رهم قال : استقبل أبو هريرة امرأة متطيبة ، فقال : أين تريدين يا أمة الجبار؟ (٣) ، فقالت : المسجد ، فقال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم، قال: فارجعي فإني سمعت أبا القاسم يقول: **" لا يقبل الله لامرأة صلاة**

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٢٣٦) وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) رواه البخاري (٢٤٦٣) ومسلم (١٦٠٩) .

(٣) قال لها: يا أمة الجبار تخويفاً لها ، وهذا من فقهه رضي الله عنه .

تطيبت للمسجد - أو لهذا المسجد - حتى تغتسل غسلها من الجنابة " [١] .

وعن مسلم بن أبي مسلم قال : رأيتُ أبا هريرة ونحن غلمان تجيء الأعراب، يقول: يا أعرابي نحن نبيع لكَ ، قال : دعوه فليبع سلعته ، فقال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ نهى أن يبيع حاضر لباد [٢] .

وعن عمير بن إسحاق قال : كنتُ مع الحسن بن عليّ فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أُقبل منك حيث رأيتُ سول الله ﷺ يُقبّل ، فكشف عن سرته فقبلها [٣] .

وروى حبيب بن الشهيد عن عطاء قال : قال أبو هريرة : كل صلاة يقرأ فيها فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم ، وما خفى علينا أخفينا عليكم [٤] .

وعن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : لو رأيتُ الظباء بالمدينة ما ذعرتها ، إن رسول الله ﷺ قال : " ما بين لابتيها حرام " [٥] .

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٦١٧) :

(ما بين لابتيها): تثنية لابة وهي الحرّة أرض ذات حجارة سود وأراد بهما هنا حرّتين يكتنفانها . اهـ.

وعن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال : رأيتُ رسول الله ﷺ يمد يديه حتى إني لأرى بياض إبطيه ، وقال سليمان : يعني في الاستسقاء [٦] .

(١) رواه أحمد (٢ / ٢٤٦ ، ٢٦١) وقال الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين .

(٢) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٢٥٤).

(٣) رواه أحمد (٢ / ٢٥٥)، وابن حبان (٥٥٩٣) ، وفي إسناده عمير بن إسحاق قد تقدم الكلام عليه ، وبقيه رجاله ثقات .

(٤) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٥٨) إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٥) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٣٦) إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٦) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٣٥) إسناده صحيح رجاله ثقات .

عن أبي رافع قال : صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة أو صلاة العشاء ، فقرأ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ فسجد فيها ، فقلت : يا أبا هريرة ، فقال : سجدت فيها خلف أبي القاسم ﷺ ، فلا أزال أسجدها حتى ألقاه [(١)] .

عن عكرمة بن عمار، حدثنا ضمضم بن جوس، قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق الثنايا معه رجل أدعج، جميل الوجه، شاب، فقال الشيخ: يا يمامِيُّ تعال لا تقولنَّ لرجل أبدا: لا يغفر الله لك، والله لا يدخلك الله الجنة أبدا، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله أو لخادمه إذا غضب عليها، قال: فلا تقلها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول "كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر مذنب، فأبصر المجتهد المذنب على ذنب، فقال له: أقصر، فقال له: خلني وربي، قال: وكان يعد ذلك عليه، ويقول: خلني وربي، حتى وجده يوما على ذنب فاستعظمه، فقال: ويحك أقصر، قال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا ؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أبدا، أو قال: لا يدخلك الله الجنة أبدا، فبعث إليهما ملك فقبض أرواحهما، فاجتمعا عنده جل وعلا، فقال ربنا للمجتهد: أكنت عالما أم كنت قادرا على ما في يدي؟!، أم تحظر رحمتي على عبدي ؟! اذهب إلى الجنة، يريد المذنب ، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار، فوالذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته "[(٢)] .

أدعج العينين: وهو شدة سواد العين في شدة بياضها.

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٦٦) ومسلم (٥٧٨) وأحمد (٢ / ٢٢٩) واللفظ له .

(٢) إسناده حسن : رواه ابن حبان (٥٧١٢) وحسن إسناده الأرنؤوط كما في التعليق على ابن حبان .

قلت : ولهذا نهى النبي ﷺ أن يكفر أحد أخاه ، أو أن يحكم أحد لأحد بجنة ولا بنار .

وعن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة : أنه قال لمروان: أحللت بيع الربا ؟ فقال مروان : ما فعلت ؟ فقال أبو هريرة : أحللت بيع الصكاك وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يستوفى ، قال : فخطب الناس مروان فنهى عن بيعها ، قال سليمان : فنظرت إلى حرس مروان يأخذونها من أيدي الناس(١) .

قلت : هكذا فليكن النصح ، لأن الدين النصيحة كما قال النبي ﷺ .

قال النووي في شرح مسلم (٥ / ٣٤٢) :

الصكاك جمع صك وهو الورقة المكتوبة بدين ، ويجمع أيضا على صكوك والمراد هنا الورقة التى تخرج من ولى الأمر بالرزق لمستحقه ، بأن يكتب فيها للإنسان كذا وكذا من طعام أو غيره فيبيع صاحبها ذلك لإنسان قبل أن يقبضه وقد اختلف العلماء في ذلك .اهـ.

عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **" إذا استيقظ أحدكم من نومه فليفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات فإنه لا يدري أين باتت يده "** ، فقال قيس الأشجعي : يا أبا هريرة فكيف إذا جاء مهراسكم ؟ قال : أعوذ بالله من شرك يا قيس(٢) . وشرِّك بتشديد الراء .

قال البيهقي في الكبرى (١ / ٤٧) :

قال الأصمعي : المهراس حجر منقور مستطيل عظيم كالحوض يتوضأ منه الناس لا يقدر أحدكم على تحريكه . اهـ.

---

(١) صحيح : رواه مسلم (١٥٢٨) .

(٢) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٣٨٢) وأصل الحديث في الصحيحين .

وعن محمد بن زياد القرشي عن أبي هريرة : أنه مر به فتى يجر إزاره فوكزه بحديدة كانت معه ثم قال : ألم يبلغك ما قال أبو القاسم ﷺ : " لا ينظر الله إلى الذي يجر إزاره بطراً " (١) .

وعن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء" . وقال أبو هريرة : لقد كنت أستن قبل أن أنام ، وبعد ما أستيقظ ، وقبل ما آكل وبعد ما آكل ، حين سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ما قال (٢) .

وعن محمد بن زياد : أن أبا هريرة رأى رجلاً مبقع الرجلين فقال : أحسنوا الوضوء فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: " ويل للأعقاب من النار " (٣) .

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر (١ / ٢٨٠) :

وفي حديث أبي هريرة أنه رأى رجلاً مبقع الرجلين وقد توضأ يريد به مواضع رجليه لم يُصِبها الماء فخالف لونها ما أصابه الماء . اهـ.

وعن أبي رافع: أن فتى من قريش أتى أبا هريرة يتبختر في حلة له فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول " إن رجلاً ممن كان قبلكم كان يتبختر في حلة له ، قد أعجبته جمته وبرداه ، إذ خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة " (٤) .

عن سعيد بن سمعان قال: أتانا أبو هريرة في مسجد بني زريق قال : ثلاث كان رسول الله ﷺ يعمل بهن قد تركهن الناس: كان يرفع يديه مدا إذا دخل في

---

(١) رواه أحمد (٢ / ٣٩٧) .

(٢) رواه أحمد (٢ / ٤٠٠) وقال الأرنؤوط: إسناده قوى .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٠٦) وأصله في الصحيحين .

(٤) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤١٣) .

الصلاة، ويكبر كلما ركع ورفع، والسكوت قبل القراءة يسأل الله من فضله ، قال يزيد: يدعو ويسأل الله من فضله (١) .

وعن محمد بن زياد قال : سمعتُ أبا هريرة ورأى رجلاً يجرُّ إزاره ، فجعل يضرب الأرض برجله ، وهو أمير على البحرين ، وهو يقول : جاء الأمير ، قال رسول الله ﷺ : " **إن الله لا ينظر إلى من يجرُّ إزاره بطراً** " (٢) .

عن أبي زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة** " (٣) .

قلت : كان رضي الله عنه متبعاً لرسول الله ﷺ ، ناصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم.

* * * * *

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٣٤) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (٢٠٨٧) .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٥٩٥٣) ومسلم (٢١١١) .

وصايا رسول الله ﷺ لأبي هريرة

عن الحسن، عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي بثلاث ، صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، والوتر قبل أن أنام ، والغسل يوم الجمعة [١] .

وفي رواية " وركعتى الضحى "

وعن أبي ميمونة، عن أبي هريرة قال : قلت: يارسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ، فقال : **" كل شيء خُلق من ماء "** ، قال: قلت: يارسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة ، قال: **" أفش السلام وأطعم الطعام وصل بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام "** [٢] .

وعن كميل بن زياد، عن أبي هريرة قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة فقال : **" يا أبا هريرة هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا** - ثلاث مرات حثا بكفه عن يمينه وعن يساره وبين يديه - **وقليل ما هم "** ثم مشى ساعة فقال يا أبا هريرة: **" ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ "** فقلت : بلى يا رسول الله قال: **" قل لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ من الله إلا إليه "** ثم مشى ساعة فقال : **" يا أبا هريرة هل تدري ما حق الناس على الله وما حق الله على الناس ؟ "** قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: **" فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٣٣) وقال الأرناؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين ، وقال شيخنا مصطفى كمال : وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٩٥) .

يعذبهم " (١) .

هلك المكثرون .... المكثرون هم الأكثرون أموالاً ، إلا من قال هكذا وهكذا .. كناية عن التصدق في جميع جهات الخير .

قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٢٩٢) :

والقول يطلق في لسان العرب على الأفعال كلها . قال الطيبي : يقال: قال بيده أي أشار ، وقال بيده أي أخذ ، وقال برجله أي ضرب ، وقال بالماء على يده أي صبه ، وقال بثوبه أي رفعه فيطلقون القول على جميع الأفعال اتساعاً . اهـ.

وعن واثلة بن الأسقع، عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : **"يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب"** (٢) .

عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال : خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويده في يدي فأتى على رجل رث الهيئة قال : **"أبو فلان ؟ ما بلغ بك ما أرى؟"** قال : السقم والضر يارسول الله قال : **"ألا أعلمك كلمات يذهب الله عنك السقم والضر ؟"** قال : لا ما يسرني بها أني شهدت معك بدرا وأحدا قال : فضحك رسول الله - ﷺ - ثم قال : **"وهل يدرك أهل بدر وأهل أحد ما يدرك الفقير القانع ؟"** قال : فقال أبو هريرة : يا رسول الله أنا فعلمني قال : **"قل يا أبا هريرة : توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا"** ، قال : فأتى علي

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٣٠٩) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٢٧) وأبو يعلى (٥٨٦٥) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

رسول الله ﷺ وقد حسنت حالي فقال : "مهيم ؟" قال : قلت : يا رسول الله لم أزل أقول الكلمات التي علمتني (١) .

عن أبي سلمة قال: جاء أبو هريرة فسلم على النبي ﷺ يعوده في شكواه فأذن له فدخل عليه فسلم وهو قائم، فوجد النبي ﷺ متساندا إلى صدر عليّ وقد مال عليّ بيده على صدره ضامه إليه والنبي ﷺ باسط رجليه فقال النبي ﷺ : "ادن يا أبا هريرة" فدنا ثم قال: "ادن" فدنا ثم قال ادن فدنا حتى مس أطراف أصابع أبي هريرة أطراف أصابع النبي ﷺ ، ثم قال له: "اجلس يا أبا هريرة" فجلس فقال له : "ادن مني طرف ثوبك" ، فمد أبو هريرة ثوبه فأمسكه بيده ففتحه وأدناه من وجه النبي ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : "أوصيك يا أبا هريرة خصالاً لا تدعهن ما بقيت" ، قال : نعم أوصني بما شئت ، قال له : "عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور إليها ولا تلغ ولا تله ، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صيام الدهر، وأوصيك بركعتي الفجر لا تدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب فإن فيهما الرغائب – قالها ثلاثا – ضم إليك ثوبك" فضم ثوبه إلى صدره فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أسر هذا أو أعلنه قال: "بل أعلنه يا أبا هريرة" قال ثلاثا (٢) .

* * * * *

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٦٦٧١) وإسناده ضعيف جدا فيه حرب بن ميمون العبدي متروك ، وشيخه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف .

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٣٧) .

شدة حفظه رضي الله عنه

نقل ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٣٣) عن الحاكم أبي أحمد قال :

كان (أبو هريرة) من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له صحبة على شبع بطنه ، فكانت يده مع يده يدور معه حيث دار إلى أن مات . اهـ.

قلت : وشدة حفظه رضي الله عنه هي من بركة دعاء النبي ﷺ له ، وكما قال الإمام الذهبي رحمه الله : حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة .

عن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة، يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، والله الموعد، كنت رجلا مسكينا، أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ : **" من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه مني "** فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي، فما نسيت شيئا سمعته منه (١) .

قال الإمام النووي في شرح مسلم (٨ / ٢٣٩) :

(كنت أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني) : أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالاً لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتي ، والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالأجرة .

قوله : (يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد) معناه فيحاسبني

---

(١) رواه البخاري (٧٣٥٤)، ومسلم (٢٤٩٢) .

إن تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي السوء .

قوله : (يشغلهم الصفق بالأسواق) هو بفتح الياء من يشغلهم، وحكى ضمها وهو غريب والصفق هو كناية عن التبايع وكانوا يصفقون بالأيدي من المتبايعين بعضها على بعض، والسوق مؤنثة ويُذكَّر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ في بسط ثوب أبي هريرة . اهـ.

وعن إسماعيل بن أمية أن محمد بن قيس بن مخرمة حدثه: أن رجلا جاء زيد ابن ثابت فسأله عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة فإنه بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا قال : فجلس وسكتنا فقال: "عودوا للذي كنتم فيه" قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا قال : ثم دعا أبو هريرة فقال اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان وأسألك علما لا ينسى فقال رسول الله ﷺ : "آمين"، فقلنا: يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال : "سبقكما بها الدوسي" (١) .

وعن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت: يارسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه ، قال : " ابسط رداءك " فبسطته ، فغرف بيديه فيه، ثم قال : " ضمه " فضممته ، فما نسيت حديثاً بعد (٢) .

---

(١) إسناده جيد : رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٢) والنسائي في الكبرى (٣/ ٤٤٠) والطبراني في الأوسط (٢ / ٥٤) وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ٤٣٨) : إسناده جيد .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٦٤٨) .

وعن الحسن، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من رجل يأخذ مما قضى الله ورسوله كلمة أو ثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فيجعلهن في طرف ردائه فيعمل بهن ويعلمهن ، قلت : أنا ، فبسطت ثوبي وجعل رسول الله ﷺ يحدث حتى انقضى حديثه فضممت ثوبي إلى صدري، فأنا أرجو أن أكون لم أنس حديثاً سمعته منه (١) .

وعن عمرو بن عبيد: حدثني أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان دعا أبا هريرة فأقعدني خلف السرير ، وجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر (٢) .

قال الذهبي في السير بعد أن أورد هذا الخبر (٤ / ١٧٠) :

هكذا فليكن الحفظ . اهـ.

وعن سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : " ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ " ، قلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله ، فنزع نمرة كانت على ظهري ، فبسطتها بيني وبينه ، حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها ، فحدثني ، حتى إذا استوعبت حديثه ، قال : " اجمعها فصرها إليك " فأصبحت لا أُسقط حرفاً مما حدثني به (٣) .

وعن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال : تواعد الناس ليلة إلى قبة من

---

(١) إسناده ضعيف : رواه أحمد (٢ / ٤٢٧) وأبو يعلى (٦٢٢٩) فيه الحسن البصري مدلس .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٦١٦٤) وفيه كلام سوف يأتي .

(٣) تقدم .

قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ، حتى أصبح (١) .

وعن وهب بن منبه ، عن أخيه همام : سمعت أبا هريرة يقول : ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب (٢) .

وهذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثا عن النبي ﷺ منه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما جميعا، وعلل ذلك بأن عبد الله كان يكتب ، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١ / ٢٠٥) :

السبب فيه جهات:

إحداها: أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة متصديا فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره .

ثالثها : ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بألَّا ينسى ما يحدثه به كما سنذكره قريبا .

رابعها: أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٤١) والسير للذهبي (٤ / ١٧٠) .
(٢) صحيح : رواه البخاري (١١٣) .

فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين والله أعلم .

تنبيه !!!

قوله: (ولا أكتب) قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال تحدث عند أبي هريرة بحديث فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتبا من حديث النبي ﷺ وقال: هذا هو مكتوب عندي ، قال ابن عبد البر : حديث همام أصح، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده ، قلت (الحافظ) : وأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوبا عنده أن يكون بخطه، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه.

ولا يلزم منه أن يكونا في الوعي (أي عبد الله بن عمرو وأبو هريرة) سواء لما قدمناه من اختصاص أبي هريرة بالدعاء بعدم النسيان ويحتمل أن يقال: تحمل أكثرية عبد الله بن عمرو على ما فاز به عبد الله من الكتابة قبل الدعاء لأبي هريرة لأنه قال في حديثه: فما نسيت شيئا بعد، فجاز أن يدخل عليه النسيان فيما سمعه قبل الدعاء بخلاف عبد الله فإن الذي سمعه مضبوط بالكتابة والذي انتشر عن أبي هريرة مع ذلك أضعاف ما انتشر عن عبد الله بن عمرو لتصدي أبي هريرة لذلك ومقامه بالمدينة النبوية بخلاف عبد الله بن عمرو في الأمرين . اهـ.

وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم[١] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٢٠) .

قال الحافظ في الفتح (١ / ٢٦١) :

(وعاءين): أي ظرفين أطلق المحل وأراد به الحال أي نوعين من العلم، وبهذا التقرير يندفع إيراد من زعم أن هذا يعارض قوله في الحديث الماضي. كنت لا أكتب، وإنما مراده أن محفوظه من الحديث لو كتب لملأ وعاءين

ويحتمل أن يكون أبو هريرة أملى حديثه على من يثق به فكتبه له وتركه عنده، والأول أولى ووقع في المسند عنه حفظت ثلاثة أجربة بثثت منها جرابين وليس هذا مخالفا لحديث الباب، لأنه يحمل على أن أحد الوعاءين كان أكبر من الآخر بحيث يجيء ما في الكبير في جرابين وما في الصغير في واحد ووقع في المحدث الفاضل للرامهرمزي من طريق منقطعة عن أبي هريرة خمسة أجربة وهو إن ثبت محمول على نحو ما تقدم، وعرف من هذا أن ما نشره من الحديث أكثر مما لم ينشره.

وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة . اهـ.

وقال الذهبي في السير (٤ / ١٦٩) :

هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحلٍّ أو حرام، فلا يحل كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى .

وفي " صحيح البخاري ": قول الإمام علي رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ، وكذا لو بث أبو

هريرة ذلك الوعاء، لأوذي، بل لقتل .

ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياءً للسنة، فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده . اهـ.

وقال الحافظ في الفتح (١ / ٢٢٥) :

فيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة ومثله قول ابن مسعود: ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة . رواه مسلم [١] . اهـ.

وروي مثل هذا عن حذيفة رضي الله عنه .

روى الفسوي في تاريخه، عن قتادة قال : قال حذيفة : لو كنت على شاطئ نهر وقد مددت يدي لأغرف وحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أُقتل [٢].

* * * * *

(١) قال شيخنا مصطفى كمال : هو عنده في المقدمة وليست على شرط الصحيح بل فيها أحاديث ضعيفة كحديث: "أنزلوا الناس منازلهم" ، لذا يلزم من يخرج حديثاً منها ألا يعزوه إلى مسلم مطلقا ، بل يقول رواه في المقدمة ، ولو حكم على إسناده لكان أفضل، وإسناده صحيح .

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (١ / ١٠٢).

أشهر تهمة وجهت لأبي هريرة رضي الله عنه

ألا وهي كثرة حديثه عن النبي ﷺ ، وتظهر من حين لآخر ، وقبل أن أرد لا بد هنا من توضيح مسألة وهي لماذا أبو هريرة ، أو لماذا هؤلاء يطعنون في أبي هريرة رضي الله عنه ؟

وأتذكر قول بعض السلف لعله الإمام مالك حينما قال : هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله ﷺ ، فلم يمكنهم ذلك ، فطعنوا في الصحابة ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين . اهـ.

فهؤلاء لا يريدون الصحابة بل يريدون النيل من الإسلام .

قال الشيخ محمد صديق حسن خان فى كتابه الدين الخالص(٣ / ٤٠٤)[(١)]:

فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا الشريعة المطهرة ومخالفتها ، طعنوا في أعراض الحاملين لها ، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم ، واستزلوا أهل العقول الضعيفة والإدراكات الركيكة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السبّ واللعن لخير الخليقة ، ويضمرون العناد للشريعة ورفع أحكامها عن العباد ، وليس في الكبائر ولا في معاصي العباد أشنع ولا أخنع ولا أبشع من هذه الوسيلة . اهـ.

وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٣٠٨) عن الحسن بن إسحاق القاضي السراج بالأهواز يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: لما جاء الرشيد بشاكر رأس الزنادقة ليضرب عنقه قال: أخبرني لم تعلمون المتعلم

---

(١) نقلاً من كتاب دفاع عن أبي هريرة للشيخ عبد المنعم صالح العزي .

منكم أول ما تعلمونه الرفض والقدر؟ قال : أما قولنا بالرفض فإنا نريد الطعن على الناقلة فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول، وأما قولنا بالقدر فإنا نريد أن نجوز إخراج بعض أفعال العباد لإثبات قدر الله فإذا جاز أن يخرج البعض جاز أن يخرج الكل . اهـ.

وقال الشيخ محمد أبو شهبة (١) :

وقد نجح المستشرقون إلى حد ما في التأثير في بعض الكتَّاب المسلمين في عصرنا الأخير ، فاقتفوا آثارهم فيما زعموا ، ورددوا من دعاوى لم تقم عليها بينات ، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم ، وكل هؤلاء وأولئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وحرية النقد ، والله يعلم والراسخون في العلم يعلمون أن ما زعموا أبعد ما يكون عن العلم الصحيح والبحث القويم والنقد النزيه . اهـ.

وسنبين للقارئ الكريم والباحث والناقد الذي يريد الحق أن كل ما ادعوه هؤلاء باطل لا أساس له من الصحة، وبعيد كل البعد عن البحث والمعرفة ، بل هو حقد وغل على الإسلام وأهله .

وقد ذكر الشيخ أبو إسحاق الحويني - حفظه الله وأطال في عمره وبارك فيه - في محاضرة له بعنوان " البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان " ، سبب إكثار أبي هريرة من الحديث فقال :

أسلم أبو هريرة رضي الله عنه أول سنة سبع للهجرة ، والنبي ﷺ ، توفي سنة إحدى عشرة ، أي أن أبا هريرة رضي الله عنه لازم النبي ﷺ أربع سنوات ، لا يتركه إلا

(١) كتاب دفاع عن السنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين للشيخ محمد أبي شهبة (ص ١١٠) .

وهو داخل حجرة نومه ، وليس له همٌّ إلا أنه يريد أن يحفظ كل شيء عن النبي ﷺ .

قال الشيخ - حفظه الله - يضرب مثلاً :

بدأت أرتقى المنبر في كفر الشيخ سنة ١٩٨٧ م - وكان الشيخ قبل ذلك يخطب في مساجد أخرى من سنة ١٩٧٥ م - قال : وكان هناك أحد الإخوة يلازمني، ويسجل لي من سنة ١٩٨٧ إلى سنة ١٩٩٣ حتى أصبح عنده خمسة آلاف شريط ، والشريط عبارة عن ساعة أو ساعة ونصف ، والنبي ﷺ كان يقول الكلام فصلاً ، فتجد الحديث سطراً أو سطرين أو ثلاثة أو نصف صفحة، وأكبر حديث للنبي ﷺ ثلاث صفحات أو أربعة .

قال الشيخ : فأنت إذا جمعت كل أحاديث النبي ﷺ وكتبتها في كتاب ، فلن تصل بحجم الخمسة آلاف شريط إذا فرغتها في كتب (يعني الشريط ممكن يعمل (٢٠٠ صفحة) - كذا - قال الشيخ : فتصور بعد ذلك كم حديث رواه أبو هريرة في أكبر مسند في الإسلام .

(مسند بقي بن مخلد) (٥٣٧٤) حديث ، اتفق البخاري ومسلم على (٣٢٦) حديثا منها ، وانفرد البخاري بـ (٩٣) ومسلم بـ (٩٨) حديث ، فمجمل ما في الصحيحين مما اتفقا عليه وانفردا به (٥١٧) حديث .

قال الشيخ : هذه الخمسة آلاف حديث، ويزيد (٥٣٧٤) بالمكرر ، وقد يكون للمتن الواحد عشرون سنداً ، مثل حديث " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم .... " الحديث ، رواه عن أبي هريرة فيما وقفت عليه أكثر من ثمانية وثلاثين تابعياً ، يعني أن (٣٨) سند لحديث واحد ، وقد يصل للحديث الواحد أكثر من (٤٨) طريقا.

قال الشيخ : فمثلا إذا أردنا أن نحذف المكرر من مسند بقي بن مخلد ، يقدر ما بقي لأبي هريرة رضي الله عنه (٢٣٠٠) حديث ، وإذا أردنا أن نحذف الأحاديث الضعيفة التي وردت عنه ، يبقى (١٥٠٠) حديث .

قال الشيخ : وهل كل الأحاديث الـ (١٥٠٠) كلهم عن النبي ﷺ ، أم بعضهم عن النبي ﷺ ، وبعضهم موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه ، فيقدر الموقوف على أبي هريرة بـ (٣٠٠) أو (٤٠٠) حديث .

بعد حذف المكرر ، وحذف الضعيف ، وحذف الموقوف ، يكون (١٢٠٠) حديث .

قال الشيخ : هل هذا كثير على رجل لازم النبي ﷺ أربع سنوات ليس له همٌّ قط إلا أن يسمع من رسول الله ﷺ ، فهذه التهمة لا شيء . اهـ بتصرف في الألفاظ

قلت : وأُضيف إلى كلام الشيخ الحويني - حفظه الله - هل الـ (١٢٠٠) حديث كلها عن النبي ﷺ ، أم بعضها عن الصحابة ؟ قطعاً بعضها عن الصحابة (وهذا ما يسمى بمرسل الصحابي وسنعرج عليه لاحقاً) ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبيّ بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وسهل بن سعد ، والفضل بن العباس ، وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً ، فنسقط (٢٠٠) حديث رواها عن الصحابة ، فيبقى (١٠٠٠) حديث .

وهل كل الأحاديث قولية ، أم أن هناك أحاديث قولية وفعلية ووصفية وتقريرية ؟ قطعاً هناك حديث قولي وفعلي ووصفي وتقريري ، (وكما هو معلوم الحديث الفعلي والوصفي والتقريري لا يحتاج إلى حفظ) ، فإذا أردنا أن نسقط السنن الفعلية والوصفية والتقريرية يبقى (٨٠٠) حديث قولي أو أقل من

ذلك[١] .

أقول : هل هذا كثير على رجل لازَم النبي ﷺ أربع سنوات ليس له هم قط إلا أن يسمع من رسول الله ﷺ ؟ !!!!!

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

والآن أترك أبا هريرة رضي الله عنه يرد على هؤلاء بنفسه .

فعن ابن شهاب، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟! وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينا، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوما: "**لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا**" ، فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها، حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا ، والله لولا آيتان في كتاب الله، ما حدثتكم شيئا أبدا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ البقرة[٢] .

قلت : ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ، أو يرد عليه الأحاديث التي كان

---

(١) وهذا العدد الذي ذكرناه من كلام الشيخ الحويني - حفظه الله - والذي ذكرتُه تقريبي، وليس على وجه التحديد .

(٢) **صحيح** : رواه البخاري (٢٣٥٠) من طريق الأعرج عن أبي هريرة ، ومسلم (٢٤٩٢) من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه .

يحدث بها عن رسول الله ﷺ ، ولكنهم كانوا يحبون أن يستوثقوا من الأحاديث، وليس هذا خاصا في أحاديث أبي هريرة فقط ، بل عند الصحابة جميعهم ، وقد أوردت بعضا من هذه الآثار في كتابي " الدرر في حياة ابن عمر رضي الله عنه " وعن أبيه ، بل وروى عن أبي هريرة كثير من الصحابة ، منهم زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وأبيّ بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة أم المؤمنين ، والمسور بن مخرمة ، وعقبة بن الحارث ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً .

فعن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر ، إذ طلع خباب صاحب المقصورة ، فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة ؟ ! إنه سمع رسول الله ﷺ يقول " من خرج مع جنازة من بيتها ، وصلى عليها ، ثم تبعها حتى تدفن ، كان له قيرطان من أجر ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد " ، فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة، ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول ، فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة ، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة [1] .

قال النووي في شرح مسلم (٤ / ٣٣) :

إن ابن عمر خاف لكثرة روايات أبي هريرة أنه اشتبه عليه الأمر في ذلك ، واختلط عليه حديث بحديث ، لا أنه نسبه إلى رواية ما لم يسمع ، لأن مرتبة ابن عمر وأبي هريرة أجل من هذا . اهـ بتصرف .

روى عبد الواحد بن زياد، ثنا الأعمش، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٩٤٥) وبعضه عند البخاري رقم (١٣٢٤) .

ﷺ : " إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضجع على يمينه " ، فقال له مروان ابن الحكم : أما يكفى أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضجع ، قال : فبلغ ذلك ابن عمر ، فقال : أكثر أبو هريرة ، فقيل له : هل تُنكر مما يقول شيئاً ؟ قال : لا ولكنه اجترأ وجبُنا فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا (١) .

والكلام واضح وصريح ، قيل لابن عمر : هل تنكر مما يقول شيئاً ؟ قال : لا ولكنه اجترأ وجبنا ، وهذه شهادة من عبد الله بن عمر أنه لم ينكر عليه شيئاً مما يقول ، بل وقد روي عن أبي هريرة ، لكن كما قلنا إن الصحابة كانوا يحبون أن يستوثقوا ، ولا شيء في هذا .

وعن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه ، أن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة ! جاء فجلس إلى جنب حجرتي ، يحدث عن النبي ﷺ ، يسمعني ذلك ، وكنت أسبح ، فقام قبل أن أقضى سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم (٢) .

قلت : عائشة رضي الله عنها لم تنكر عليه الأحاديث التي حدّث بها ، ولكن أنكرت عليه طريقة التحديث ، فقالت : إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم ، أي يكثره ويتابعه (٣) ، لأن النبي ﷺ كان يقول الكلام فصلاً ، أي لو عده العاد لأحصاه .

---

(١) صحيح : رواه ابن خزيمة (٢ / ١٦٧) ، وابن حبان (٢٤٦٨) وصححه الأرنؤوط في التعليق على ابن حبان .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٥٦٨) ومسلم (٢٤٩٣) .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١١٦) : وفي الصحيح أنها عابت عليه سرد الحديث، أي الإكثار منه في الساعة الواحدة .

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه (١) .

عن أبي أنس مالك بن أبي عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل . يعني أبا هريرة . فقال طلحة : والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكينا لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ وكان يدور معه حيث ما دار ، ولا نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع، ولا تجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل (٢) .

قلت : ولا بد أن نتأمل قول طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه جيداً : " ولا تجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل "

حتى أن أبا هريرة نفسه كان يبتدئ حديثه بأن يقول : قال رسول الله ﷺ : " **من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** " (٣) .

وعن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة : يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأحفظنا لحديثه (٤) .

قال شعبة ، عن أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب يحدث

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري (٣٥٦٧) .

(٢) تقدم .

(٣) **إسناده قوى** : رواه أحمد (٢ / ٤١٣) وقال الأرنؤوط إسناده قوى رجاله رجال الصحيح غير كليب روى له أصحاب السنن وهو قوى الحديث ، وحديث من كذب علي متعمداً متواتر .

(٤) **صحيح** : تقدم .

عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله ﷺ ، وتحدث عن أبي هريرة ، فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليَّ من أن أحدث عن رسول الله ﷺ ، يعني ما لم أسمعه منه (١) .

وعن محمد بن قيس عن أبيه أنه أخبره : أن رجلاً جاء إلى زيد بن ثابت ، فسأله عن شيء ، فقال له زيد : عليك بأبي هريرة (٢) .

وعن بكر بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي هريرة قال : لقى كعبا فجعل يحدثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة (٣) .

عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى، عن جده ، قال : قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثا ما سمعته منه ، فقال أبو هريرة : يا أمّاه طلبتها، وشغلك عنها المرآة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنها شيء ، فقالت عائشة : لعله (٤) .

قلت : لم تُحط عائشة - رضي الله عنها - ولا غيرها من الصحابة بالسنة كلها، وقد خفي كثير من الأحاديث على أكابر الصحابة فضلاً عن صغارهم ، وانظر في ذلك رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " رفع الملام عن الأئمة الأعلام " فإنه بين ذلك هناك ، وهو كتاب نافع وماتع .

وعن إبراهيم النخعي ، قال : ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٦٤) ، وإسناده صحيح رجاله ثقات ، وقال ابن حجر في الإصابة : إسناده جيد .

كان حديث جنة أو نار [١] .

قال العجلي في الثقات (٢ / ٤٣٣) :

حدثنا محمد بن عبيد ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال ...... وذكر الأثر .

قال العجلي تعقيبا على هذا الأثر :

لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا محمد بن عبيد وحده قلت : هذا قول الزنادقة ولم يصح عن إبراهيم، فإن محمد بن عبيد هذا الراوي عن سفيان هو محمد بن عبيد القرشي الراوي عن مالك فإنها طبقته وهو مذكور في الميزان بخبر كذب كذبه على مالك ، وهذا القول قادح في قائله ، فإن الصحابة رضي الله عنهم يقدح كلامهم فيمن بعدهم ولا يقدح كلام من بعدهم فيهم، والكلام فيهم ثلمة في الإسلام ، قال العجلي : وقد روى سعيد بن المسيب عنه وقبل ، وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن عنه وقبل وغيرهما وقبلوا . اهـ.

قال الذهبي في السير (٤ / ١٧٥) بعد أن أورد هذا الأثر :

هذا لا شيء ، بل احتجَّ المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه ، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه ، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه ، ويقول : أفت يا أبا هريرة . اهـ.

روى الحاكم في مستدركه (٣ / ٥٨٦) قال :

حدثنا إبراهيم بن المستمر البصري ثنا علي بن محروم العطاء، ثنا حاتم ابن إسماعيل، عن أبي بكر بن يحيى، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

---

(١) الثقات للعجلي (٢ / ٤٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦١) والسير للذهبي (٤ / ١٧٥) .

رسول الله ﷺ : " **لا يشهرن أحدكم على أخيه السيف لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من حفر النار** " .

قال أبو هريرة : سمعته من سهل بن سعد الساعدي سمعه من رسول الله ﷺ

قال أبو بكر (ابن خزيمة) : فحرصه على العلم يبعثه على سماع خبر لم يسمعه من النبي ﷺ منه وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار **إما معطل جهمي** يسمع أخباره التي يَرْوُنها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تمويها على الرعاء والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة . **وإما خارجي** يرى السيف على أمة محمد ﷺ ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ خلاف مذهبهم الذي هو ضلال لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة .

أو قدري اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر ، لم يجد حجة يريد صحة مقالته التي هي كفر وشرك كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها .

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه وأخباره تقليدا بلا حجة ولا برهان ، تكلم في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه ، ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه ، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة

أخباراً لم يفهموا معناها أنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل ، وذكر الإمام أبو بكر رحمه الله تعالى في هذا الموضع حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم ذكري له وحديث أبي هريرة : "عذبت امراة في هرة" و "من كان مصليا بعد الجمعة" وما يعارضه من حديث ابن عمر وبالوضوء مما مست النار ذكرها والكلام عليها يطول .

قال الحاكم رحمه الله : وأنا ذاكر بمشيئة الله عز وجل في هذا رواية أكابر الصحابة رضوان عليهم أجمعين عن أبي هريرة، فقد روى زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبيّ بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة ، والمسور بن مخرمة ، وعقبة بن الحارث وأبو موسى الأشعري ، وأنس بن مالك ، والسائب بن يزيد ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وأبو أمامة ابن سهل ، وأبو طفيل ، وأبو نضرة الغفاري ، وأبو رهم الغفاري ، وشداد بن الهاد ، وأبو حدرد عبد الله بن حدرد الأسلمي، وأبو رزين العقيلي ، وواثلة بن الأسقع ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعمر بن الحمق، والحجاج الأسلمي ، وعبد الله بن عكيم ، والأعز الجهني ، والشريد ابن سويد رضي الله عنهم أجمعين فقد بلغ عدد من روى عن أبي هريرة من الصحابة ثمانية وعشرون رجلا ، فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر ولا أشرف ولا أعلم من أصحاب أبي هريرة (١) وذكرهم في هذا الموضع يطول لكثرتهم ، والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم

---

(١) قال شيخنا مصطفى كمال – حفظه الله – معلقاً : هذا فيه نظر بل ليس هناك أشهر وأجل وأعلم في التابعين من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه .

أجمعين، في أمر الحافظ [1] علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه . اهـ.

قلت : وهذا كلام نفيس جدا من الحافظين ابن خزيمة والحاكم - رحمهما الله - .

وعن محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم : أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ ، بضعة عشر رجلاً ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي ﷺ بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً ، قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ [2] .

وعن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري قال : يقول الناس: أكثر أبو هريرة ، فلقيت رجلاً فقلت له : بأي سورة قرأ رسول الله ﷺ البارحة في العتمة ؟ فقال: لا أدري ، فقلت: ألم تشهدها ، قال : بلى ، قلت : ولكني أدري ، قال أبو هريرة: قرأ بسورة كذا وكذا [3] .

وعن الوليد بن رباح قال: سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله ما أنت بوال، وإن الوالي لغيرك فدعه - يعني حين أرادوا دفن الحسن مع رسول الله ﷺ - ولكن تدخل فيما لا يعنيك، إنما يريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك - يعني معاوية - قال: فأقبل عليه مروان مغضبا فقال: يا أبا هريرة إن الناس قد قالوا: إنك أكثرت على رسول الله ﷺ الحديث، وإنما قدمت قبل وفاة

---

(١) حينما ترجم ابن حجر - رحمه الله - لأبي هريرة في التقريب ، قال عنه : حافظ الصحابة . اهـ وأنا أقول : ينبغي علينا أن نلقب أبا هريرة بحافظ الإسلام .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٨٦) في ترجمة محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم .

(٣) إسناده مرسل : رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٦) .

النبي ﷺ بيسير، فقال أبو هريرة: نعم ! قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سبع، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه، وأنا والله يومئذ مقل، وأصلي خلفه وأحج وأغزو معه، فكنت والله أعلم الناس بحديثه، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار، وكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه، منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فلا والله ما يخفى عليّ كل حديث كان بالمدينة، وكل من أحب الله ورسوله، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلة، وكل صاحب له، وكان أبو بكر صاحبه في الغار وغيره، وقد أخرجه رسول الله ﷺ أن يساكنه - يعرض بأبي مروان الحكم بن العاص - ثم قال أبو هريرة: ليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علما جما ومقالا، قال: فوالله ما زال مروان يقصر عن أبي هريرة ويتقيه بعد ذلك ويخافه ويخاف جوابه (١).

وعن مغيرة بن مقسم عن الشعبي قال : حدَّث أبو هريرة يوماً بحديث ، فرد عليه سعد حديثاً ، فوقع بينهما كلام حتى ارتجت الأبواب بينهما (٢) .

قول الشعبي : فوقع بينهما كلام.

قلت : هذا يحدث كثيراً بين الأقران سواء أكان من الصحابة أو من التابعين أو من جاء بعدهم ، حتى قال العلماء : كلام الأقران يطوى ولا يروى .

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٥٥) فيه الواقدي متروك ، وابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١١٧) .

(٢) إسناده حسن : رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٦) عن محمد بن حميد الرازي عن جرير، عن مغيرة ، عن الشعبي ، ومحمد بن حميد ضعيف ، لكن تابعه عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد من طريق آخر ، وعثمان ثقة .

ومن أمثلة هذا :

ما رواه البخاري عن مالك بن أوس بن الحدثان ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه إذ جاء حاجبه يرفأ (أي حاجبه اسمه يرفأ) فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون ؟ فقال : نعم ، فأدخلهم ، فلبث قليلاً ، ثم جاء فقال : هل في عباس وعليّ يستأذنان ؟ قال: نعم ، فلما دخلا قال عباس : يا أمير المؤمنين اقضي بيني وبين هذا ، وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير ، فاستبّ عليّ وعباس .... الحديث [1].

الشاهد : فاستب عليّ والعباس رضى الله عنهما .

وأيضاً ما رواه البخاري في حادثة الإفك :

لما قال رسول الله ﷺ " **من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي** " ، فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية - فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقدر على ذلك ، فقام أسيد بن حضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا، ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل، فخفضهم حتى سكتوا، وسكت ...... الحديث [2] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٠٣٣) ومسلم (١٧٥٧) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٤١٤١) ومسلم (٢٧٧٠) .

ومثل هـذا يقع بين الأقـران ، وعلى أيـة حـال فليس لأحـد العـصمـة إلا الأنبياء.

وأما رد سعد رضي الله عنه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، فراوي الحكاية لم يذكر أي حديث ، ولكن قد يكون سعد استغرب حديثاً من أحاديث أبي هريرة ، فلذلك رده ، كما وقع لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، واستغرابه لحديث ابن مسعود رضي الله عنه .

فعن عطاء بن يسار قال : سمعت ابن مسعود وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: " **سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا إيمان بعده** " قال عطاء: فحين سمعت الحديث منه انطلقت به إلى عبد الله بن عمر فأخبرته فقال : أنت سمعت ابن مسعود يقول هذا؟ كالمدخل عليه في حديثه قال عطاء: فقلت: هو مريض فما يمنعك أن تعوده قال: فانطلق بنا إليه فانطلق وانطلقت معه فسأله عن شكواه ثم سأله عن الحديث قال: فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول: ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله ﷺ (١) .

قلت : استنكر ابن عمر رضي الله عنهما الحديث لأنه استغربه .

وأيضاً ما رواه أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : من حدثك : أن رسول الله ﷺ بال قائما فلا تصدقه ما بال رسول الله ﷺ قائما منذ أُنزل عليه القرآن (٢) .

وعن حذيفة أنه قال : " **أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائما، ثم دعا بماء**

---

(١) إسناده جيد : رواه أحمد (١ / ٤٥٦) وابن حبان (١٧٧) وقال الأرنؤوط في تعليقه على ابن حبان : إسناده جيد .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٦ / ١٣٦) وغيره .

فجئته بماء فتوضأ »(١) .

قلت : أنكرت عائشة رضي الله عنها لأنها ما رأت رسول الله ﷺ يبول قائماً ، ولكن رآه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

ومثل هذا كثير ، وأقول لماذا ؟

والجواب هو أنه لم يُحط صحابي بكل ما قاله أو فعله أو أقره رسول الله ﷺ ، فيشهد هذا ويغيب الآخر ، ويغيب هذا ويشهد الآخر وهكذا ، ولذلك قد استنكر بعضهم على بعض من غير تكذيب ، أو عدم قبول الروايات .

فما علمنا بطريق ضعيف فضلاً عن أن يكون صحيحاً أن سعداً أو أي صحابي آخر كذَّب أبا هريرة رضي الله عنه ، أو قال لا تأخذوا عنه شيئاً ، بل حدَّث عنه الكثير من الصحابة كما قدمنا من كلام الحاكم ، ويشهد لهذا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمنع الصحابة (أبو هريرة وغيره) من كثرة الرواية ، ومع ذلك لم يتورع عن الأخذ عن أبي هريرة .

فعن السائب بن يزيد : سمع عمر يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ ، أو لألحقنك بأرض دوس ! ، وقال لكعب : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة(٢) .

وعن ابن عجلان : أن أبا هريرة كان يقول : إني لأحدث أحاديث لو

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٢٤) ، ومسلم (٢٧٣) .

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٣) ، وقال محقق سير أعلام النبلاء ط شعيب الأرنؤوط : أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١٤٧٥) من طريق محمد بن زرعة الرعيني حدثنا مروان بن محمد، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن السائب بن يزيد ، وهذا إسناد صحيح . اهـ .

تكلمت بها زمن عمر لشج رأسي (١) .

وعن الزهري عن أبي سلمة قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ﷺ ، حتى قُبض عمر ، قال أبو سلمة : فسألته لِمَ ؟ قال : كنا نخاف السياط ، وأومأ بيده إلى ظهره (٢)

قلت : وهذا مذهب لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - معروف عنه ، لأنه كان يخشى أن يهتم الناس بالحديث ، ويتركوا القرآن ، أو أن يخطئوا في الحديث .

فعن عامر الشعبي، عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضأ، ثم قال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا قال : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظة قالوا : حدثنا قال : نهانا ابن الخطاب (٣) .

ومع هذا فلم يتوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قبول حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٣) ، وقال شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - معلقا : يعني لكثرتها ، وعمر رضي الله عنه أمرهم بإقلال الرواية عن رسول الله ﷺ .

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٤) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١ / ١٨٣) وقال : هذا حديث صحيح له طرق تجمع ويذاكر بها ، وقال الذهبي في التلخيص : صحيح وله طرق . اهـ ورواه ابن ماجه (٢٨) والطبراني في الأوسط (٦ / ١٦٤) ، قلت : وإذا أردت الاستزادة فانظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ، باب : ذكر نهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن رواية الحديث وبيان وجهه ومعناه ص (٢٢٩) .

فعن ثابت بن قيس الزرقي، عن أبي هريرة قال : كنا مع عمر بن الخطاب بطريق مكة إذ هاجت ريح ، فقال لمن حوله : الريح ، فلم يردوا عليه شيئاً ، قال : فبلغني الذي سأل عنه من ذلك فاستحثثت راحلتي حتى أدركته ، فقلت: يا أمير المؤمنين بلغني أنك سألت عن الريح ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول " **الريح من روح الله ، فلا تسبوها ، وسلوا خيرها ، واستعيذوا به من شرها** " (١) .

وعن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " **تظهر الفتن ويكثر الهرج ويرفع العلم** " ، فلما سمع عمر أبا هريرة يقول: " **يرفع العلم** " ، قال عمر : إنه ليس يُنزع من الصدور والعلماء ، ولكن يذهب العلماء (٢) .

بل إن عمر رضي الله عنه ضرب أبا هريرة لمّا بشّره أبو هريرة بالجنة ، فقال رسول الله ﷺ " **يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟** " قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك : " **من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه ، فبشرّه بالجنة ؟** " قال : نعم قال : لا تفعل ، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلهم يعملون ، قال رسول الله ﷺ : " **فخلهم** " (٣) .

وعن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتي عمر بامرأة تشم ، قال : أنشدكم الله ، هل سمع أحد منكم من رسول الله ﷺ ، قال أبو هريرة : فقمت، فقلت : يا أمير المؤمنين أنا سمعته ، قال : فما سمعته ، فقلت : سمعته

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٠٩) والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٦) وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد ، وأيضا الأرنؤوط كما عند أحمد .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٨١) .

(٣) صحيح : رواه مسلم (٣١) والحديث طويل ولكنني نقلت الشاهد ، أي أن عمر رضي الله عنه كان متشدداً في هذه المسألة .

يقول : " **لا تشمن ولا تستوشمن** " [(١)] .

وعن يحيى بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : بلغ عمر حديثي فأرسل إليَّ ، فقال لي : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ ، في بيت فلان ، قال : قلت: نعم ، وقد علمت لم سألتني عن ذاك ، قال : ولم سألتك ، قلت : إن رسول الله ﷺ قال يومئذ " **من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** " ، قال: أما إذاً فاذهب فحدث [(٢)] .

قلت : وهذه الآثار التي أوردناها دليل على ما قلناه

وعن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: " **من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط** " ، قال الزهري : فذكر لابن عمر قول أبي هريرة ، فقال : يرحم الله أبا هريرة كان صاحب زرع [(٣)] .

قال النووي في شرح مسلم (٥ / ٤٠٠) :

قال العلماء: ليس هذا توهينا لرواية أبى هريرة ولا شكا فيها بل معناه أنه لما كان صاحب زرع وخرث اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه، والعادة أن المبتلى بشيء يتقنه ما لا يتقنه غيره ويتعرف من أحكامه مالا يعرفه غيره . اهـ.

قلت : ابن عمر رضي الله عنه نفسه روى لفظ: " **أو كلب زرع** " .

---

(١) إسناده صحيح : رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٨٦) والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٢٤) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) إسناده ضعيف جداً : رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٤٥) فيه يحيى بن عبيد متروك.

(٣) صحيح : رواه البخاري (٢٣٢٢) من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة ، ومسلم (١٥٧٥) .

فقد روى مسلم عن قتادة، عن أبي الحكم قال : سمعت ابن عمر يحدِّث عن النبي ﷺ قال : **" من اتخذ كلباً إلا كلب زرع أو غنم أو صيد ، ينقص من أجره كل يوم قيراط "** (١) .

قال النووي في شرح مسلم (٥ / ٤٠٠) :

يحتمل أن ابن عمر لما سمعها من أبى هريرة وتحققها عن النبى ﷺ رواها عنه بعد ذلك، وزادها في حديثه الذى كان يرويه بدونها، ويحتمل أنه تذكر في وقت أنه سمعها من النبى ﷺ فرواها ونسيها في وقت فتركها، والحاصل أن أبا هريرة ليس منفردا بهذه الزيادة بل وافقه جماعة من الصحابة في روايتها عن النبى ﷺ ، ولو انفرد بها لكانت مقبولة مرضية مكرمة .

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٤٨) :

قول ابن عمر هذا لم يرد به التهمة لأبي هريرة ، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، ولم يخرج ابن عمر هذا مخرج الطعن على أبي هريرة ، ولا ظن به التزيد في الرواية لحاجته إلى حراسة الزرع قال: وكان ابن عمر يرويه لا يذكر فيه كلب الزرع .

قال أبو سليمان (الخطابي) : والأمر فيما زعمه بخلاف ما توهمه وإنما ذكر ابن عمر هذا تصديقا لقول أبي هريرة وتحقيقا له ودل به على صحة روايته وثبوتها إن كان كل من صدقت حاجته إلى شيء كبرت عنايته به وكثر سؤاله عنه، يقول: إن أبا هريرة جدير بأن يكون عنده هذا العلم وأن يكون قد سأل رسول الله ﷺ عنه : لأن حاجته كانت إليه إذ كان صاحب زرع يدل على صحة ذلك فتيا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزرع بعدما بلغه خبر أبي هريرة ، وأتى ابن عمر فرأى كلباً فقال : لمن هذا الكلب ؟ فقيل : لامرأتين ، قال :

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم (١٥٧٤) .

لضرع أو لزرع ؟ قال : ليس لشيء منهما ، قال: مرهما فليقتلاه . اهـ.

قلت : ولم ينفرد أبو هريرة رضي الله عنه بإباحة اقتناء كلب الزرع . بل رواه سفيان ابن أبي زهير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً ، نقص من عمله ، كل يوم قيراط** " (١) .

وأيضاً ورد عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه .

فعن الحسن عن عبد الله بن مغفل أن رسول الله ﷺ قال : " **من اتخذ كلباً ليس بكلب صيد أو كلب غنم أو كلب زرع فإنه ينتقص من عمله كل يوم قيراط** " (٢) .

وهنا قصة أذكرها للعبرة فقط :

قال الذهبي في السير (٤ / ١٨١) :

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت أبا المعمر المبارك بن أحمد: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه: سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزآبادي: سمعت القاضي أبا الطيب يقول: كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصراة (٣) فطالب بالدليل، حتى استدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال: وكان حنفيا: أبو هريرة غير مقبول، الحديث فما استتم كلامه، حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب منها، وهي تتبعه.

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٣٢٣) ومسلم (١٥٧٦) .

(٢) رواه أحمد (٥ / ٥٦) وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين .

(٣) وهي الشاة التي يُحبس لبنها في ضرعها ، فيظن المشتري أنها كثيرة اللبن .

فقيل له: تب، تب. فقال : تبت ، فغابت الحية ، فلم ير لها أثر.

في إسنادها أئمة (١) .

وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه.

وقد أدى حديث المصراة بألفاظه، فوجب علينا العمل به، وهو أصل برأسه.اهـ.

قال الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (٢٩٥) :

والمستشرقون ، ومن لفَّ لفَّهم يتظاهرون باستغراب قوة الحفظ عند أبي هريرة إلى هذا الحد ، ولو نظروا إلى الأمر بعين الإنصاف ، وعلى ضوء علم النفس وعلم الإجتماع ، لما وجدوا فيه غرابة ولا بعداً ، فلكل أمة ميزة تمتاز بها على غيرها .

والحفظ من المميزات التي امتاز بها العرب ، وفي الصحابة وكبار التابعين ومن بعدهم من كان آية عجبا في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة ، ومن علم أن البخاري كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها ، وأن أحمد بن حنبل كان يحفظ ستمائة ألف حديث (٢) ، وأن أبا زرعة كان يحفظ سبعمائة ألف حديث ، لا يستغرب على أبي هريرة أن يحفظ ما حفظ ، وكل أحاديثه التي أثرت عنه كما جاء في مسند بقى بن مخلد خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً ، وما

---

(١) قلت : ولا نقول هذا للاحتجاج به ، ولكن لأخذ العبرة فقط .

(٢) قال أبو زرعة الرازي : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث .

زال علماء العربية وكبار الشعراء قديماً وحديثاً يحفظون من الشعر والنثر ما لا يعد شيئاً بجانب حفظ أبي هريرة لأحاديثه التي حدث بها ، فها هو الأصمعي كان يحفظ خمسة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب كما يذكر الرواة .

ولقد ذكر الكاتب المحقق الأستاذ محب الدين الخطيب ما شاهده من حفظ الشيخ الشنقيطي رحمه الله ما يدعو إلى الدهشة ، وإليك ما قال في ذلك :

نحن نعرف معرفة شخصية الأستاذ العلامة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله ، وكان يحفظ الشعر الجاهلي كله ، ويحفظ شعر أبي العلاء المعري كله ، ولو رحنا نعد ما يحفظه لكان شيئاً عظيماً وكتابه " الوسيط في تراجم علماء وأدباء شنقيط " كتبه من أوله إلى آخره من حفظه إجابة لاقتراح شيخنا الشيخ طاهر الجزائري ، وفي هذا الكتاب أنساب أهل شنقيط رجالاً ونساء ، وذكر قبائلهم وما نظموه ، وما يؤثر عنهم من مؤلفات وأخبار ، ولم يكن لذلك مرجع يرجع إليه قبل كتاب الوسيط الذي ألفه الشيخ أحمد بن الأمين على ما نعرفه نحن شخصيا ، فما حَفِظَ أبو هريرة رضي الله عنه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول صحبته لا يجيء في كميته شيئاً بجانب ما شاهدنا من محفوظ الشيخ الشنقيطي ، فضلاً عن غيره من رجال أمتنا الممتازين بجودة الحفظ وقوة الذاكرة . اهـ.

قلت : ولو جمعنا من كان معروفاً بقوة الحفظ والحافظة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ما أحصيناه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومن الشبه التي قيلت في أبي هريرة أيضاً :

إنه لم يكن يقتصر على ما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل كان يحدث عنه بما سمعه من غيره .

وفي الرد على هذه الشبهة أنقل كلام الدكتور السباعي رحمه الله في كتابه الذي ذكرناه آنفاً ص (٣٠٦) :

في إسناد أبي هريرة إلى الرسول ما لم يسمعه ، فهذا لم ينفرد به أبو هريرة ، بل شاركه فيه صغار الصحابة ومن تأخر إسلامه ، فعائشة وأنس والبراء وابن عباس وابن عمر وأمثالهم أسندوا إلى الرسول ﷺ ما سمعوه من صحابته عنه ، وذلك لما ثبت عندهم من عدالة الصحابي وصدقه ، فلم يكونوا يجدون حرجاً في صنيعهم هذا ، فقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ : " **إنما الربا في النسيئة** " " **وأن النبي لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة** " وقال في الخبر الأول لما روجع فيه : أخبرني به أسامة بن زيد ، وقال في الخبر الثاني : أخبرني به أخي الفضل بن عباس ، وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : " **من صلى على جنازة فله قيراط** " وأسنده بعد ذلك إلى أبي هريرة .

وقد قدمنا لك قول أنس رضي الله عنه : ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله سمعناه منه ، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً ، وقول البراء : ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ كان يحدثنا أصحابه عنه وكانت تشغلنا عنه رعية الإبل .

وهذا ما يسمى عند العلماء بمرسل الصحابي ، وقد أجمعوا على الاحتجاج به ، وأن حكمه حكم المرفوع ، ما عدا الأستاذ أبا إسحاق الإسفراييني فإنه قال: يُحتمل أن يكون الصحابي راوياً ذلك الحديث عن تابعي ، وهو قول مردود، ويكفي إجماع أهل الحديث والأصول على خلافه .

قال الشيخ ابن الصلاح في مقدمته : ثم إنا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه بمرسل الصحابي مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعوه منه ، لأن ذلك في حكم

الموصول المسند ، لأن روايتهم عن الصحابة ، والجهالة بالصحابي غير قادحة لأن الصحابة كلهم عدول .

وقال العراقي في شرحه على المقدمة : إن المحدثين ذكروا مراسيل الصحابة فإنهم لم يختلفوا في الاحتجاج بها ، وأما الأصوليون فقد اختلفوا فيها ، فذهب الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إلى أنه لا يحتج بها ، وخالفه أهل الأصول فجزموا بالاحتجاج بها .

وقال النووي : مراسيل الصحابة يحتج بها مطلقاً لأن روايتهم عن غير الصحابي نادرة ، وإذا رووها بينوها ، فإذا أطلقوا ذلك فالظاهر أنه عن الصحابي والصحابة كلهم عدول . اهـ بتصرف .

قلت : **وقال الذهبي في السير** (٤ / ١٧٥) (بعد أن أورد خبر شعبة أنه كان يقول : كان أبو هريرة يدلس) :

تدليس الصحابة كثير ، ولا عيب فيه ، فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم ، والصحابة كلهم عدول . اهـ.

وعن عروة بن الزبير بن العوام قال : قال لي أبي الزبيرُ : ادنني من هذا اليماني يعني أبا هريرة فإنه يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ قال: " فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدث ، وجعل الزبير يقول : صدق ، كذب ، صدق ، كذب ، قال : قلت : يا أبه ما قولك صدق كذب ، قال : يا بني أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ فلا أشك ، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ، ومنها ما وضعه على غير مواضعه .

وهذا الأثر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١٠٩) من طريق ابن خيثمة ، وأيضاً ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤١) قال : أخرج ابن خيثمة من طريق ابن إسحاق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه قال ....

قلت : وهذا الأثر إسناده ضعيف ، فيه ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه ، وأيضا قال الدارقطني إن عروة لم يسمع من أبيه .

ولو صح هذا الأثر لكان شاهداً من الزبير بن العوام على حفظ أبي هريرة لحديث رسول الله ﷺ فإنه قال : فلا أشك أنه سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ ، لكن منها ما يضعه مواضعه ، ومنها ما وضعه من غير مواضعه .

قال الدكتور السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص٣٤٧) :

ونقل أبو رية عن ابن كثير أن الزبير لما سمع أحاديثه قال: صدق ، كذب .

وأبو رية في هذا النقل صنع ما قص الله علينا من صنيع بعض أهل الكتاب الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ....

فهل ترى الزبير هنا يكذب أبا هريرة كما يزعم أبو رية أم يعترف له بالصدق ؟ !

وأما قول الزبير : منها ما يضعه على غير مواضعه ، أي يفهمه على غير ما ينبغي فهمه من وجوب أو إباحة أو ندب ، ولا حرج على أبي هريرة في هذا ، ولا مدخل للطعن في صدقه وأمانته لمن يفهم الكلام العربي ...... اهـ بتصرف.

قلت : نعم قد يرى العالم أن النص على سبيل الوجوب، ويرى الآخر أنه على سبيل الندب وهكذا ، فكل يتكلم على حسب فهمه الذي آتاه الله إياه ، واعتبر بـ ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ، هذا إن قلنا بصحة الأثر ، كيف وأنه لم يصح ؟ !!!!!

وهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه يستشهد أبا هريرة:

فعن سعيد بن المسيب ، أن حسان قال في حلقة فيهم أبو هريرة : أنشدك

الله يا أبا هريرة هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**أجب عني أيدك الله بروح القدس**" ، فقال : اللهم نعم (١) .

وفي الحديث الطويل ، أن الناس قالوا لرسول الله ﷺ : هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة ....

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدَّث أبو هريرة أن الله عز وجل قال لذلك الرجل: "ومثله معه" ، قال أبو سعيد : "وعشرة أمثاله معه" يا أبا هريرة ، قال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : "ذلك لك ومثله معه" ، قال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله في ذلك الرجل : "لك عشرة أمثاله" ، قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً (٢) .

قلت : وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه لم يُنكر على أبي هريرة ، فضلاً عن أن يكذبه ، ولكن قال: أشهد أني حفظت ذلك .

وعن سعيد بن مرجانة أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : "**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل أرب منه أربا منه من النار حتى إنه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج**" ، فقال علي بن حسين : أنت سمعت هذا من أبي هريرة ، فقال سعيد : نعم ، فقال علي بن حسين لغلام له (أفره غلمانه): ادع لي مطرفا قال: فلما قام بين يديه قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل (٣) .

(أفره) : يقال فلان أفره من فلان تفضيل في حسن الوجه ونوره. اهـ المعجم الوسيط (٢ / ٦٨٦).

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٦٩) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٧٤٣٧ ، ٧٤٣٨) .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في المسند (٢ / ٤٢٠) .

قلت : فهذا هو السيد الإمام زين العابدين علي بن الحسين ، فبمجرد أن سمع الحديث من سعيد بن مرجانة قال له : أنت سمعت هذا الحديث من أبي هريرة ، فقال سعيد : نعم ، فأعتق أفضل عبيده على الفور لينال الأجر .

وأقول الآن لمن على شاكلة أبي رية :

فهؤلاء الصحابة والتابعون والأئمة والأمة جميعاً (أي أهل السنة) لم يشذ منها إلا من كان على شاكلة أبي رية ، يقبلون روايات أبي هريرة ويشهدون بحفظه ، وأنتم الذين تورعتم عن الأخذ به وكذبتموه ، أفأنتم يا من على شاكلة أبي رية على هدى من الله ، وهؤلاء الصحابة والتابعون والأئمة والأمة جميعها على ضلال ؟ !!!!!!!!!!!



مثال على أن
الحديث الواحد قد يكون له طرق كثيرة

مثال على أن الحديث قد يكون له طرق كثيرة ، والعلماء يسمون هذه الطرق بالأحاديث ، كل طريق حديث ، ولذلك جاء العدد الكثير عن أبي هريرة وغيره من الصحابة رضى الله عنهم ، أي عندما نقول إن له في مسند بقي ابن مخلد (٥٣٧٤)حديثاً أي طريق .

فحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب" ، روي من أكثر من أربعين طريقا ، والعلماء يسمون كل طريق بـ (حديث) ، إذن نقول أربعين حديثاً وهو بمتن واحد (والمتن هو ما انتهى إليه الإسناد من كلام) .

وإليك بعض التفصيل للمثال السابق:

روي هذا الحديث من طرق منها:

طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة:

١ - رواه مالك في الموطأ (٤٧) عن أبي الزناد ، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا شرب الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات" .

وفي رواية : "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات" .

وفي رواية : "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب ، أن يغسله سبع مرات" .

٢ - ورواه الإمام أحمد (٢/ ٢٤٥) (٧٣٤١) قال : حدثنا سفيان عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، فذكره.

٣ - ورواه ابن حبان (١٢٩٤) قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى ، بعسكر مكرم ، حدثنا عقبة بن مكرم العمي ، حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا هشام بن عروة، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، فذكره.

٤ - ورواه الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ في الجزء الثالث من العوالي عن أبي يعلى عن سعيد بن عبد الجبار، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعا: " إذا شرب الكلب " الحديث . ذكره الزيلعي في نصب الراية (١ / ١٣٣) .

٥ - ورواه ابن المنذر في الأوسط (١ / ٢٨٦) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم ، أنا ابن وهب ، أخبرني مالك ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : " **إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات** " .

طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة:

٦ - أخرجه عبد الرزاق (٣٣٠) عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب** " .

وفي رواية : " **إذا ولغ الكلب في الإناء ، فاغسلوه سبع مرات ، السابعة بالتراب** " .

وفي رواية : " **يغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات ، أولاهن ، أو أخراهن بالتراب ، وإذا ولغت فيه الهرة غسل مرة** " .

وفي رواية : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب** " .

٧ - وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن معمر ، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، فذكره .

والحميدي (٩٦٨) قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين ، فذكره.

٨ - ورواه النسائي(١/ ١٧٧ ، ٦٨) قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال: أخبرنا عبدة بن سليمان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة عن محمد بن سيرين ، فذكره.

٩ - ورواه الدارقطني قال : حدثنا أبو بكر النيسابوري ، نا بكار بن قتيبة ، وحماد بن الحسن ، قالا: نا أبو عاصم ، نا قرة بن خالد ، نا محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **طهور الإناء إذا ولغ الكلب فيه، يغسل سبع مرات الأولى بالتراب ، والهرة مرة أو مرتين** " ، قرة يشك.

١٠ - ورواه البيهقي في السنن قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا ابن أبي إسحاق المزكي وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو الحافظ الزاهد قالوا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر ابن سابق الخولاني، ثنا بشر بن بكر، ثنا الأوزاعي، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب** " .

١١ - وروته بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية (١٥) قالت: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابراهيم بن صدقة، حدثنا يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ

قال : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب** " .

١٢ - ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة (حفص بن واقد العلاف)(٢/ ٣٩٢) قال: ثنا حاجب بن أركين حدثنا عباد بن الوليد الغيري ثنا حفص بن واقد العلاف عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات** " .

١٣ - ورواه الخطيب في المتفق والمفترق في ترجمة سالم بن عبدالله الخياط المكي (١ / ١٢٨) قال: أخبرنا علي بن أحمد الرزاز حدثنا أحمد بن سليمان النجاد إملاء حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا سليمان بن عبدالرحمن حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سالم بن عبدالله الخياط المكي قال: سمعت محمد بن سيرين يذكر عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " **طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب** " ، ورواه ابن عدي في الكامل أيضاً في ترجمة سالم هذا.

١٤ - ورواه ابن عدي في الكامل (٦ / ٤٢٦) قال: ثنا عبد الحكم ثنا عيسى ثنا حاضر ثنا أبو عبيدة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : " **إذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب** " .

وأبو عبيدة هذا هو سعيد بن زربي الخزاعي .

طريق أبي صالح وأبي رزين:

١٥ - أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٣) قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي رزين ، وأبي صالح عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات** " .

وفي رواية : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ، ثم ليغسله سبع مرار** " .

١٦ - وأخرجه مسلم (١٦١) قال : حدثنا علي بن حجر السعدي ، حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش ، عن أبي رزين ، وأبي صالح ، فذكراه .

١٧ - وأخرجه مسلم عن محمد بن الصباح ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن الأعمش ، عن أبي رزين ، وأبي صالح ، فذكراه.

١٨ - ورواه أحمد (٢ / ٤٨٠) قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة، عن سليمان الأعمش ، عن أبي رزين ، قال : رأيت أبا هريرة يضرب جبهته بيده ويقول : يا أهل العراق أنتم تزعمون أني أكذب على رسول الله ﷺ ، ليكون لكم المهنأ وعلي الإثم ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات** " .

١٩ - ورواه الدارقطني قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا عباس بن الوليد النرسي ، نا عبد الواحد بن زياد ، نا الأعمش ، نا أبو صالح ، وأبو رزين ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات** " .

٢٠ - وأخرجه أحمد (٢/ ٤٨٠)(١٠٢٢٥) قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة ، فذكره.

٢١ - ورواه أبو الحسن بن الحمامي (١٢) قال: حدثنا زيد بن علي، حدثنا محمد بن موسى بن إبراهيم الفارسي من حفظه: حدثنا بشر بن علي الكرماني: حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا أبان بن تغلب، عن الأعمش، عن أبي رزين وأبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسل ثلاث مرات** "

٢٢ - ورواه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه (١٤٨) قال: حدثنا محمد بن زياد ، بحدادة قال : حدثنا أحمد بن منيع ، قال : حدثنا يعقوب بن الوليد ، عن مالك بن أنس ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : " **إذا ولغ الكلب في الإناء غسل سبع مرات** " .

٢٣ - ورواه الطبراني في الصغير (١ / ١٦٤) قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الخشاب المصري، حدثنا محمد بن خالد بن خلي الحمصي، حدثنا أبي حدثنا سلمة بن عبد الملك العوصي، حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي عن الأعمش، عن أبي صالح وأبي رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله بالماء سبع مرات** " .

٢٤ - ورواه أبو عوانة في مسنده (٥٤٦) قال: حدثنا البكائي، قال: ثنا خالد بن مخلد القطواني عن سليمان بن بلال، عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : " **إذا ولغ الكلب في الإناء فليغسله سبع مرات** " .

طريق همام بن منبه عن أبي هريرة:

٢٥ - أخرجه أحمد (٢ / ٣١٤) عن عبد الرزاق بن همام ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، عن محمد رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها ، وقال رسول الله ﷺ : " **طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه ، أن يغسله سبع مرات** "

٢٦ - ورواه مسلم (٥٧٨) قال : حدثنا محمد بن رافع، عن عبد الرزاق بن همام ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، فذكره.

٢٧ - ورواه ابن حبان (١٢٩٥) قال : أخبرنا ابن قتيبة ، حدثنا ابن أبي السري، عن عبد الرزاق بن همام ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، فذكره.

٢٨ - ورواه البيهقي (١ / ٢٤٠) قال: أخبرناه أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات"**.

وروواه أبو عوانة في مسنده (٥٤٣) عن السلمي، عن عبد الرزاق به.

طريق عن ثابت بن عياض مولى عبد الرحمن بن زيد:

٢٩ - أخرجه عبد الرزاق (٣٣٥) عن ابن جريج، أخبرني زياد بن سعد، أن ثابت بن عياض، مولى عبد الرحمن بن زيد أخبره أنه سمع أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبع مرات"**

٣٠ - ورواه النسائي (١ / ٥٢) قال: أخبرني إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني زياد بن سعد، أن ثابت بن عياض، مولى عبد الرحمن بن زيد أخبره، فذكره

طريق أبي سلمة عن أبي هريرة:

٣١ - أخرجه أحمد (٢/ ٢٧١) قال: حدثنا عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد بن سعد، أنه أخبره هلال بن أسامة عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **"إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبع مرات"**.

٣٢ - ورواه النسائي (١ / ٥٢) قال: أخبرني إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد بن سعد، أنه أخبره هلال ابن أسامة، أنه سمع أبا سلمة، فذكره.

طريق عبيد بن حنين مولى بني زريق عن أبي هريرة:

٣٣ - أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٨) قال: حدثنا سليمان، حدثنا إسماعيل،

أخبرنا عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن عبيد بن حنين ، مولى بني زريق ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : **" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات "** .

طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة:

٣٤ - رواه الطبراني في الأوسط (٤ / ١٠٥) قال: حدثنا عثمان بن خالد ابن عمرو السلفي قال: نا إبراهيم بن العلاء الزبيدي قال: نا إسماعيل بن عياش قال: نا إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: **" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فلا يجعل فيه شيئا حتى يغسله سبع مرات "** .

٣٥ - ورواه الدارقطني (١٦) قال: نا أبو بكر ، قال: حدثني علي بن حرب ، نا أسباط بن محمد ، وثنا أبو بكر النيسابوري ، نا سعدان بن نصر ، ثنا إسحاق الأزرق ، قالا : نا عبد الملك ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال: **إذا ولغ الكلب في الإناء فاهرقه ثم اغسله ثلاث مرات،** هذا موقوف ، ولم يروه هكذا غير عبد الملك، عن عطاء ، والله أعلم

طريق الحسن عن أبي هريرة:

٣٦ - ورواه الدارقطني (١٨٤) قال: حدثنا أبو بكر النيسابوري ، نا يزيد ابن سنان بن يزيد ، نا خالد بن يحيى الهلالي ، نا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن، عن أبي هريرة ويونس ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: **" طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسل سبع مرات الأولى بالتراب "** .

طريق أبي المغيرة عن أبي هريرة:

٣٧ - ورواه ابن المقرئ قال: حدثنا أبو عروبة ، نا حاجب بن سليمان ، نا

محمد بن مصعب، عن مالك بن مغول، عن أبي معشر عن أبي المغيرة عن أبي هريرة ، قال: قال النبي: **" إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوا سبع مرات ؛ إحداهن بالتراب "** . جمهرة الأجزاء الحديثية (ص ٢٠).

طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة:

٣٨ - ورواه أحمد (٢ / ٣٦٠) ثنا موسى بن داود، ثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن على، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : **" إذا استجمر أحدكم فليوتر وإذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات .... "** الحديث .

طريق أبي رافع عن أبي هريرة:

٣٩ - أخرجه النسائي (١/ ١٧٧) قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أنبأنا معاذ ابن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن خلاس ، عن أبي رافع، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال: **" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب "** .

طرق أخرى:

٤٠ - ورواه القاسم بن سلام (١٨٥) قال: أخبرنا محمد ، حدثنا محمد بن سليمان لوين ، قال : ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن السدي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : **" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات "** .

السدي هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى .

٤١ - ورواه المحاملي في أماليه (١١) قال: حدثنا حجاج بن يوسف قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا فرقد بن الحجاج قال: حدثنا عقبة - يعني

ابن أبي حسناء اليمامي - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **"إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات"** .

٤٢ - ورواه الربيع بن حبيب (١٥٣) :حدثني أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **"إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليهرقه وليغسله سبع مرات أولاهن وأخراهن بالتراب"** قال الربيع: قال ضمام بن السائب: يكفي من ذلك ثلاث مرات .

٤٣ - ورواه أبو يعلى قال: حدثنا محمد بن عباد المكي، حدثنا حاتم، عن الحارث، عن عمه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب أن يغسله سبع مرات"** .

هذا ما وقفت عليه من الطرق ، لكن للحديث طرقاً أخرى.

قال الزيلعي في نصب الراية (١ / ١٣٢) :

قال الحافظ ابن منده : رواه هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وابن عيينة، وشعيب بن أبي حمزة ، وغيرهم عن أبي الزناد .

ورواه جعفر بن ربيعة وغيره عن عبد الرحمن الأعرج ، ورواه عبيد بن حسين ، وثابت الأعرج ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة وأبو يونس سليم بن جبير ، ومحمد بن سيرين وأبو صالح وأبو رزين كلهم عن أبي هريرة . اهـ.

وأنا لم أجد في مصادري طريق موسى بن عقبة وشعيب بن حمزة عن أبي الزناد ، وأيضاً جعفر بن ربيعة عن الأعرج ، وعبيد بن حسين وثابت الأعرج وأبي يونس سليم بن جبير، فهذه ست طرق أخرى إذا أضفناها إلى الثلاثة والأربعين طريقا أصبح عندنا تسعة وأربعون طريقا ، **وله طرق أخرى غير هذه.**

إذن قرابة الخمسين طريقاً في حديث واحد أو متن واحد بمعنى أدق وهو حديث: " **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم** " .

فالعلماء يقولون على هذه الطرق : خمسون حديثاً ، ويسمون كل طريق حديثاً .

ليت الجهلة الذين يرددون ليل نهار كيف لأبي هريرة رضي الله عنه أن يروي (٥٣٧٤) حديثاً مع قصر صحبته للنبي ﷺ ، ونقول لهم: هذه طرق رويت عن أبي هريرة ، لكن إذا حذفنا المكرر والضعيف والموقوف ستصبح أحاديث أبي هريرة أقل من ربع هذا العدد بكثير .

* * * * *

فصل في عدد أحاديث
أبي هريرة في مسند الإمام أحمد

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله في الباعث الحثيث (ص ١٥٤) :

أبو هريرة : ذكر ابن الجوزي أن عدد أحاديثه (٥٣٧٤)، وفي مسند أحمد (٣٨٤٨) حديثا (ج٢ ص ٢٢٨ - ٥٤١) .... إلى أن قال : واعلم أن هذه الأعداد في مسند أحمد يدخل فيها المكرر ، أي أن الحديث الواحد يعد أحاديث بعدد طرقه التي رواه بها .

ومن المهم معرفة العدد الحقيقي بحذف المكرر ، واعتبار كل الطرق للحديث حديثا واحداً ، ولم أتمكن من تحقيق ذلك إلا في مسند أبي هريرة ، فظهر لي أن عدد أحاديثه في مسند أحمد بعد حذف المكرر منها هو (١٥٧٩) حديثاً فقط .

فأين هذا العدد الضخم الذي ذكره ابن الجوزي وهو (٥٣٧٤) ؟ !!

وإنما الذي أرجحه : أن ابن الجوزي عد ما رواه بقي لأبي هريرة مطلقاً ، وأدخل فيه المكرر ، فتعدد الحديث الواحد مراراً بتعدد طرقه ، وقد يكون بقي أيضاً يروى الحديث الواحد مقطعاً أجزاء باعتبار الأبواب والمعاني ، كما يفعل البخاري ، ويؤيده أن ابن حزم يصفه بأنه رتب أحاديث كل صحابي على أبواب الفقه . اهـ.

قلت : هذه الأحاديث الـ (١٥٧٩) التي في المسند (بعد حذف المكرر) فيها الصحيح والضعيف والموقوف والسنن القولية والفعلية والتقريرية والوصفية ، وقد ذكرنا هذا الكلام بما يغني عن إعادته هنا .

ومن خلال ما قدمناه يتبين للقارئ الكريم المحب لدينه ولصحابة نبيه ﷺ ، وأيضاً للناقد والباحث عن الحق ، أن هذه التهمة التي اتهم بها أبو هريرة رضي الله عنه ، وهي تكذيبه لكثرة تحديثه عن رسول الله ﷺ تهمة باطلة وافتراء وبهتان على هذا الرجل ، من أُناس يحقدون على الإسلام وأهله .

* * * * *

حديث الذبابة

وممـا أنكره بعض الجهلة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث الذبابة ولفظه:

" إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داءً والأخرى شفاءً "

رواه البخاري في صحيحه (٣٣٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

قلت : لم يتفرد أبو هريرة رضي الله عنه برواية هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل رواه أيضاً أبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما .

أما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقد رواه أبو يعلى في مسنده (٩٨٦) قال :

حدثنا زهير، حدثنا يحيى بن سعيد، أخبرنا ابن أبي ذئب، حدثني سعيد بن خالد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" إذا وقع الذباب في طعام أحدكم فامقلوه، فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر دواءً "** .

ومن طريق أبي يعلى رواه ابن حبان في صحيحه (١٢٤٧) قال :

أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا يحيى القطان، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، قال: حدثني سعيد بن خالد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: **" إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه، فإن في أحد جناحيه داءً، وفي الآخر دواءً "** .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

وأما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقد رواه البزار في مسنده عن عبد الله ابن المثنى عن عمه ثمامة أنه حدثه قال : كنا عند أنس فوقع ذباب في إناء ، فقال أنس بأصبعه فغمسه في ذلك الإناء ، ثم قال : بسم الله ، وقال : إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك .

ورواه الطبراني في الأوسط (٢ / ١٤١) قال :

حدثنا إبراهيم قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حدثنا عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي عن عباد بن منصور عن عبد الله بن المثنى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ " **إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه سما والآخر شفاء** " .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠ / ٢٥١) :

أخرجه البزار ورجاله ثقات . اهـ.

وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٣٨) :

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، رواه الطبراني في الأوسط . اهـ.

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١ / ٣٨) :

قد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة ، عن هؤلاء الصحابة الثلاثة أبي هريرة وأبي سعيد وأنس ، ثبوتا لا مجال لرده ولا للتشكيك فيه ، كما ثبت صدق أبي هريرة رضي الله عنه في روايته إياه عن رسول الله ﷺ ، خلافا لبعض غلاة الشيعة من المعاصرين ، ومن تبعهم من الزائغين ، حيث طعنوا فيه رضي الله عنه لروايته إياه ، واتهموه بأنه يكذب فيه على رسول الله ﷺ ، وحاشاه من ذلك ، فهذا هو التحقيق العلمي يثبت أنه بريء من كل ذلك، وأن الطاعن فيه هو الحقيق

بالطعن فيه ، لأنهم رموا صحابيا بالبهت ، وردوا حديث رسول الله ﷺ لمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة !

وقد رواه عنه جماعة من الصحابة كما علمت ، وليت شعري هل علم هؤلاء بعدم تفرد أبي هريرة بالحديث ، وهو حجة ولو تفرد ، أم جهلوا ذلك ، فإن كان الأول فلماذا يتعللون برواية أبي هريرة إياه ، ويوهمون الناس أنه لم يتابعه أحد من الأصحاب الكرام ؟ ! وإن كان الآخر فهلا سألوا أهل الاختصاص والعلم بالحديث الشريف ؟

وما أحسن ما قيل :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ثم إن كثيرا من الناس يتوهمون أن هذا الحديث يخالف ما يقرره الأطباء وهو أن الذباب يحمل بأطرافه الجراثيم ، فإذا وقع في الطعام أو في الشراب علقت به تلك الجراثيم ، والحقيقة أن الحديث لا يخالف الأطباء في ذلك ، بل هو يؤيدهم إذ يخبر أن في أحد جناحيه داء ، ولكنه يزيد عليهم فيقول : " وفي الآخر شفاء " فهذا مما لم يحيطوا بعلمه ، فوجب عليهم الإيمان به إن كانوا مسلمين ، وإلا فالتوقف إذا كانوا من غيرهم إن كانوا عقلاء علماء ! ذلك لأن العلم الصحيح يشهد أن عدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه .

نقول ذلك على افتراض أن الطب الحديث لم يشهد لهذا الحديث بالصحة ، وقد اختلفت آراء الأطباء حوله ، وقرأت مقالات كثيرة في مجلات مختلفة كل يؤيد ما ذهب إليه تأييدا أو ردا ، ونحن بصفتنا مؤمنين بصحة الحديث وأن النبي ﷺ : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ ، لا يهمنا كثيرا ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب ، لأن الحديث برهان قائم في نفسه لا يحتاج إلى دعم خارجي ومع ذلك فإن النفس تزداد إيمانا حين ترى الحديث

الصحيح يوافقه العلم الصحيح ، ولذلك فلا يخلو من فائدة أن أنقل إلى القراء خلاصة محاضرة ألقاها أحد الأطباء في جمعية الهداية الإسلامية في مصر حول هذا الحديث قال :

" يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة ، فينقل بعضها بأطرافه ، ويأكل بعضا ، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بـ " مبعد البيكتريا " ، وهي تقتل كثيرا من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتريا ، وأن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب ، هي أنه يحول البكتريا إلى ناحيته ، وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقي الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب ، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبعد البكتريا الذي يحمله الذباب في جوفه قريبا من أحد جناحيه ، فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه ، وغمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة ، وكاف في إبطال عملها " . اهـ.

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وهو يَرُد على من أنكر حديث الذبابة (ص ٢٠٦) :

إن من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول ، والطائر لا يُسبِّح ، والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها ، والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء ، واعترض على ما جاء في الحديث مما لا يفهمه ، فقال: كيف يكون قيراط مثل أحد ، وكيف يتكلم بيت المقدس ، وكيف يأكل الشيطان بشماله ، ويشرب بشماله ، وأي شمال له ؟! وكيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم حتى تنازعا في القدر وبينهما أحقاب ؟! ، وأين

تنازعا ؟! فإنه منسلخ من الإسلام معطل غير أنه يعد بمثل هذا وشبهه من القول واللغو والجدال ودفع الأخبار والآثار مخالفا لما جاء به الرسول ﷺ ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون ، ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ كان كمن كذب به كله، ولو أراد أن ينتقل عن الإسلام إلى دين لا يؤمن فيه بهذا وأشباهه لم يجد منتقلا لأن اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والوثنية يؤمنون بمثل ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم، وما علمت أحدا ينكر هذا إلا قوما من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية . اهـ.

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في كتابه شبهات حول السنة (ص٣٨)، حينما تكلم على الجمع بين حديث الذباب وحديث : " أنتم أعلم بأمور دنياكم " :

مسألة الذباب لم ينته الأ طباء ، وأهل الاختصاص فيها إلى رأي واحد ، بل مازالت إلى اليوم محل بحث ومحل تجربة ، وأكثر ما فيها الاستقذار لسقوط الذباب على الأوساخ وعلى الأذى ، وأن النفس تعاف الطعام أو الشراب الذي سقط فيه ؛ وقد قلنا : إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يأمر المسلم أن يأكل أو يشرب ما وقع فيه الذباب ، وعلى ذلك فهو حر إن شاء أكله أو شربه، وإن شاء أعطاه غيره ، فلا إشكال في الأمر ، وكل ما أمره به أن يغمسه ؛ لأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء .

وسئل رحمه الله في حكم من ابتلع من الشراب أو الأكل الذي وقع عليه الذباب ثم قاءه مع إيمانه بالحديث ؟

الجواب : هذا أشرت إليه في الجواب السابق ، وقلت : إن الرسول عليه الصلاة والسلام ما أمر أحدًا بأن يأكله ، إنما بيَّن لهم الفائدة في غمسه، وأن ما فيه من داء يعالَج بما فيه من دواء . اهـ.

قال الدكتور الفرماوي في أصول الرواية (ص ٣٩٣) :

يقول الخطابي: قد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له، وقال: كيف يكون هذا؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حين تقدم جناح الداء وتأخر جناح الشفاء؟ قلت: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل ، وأن الذى يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وهى أشياء متضادة ، إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى أن الله قد ألف بينهما ، وقهرها على الاجتماع ، وجعل منها قوى الحيوان التى بها بقاؤها ، وصلاحها ، لجدير ألا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد ، وأن الذى ألهم النحلة أن تعسل من أعلاها ، وتلقى السم من أسفلها هو الذى خلق الذبابة ، وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا .

وقال ابن الجوزي : ما نقل عن هذا القائل ليس بعجيب، فإن النحلة تعسل من أعلاها وتلقى السم من أسفلها، والحية القاتل سمها تدخل لحومها في الترياق الذي يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الإثمد لجلاء البصر، وذكر بعض حذاق الأطباء: أن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح له، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء، فتتقابل المادتان، فيزول الضرر بإذن الله تعالى .

أما العلم الحديث فقد أكد صحة الحديث من الناحية العلمية ، فقد ذكر الشيخ سعيد حوى فى كتابه الرسول ﷺ بعض التقارير الطبية التى تبين مدى الإعجاز النبوى في هذا الحديث الشريف فقال: إن هذا الحديث ذكر قضيتين كلتاها لم تكن معروفة قديما.

أولاهما: أن الذباب ناقل داء ، وهذا أصبح الآن معروفا لدى الجميع أن الذباب ناقل جراثيم ممتاز .

والثانية: وهى التى يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك ، وهذا تحقيق كتبه الدكتور عز الدين جوالة حول الموضوع ننقل منه ما يلزمنا هنا، يقول قبل الخوض في هذا الموضوع لنتذكر ما يلى:

أ - من المعروف منذ القدم أن بعض المؤذيات يكون في سمها نفعٌ ودواء ، فقد يجتمع الضدان في حيوان واحد، فالعقرب في إبرتها سم نافع ، وقد يداوى سمها جزء منها، وفي ذلك يقول العلماء: وقد وجدنا لكون أحد جناحى الذباب داء والآخر شفاء ودواء فيما أقامه الله من عجائب خلقه ، وبدائع فطرته، وشاهد ونظائر ، منها النحلة يخرج من بطنها شراب نافع ، ويكمن في إبرتها السم الناقع ، والعقرب تهيج الداء بإبرتها ويتداوى من ذلك بجرمها .

ب - وفى الطب يحضر لقاح من ذبيب الأفاعى والحشرات السامة ، ويحقن بها لديغ العقرب ، أو لديغ الأفعى ، بل وينفع في تخفيف آلام السرطان أيضاً .

جـ - إن الطب الحديث استخرج من مواد مستقذرة أدوية حيوية ، قلبت فن المعالجة رأسا على عقب ، فالبنسلين استخرج من العفن والاستربتومايسين من تراب المقابر ، أو بمعنى أدق من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر ، أما الحالة كذلك ، فهل يمتنع عقلا ونظريا أن يكون في الذباب هذه الحشرة القذرة، والتى تنقل طفيليا أو جرثوما يخرج ، أو يحمل دواء يقتل هذا الداء الذي تحمل؟

د - من المعروف في فن الجراثيم أن للجرثوم ذيفان " مادة منفصلة عن الجرثوم " وأن هذه المادة إذا دخلت بدن الحيوان ، كون البدن أجساما ضد هذه المادة التى لها القدرة على تخريبها، والتهام الجراثيم كما تسمى بمبيدات الجراثيم.

فهل يستبعد القول بأن الذباب تلتهم الجراثيم فيما تلتهم ، فيكون في جسم الذباب الأجسام الضدية التى ينقلها الذباب إلى الطعام أو الشراب ، فإذا وقعت في الطعام فما علينا إلا أن نغمس الذبابة فيه ، فتخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التى تنقلها وتقضى على الأمراض التى تحملها .

ثم يقول الشيخ سعيد حوى : وبعد كلام الدكتور عز الدين يستمر فينقل تحقيقاً للطبيبين المصريين محمود كمال ، ومحمد عبد المنعم حسين في إثبات ما فى الحديث ننقل بعضا منه ؛ يقولان :

ما تقوله المراجع العلمية :

في عام ١٨٧١ وجد الأستاذ الألماني " بريفلد " من جامعة هال بألمانيا أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماها " امبوزاموسكى " وهو طفيلي يعايش الذبابة على الدوام ، وبالتدقيق فيه وجده من النوع الذى يقضى حياته فى الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة يشكل خلايا مستديرة ، فيها خميرة خاصة سيأتي ذكرها ، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة فتصبح خارج جسم الذبابة .

ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر ، وفى هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية ، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك ، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تتحملها جدر الخلية انفجرت الخلية ، وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة تدفع البذور إلى مسافة ٢ سم خارج الخلية على هيئة رشاش مصحوبا بالسائل الخلوي ، وعلى هذا إذا أمعنا النظر في ذبابة ميتة ومتروكة على الزجاج نشاهد:

أ - مجالا من بذر هذا الفطر حول الذبابة المذكورة .

ب - ويشاهد حول القسم الثالث والأخير من الذبابة على بطنها وعلى ظهرها وجود الخلايا المتفجرة ، والتى خرجت منها البذور ، وقد برز منها رؤوس الخلايا المستطيلة التى مر ذكرها .

وقد جاءت مكتشفات العلماء الحديثة مؤيدة لما ذهب إليه " بريفلد " ومبينة خصائص عجيبة لهذا الفطر الذى يعيش فى بطن الذبابة منها:

١ - فى عام ١٩٤٥ أعلن أكبر أستاذ فى علم الفطريات وهو " لانجيرون " أن هذا الفطر يعيش دوما فى بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة ، فيها خميرة خاصة تسمى " انزيم " قوية تحلل وتذيب من أجزاء الحشرة الحاملة للمرض .

٢ - فى عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ تمكن العالمان الإنجليزيان " أرتشين وكوك " والعالم السويسرى " روليوس " من عزل مادة سموها " جافاسين " واستخرجوها من فصيلة الفطور التى تعيش فى الذباب ، وتبين لهم أن هذه المادة مضادة للحيوية ، وتقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم جرام السالبة والموجبة وجراثيم الدوسنتاريا والتيفود .

٣ - وفى عام ١٩٤٨ تمكن فريق من العلماء البريطانيين من عزل مادة مضادة للحيوية سموها " كلو تيزين " وقد عزلوها عن فطريات تنتمى إلى نفس فصيلة الفطريات التى تعيش فى الذباب وتؤثر فى جراثيم جرام السالبة وجراثيم الدوسنتاريا والتيفود .

٤ - وفى ١٩٤٩ تمكن عالمان إنجليزيان وعلماء آخرون من سويسرا من عزل مادة مضادة للحيوية أيضاً أسموها " إنياتين " عزلوها من فطر ينتمى إلى فصيلة الفطر الذى يعيش فى الذباب ، ووجدوا لها فعالية شديدة جدا ، وتؤثر بقوة على جراثيم جرام موجب وسالب ، وعلى بعض فطريات أخرى كالزحار

والتيفود والكوليرا .

٥ - وفى عام ١٩٤٧ عزل " موفيتش " موادا مضادة للحيوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة ، فوجدها ذات مفعول على الجراثيم المسببة لأمراض الحميات ذات الحضانة القصيرة المدة ، وأن جراما واحدا من هذه المادة يمكنه أن يحفظ أكثر من ١٠٠٠ لتر من اللبن المتلوث بالجراثيم المذكورة .

والخلاصة ..... يستدل من كل ما سبق أنه :

أ - يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة وما شابه ذلك فيحمل بأرجله أو يمج كثيرا من الجراثيم المرضية الخطرة .

ب - يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة الحاملة للمرض هذا الطعام ، أو الشراب ، فيلوثه بما يحمل من سم ناقع أو يتبرز عليه ، فتخرج تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة .

جـ - فإذا حملت الذبابة من الطعام ، وألقيت خارجه دون غمس بقيت هذه الجراثيم فى مكان سقوط الذبابة ، فإذا التهمها الآكل ، وهو لا يعلم طبعا دخلت فيه الجراثيم ، فإذا وجدت أسبابا مساعدة تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض ، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحا للفراش .

د - أما إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطا داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة فيزداد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدي لانفجار الخلايا ، وخروج الإنزيمات الحاملة لجراثيم المرض القاتلة له ، فتقع على الجراثيم التى تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها ، ويصبح الطعام طاهرا من الجراثيم المرضية .

هـ - وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيرا للحديث النبوي المؤكد لضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء إذا ما وقعت فيهما ليخرج من بطنها الدواء الذي يكافح ما تحمله من داء .

ثم قال الدكتور الفرماوى بعد نقله لكلام الشيخ سعيد حوى :

وكذلك يؤكد الحقيقة التى أشار إليها الحديث وهى أن فى أحد جناحيها داء وفى الآخر شفاء .

وبعد ؛ فلعل ذلك يزيد المرء يقينا بصحة هذا الحديث ، ويطمئن إلى أن الإذعان والقبول لما صح عن الرسول ﷺ أحرى بالمؤمنين المتثبتين وأولى ، وفى كل يوم تتقدم فيه العلوم والمعارف البشرية يظهر الله سبحانه وتعالى من الآيات ما يدل على صدق النبي ﷺ وصدق معجزته الكبرى وهى القرآن الكريم ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ . اهـ.

* * * * *

مع رسول الله والخلفاء الراشدين ومعاوية

قدمنا أنه أسلم أول سنة سبع والنبي ﷺ في خيبر وجاء بعد افتتاحها ، أو شهد آخرها ، وشهد بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ

فعن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال: لما انصرفنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى ، نزلنا أصلا مع مغارب الشمس ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه إليه رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي ، فوالله إنا لنضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله ، فقلنا : هنيئاً له الجنة فقال رسول الله ﷺ : " **كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحرق عليه في النار** " ، قال : وكان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر[(١)] .

شهوده غزوة ذات الرقاع ، وتسمى غزوة نجد[(٢)] :

فعن عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم ، أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم ، فقال مروان : متى ؟ ، فقال أبو هريرة : عام نجد ، قام رسول الله ﷺ إلى صلاة العصر فقامت معه طائفة ، وطائفة أخرى مقابل العدو .... الحديث[(٣)] .

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ١٣٩) .

(٢) وانظر كتب السير والمغازي ، فهناك اختلاف في غزوة ذات الرقاع أكانت سنة أربع ، أم سنة سبع ، وقال صاحب الرحيق المختوم : حضور أبي موسى الأشعري وأبي هريرة رضي الله عنهما في هذه الغزوة يدل على وقوعها بعد خيبر . اهـ .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (١٢٤٠) وابن حبان (٢٨٧٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، وذكره البخاري تعليقاً في كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع .

قلت : ونص جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أن صلاة الخوف كانت في غزوة ذات الرقاع .

وهذا ما رجحه البخاري في صحيحه (٤١٢٥) حيث قال:

باب غزوة ذات الرقاع " وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان، فنزل نخلا، وهي بعد خيبر، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر" .

قال أبو عبد الله: وقال لي عبد الله بن رجاء: أخبرنا عمران القطان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : "أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع، قال ابن عباس: صلى النبي ﷺ الخوف بذي قرد .

وقال البخاري في صحيحه (٤١٢٨) :

حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال: "خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا" ، وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذاك، قال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه . اهـ.

قلت : وهذا يؤيد رأي المباركفوري (في الرحيق المختوم) أن وقوع هذه الغزوة بعد خيبر .

شهوده فتح مكة:

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة، قال: وفدت

وفود إلى معاوية وذلك في رمضان، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله، فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلي؟ فأمرت بطعام يصنع، ثم لقيت أبا هريرة من العشي، فقلت: الدعوة عندي الليلة، فقال: سبقتني، قلت: نعم، فدعوتهم، فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار، ثم ذكر فتح مكة، فقال: أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبة، قال: فنظر فرآني، فقال: "أبو هريرة"، قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: "لا يأتيني إلا أنصاري" - زاد غير شيبان -، فقال: "اهتف لي بالأنصار" .... الحديث (١).

قال الزبيدي في تاج العروس: والمُجَنَّبَةُ بفَتْح النونِ أَي مع ضَمِّ الميم على صِيغةِ اسم المفعول: المُقَدَّمةُ من الجيْشِ والمُجَنِّبَتَانِ بالكسر مِنَ الجيْشِ: المَيْمنَةُ والمَيْسَرةُ.

شهوده غزوة حنين:

روى مسلم في صحيحه عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حنينا، فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام: "هذا من أهل النار"، فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت له آنفا: "إنه من أهل النار" فإنه قاتل اليوم قتالا شديدا، وقد مات، فقال النبي ﷺ: "إلى النار"، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحا شديدا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٧٨٠).

بذلك، فقال: "الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله"، ثم أمر بلالا فنادى في الناس: "أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" (١).

وقيل: إنه شهد غزوة مؤتة، لكنه لم يثبت:

روى الواقدي بسنده إلى أبي هريرة، قال: شهدت مؤتة، فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة، ما لك؟ كأنك ترى جموعاً كثيرةً، قلت: نعم، قال: تشهدنا ببدر؟ إنا لم ننصر بالكثرة! (٢).

شهوده غزوة تبوك:

أخرج الطحاوي بسنده عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك فنزل ثنية الوداع ...... الحديث (٣).

قلت: وكان يخرج في البعوث والسرايا:

فقد روى أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث، وقال "إن وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش فأحرقوهما بالنار" ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: "إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فإن وجدتموهما فاقتلوهما" (٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١١).

(٢) إسناده ضعيف جدا: رواه الواقدي في المغازي (ص ٣٠٩) والواقدي متروك.

(٣) شرح معاني الآثار (٣/ ٣٩٥).

(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٠٧) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

وقال الذهبي في السير (٤ / ١٦٧) :

وقيل: إن النبي ﷺ أمَّر العلاء بن الحضرمي ، وبعث معه أبا هريرة مؤذناً.اهـ.

فعن سالم مولى بني نصر قال : سمعت أبا هريرة يقول : بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه بي خيراً ، فلما وصلنا قال لي : إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً ، فانظر ماذا تحب ؟ ، قال : قلت : تجعلني أوذن لك ولا تسبقني بآمين فأعطاه ذلك .

قلت : إسناده ضعيف جدا رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٦٠) وفيه الواقدي محمد بن عمر شيخ ابن سعد متروك .

وإن قلنا بصحة الحديث فيكون أبو هريرة لم يمكث مدة في البحرين ، فإن النبي ﷺ عزل العلاء بن الحضرمي ، وولى أبان بن سعيد ، فلما تُوفيّ النبي ﷺ وتولى أبو بكر الصديق الخلافة ولى العلاء بن الحضرمي على البحرين مرة أخرى ، وكذلك أقره عمر لمَّا تولى الخلافة رضي الله عنهم جميعاً .

فنقول: إذا صح الخبر فيكون أبو هريرة رجع حينما عزل النبي ﷺ العلاء ابن الحضرمي ، أي أن أبا هريرة لم يمكث شيئاً في البحرين ، وهذا إن صح الخبر، فكيف ولم يصح ؟ !!!!

ولذلك قال الذهبي رحمه الله : قيل: إن النبي ﷺ أمَّر العلاء بن الحضرمي ، وبعث معه أبا هريرة مؤذناً ، أي أنه أورد الخبر بصيغة التمريض .

قلت : هذا هو أبو هريرة المجاهد ، الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ منذ أسلم ، وما تخلف عن غزوة قط ، بل كان يحب الجهاد في سبيل الله رضي الله عنه وأرضاه .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن جبر بن عبيدة، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ في غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر [١] .

قال السندي في شرحه على النسائي : المحرر : بتشديد الراء أي المعتق من النار على مقتضى ذلك العمل ، أو النجيب . اهـ.

* * * * *

(١) إسناده ضعيف : رواه أحمد (٢ / ٢٨٨) والنسائي (٣١٧٣) .

أبو هريرة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

شارك رضي الله عنه في قتال المرتدين في عهد خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى** "، قال: فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر رضي الله عنه : تقاتلهم وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ولأقاتلن من فرق بينهما قال: فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدا (١) .

* * * * *

(١) صحيح : رواه أحمد (١ / ١١) ، وصححه الأرنؤوط كما في التعليق على المسند .

أبو هريرة في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه

شهد رضي الله عنه فتح اليرموك :

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٩) :

يوم اليرموك كانت وقعة مشهورة، نزلت الروم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة وأراه وهماً فكانوا في أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، وأمراء الإسلام أبو عبيدة، ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في السلسلة لئلا يفروا، فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في نهر اليرموك فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا في الوادي، واستووا فيما قيل بحافتيه، فداستهم الخيل، وهلك خلق لا يحصون. واستشهد يومئذ جماعة من أمراء المسلمين .

وقال ابن الكلبي: كانت الروم ثلاثمائة ألف، عليهم باهان، رجل من أبناء فارس تنصر ولحق الروم، قال: وضم أبو عبيدة إليه أطرافه، وأمده عمر بسعيد ابن عامر بن حذيم، فهزم الله المشركين بعد قتال شديد في خامس رجب سنة خمس عشرة . اهـ.

قال ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٢٩٦) :

وشهد اليرموك وقدم دمشق في خلافة معاوية . اهـ.

روى ابن عساكر بسنده عن عبد الله بن محمد بن ربيعة الفدامي قال: قال -يعني يوم اليرموك - جندب بن عمرو بن حممة ورفع رايته إلى أبيه: يا معشر الأزد إنه لا يبقى ولا ينجو من النار إلا من قاتل ألا إن المقتول شهيد والخائب من هرب قال: فقاتل حتى قتل، ونادى أبو هريرة الدوسي، يا مبرور يا مبرور

فطافت به الأزد انتهى [١] .

قلت : ومبرور شعار الأزد في الحروب والغزوات .

عمر رضي الله عنه يوليه البحرين:

ولمَّا تُوفي العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين من هجرة سيد المرسلين ﷺ ، استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا هريرة ، وولاه البحرين .

فعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال لي عمر: يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله؟ قال: فقلت: ما أنا بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولا سرقت مال الله قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قال قلت: يا أمير المؤمنين خيلي تناسلت وسهامي تلاحقت وعطائي تلاحق قال فأمر بها أمير المؤمنين فقبضت قال: فكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأمير المؤمنين [٢] .

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: كنت عاملا بالبحرين فقدمت على عمر بن الخطاب فقال: عدوا لله وللإسلام أو قال: عدوا لله ولكتابه سرقت مال الله قلت لا ولكني عدو من عاداهما خيل لي تناتجت وسهام لي اجتمعت فأخذ مني اثني عشر ألفا قال: ثم أرسل إليّ بعد أن ألا تعمل قلت: لا قال: لم أليس قد عمل يوسف؟! قلت: يوسف نبي ابن نبي فأخشى من عملكم ثلاثا أو اثنتين قال: أفلا تقول خمسا قلت لا أخاف أن يشتموا عرضي ويأخذوا مالي ويضربوا ظهري وأخاف أن أقول بغير حلم وأقضي بغير علم [٣] .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١١ / ٣١٧) .

(٢) **إسناده صحيح** : رواه ابن سعد (٤ / ٣٣٥) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٣) **إسناده صحيح** : رواه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ٣٢٣) وابن سعد (٤ / ٣٣٥) وإسناده صحيح رجاله ثقات ، وقال ابن حجر في الإصابة إسناده قوى .

وفي رواية عبد الرزاق

فمن أين هي لك ؟ قال : خيل لي تناتجت وغلة رقيق لي وأعطية تتابعت علي فنظروه فوجدوه كما قال قال: فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له فقال: أتكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك يوسف قال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة أخشى ثلاثا واثنين قال: له عمر أفلا قلت خمسا قال: لا أخشى أن أقول بغير علم وأقضي بغير حكم ويضرب ظهري وينتزع مالي ويشتم عرضي .

وعن إسحاق بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: لأبي هريرة كيف وجدت الإمارة يا أبا هريرة قال:بعثتني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين فقال: أظلمت أحدا قال: لا قال: أخذت شيئا بغير حقه قال: لا قال: فما جئت به لنفسك قال: عشرين ألفا قال: من أين أصبتها قال: كنت أتجر قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الأخر في بيت المال [1] .

قلت : هكذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان شديداً على عماله ، فعزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لمَّا شكاه أهل الكوفة .

عن جابر بن سمرة، قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه ، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأولين وأخف في الأخريين " ، قال: ذاك الظن بك يا

---

(١) إسناده ضعيف : رواه ابن سعد (٤ / ٣٣٦) وإسناده منقطع فإن إسحاق بن عبد الله لم يدرك عمر ولا أبا هريرة رضي الله عنهما .

أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن (١) .

قلت : فعزله عمر رضي الله عنه ، وهو يعلم صدقه ، حتى إن عمر قال عند وفاته: فإن أصابت الإمارة سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمّر ، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة (٢) .

وهكذا عزل أبا هريرة رضي الله عنه ، فلما تبين له صدقه دعاه ليستعمله ، ولم يقبل أبو هريرة رضي الله عنه ، كما ذكرنا آنفاً .

أما أخذه المال من أبي هريرة رضي الله عنه ، وإعطاؤه رأس ماله ، فكان عمر رضي الله عنه يخشى أن يكون هذا الكسب من وراء الإمارة (لأن أبا هريرة كان أميراً للبحرين آنذاك) ، وفعلها عمر رضي الله عنه ، مع ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

فعن يونس بن أبي يعفور عن أبيه قال : قال عبد الله بن عمر: اشتريت إبلا وأنجعتها إلى الحمى، فلما سمنت قدمت بها، قال: فدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه السوق فرأى إبلا سمانا فقال: لمن هذه الإبل ؟ قيل: لعبد الله بن عمر،

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٧٠٠) .

قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين، قال: فجئته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قال: قلت: إبل أنضاء اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون ، قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين [١] .

* * * * *

(١) إسناده قوى : رواه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٤٣) رقم (١١٨١١) .

أبو هريرة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما

كان رضي الله عنه مع عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار .

عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة وهو جد موسى لأمه قال: بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور فدخلت عليه في يوم صائف وهو على فراش ذي ظهر وعنده الحسن بن علي وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وبين يديه مراكن ماء مملوءة ورياط مطرحة فقلت: بعثني إليك الزبير وهو يقرئك السلام ويقول: إني على طاعتك لم أبدل ولم أنكث فإن شئت دخلت الدار معك فكنت رجلا من القوم وإن شئت أقمت، وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمضوا لما آمرهم به فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي أقرئه السلام وقل له: إن يدخل الدار لا يكون إلا رجلا من القوم فمكانك أحب إلي وعسى أن يدفع الله بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم بما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ : قالوا بلى يا أبا هريرة قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: **"تكون بعدي فتن وأمور وأحداث"** قلنا: فأين المنجا منها يا رسول الله قال: **"إلى الأمين وحزبه"**، وأشار إلى عثمان بن عفان فقام الناس فقالوا: قد امكتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد فقال: عثمان. عزمت على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل قال: فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه (١) .

مكت بالمكان: أقام . اهـ. لسان العرب (٢/ ٩٠) ، فإنهم يشيرون إلى منعه إياهم من الخروج لقتال الخارجين عليه .

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل (١ / ٥١٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : كنت محصورا في الدار مع عثمان فرموا رجلا منا فقتلوه فقلت : يا أمير المؤمنين طاب الضراب قتلوا منا رجلا، فقال : عزمت عليك يا أبا هريرة لما رميت بسيفك فإنما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي، قال أبو هريرة : فرميت بسيفي فما أدري أين هو حتى الساعة (١) .

وقال أبو صالح ، عن أبي هريرة قال : دخلت على عثمان يوم الدَّار فقلت : طاب الضرب ، أيسرك أن يُقتل الناس جميعاً وأنا معهم ؟ قلت : لا ، قال : فإنك إن قتلت رجلاً واحداً ، فكأنما قتلت الناس جميعاً ، فانصرفت ولم أقاتل (٢) .

قال الدكتور محمد عجاج في " أبو هريرة راوية الإسلام (ص ٨٨) " :

كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين في أشدِّ ساعات الفتنة، بل بقي عنده حتى الرمق الأخير ... وقد أجمعت كل الروايات على وجود أبي هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان ﷺ ، ومعه أعيان الصحابة وبعض أولادهم، إلاَّ أنَّ عثمان أبى أنْ يقاتلوا حتى أنه لما مات أبو هريرة كان ولد عثمان يحملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظاً بما كان من رأيه في عثمان (٣) ، كما أمر معاوية واليه على المدينة بأنْ يحسن جوار ورثة أبي هريرة لأنه كان ممن ينصر عثمان وكان معه في الدار (٤) . اهـ.

---

(١) عزاه البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة (٧ / ١٧٩) للحارث بن أبي أسامة .
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٤٥٣) .
(٣) طبقات ابن سعد (٤ / ٦٢) .
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٣٩) .

أبو هريرة في عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٥٦) :

سنة أربعين من الهجرة قال ابن جرير: فمما كان في هذه السنة من الأمور الجلية توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال: أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة - وهو رجل من بني عامر بن لؤي - في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة - وعامل علي عليها يومئذ أبو أيوب - ففر منهم أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى على المنبر: يا دينار ويا نجار ويا زريق شيخي شيخي عهدي به ههنا بالأمس فأين هو ؟ - يعني عثمان بن عفان - ثم قال: يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلما إلا قتلته، ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر ابن عبد الله - يعني حتى يبايعه - فانطلق جابر إلى أم سلمة فقال لها : ماذا ترين إني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة ؟ فقالت: أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر وختني عبد الله بن زمعة - وهو زوج ابنتها زينب - أن يبايعا فأتاه جابر فبايعه.

قال: وهدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى الأشعري أن يقتله فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ﷺ ذلك، فخلى عنه، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى أهل اليمن أن خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل من أبى أن يقر بالحكومة، ثم مضى بسر إلى اليمن وعليها عبيد الله ابن عباس ففر إلى الكوفة حتى لحق بعلي، واستخلف على اليمن عبد الله بن

عبد الله بن المدان الحاوي ، فلما دخل بسر اليمن قتله وقتل ابنه، ولقى بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان صغيران له فقتلهما وهما عبد الرحمن وقثم، ويقال: إن بسرا قتل خلقا من شيعة علي في مسيره هذا، وهذا الخبر مشهور عند أصحاب المغازي والسير، وفي صحته عندي نظر والله تعالى أعلم.

ولما بلغ عليا خبر بسر وجه جارية بن قدامة في ألفين، ووهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى بلغ نجران فخرق بها وقتل ناسا من شيعة عثمان، وهرب بسر وأصحابه فاتبعهم حتى بلغ مكة، فقال لهم جارية: بايعوا فقالوا: لمن نبايع وقد هلك أمير المؤمنين فلمن نبايع ؟ فقال: بايعوا لمن بايع له أصحاب علي، فتثاقلوا ثم بايعوا من خوف، ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية: والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة: بايعوا للحسن بن علي، فبايعوا وأقام عندهم ثم خرج منصرفا إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلي بهم. اهـ.

قال الدكتور محمد عجاج في " أبو هريرة راوية الإسلام " (ص ٨٩) :

إنَّ فرار أبي هريرة من جارية لا يعني قط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية، إنما فَرَّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح.

وأما غضب جارية عليه فلا يعني أنه كان خصماً لِعَلِيٍّ ﵁ ، ومؤيداً لمعاوية، فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس في صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصاري ﵁ ، الذي كان أمير المدينة لأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ﵁ ، فظنَّ فيه ظن السوء ... وأراد البطش به، في حين أنه قدم للصلاة بالناس لجلالة قدره.

والراجح القوي أنَّ أبا هريرة اعتزل هذه الفتن، وحثَّ الناس على اعتزالها، إذ كان يروي عن رسول الله ﷺ قوله:

" سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِن الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِن الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ " (١).

ولم يثبت عن أبي هريرة أنه اشترك في تلك الفتن والخلافات، وأما ما ذكره أبو جعفر الإسكافي من أنَّ أبا هريرة كان مع النعمان بن بشير في قدومه من دمشق إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه في المدينة، لرفع القتال، وحقن دماء المسلمين، على أنْ تكون الشام ومصر لمعاوية، والحجاز والعراق لعَلِيٍّ، فهذا الخبر لم يصح، ولم يروه مؤرِّخٌ ثقة قط، ولم أجده إلاَّ في " شرح نهج البلاغة " عن أبي جعفر من غير سند، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحيح الأخبار؟.

ولو سلَّمنا جدلاً بصحة هذا الخبر، فإنه لا يدل على اشتراك أبي هريرة في الفتنة، كما لا يدل على تحزُّبه لمعاوية أو لعَلِيٍّ رضي الله عنهما ، وإنما يدل على حياده التام، وعلى إجلال الصحابة له، وعلى مكانته عند عَلِيٍّ ومعاوية رضي الله عنهما مما حمله على محاولة طيبة، وهي إيقاف القتال، وحقن الدماء، ودعوة الفريقين إلى الصلح والسلام، وأنَّ هذه المحاولة تدل على سمو أخلاق أبي هريرة، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ونبذ الخلاف، والرجوع إلى الحق . اهـ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٦٠١) ومسلم (٢٨٨٦) .

أبو هريرة في عهد معاوية رضي الله عنه

كان مروان بن الحكم يستنيب أبا هريرة على خلافة المدينة :

عن الحكم بن أبي جعفر قال : كان يكون مروان على المدينة فإذا خرج استخلف أبا هريرة (١) .

وعن ابن أبي رافع قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة، في الركعة الآخرة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: "إني **سمعت رسول الله ﷺ ، يقرأ بهما يوم الجمعة**" (٢) .

وعن سعيد بن الحارث قال : كان مروان يستخلف أبا هريرة إذا حج أو غاب (٣) .

وعن محمد بن زياد قال : كان معاوية يبعث أبا هريرة على المدينة فإذا غضب عليه، بعث مروان، وعزله، قال: فلم يلبث أن نزع مروان، وبعث أبا هريرة فقال لغلام أسود: قف على الباب، فلا تمنع إلا مروان، ففعل الغلام، ودخل الناس، ومنع مروان. ثم جاء نوبة، فدخل، وقال: حجبنا عنك، فقال: إن أحق من لا أُنْكِر هذا لأنت (٤).

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٦) .

(٢) **صحيح** : رواه مسلم (٨٧٧) .

(٣) **إسناده حسن** : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٦) .

(٤) قال الذهبي في السير (٤ / ١٧٨) : رواه الحافظ أبو القاسم في تاريخه ، وقال محقق السير ط شعيب الأرناؤوط : رجاله ثقات وهو في تاريخ ابن عساكر .

قال الذهبي في السير (٤ / ١٧٨) معلقاً على هذا الخبر :

كان أبو هريرة طيب الأخلاق ، ربما ناب في المدينة عن مروان . اهـ.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١٠٨) :

المعروف أن مروان هو الذي كان يستنيب أبا هريرة في إمرة المدينة ، ولكن كان يكون عن إذن معاوية في ذلك والله أعلم . اهـ.

وذكر القاضي وكيع في كتابه أخبار القضاة (١ / ١١٢) :

أن أبا هريرة رضي الله عنه كان من قضاة بني أمية بالمدينة ، وروى بإسناده عن أبي المهزم ، قال : كنت عند أبي هريرة فأتاه رجل بغريم له ، فقال : إن لي عليه مالاً؛ قال: ما تقول ؟ قال: صدق؛ قال: اقضه؛ قال: ليس عندي، إني معسر؛ قَالَ للآخر: ما تقول ؟ قال: أريد أن تحبسه؛ قال: هَلْ تعلم أن له عين مال فنأخذ منه، فنعطيك ؟ قال:لا؛ قال: فما تعلم أن له أصل مال، فيبيعه ويقضيك ؟ قال: لا؛ قال: فما تريد منه ؟ قَالَ: أريد أن تحبسه، قال: لا أحبسه لك، ولكن أدعه يطلب لك، ولنفسه، ولعياله.اهـ.

وروى أيضاً بإسناده عن محمد بن نعيم عن أبيه قال : شهدت أبا هريرة يقضي، فجاء الحارث بْن الحكم، فجلس على وسادته التي يتكئ عليها؛ فظن أَبُو هريرة أنه لحاجة غير الحكم، فجاءه رجل، فجلس بين يدي أبي هريرة؛ فَقَالَ لَهُ : ما لك ؟ قال: استأدني على الحارث؛ فَقَالَ أَبُو هريرة: قم فاجلس مع خصمك، فإنها سنة أبي القاسم ﷺ (١) .

قلت : هذا هو أبو هريرة المجاهد ، الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله

---

(١) إسناده ضعيف جدا: رواه القاضي وكيع في أخبار القضاة (١ / ١١٣) وفيه الواقدي متروك .

ﷺ ، وما تخلف عن غزوة قط منذ أسلم ، وأيضا قتاله المرتدين مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأيضاً شهد اليرموك في خلافة الفاروق عمر واستعمله الفاروق رضي الله عنه على البحرين ، وكان مروان يستنيبه على المدينة ، وقال القاضي وكيع : إن أبا هريرة كان من قضاة بني أمية بالمدينة ، حياة حافلة من العلم والتعلم والتعليم ، والمجاهدة في سبيل الله ، والقضاء بين الناس وتولية الإمارة ، وفي الباب القادم سنذكر زهده وورعه وتقواه رضي الله عنه وأرضاه .

* * * * *

ذكر شيء من
زهده وورعه وتقلله من الدنيا
باب في تقلله من الدنيا وشدة حرصه على العلم

قال أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٧٧) :

أبو هريرة وذكر عبد شمس، وقيل: عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي، وهو أشهر من سكن الصفة [(١)] واستوطنها طول عمر النبي ﷺ، ولم ينتقل عنها، وكان عريف من سكن الصفة من القاطنين، ومن نزلها من الطارقين، كان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع أهل الصفة لطعام حضره تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمعهم، لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد [(٢)] حتى أفضى به إلى الظل المديد، أعرض عن غرس الأشجار، وجري الأنهار، وعن مخالطة الأغنياء والتجار، فارق المنقطع المحدود، منتظرا للمنتفع به من تحف المعبود، زهد في لبس اللين والحرير، فعوض من حكم الفطن الخبير . اهـ.

وعن الزهري، عن الأعرج قال : سمعت أبا هريرة قال : إنكم تقولون: إن

---

(١) قال محقق سير أعلام النبلاء ط شعيب الأرناؤوط : الصفة: كانت في مسجد النبي ﷺ في المدينة يكون فيها فقراء المهاجرين، ومن لا منزل له منهم، وأهلها منسوبون إليها، وأهل الصفة يقومون بفروض عظيمة، منها تلقي القرآن والسنة، فكانت الصفة مدرسة الإسلام، ومنها حراسة النبي ﷺ ، ومنها الاستعداد لتنفيذ أوامره وحاجاته في طلب من يريد طلبه من المسلمين وغير ذلك، وكانوا قائمين بهذه الفروض عن المسلمين.

(٢) وذلك لأنه كان يحرص على العلم ، فيلازم النبي ﷺ على ملء بطنه .

أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، والله الموعد . كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ ، على ملء بطني ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، وقال رسول الله ﷺ : " من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني " فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إليّ فما نسيت شيئاً سمعته بعد [١] .

وبوب البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان: باب كيف كان عيش النبي ﷺ ، وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ثم أورد بإسناده عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : ألله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: "يا أبا هر" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "الحق" ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبنا في قدح، فقال: "من أين هذا اللبن؟" قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: "أبا هر" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي" قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من

---

(١) رواه البخاري ومسلم وتقدم تخريجه .

طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: "**يا أبا هر**" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "**خذ فأعطهم**" قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: "**أبا هر**" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "**بقيت أنا وأنت**" قلت: صدقت يا رسول الله، قال: "**اقعد فاشرب**" فقعدت فشربت، فقال: "**اشرب**" فشربت، فما زال يقول: "**اشرب**" حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: "**فأرني**" فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة (١) .

وعن أبي حازم، عن أبي هريرة قال : كنت في سبعين رجلاً من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء ، إما بردة ، أو كساء ، وقد ربطوها في أعناقهم (٢) .

عن عامر، عن أبي هريرة قال: كنت من أصحاب الصفة فظللت صائما فأمسيت وأنا أشتكي بطني فانطلقت لأقضي حاجتي فجئت وقد أكل الطعام، وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إلى أهل الصفة فقلت: إلى من؟ فقال: إلى عمر بن الخطاب فأتيته وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرته فلما انصرف دنوت منه فقلت: أقرئني وما أريد إلا الطعام قال: فأقرأني آيات من سورة آل عمران فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب فأبطأ فقلت ينزع ثيابه ثم يأمر لي بطعام فلم أر شيئا فلما طال علي قمت فمشيت فاستقبلني رسول الله ﷺ فقال: "**يا أبا هريرة إن خلوف فمك الليلة لشديد**" فقلت: أجل يا رسول الله لقد ظللت

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٤٥٢) .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٧٧).

صائما وما أفطرت بعد وما أجد ما أفطر عليه قال: "فانطلق" فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء فقال: "آتينا بتلك القصعة"، قال فأتتنا بقصعة فيها وضر من طعام أراه شعيرا قد أكل وبقي في جوانبها بعضه وهو يسير فسميت وجعلت أتتبعه فأكلت حتى شبعت (١).

الوضر: أثر الطعام في الصحفة.اهـ المعجم الوسيط.

روى ابن عساكر بسنده، عن أبي هريرة قال: ما من أحد من الناس يهدي إليَّ بهدية إلا قبلتها، فأما المسألة فإني لم أكن أسأل (٢).

قلت: كان أبو هريرة - رضي الله عنه - حيياً، لا يسأل الناس إلحافا.

قال تعالى ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وعن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول الله ﷺ، وبين حجرة عائشة رضي الله عنها، فيقول الناس: إنه مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع (٣).

وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون: يكثر أبو هريرة، وإني كنت والله ألزم رسول الله ﷺ ليشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت ألصق بطني بالحصا من الجوع وأستقري الرجل آية من كتاب الله، هي معي، كي ينقلب بي فيطعمني (٤).

وعن سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "ألا

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٧٨).

(٢) ابن عساكر (٦٧ / ٣٧٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٣٢٤).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٧٩).

تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ " ، قلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله (١) .

وعن فرقد السبخي قال : كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول : ويل لي من بطني إذا أشبعته كظني ، وإن أجعته سبني (٢) .

وعن أبي زياد مولى ابن عباس ، عن أبي هريرة قال : كانت لي خمس عشرة تمرة ، فأفطرت على خمس ، وتسحرت على خمس ، وبقيت خمس لفطري (٣) .

وعن أبي معشر ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، أنه مر بدار ابن الأخنس وهم يأكلون الثريد والشواء فقالوا : اجلس يا أبا هريرة ، فقال : ما تأكلون ؟ قالوا : نأكل الثريد والشواء ، فقال : لقد طعمتم بعد أبي القاسم ﷺ وبكى ، ثم قال : كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال وهلال لا يوقد في شيء من بيوتهم النار ، ولا يخبز ولا يطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان له جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم بشيء من لبنهم (٤) .

الثريد : الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق ، وأحياناً يكون من غير اللحم .

المنيحة : المنحة وهى عند العرب على معنيين : أحدهما: أن يعطي الرجل صاحبه صِلَة ؛ فتكون له ، والأخرى أن يَمُن .

قلت : وإن تعجب فعَجَب من قولهم ، فنحن في زمن كما أخبر عنه ﷺ :

---

(١) صحيح : تقدم .

(٢) إسناده ضعيف : رواه أحمد في الزهد ص ٢٧٧ رقم (٩٩٩) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٢) ، فرقد السبخي لم يدرك أبا هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٤).

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل رقم (٢٣٨٠) .

" سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة " . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : " الرجل التافه يتكلم في أمر العامة " (١) .

وللأسف الشديد تكلم التافهون في أمر العامة ، فأصبحت مناقب الرجال سُبةً لهم ، ونقيصة عند بعض أعداء السنة .

إحدى افتراءات أبي رية والرد عليها :

فهذا هو محمود أبو رية عدوّ السنة وعدوّ أبي هريرة ، صاحب كتاب " أضواء على السنة المحمدية " ، والحقيقة أن الاسم الصحيح له ، الذي كان ينبغي أن يسميه ناشره به هو " ظلمات على هدم السنة المحمدية " ، أخذ هذا الـ " أبو رية " يطعن في أبي هريرة رضي الله عنه ، ومن هذه الطعونات ، زعمه أن أبا هريرة كان أكولاً نهماً ، يَطعم كل يوم في بيت النبي ﷺ ، أو في بيت أحد أصحابه حتى كان بعضهم ينفر منه ....!!

قلت : وهذا يذكرني بقول الحجاج بن يوسف الثقفي لمَّا كان يُعيّر عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه ، فكان يقول له على وجه السب والتنقيص : " يا ابن ذات النطاقين " مع الفارق طبعا بين الحجاج وأبي رية ، فالحجاج مع أنه كان سفاكاً للدماء ، لكن عنده دين في الجملة ، وكان يسفك الدماء عن تأويل ، ولم نعلم أنه كان يحقد على الإسلام وأهله ، مثل محمود أبي رية .

أليس قول أبي رية هذا يَنُم عن عقله ، وكيف أنه يظاهر بالعداء لأصحاب رسول الله ﷺ .

والآن أترك الدكتور السباعي رحمه الله يرد على هذا الأفاك الأثيم .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢ / ٢٩١) وابن ماجه (٤٠٢٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

قال في " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص ٣٣٢) " :

وزعم أبو رية أنه كان أكولاً (يعني أبا هريرة) نهماً يطعم كل يوم في بيت النبي أو في بيت أحد أصحابه حتى أن بعضهم ينفر منه .

وهذا افتراء آخر على التاريخ وتشويه لوجه الحق .....

أما أنه كان أكولاً ، فهذا لم ترد به رواية صحيحة محترمة ، وعلى فرض ورودها فإن ذلك لا يضير أبا هريرة في عدالته وصدقه ومكانته ، وما كانت كثرة الأكل في مذهب من المذاهب ، ولا شريعة من الشرائع مسقطة للعدالة ، داعية للجرح ، وما حمل أبا رية على سلوك هذا المركب الخشن إلا حقده ، وسوء أدبه مع صحابي جليل من صحابة رسول الله ﷺ .

وأما أنه كان يطعم كل يوم في بيت النبي أو بيت أحد أصحابه ، فهذا هو ما ذكرنا قبل من أنه لزم النبي ﷺ على ملء بطنه ، مقتنعاً بأكله في سبيل حفظه لحديث رسول الله ﷺ ، ونقله لأخباره .

وقد قال طلحة بن عبيد الله - وقد سأل رجل عن كثرة أحاديث أبي هريرة - : ما نشك أنه قد سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكيناً لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار ، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع ما لم نسمع [1] .

فهذا هو الحق ولكن أبا رية أبى له تحقيقه العلمي الذي لم ينسج على منواله أحد إلا أن يجعل هذه الفضيلة منقصة ، فيجعل أبا هريرة كالشحاذ الذي يقف على أبواب البيوت فيرده هذا ، ويقبله ذاك ؛ - قاتل الله الكذابين متعمدين أو

(١) تقدم تخريجه .

غير متعمدين - ثم زاد بأن النبي ﷺ نصحه فقال له : " زر غبا تزدد حبا " لئلا يكثر غشيان بيوت الناس ، وهذا افتراء قبيح يرده ما ذكره أبو رية نفسه من أن النبي ﷺ قال له ذلك بعد أن سأله: "أين كنت أمس؟" ، فأجابه أبو هريرة بقوله: زرت أناساً من (أهلي) فأين ما زعم أن النبي قال له ذلك لكثرة غشيانه بيوت الناس ؟ على أن الحديث لم يصح سنده إلى النبي ﷺ ، ثم نقل الدكتور السباعي كلام الحافظ السخاوي في تضعيف الحديث، ثم قال:

وأما ما زعمه أبو رية من أن بعضهم كان ينفر منه ، فهذا هو الكذب الصريح المتعمد ، ونحن نتحداه أن يأتينا برواية صحيحة معتمدة تثبت هذا ، بل كان أبو هريرة محبوباً عند جميع المسلمين ، استجاب الله فيه دعاء رسوله ﷺ، كما روى ذلك البخاري وغيره ممن كتب السنة .

ثم ذكر أبو رية أن أبا هريرة كان يستقرئ الرجل الآية وهي معه كي ينقلب به فيطعمه ، وكان يفعل ذلك مع جعفر بن أبي طالب ، ومن أجل ذلك جعل أبو هريرة جعفر بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر وعلي وعثمان وغيرهم من كبار الصحابة .

وفي هذا عديد من الافتراء والكذب والتضليل ، أما قوله : إن أبا هريرة كان يستقرئ الرجل الآية وهي معه هذا نص ما جاء في صحيح البخاري وهو كلام يريد منه أبو هريرة غير ما يفهم من ظاهره ، فإنه يقول : إني لأستقرئ الرجل أي أطلب منه القِرَى [١] ، فيظن أني أطلب منه القراءة ، وكذلك فسر الحافظ ابن حجر كلام أبي هريرة ثم قال : ووقع ذلك في رواية لأبي نعيم في الحلية عن أبي هريرة أنه وجد عمر فقال له : أقرني فظن أنه القراءة فأخذ يقرئه القرآن ، ولم

---

(١) قلت : وهذا ضعيف ، بل كان يستقرئه الآية رجاء أن يقول له اتبع فينقلب معه فيطعمه كما كان يفعل معه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

يطعمه ، قال أبو هريرة : وإنما أردت منه الطعام [١] .

(١) فتح الباري (٧/ ٦١) .

وقال اليماني - رحمه الله - في الأنوار الكاشفة ص ١٤٦ : وأما تعرضه لبعض الصحابة رجاء أن يطعمه فإنما فعل ذلك مرة أو مرتين لشدة الضرورة ، ولم يكن في تعرضه سؤال ، ولا ذكر لجوعه ، وقد نقل الله في كتابه أن موسى والخضر مرا بأهل قرية فاستطعماهم . اهـ .

قلت : وقد ورد في السنة مثل ذلك ، فقد روى مسلم في صحيحه (٢٠٥٤) عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟؟، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ ، فقال: **" قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة "** .

وأيضا حديث رقم (٢٠٥٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المقداد، قال: أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ : **" احتلبوا هذا اللبن بيننا "** ، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه، قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي، فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه، ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلت في بطني، وعلمت أنه ليس إليها سبيل، قال: ندمني الشيطان، فقال: ويحك، ما صنعت أشربت شراب محمد، فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك، وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النوم .... الحديث .

وأما مدحه لجعفر بن أبي طالب ، فذلك أنه كان إذا سأله القرى أو القراءة لا يجيبه حتى يذهب به إلى بيته ، يقول أبو هريرة : كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة (ظرف السمن) التي ليس فيها شيء فنشقها ونلعق ما فيها (رواه البخاري) ، ومن أجل ذلك يقول عنه أبو هريرة : إنه كان خير الناس للمساكين ، وهذا حق ، فإن كرم جعفر وسخاءه وحبه للمساكين كان مشهوراً معلوماً للنبي ﷺ وصحابته ، حتى كان النبي ﷺ يكنيه بأبي المساكين (١) .

فهل يلام أبو هريرة على مدحه بعد أن كناه النبي ﷺ بأبي المساكين ؟ !!!!!!!!!

وعلى هذا يحمل ما روى عن أبي هريرة : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب (٢) ، فإنه في صدد الذين يحبون الفقراء ويعطفون على المساكين ، لا في صدد التفضيل بين صحابة رسول الله على الإطلاق حتى يدعي أبو رية أن أبا هريرة جعله أفضل من أبي بكر وعمر وسائر الصحابة ؟ ومتى كانت لأبي رية هذه الغيرة على صحابة رسول الله ﷺ ، وهو الذي رماهم في كتابه بما رماهم به، بعضهم بالغفلة ، وبعضهم بالكذب ، وبعضهم بالممالأة على الباطل ؟ !!!

قلت (أبو الفداء) : نعوذ بالله من ذلك .

---

(١) فتح الباري (٧ / ٦٢) .

(٢) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٤١٣) عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا لبس الكور من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب ، يعني في الجود والكرم ، وقال الأرناؤوط : إسناده على شرط البخاري .

ثم قال الدكتور السباعي :

ثـم نقل أبو رية عن الثعالبي وبديع الزمان الهمذاني ما قيل في طعام يقال له: " المضيرة " ، وأن أبا هريرة كان يحبها حتى كان يسمى (شيخ المضيرة) واستشهد بعد ذلك بكلام لعبد الحسين شرف الدين في أبي هريرة من أنه قال : عليّ أعلم ، ومعاوية أدسم ، والجبل أسلم .

لم يحظر الله في كتابه ولا في سنة رسوله ولا في قواعد شريعته أن يحب الإنسان نوعاً معيناً من أطايب الطعام ، وقد كان رسول الله ﷺ يحب الدباء ، ويحب من اللحم ذراع الشاة ، ويحب الثريد ، وهو سيد المرسلين وأكرم الزهاد ، وأفضل من يقتدى به ، ولم يعرف الإسلام رهبانية البطون ، كما لم يعرف رهبانية الفروج ، فأي طعن في أبي هريرة ، وأي حرج يناله في دينه أو كرامته أو عدالته إذا أحب لوناً دسماً من أنواع الطعام ؟!

أما أنه كان يأكل المضيرة عند معاوية ويصلي وراء عليّ ويقول ما قال ، فذلك ما ترويه كتب الشيعة ، وكتب الأدب التي لا تعنى بصحة الأخبار كالثعالبي والهمذاني .

والثابت عندنا أنه لم يشترك في الفتنة بين عليّ ومعاوية (١) ، وقد طهر الله منها سيفه وصفحة تاريخه ، كما طهر منها كثيراً من الصحابة وعلمائهم وعبادهم.

ولا يطعن في أبي هريرة بهذا إلا الذين اشتدوا في التعصب لمذهبهم ، وأبو رية لا يعلن عن نفسه أنه شيعي ، فلماذا ينقم على أبي هريرة صنيعه ذاك إذا صح ، كما تنقم عليه الشيعة ؟ ! .... اهـ.

---

(١) وسيأتي الكلام على هذا.

وعن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة كان في سفر ومعه قوم ، فلما نزلوا وضعوا السفرة وبعثوا إليه ليأكل معهم ، فقال : إني صائم ، فلما كادوا أن يفرغوا من أكلهم جاء فجعل يأكل ، فجعل القوم ينظرون إلى رسولهم الذي أرسلوه إليه ، فقال لهم : أراكم تنظرون إليّ ، قد والله أخبرني أنه صائم ، فقال أبو هريرة: صدق ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **صوم شهر رمضان ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر** " وقد صمت ثلاثة أيام أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله ، صائم في تضعيف الله عز وجل (١) .

قلت : وهذا مما نقمه أبو رية أيضاً على أبي هريرة - رضي الله عنه - وأقول يا عباد الله أي شيء في هذا ؟ !!!

وقد كان النبي ﷺ حينما يُصبح إذا وجد طعاماً أكله ، وإن لم يجد قال : إني صائم .

فعن عائشة أم المؤمنين : أن النبي ﷺ كان يأتيها وهو صائم فيقول : " **أصبح عندكم شيء تطعمونيه** " فتقول: لا ما أصبح عندنا شيء كذاك فيقول: " **إني صائم** " ثم جاءها بعد ذلك فقالت أهديت لنا هدية فخبأناها لك قال: " **ما هي؟** " قالت: حيس قال: " **قد أصبحت صائما** " فأكل (٢) .

وأيضاً قصة سلمان الفارسي مع أبي الدرداء ، لمّا كان أبو الدرداء صائماً ، وإليك القصة .

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٥١٣) رجاله ثقات .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٦ / ٤٩)، والنسائي (٢٣٢٦) وصححه الألباني في آداب الزفاف ، والأرنؤوط كما في التعليق على المسند .

قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ : **"صدق سلمان"** (١)

بل إن من السنة إذا كان الرجل صائما (صوم نفل) ودعاه أخوه إلى الطعام فليجبه وليصُم إذا شاء يوما آخر .

فعن أبي سعيد الخدري قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً ، فأتاني هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام ، قال رجل من القوم : إني صائم ، فقال رسول الله ﷺ : **"دعاكم أخوكم وتكلف لكم !"** ثم قال له : **"أفطر وصم مكانه يوماً إن شئت"** (٢) .

وأقول : إن الذي ينظر في طعن هذا الجاهل المُدعي أبي رية يجد في قلبه بغضاً وغلاً لأبي هريرة رضي الله عنه ، حتى أنه أورد مناقبه وطعن عليها ، هذا إن لم نقل إن في قلبه بغضاً لأصحاب رسول الله ﷺ كلهم ، ومن خلال القرائن الظاهرة وهي كلامه ، لا أستبعد هذا الأمر ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وإلى الله ترجع الأمور .

وعن داود بن فراهيج قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما كان لنا طعام على عهد رسول الله ﷺ ، إلا الأسودان التمر والماء (٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٩٦٨) .

(٢) إسناده حسن : رواه البيهقي في السنن (٤ / ٢٧٩) ، وحسن إسناده الألباني كما في آداب الزفاف .

(٣) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٤٠٥) وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

باب في بره بأمه رضي الله عنه وعنها

عن محمد بن هلال ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : خرجت يوما من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع ، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة ؟ ، فقلت : ما أخرجني إلا الجوع، فقالوا : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع ، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ ، فقال : **"ما جاء بكم هذه الساعة ؟ "**، فقلنا : يا رسول الله جاء بنا الجوع، قال : فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين ، فقال : **"كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء ، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا "**، قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجرتي ، فقال رسول الله ﷺ : **"يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ "**، فقلت : رفعتها لأمي ، فقال : **" كلها ، فإنا سنعطيك لها تمرتين "** فأكلتها فأعطاني لها تمرتين (١) .

قلت : كان رضي الله عنه شديد البر بأمه ، وقد قدمنا في خبر إسلامها أنه كان يدعوها إلى الإسلام فتأبى ، حتى ذهب إلى النبي ﷺ ، وقال : يا رسول الله ادع الله لأمي ، فدعا ﷺ لها فأسلمت (٢)

وعن ابن شهاب ، أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها (٣) .

وعن أبي حازم أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره : أنه ركب مع

---

(١) رواه ابن سعد (٤ / ٣٢٩) وإسناده يصلح في الشواهد والمتابعات ، فيه هلال بن أبي هلال قال الحافظ في التقريب : مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) وانظر قصة خبر إسلامها في باب خبر أمه رضي الله عنه وعنها .

(٣) رواه ابن سعد (٤ / ٣٢٩) ورجاله ثقات لكنه مرسل ، فإن الزهري لم يدرك أبا هريرة رضي الله عنه .

أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه ، تقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً ، فتقول : يا بني وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً (١) .

* * * * *

---

(١) حسن : رواه البخاري في الأدب المفرد (١٤) ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

باب في تحدثه بنعمة الله عز وجل

وكان ﷺ يتحدث كثيراً بنعمة الله عز وجل عليه ، فبعد أن كان أجيراً أصبح أميراً ، وبعد أن كان كافراً أصبح مؤمنا ، وكان حينما يذكر ذلك يشكر الله عز وجل .

فعن مضارب بن حزن ، قال : بينا أنا أسير تحت الليل ، إذا رجلٌ يكبر ، فألحقه بعيري ، فقلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر ، قلت : على مه ؟ قال : كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بعُقْبة رجلي ، وطعام بطني ، وكانوا إذا ركبوا ، سقت بهم ، وإذا نزلوا خدمتهم ، فزوجنيها الله ! فهي امرأتي (١)

عن حميد بن مالك بن خثيم أنه قال : كنت جالسا مع أبى هريرة بأرضه بالعقيق فأتاه قوم من أهل المدينة على دواب فنزلوا قال حميد: فقال أبو هريرة: اذهب إلى أمى وقل لها: إن ابنك يقرئك السلام ويقول: أطعمينا شيئا قال فوضعت ثلاثة أقراص من شعير وشيئا من زيت وملح في صحفة فوضعتها على رأسي فحملتها إليهم فلما وضعته بين أيديهم كبر أبو هريرة وقال: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودان التمر والماء فلم يصب القوم من الطعام شيئا فلما انصرفوا قال: يا ابن أخى أحسن إلى غنمك وامسح الرغام عنها وأطب مراحها وصل في ناحيتها، فإنها من دواب الجنة والذي نفسي بيده ليوشك أن يأتى على الناس زمان تكون الثلة من الغنم أحب إلى صاحبها من دار مروان (٢) .

---

(١) صحيح : تقدم .

(٢) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٧٢) وصححه الألباني في صحيح =

وعن أبي يونس ، عن أبي هريرة : أنه صلى بالناس يوماً ، فلما سلَّم رفع صوته، فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة إماماً ، بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شبع بطنه ، وحمولة رجله (١) .

وعن عبد المؤمن بن عبد الله السدوسي قال: سمعت أبا يزيد المديني يقول: قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتمة ، فقال : الحمد لله الذي هدى أبا هريرة إلى الإسلام ، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي مَنَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحبير ، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعد ما كنت أجيرا لها بطعام بطني ، فأرجلتني فأرجلتها كما أرجلتني ثم قال : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ، ويقتلون بالغضب ، أبشروا يا بني فروخ، أبشروا يا بني فروخ ، والذي نفسي بيده لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام (٢) .

وعن محمد بن سيرين قال : تمخط أبو هريرة وعليه ثوب من كتان ممشق ، فتمخط فيه ، فقال : بخ بخ يتمخط أبو هريرة في الكتان ، لقد رأيتني أصرع بين حجرة عائشة والمنبر ، فيقولون : مجنون ، وما بي بأس إلا الجوع (٣) .

قال الأزهري في تهذيب اللغة : قال الليث: المِشْقُ طينٌ أحمر يصبغُ به الثوب يقال: ثوبٌ ممشقٌ . اهـ ، والثوب الممشق: أي الثوب المصبوغ .

= الأدب المفرد .

(١) لا بأس به : رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٧٩) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٦٥) ، وله إسنادان عند أبي نعيم فبجمع الطريقين ، لا بأس به .

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل رقم (١٠٢٣) ، وإسناده ضعيف ضعف محتمل .

(٣) إسناده صحيح : رواه المعافى بن عمران في الزهد رقم (٢٣٧) وابن سعد (٤ / ٣٢٧) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

وعن عبد الله بن شقيق قال : أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا البراد المفتقة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه، فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمرا فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة فما سرني أن لي مكانها تمرة جيدة قال: قلت : لم ؟ قال: تشد لي من مضغي قال: فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الشام قال: فقال لي : هل رأيت حجر موسى ؟ قلت : وما حجر موسى ؟ قال : إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولا تحت ثيابه في مذاكيره قال: فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل ، قال : فسعت ثيابه قال فتبعها في أثرها وهو يقول : يا حجر ألق ثيابي حتى أتت به على بني إسرائيل فرأوه مستويا حسن الخلق فلجبه ثلاث لجبات ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه [1] .

* * * * *

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٣٢٤) وإسناده صحيح ، وأصل الحديث في البخاري.

باب حفظه للقرآن

قال الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي محقق مسند ابن راهويه(١/ ٣٣):

لقد اعتنى أبو هريرة رضي الله عنه ، بحفظ القرآن الكريم ، وتعلمه ، بتوجيه الرسول ﷺ : " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** " (١) .

فنجد أبا هريرة السباق إلى كل خير يأخذ القرآن عرضاً عن أبيّ بن كعب ، وأبيّ بن كعب من الأربعة الذين أقرَّ رسول الله ﷺ بجودة حفظهم ، وأمر بالأخذ عنهم ، فقال : " **استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم، مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل** " (٢)

قلت (أبو الفداء) : وقد ذكرنا في ثناء الصحابة والعلماء عليه كلام ابن الجزري في النهاية في طبقات القراء فقال : أخذ القرآن عرضاً على أبيّ بن كعب، وتنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع .

هكذا كان حرصه في طلب العلم ، وتعليم القرآن ، ثم تولى أبو هريرة رضي الله عنه بعد ذلك تعليم القرآن ، فأخذ منه وقرأ عليه أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة الأئمة ، وقرأ عليه أيضاً عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعنه أخذ القرآن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ، أشهر القراء السبعة ، وكذا أخذ ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف البقرة وآل عمران من في أبي هريرة .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٧٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه مع القرآن، تعلماً وتعليماً، وتلاوة في القيام كما سيأتي، وقال الذهبي: فهو رأس في القرآن وفي السنة وفي الفقه (١).

قال سليمان بن مسلم بن جمَّاز: سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة في ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ يحزنها شِبه الرَّثاء (٢).

وعن حبيب المعلم، عن أبي المهزم قال: كنا نأتي أبا هريرة بالغداة والعشي، فيقرأ علينا القرآن ويدعو ويقص (٣).

* * * * *

(١) اقتباساً من محقق مسند إسحاق بن راهويه، وانظر غاية النهاية (٢ / ٣٨٢)، وكلام الذهبي في السير في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه، وأيضاً طبقات القراء للذهبي، وتذكرة الحفاظ.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ١٨٧).

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل ص (٢٠٠) رقم (٨٣٦).

باب في قيامه الليل

وكان رضي الله عنه يقسم الليل أجزاء ، جزء يقوم فيه الليل ، وجزء يتذاكر فيه حديث رسول الله ﷺ ، وجزء ينام فيه .

فعن أبي عثمان النهدي ، قال : تضيفت أبا هريرة سبعاً ، وكان وهو وامرأته وخادمه يعتقبون (يتناوبون في القيام) الليل أثلاثا يقوم هذا وينام هذا ويقوم هذا وينام هذا وسمعت أبا هريرة يقول : قسم رسول الله ﷺ تمرا فأصابني سبع تمرات فكان فيه حشفة ما كان شيء أحب إلي منها شدت في مضاغي، قال سليمان : أي كان لها قوة ، قال: فقلت : يا أبا هريرة فكيف تصوم الشهر ؟ فقال : أصوم من أول الشهر ثلاثا فإن حدث بي حدث كان لي أجر شهري[(١)].

وعن ابن جريج عن من حدثه، عن أبي هريرة قال : " إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء ، فثلث أنام فيه ، وثلث أقوم فيه ، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله ﷺ[(٢)] .

وعن عبد الله بن أبي سليمان مولى عثمان بن عفان قال : كان لأبي هريرة في مخدعه مسجد ، وفي بيته مسجد، وفي داره مسجد ، وعلى باب داره مسجد ، إذا دخل صلى فيها جميعاً ، وإذا خرج صلى فيها جميعاً[(٣)] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٤٤١) وأحمد (٢ / ٣٥٣) وابن راهويه (١ / ١٠٣) واللفظ له .

(٢) رواه الدارمي في السنن (٢٦٤) .

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل ص (٢٢٨) رقم (١٠٠٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٦٣) .

وعن نعيم بن المحرر بن أبي هريرة ، عن جده أبي هريرة : أنه كان له خيط فيه ألف عقدة ، فلا ينام حتى يسبح بها (١) .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم في الحلية ، نعيم بن المحرر لا أعرفه ، والمحرر بن أبي هريرة قال الحافظ في التقريب : مقبول .

باب في صيامه رضي الله عنه

عن أبي الربيع، عن أبي هريرة قال : عهد إليّ النبي ﷺ في ثلاث لا أدعهن أبداً : لا أنام إلا على وتر ، وفي صلاة الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر(١) .

وعن أبي عثمان النهدي قال : قلت: يا أبا هريرة كيف تصوم ؟ قال : أصوم من أول الشهر ثلاثاً(٢) .

وعن هشام بن سعيد بن زيد الأنصاري ، عن شرحبيل : أن أبا هريرة كان يصوم الإثنين والخميس ، وقال: إنهما يومان ترفع فيهما الأعمال(٣) .

وعن أبي المتوكل : أن أبا هريرة وأصحابه كانوا إذا صاموا قعدوا في السحر ، قالوا : نطهر سيئاتنا(٤) .

أما عن تسبيحه رضي الله عنه فكان كثير الذكر:

فعن خالد، عن عكرمة: أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يقول : أسبح بقدر ديتي(٥) .

وعن مكحول ، عن رجل ، عن أبي هريرة قال : ما جلست إلى أحد أكثر استغفاراً من رسول الله ﷺ قال الرجل : وما جلست إلى أحد أكثر استغفاراً من أبي هريرة رحمه الله(٦) .

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٢٧) .

(٢) **صحيح** : رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٢) وتقدم .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ٣٠٠) وابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٦٣) .

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل ص (٢٦٦) رقم (٩٨٨) .

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦٣) .

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل رقم (٢١٦).

باب في زهده وورعه وأحواله

روى أيوب ، عن ابن سيرين : أن أبا هريرة قال لبنته : لا تلبسي الذهب ، فإني أخشى عليكِ اللهب [١] .

قال محقق السير ط شعيب الأرنؤوط (٢ / ٦٢٢) :

هذا محمول على سبيل الورع ، أو لدفع الخيلاء ، أو الفخر ، أو غير ذلك لأن النبي ﷺ أباح للنساء لبس أنواع الحلي من الذهب . اهـ.

وعن يحيى بن أبي كثير قال : لما قدم معاوية يريد الحج تلقاه أناس من أهل المدينة ، فقيل لأبي هريرة : ألا تركب فتلقى أمير المؤمنين ؟ فقال : إني أكره أن أركب مركباً لا أكون فيه ضامناً على الله [٢] .

وعن ميمون بن ميسرة قال : كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم ، أول النهار فيقول : ذهب الليل وجاء النهار ، وعرض آل فرعون على النار ، فإذا كان العشى ، قال : ذهب النهار وجاء الليل ، وعرض آل فرعون على النار ، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار [٣] .

قلت : ولمَّا دعاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليستعمله مرة أخرى على البحرين أبى وقال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، وأن يضرب

---

(١) إسناده صحيح : رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١ / ٧٠) رقم (١٩٩٣٨) .
(٢) الزهد لابن المبارك (٤ / ١٧٤) رقم (١٦٢٤) .
(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦٣) .

ظهري، وينزع مالي، ويشتم عرضي (١) .

وعن أبي حازم قال : كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه ، فقلت له : يا أبا هريرة ! ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بني فروخ ! أنتم ههنا ؟ لو علمتُ أنكم ههنا ، ما توضأت هذا الوضوء . سمعتُ خليلي ﷺ يقول : " **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** " (٢) .

قلت : اجتهد رضي الله عنه ، ولأنه لم ير النبي ﷺ ، يغسل يده إلى إبطيه ، فكره أن يراه أحد ، فيعتقد أن النبي ﷺ كان يفعله ، ولذلك قال : لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء ، وهذا من فقهه رضي الله عنه .

عن الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : " **للعبد المملوك أجران** " ، والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج ، وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك (٣) .

وعن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **لا يزالون يسألون حتى يقال هذا الله خلقنا فمن خلق الله عز وجل** " ، قال: فقال أبو هريرة: فوالله إني لجالس يوما إذ قال لي رجل من أهل العراق: هذا الله خلقنا فمن خلق الله عز وجل ؟ قال أبو هريرة : فجعلت أصبعي في أذني ثم صحت فقلت: صدق الله ورسوله، الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (٤) .

وفي رواية قال النبي ﷺ " **فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله** " (٥) .

---

(١) تقدم .

(٢) **صحيح** : رواه مسلم (٢٥٠) .

(٣) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٣٣٠) إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٤) **إسناده حسن** : رواه أحمد (٢ / ٣٨٧) وفيه عمر بن أبي سلمة لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ، وبقية رجاله ثقات .

(٥) مسلم (١٣٤).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم (١ / ٣٤٩) :

قال الإمام المازري رحمه الله : ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ، ولا نظر في إبطالها ، قال : والذي يقال في هذا المعنى إن الخواطر على قسمين ، فأما التي ليست بمستقرة ، ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التى تدفع بالإعراض عنها ، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر فى دليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه ، وأما الخواطر المستقرة التى أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر فى إبطالها والله أعلم . اهـ.

حماد بن سلمة ، عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة ، أنه رأى رجلاً على دابته ، وغلاماً يسعى خلفه ، فقال : يا عبد الله ، احمله فإنما هو أخوك ، روحه مثل روحك فحمله [١] .

وعن أبي الربيع قال : سمعتُ أبا هريرة ، ونظر إلى مزبلة ، فقال : إن هذه مذهبة لدنياكم وآخرتكم [٢] .

وعن صعصعة بن معاوية قال : لقيت أبا هريرة ، فقال : ممن أنت ؟ فقلت: من أهل العراق ، قال : ألا أحدثك حديثاً ينفع من بعدك ، قلت : بلى ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة الصلاة** .... " الحديث [٣] .

عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة قال : توفى رجل قال : فجعل أبو هريرة يمر بالمجالس يقول : إن أخاكم فلاناً توفيّ فاشهدوا

(١) الزهد لابن المبارك (١ / ٤١٦).
(٢) الزهد لابن المبارك (٢ / ١٤١) .
(٣) الزهد لابن المبارك (٢ / ٤٤٩) .

جنازته (١) .

وعن أبي حازم ، قال : قاعدت أبا هريرة خمس سنين ، فسمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **إن بني إسرائيل كان تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وإنه سيكون خلفاء فتكثر** " ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " **فوالهم ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم الذي جعله الله عز وجل لهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم** " (٢) .

تسوسهم : تحكمهم وتقودهم تدير أمرهم وترعى شؤونهم .

وعن عمار بن أبي عمار ، قال : سألت أبا هريرة عن القدر ، قال : تكفيك آخر الآية في الفتح ، قال أبو عبد الله : قوله : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ . زاد أبو طالب : فوصفهم الله عز وجل في التوراة والإنجيل قبل أن يخلقهم (٣) .

وعن أبي رافع، عن أبي هريرة قال : لقيت النبي ﷺ وأنا جنب فمشيت معه حتى قعد فانسللت ، فأتيت الرحل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال : " **أين كنت ؟** " ، فقلت : لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجلس إليك وأنا جنب، فانطلقت فاغتسلت ، فقال : " **سبحان الله إن المؤمن لا ينْجُس** " (٤) .

وعن أبي سلمة : أن أبا هريرة كان يكبر كلما خفض ورفع ويقول : إني أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ (٥) .

---

(١) الزهد لابن المبارك (٤ / ٣٤٤) .
(٢) السنة لأبي بكر بن الخلال (١ / ١٠) .
(٣) السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٦٦) .
(٤) صحيح : رواه البخاري (٢٨٥) ومسلم (٣٧١) وأحمد (٢ / ٢٣٥) واللفظ له .
(٥) صحيح : رواه البخاري (٧٨٥) ومسلم (٣٩٢) .

وعن أبي ميمونة ، عن أبي هريرة قال : قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني .... الحديث (١) .

وعن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، قال : نزل علينا أبو هريرة بالكوفة، قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة ، قال سفيان : وهو مولى الأحمس فاجتمعت أحمس ، قال قيس : فأتينا نسلم عليه ، وقال سفيان مرة فأتاه الحى فقال له أبي : يا أبا هريرة هؤلاء أنسباؤك أتوك يسلمون عليك ، وتحدثهم عن رسول الله ﷺ ، قال : مرحبا بهم وأهلا، صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن حتى سمعته يقول: "**والله لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خير له من أن يأتي رجلا أغناه الله عز وجل من فضله فيسأله أعطاه أو منعه**". ثم قال هكذا بيده: "**قريب من بين يدي الساعة ستأتون تقاتلون قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة**" (٢) .

وعن يزيد بن شريك أن الضحاك بن قيس أرسل معه إلى مروان بكسوة فقال مروان : انظروا من ترون بالباب ، قال أبو هريرة : فأذن له فقال : يا أبا هريرة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال : سمعته يقول: "**ليتمنين أقوام ولوا هذا الأمر أنهم خروا من الثريا وأنهم لم يلوا شيئا**" ، قال : زدنا يا أبا هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**يجري هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش**" (٣) .

قلت : هذا يدل على حرص أبي هريرة رضي الله عنه على نصيحة ولاة الأمور وأنه

---

(١) تقدم .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٣٠٠) ، وأصله في صحيح البخاري ، وإسناد أحمد صحيح رجاله ثقات .

(٣) رواه أحمد (٢ / ٥٢٠) وحسنه الأرنؤوط كما في التعليق على المسند .

كان يحدث كل قوم سألوه أن يحدثهم بما ينفعهم ويناسب حالهم .

وعن محمد بن جعفر المخزومي قال : لقى أبا هريرة رجل وهو يطوف بالبيت ، فقال : يا أبا هريرة أنت نهيت الناس عن صوم يوم الجمعة ، قال : لا ورب الكعبة ، ولكن رسول الله ﷺ نهى عنه [١] .

وعن سعيد بن أبي الحسن ، قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثا عنه من أبي هريرة رضي الله عنه وأن مروان بعثه على المدينة وأراد حديثه فقال: أروي كما روينا فلما أبى عليه تغفله فأقعد له كاتبا فجعل أبو هريرة يحدث ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع، فقال مروان : تعلم إنا قد كتبنا حديثك أجمع قال : أو قد فعلتم، وإن تطيعني تمحه قال : فمحاه [٢] .

وعن عبد الوهاب المدني ، قال : بلغني أن رجلاً دخل على معاوية ، فقال : مررت بالمدينة ، فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدثهم ، فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ، ثم استعبر ، فبكى ، ثم عاد ، فقال : حدثني خليلي ﷺ نبي الله أبو القاسم ، ثم استعبر ، فبكى ، ثم قام [٣] .

قلت : ذرفت عيني لمَّا كتبت هذا الأثر ، كيف لا يستعبر أبو هريرة ويبكى حينما يذكر النبي ﷺ ، وهو الذي كان يضيء لهم حياتهم ، عن أنس قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء [٤] .

كان الواحد منهم يذهب إلى بيته ، ثم يرجع إلى النبي ﷺ ويقول: لم أصبر

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٣٩٢) .
(٢) إسناده صحيح : رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٥٨٣) وإسناده صحيح رجاله ثقات.
(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٦٤) .
(٤) صحيح : رواه أحمد (٣ / ٢٦٨) والترمذي (٣٦١٨) وابن حبان (٦٦٣٤) وغيرهم.

على بعدك يا رسول الله .

كان النبي ﷺ أمنة لهم (١) ، أي أمناً لهم من الحروب والفتن .

حينما يختلفون يأتونه ....

حينما تمرض قلوبهم يأتونه ....

يشاركهم أفراحهم .....

يشاركهم أحزانهم ....

ويشاركهم كل شيء ....

ملأ عليهم حياتهم بأبي هو وأمي ...... حتى أنهم لمَّا دفنوه قالت لهم السيدة فاطمة رضي الله عنها : كيف طابت لكم أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب ، فأنكروا أنفسهم ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال : **"والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم"** (٢) .

أرحم بنا من أنفسنا ، فعنه ﷺ أنه قال : **"إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها"** (٣) .

وقال ﷺ : **" أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم،**

---

(١) وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ : **" وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ......"** الحديث رواه مسلم (٢٠٧) .

(٢) **صحيح** : رواه مسلم (٢٣٦٤) .

(٣) **صحيح** : رواه البخاري (٦٤٨٣) ومسلم (٢٢٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فأقول: يا رب أصحابي، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " (١). بأبي هو وأمي .

اللهم إنَّا لم نره في الدنيا ، فلا تحرمنا من رؤيته في الآخرة ، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا .... اللهم آمين .

وعن عبد الله الرومي ، عن أبي هريرة : أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم ، قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ، قال : ذاك ميراث رسول الله يقسم وأنتم ههنا لا تذهبون فتأخذوا نصيبكم منه ، قالوا : وأين هو؟ قال : في المسجد ، فخرجوا سراعا إلى المسجد ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم : ما لكم ؟ قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم ، فقال لهم أبو هريرة : أما رأيتم في المسجد أحدا؟ قالوا : بلى رأينا قوما يصلون ، وقوما يقرؤون القرآن ، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ (٢) .

وذلك مصداقاً لقوله ﷺ : **" إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر "** (٣) .

عن الزهري ، أخبرني عكرمة بن محمد الدؤلي : أن أخته أرسلته إلى أبي هريرة تسأله عن من قال لا إله إلا الله عشر مرات ، فقال له أبو هريرة : كلما قالها أحدكم عشر مرات فهي عدل رقبة ، فلا تعجزون أن تستكثروا من

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٧٦) ومسلم (٢٢٩٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) إسناده حسن : رواه الطبراني في الأوسط (٢ / ١١٤) ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٣٣١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ، وحسنه المنذري أيضا في الترغيب والترهيب ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

(٣) حسن : رواه أحمد (٥ / ١٩٦) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ١٦٠) .

الرقاب [١] .

قلت : أي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح [٢]

وعنه رضي الله عنه قال : وايم الله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً ، ثم تلا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ .... الآيات [٣].

قلت : وهذا يدل على ورعه رضي الله عنه وأرضاه .

فعن عطاء بن أبي رباح عنه أنه قال : من سئل عن علم فكتمه أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار [٤] .

وعن المحرر بن أبي هريرة ، عن أبيه قال : كنت مؤذن علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ ، ببراءة إلى أهل مكة ، قال : فناديت حتى صحل صوتي ، قال : قلت: بم ناديتهم ؟ قال : أن لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ، فأجله أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله [٥] .

---

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (١ / ٧٤) .

(٢) فعنه ﷺ قال : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل " . رواه مسلم (٢٦٩٣) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٣) تقدم .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣١) .

(٥) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٤٠١) وفيه المحرر بن أبي هريرة ، قال الحافظ في التقريب : مقبول . وبقية رجاله ثقات .

صحل : بح صوته وأصبح غليظاً .

وعن أبي المتوكل ، أن أبا هريرة كانت له زنجية قد غمتهم بعملها ، فرفع عليها السوط يوما فقال: لولا القصاص لأغشينك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله (١) .

وعن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة قال : ما وجع أحب إليّ من الحمى، لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله يعطي كل مفصل قسطه من الأجر (٢) .

قلت : وهذا ليس فيه تمنى الوجع أو المرض ، بل كل ما هنالك أنه يريد أن يقول لو كان وجع فما وجع أحب إليّ من الحمى ، وعلل ذلك أنه زيادة في الأجر .

وجاء في مسند أحمد بسنده عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : أنه عاد مريضا ومعه أبو هريرة من وعك كان به ، فقال له رسول الله ﷺ : **"أبشر إن الله عز وجل يقول : ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة"** (٣) .

وعن عبيد بن باب ، قال : كنت أصب على أبي هريرة من إداوة وهو يتوضأ، فمر به رجل فقال : أين تريد ؟ قال : السوق ، فقال : إن استطعت أن تشتري الموت من قبل أن ترجع فافعل ، ثم قال أبو هريرة : لقد خفت الله مما استعجل القدر (٤) .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٤) .

(٢) إسناده حسن : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٦) .

(٣) إسناده جيد : رواه أحمد (٢ / ٤٤٠) وقال الأرنؤوط : إسناده جيد .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٧) وفي إسناده عبيد بن باب قال أبو حاتم : مستور ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية رجاله ثقات .

قلت : كان رضي الله عنه يخاف الفتن ، وكان يستعيذ بالله من رأس الستين ، فاستجاب الله له ، ولم يدركها .

فعن حبيب بن أبي فضالة ، أن أبا هريرة ذكر الموت ، فكأنه تمناه ، فقال بعض أصحابه : وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله ﷺ : "**ليس لأحد أن يتمنى الموت لا بر ولا فاجر ، أما بر فيزداد برا ، وأما فاجر فيستعتب**" ، فقال : وكيف لا أتمنى الموت وأنا أخاف أن تدركني ستة : التهاون بالذنب ، وبيع الحكم ، وتقاطع الأرحام، وكثرة الشرط ، وفشو الخمر ، ويتخذون القرآن مزامير (١) .

عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه دخل على أبي هريرة وهو مريض ، فقال : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعني ، قال : فأعادها مرتين ، فقال له أبو هريرة : يا أبا سلمة إن استطعت أن تموت فمت ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليوشكن أن يأتي على العلماء زمن يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ، أو ليوشكن أن يأتي على الناس زمان يأتي الرجل قبر المسلم فيقول: وددت أني صاحب هذا القبر (٢) .

وعن حماد بن سلمة عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة ، أنه كان إذا مرت به جنازة قال : امض فإنا على الأثر (٣) .

وعن يزيد بن الأصم ، قال : كنت أسمع أبا هريرة يقول : تروني شيخاً

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٧) .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن سعد (٤ / ٣٣٧) وإسناده صحيح رجاله ثقات ، ويحيى ابن أبي كثير صرح بالسماع .

(٣) إسناده ضعيف جدا : رواه ابن سعد (٤ / ٣٣٨) ، وفيه أبو المهزم متروك .

كبيراً قد كادت ترقوتاي تلتقى من الكبر ، والله إني لأرجو أن أدرك عيسى وأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقني (١) .

الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان .

قلت : وأبو هريرة رضي الله عنه ، هو راوي خبر نزول عيسى ابن مريم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ

فعن ابن المسيب ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال ﷺ : " **والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد** " (٢) .

وعن أبي الزعيزعة كاتب مروان ، قال : بعث مروان إلى أبي هريرة بمائة دينار، فلما كان الغد ، أرسل إليه فقال : إنه ليس إليك بعثت وإنما غلطت ، فقال : ما عندي شيء، وإذا خرج عطائي فاقبضها ، قال: وإنما أراد مروان أن يعلم أينفقها أم يحبسها (٣) .

روى عاصم بن محمد ، عن أبيه : رأيت أبا هريرة يخرج يوم الجمعة ، فقبض رمانتى المنبر قائما ، ويقول : حدثنا أبو القاسم ﷺ ، الصادق المصدوق . فلا يزال يحدث حتى يسمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام فيجلس (٤) .

وعن المقبري ، عن سالم مولى النصريين أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إنما محمد بشر أغضب كما يغضب البشر ، وإني قد**

---

(١) إسناده صحيح : رواه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ٤٠٢) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٢٢٢) ومسلم (١٥٥) .

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٧٣) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٥٨٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، قلت : يكون كما قالا إذا ثبت سماع محمد بن زيد من أبي هريرة وإلا فيكون منقطعا .

اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه ، فأيما رجل من المسلمين آذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له قربة تقربه بها عندك يوم القيامة " ، قال أبو هريرة : لقد رفع عليّ رسول الله ﷺ يوما الدرة ليضربني بها ، لأن يكون ضربني بها أحب إليّ من حمر النعم ، ذلك بأني أرجو أن أكون مؤمنا وأن تستجاب لرسول الله ﷺ دعوته (١) .

وقال حزم القطعي : سمعت الحسن يقول : كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة ، قال : اغدوا فإنا رائحون ، وروحوا فإنَّا غادون (٢) .

وعن سالم بن عبد الله ، أنه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر : أنه مر به قوم محرمون بالربذة ، فاستفتوه في لحم صيد ، وجدوا ناسا أَحِلَّةً يأكلونه ، فأفتاهم بأكله قال : ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب ، فسألته عن ذلك ، فقال : بم أفتيتهم قال . فقلت : أفتيتهم بأكله . فقال عمر : لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك (٣) .

وعن أبي نضرة ، عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على أبي هريرة ، قال : ولم أدرك من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه(٤).

وعن زهير بن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن إمام مسجد سعد ، قال : قدم أبو هريرة الكوفة فصلى الظهر والعصر واجتمع عليه الناس ، قال : فذكر

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٢٦) وأصله عند مسلم (٢٦٠١) دون ذكر الموقوف على أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه(٦٧ / ٣٧٨) ، والسير للذهبي (٤ / ١٧٩) .

(٣) إسناده صحيح : رواه مالك في الموطأ ، كتاب الحج ، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، رقم (٨٤) .

(٤) رواه أحمد (٢ / ٥٤٠) .

قوما منه يعني أنه كان قريبا منه ، قال : فسكت فلم يتكلم ، ثم قال : إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة الدوسي فتغاير القوم فقالوا: إن هذا ليزكي نفسه قال : ثم قال : وعلى كل مسلم ما دام في مصلاه ما لم يحدث حدثا بلسانه أو بطنه (١) .

قلت : وهذا إن صح فيدل على شدة يقينه بالله عز وجل ، ويريد أن يعلم الناس ، وأيضاً يذكرهم بفضل الله عز وجل على الذي يجلس في المسجد ، وهو الذي روى حديث النبي ﷺ : " **الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ، الذي صلى فيه ، ما لم يحدث ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه** " (٢) .

وعن شداد مولى عياض بن عامر ، قال : دخل علينا أبو هريرة ، وكانت مولاة شداد مهلل بنت يزيد امرأة جميلة ، وكانت تحت عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فقالت : يا أبا هريرة ، أرأيت إذا اغتسلت من الجنابة ، أصب على رأسي من الماء وهو معقوص ؟ وأبو هريرة منكس رأسه لا يرفع طرفه إليها ، فقال : الذي بك شر مما تسألي عنه ، قالت : وما هو يا أبا هريرة ؟ قال : رقة خمارك ، ما أستطيع أرفع بصري إليك (٣) .

وعن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، أن مروان بن الحكم ، لما بنى داره، قال للبناء : انظر ما يملي عليك أبو هريرة اكتبه في وجه الدار ، فجاء أبو هريرة ، فقال : اكتب تبنون شديداً وتأملون بعيداً والأجل قريب ، فقال البناء :

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦٦) وفي إسناده مجهول ، هو إمام مسجد سعد .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٤٧٧) ومسلم (٦٤٩) وأحمد (٢ / ٣١٢) .

(٣) رواه ابن بشران في أماليه (٢ / ٣٤٧) وفي إسناده شداد مولى عياض مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

والله لا أكتب هذا ، فقال أبو هريرة : والله لا أزيدك ولا مروان على هذا (١) .

وعن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، أنه كان إذا سمع أحداً يسأل من هذه الجنازة ؟ قال : هذا عبد الله دعاه فأجابه ، أو أمته دعاها فأجابته ، الله يعرفه وأهله يفقدونه ، والناس ينكرونه ، اغدوا فإنا رائحون ، أو روحوا فإنا غادون (٢) .

وعن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : أنه كان يقوم كل خميس فيحدثهم (٣) .

وعن بشير بن نهيك قال : أتيت أبا هريرة بكتابي الذي كتبته فقرأته عليه ، فقلت : هذا سمعته منك ، قال : نعم (٤) .

وعن الحسن بن ثوبان أنه سمع موسى بن وردان يقول : أتيتُ أبا هريرة رضي الله عنه ، أودعه لسفر أردته ، فقال أبو هريرة : ألا أعلمك يا ابن أخي ما علمنيه رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى ، قال: " **قل أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه** " (٥) .

عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قدمت البحرين فسألني أهلها عما يقذف البحر من السمك ، فأمرتهم بأكله ، فلما قدمت سألت عمر ، عن ذلك ، فقال : ما أمرتهم ؟ فقلت : أمرتهم بأكله . فقال : لو قلت غير ذلك لعلوتك بالدرة ، ثم قرأ عمر: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾، قال :

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٧٥) .

(٢) نفس المصدر السابق (٦٧ / ٣٧٨) .

(٣) إسناده حسن : الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب البغدادي (٣ / ٣٤٧) .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن سعد (٧ / ٢٢٣) ، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٥) إسناده حسن : الدعاء للطبراني (٧٥١) والدعاء للمحاملي (٧).

صيده ما اصطيد، وطعامه ما رمى به [١].

وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع من خبز الشعير [٢]. مصلية: أي مشوية.

قال الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه "أبو هريرة راوية الإسلام" (ص٧٥):

وكان يحب التطهر ويخشى الوقوع في المعصية، حتى أنه خشى على نفسه - وهو شاب في أول عهده بالرسول ﷺ أن يقع بالزنا، فقال: يا رسول الله .... إني رجل شاب قد خشيت على نفسي العنت - أي الوقوع في الهلاك بالزنا - ولا أجد طولا أتزوج النساء أفأختصي؟ فأعرض عنه النبي ﷺ، قال ثلاثاً، فقال النبي: **"يا أبا هريرة.. جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو دع"** [٣].

أي كتب عليك ما أنت عليه، فاستسلم لذلك، أو لا تستسلم له، وليس هذا من باب التخيير بل من باب الردع، ليحمل أبا هريرة على الصبر، وعلى حفظ نفسه، ومهما يكن هذا الخبر، فإنه يدل على ورع أبي هريرة وتقواه، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله، وخشيته من الزلل في المعاصي، فتقدم مضحيا بشهوته وبنفسه ليرضى عنه الله ورسوله، ولما عرف من رسول الله ﷺ حكم ما سأله، امتثل لأمره، والتزم الصبر والعبادة. اهـ.

---

(١) إسناده لا بأس به وقابل للتحسين: رواه سعيد بن منصور في تفسيره (٢ / ٧).

(٢) رواه البخاري (٥٤١٤).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٣٢١٥) وقال: هذا حديث صحيح، والبخاري تعليقا (٥٠٧٦).

باب حفظه زكاة رمضان

روى البخاري في صحيحه عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة"، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك، وسيعود"، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ: "إنه سيعود"، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك"، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود؟"، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: "ما فعل أسيرك البارحة"، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: "ما هي"، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من

الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ : **" أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة "** ، قال: لا ، قال: **" ذاك شيطان "** (١) .

وكانوا أحرص شيء على الخير ، أي كان الصحابة رضوان الله عليهم أحرص على تعلم الخير ، وتعلم ما ينفعهم ، وكان من أحرصهم أبو هريرة رضي الله عنه ، وقدمنا من الأخبار عنه في أنه كان شديد الحرص على التعلم ، بما يغني عن إعادته هنا .

وكان رضي الله عنه رقيق القلب ، طيب الأخلاق ، من أحرص الناس على ما ينفعه ، فحريٌ على كل عالم - فضلاً عن أن يكون طالب علم - أن يقتدي بمثل هذا الإمام .

*****

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٣١١) .

باب في مزاحه وهذره رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه مع شدة حرصه على العلم ، وحفظه وزهادته ، وقيامه بالليل، وتعليمه الحديث والقرآن ، والعمل الصالح ، يحب المزاح البريء ، وفي حدود الشريعة والأخلاق .

فعن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، قال : كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة ، فيركب حماراً قد شد عليه ، قال عفان : قرطاطا، وقال عارم : برذعة وفي رأسه خلبة من ليف ، فيسير فلقي الرجل فيقول : الطريق قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي بينهم ويضرب برجليه فينزع الصبيان فيفرون ، وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول : دع العراق للأمير ، فأنظر فإذا هو ثريدة بزيت [١] .

الخلبة : واحد الخلب ، الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرها.

العراق : واحده عرق ، والعرق هو العظم الذي أخذ منه معظم اللحم ، ويسمى عندنا في مصر (الكوارع) .

وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، فقال : أوسع الطريق للأمير [٢] .

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٧٢) وقال محقق السير ط شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٤) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٧٢) ، وقال محقق السير ط شعيب: رجاله ثقات .

قال الدكتور السباعي رحمه الله في السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص٣٣٧) :

زعم أبو رية أن المؤرخين أجمعوا على أن أبا هريرة كان رجلاً مزاحاً مهذاراً ، ثم شرح معنى الهذر بأنه الكلام الكثير الرديء الساقط .

أما دعواه الإجماع بأنه كان مهذاراً ، فهذا افتراء على الله ، وعلى أبي هريرة ، وعلى المؤرخين والتاريخ .

إن أحداً قط لم يصف أبا هريرة بأنه كان مهذاراً ، ونحن نتحداه بأن يأتينا برواية صحيحة في هذا الشأن .

وأما مزاحه (رضي الله عنه) فهذا مما عرف به ، وهو خلق أكرمه الله به ، وحببه به إلى الناس جميعاً .

وما كان المزاح في دين الله مكروهاً ، وإلا كانت الثقالة وغلاظة الحس والروح أمراً محبوباً في الإسلام ، وحاشا لله ولرسوله أن يستحبا ذلك ، وقد قال الله لرسوله: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

وما كان المزاح خلقاً معيباً عند كرام الناس ، وقد كان رسول الله ﷺ يمازح أصحابه (١) ، وكان الصحابة يمزحون ، وكان فيهم مشهورون بالمزاح البريء في حدود الشريعة والأخلاق ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه .

وكان في إمارته على المدينة خلفاً لمروان يركب الحمار .... (٢) .

ويدعو بعض الناس إلى عشائه .... (٣) .

---

(١) ولا يقول إلا حقا بأبي هو وأمي ﷺ .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم .

ويجيئه شاب فيقول له : إني أصبحت صائماً ، فدخلت على أبي فجاءني بخبز ولحم فأكلت ناسياً ، فيجيبه أبو هريرة : أطعمكها الله ، لا عليك ، فيقول الشاب متابعاً : ثم دخلت داراً لأهلي فجيء بلبن لقحة فشربته ناسياً ، فيقول أبو هريرة : لا عليك ، فيتابع الشاب : ثم نمت فاستيقظت فشربت ماء وجامعت ناسياً ... فيقول له الشيخ المطبوع على المزاح المحبوب : إنك يا ابن أخي لم تعتد الصيام !........

أي إنسان في الدنيا يرى في هذا المزاح مهانة إلا أن يكون من الأفظاظ الثقلاء ؟ !!!

هذا هو مزاح أبي هريرة الذي أجمع عليه المؤرخون ، كما قال أبو رية ، ولكنه فاته شيء واحد خالفهم فيه جميعاً ، وهو مع أنهم أجمعوا على مزاحه ، أجمعوا أيضاً على أنه مع مزاحه هذا كان كما قال ابن كثير ، وهو الذي روى نكاته ومزاحه : من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ، فلماذا خالف أبو رية إجماعهم هذا بعد أن حكى إجماعهم على ذاك .

وقد أخرج البخاري في " الأدب المفرد " عن بكر بن عبد الله المزني قال : كان أصحاب النبي ﷺ ، يتبادحون بالبطيخ (يترامون به) ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال [1] .

وأخرج البخاري في " الأدب المفرد " أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف قال: لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ متماوتين ، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر الله ، دارت

---

(١) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٦) وصححه الألباني في الأدب المفرد .

حماليق عينه كأنه مجنون (١) .

وأخرج البخاري أيضاً في " الأدب المفرد " عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي قال : حدثني أبي أنهم كانوا غزاة في البحر زمن معاوية ، فانضم مركبنا على مركب أبي أيوب الأنصاري ، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا ، فقال : دعوتموني وأنا صائم ، فلم يكن لي بد من أن أجيبكم لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن للمسلم على أخيه المسلم ست خصال واجبة ، إن ترك منها شيئاً فقد ترك حقًّا واجباً لأخيه عليه : يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويحضره إذا مات ، وينصحه إذا استنصحه** " ، قال : وكان معنا رجل مزَّاح يقول لرجل أصاب طعامنا : جزاك الله خيراً وبرا فغضب عليه حين أكثر عليه ، فقال لأبي أيوب: ما ترى في رجل إذا قلت له: جزاك الله خيرا وبرا غضب وشتمني فقال أبو أيوب: إنا كنا نقول إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر فاقلب عليه فقال له حين أتاه: جزاك الله شرا وعرا فضحك ورضي وقال: ما تدع مزاحك فقال الرجل: جزى الله أبا أيوب الأنصاري خيرا (٢) .

هكذا كان صحابة رسول الله ﷺ ، فمن أنكر على أبي هريرة مزاحه ، فقد أنكر أمراً من الدين مباحاً ، وخلقاً لدى الكرام محبوباً . اهـ.

قلت : وهذا سيد الخلق ﷺ كان يمازح ولا يقول في مزاحه إلا حقا .

فعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لي

---

(١) **حسن** : رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٥٥) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

(٢) **ضعيف** : رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٢٢) وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد .

أخ يقال له أبو عمير - (قال: أحسبه فطيما) - وكان إذا جاء قال : " يا أبا عمير ما فعل النغير " نغر كان يلعب به(١) .

وعن ثابت البناني عن أنس : أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا ، كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية ، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ : "إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه" ، وكان النبي ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميا ، فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره ، فقال الرجل : أرسلني من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : "من يشتري العبد ؟" ، فقال : يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا ، فقال النبي ﷺ : "لكن عند الله لست بكاسد" أو قال: "لكن عند الله أنت غال" (٢).

قال القاضي عياض في الشفا (١ / ٩٧) :

وكان ﷺ يمازح أصحابه ، ويخالطهم ، ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر . اهـ.

* * * * *

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٢٠٣) ومسلم (٢١٥٠) ، والنغير تصغير النغر وهو طائر صغير .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٣ / ١٦١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

مزود أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي العالية ، عن أبي هريرة قال : أتيت النبي ﷺ يوماً بتمرات ، فقلت : ادع الله لي فيهن بالبركة ، قال : فصفهن بين يديه ، قال : ثم دعا فقال لي : " اجعلهن في مزود وأدخل يدك ولا تنشره " ، قال : فحملت منه كذا وكذا وسقاً في سبيل الله ، ونأكل ونطعم ، وكان لا يفارق حقوي ، فلما قُتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط (١) .

المزود : بكسر الميم ، وعاء التمر يعمل من أدم وجمعه مَزَاود . اهـ المصباح المنير .

قلت : قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قاصمة الظهر (٢) ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه من المدافعين عن عثمان رضي الله عنه ، وكان معه يوم الدار .

فعن حميد بن هلال ، عن أبي هريرة رحمه الله قال : حصر عثمان بن عفان في داره أربعين ليلة ، فقال لي : أيقظني الليلة عند السحر ، فأتيته ، فلما كان من السحر ، قلت : يا أمير المؤمنين ، السحور يرحمك الله ، فقال : هكذا ومسح جبهته فقال : يا سبحان الله يا أبا هريرة ، قطعت عليَّ رؤيا كنت فيها ، رأيت النبي ﷺ فقال لي : " إنك تفطر عندنا غداً " ، فقُتل رحمه الله (٣) .

وعن موسى بن عقبة قال : حدثني جدي أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل

---

(١) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٣٥٢) والترمذي (٣٨٣٩) وابن حبان (٦٥٣٢) والبيهقي في الدلائل (٦ / ٢٦٨) .

(٢) كما قال الإمام ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم .

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل ص (١٢٨) رقم (٦٨٥) .

الدار وعثمان محصور فيها وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام ، فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً "** ، أو قال : **" اختلافاً وفتنة "** ، فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول الله ؟، قال : **" عليكم بالأمين وأصحابه "** وهو يشير إلى عثمان بذلك (١) .

قلت : ولذلك لمَّا علم معاوية رضي الله عنه بموت أبي هريرة رضي الله عنه ، كتب إلى الوليد : انظر من ترك فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم فإنه كان ممن نصر عثمان يوم الدار (٢) .

وأما موقفه من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأهل بيت النبي ﷺ ، فروايته الأحاديث في فضائلهم أشهر من أن تذكر .

عن عمير بن إسحاق قال : كنت مع أبي هريرة ، فقال للحسن بن علي : أرني المكان الذي رأيت رسول الله ﷺ يقبله منك ، قال : فكشف عن سرته فقبلها (٣) .

وعن خيثمة ، قال أبو هريرة : أقضى أهل المدينة عليٌّ (٤) .

وعن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا لبس الكور من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب يعني في

---

(١) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٣٤٤) والحاكم (٤ / ٤٨٠) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٢) هذا الأثر أورده ابن حجر في الإصابة .

(٣) رواه أحمد (٢ / ٤٩٣) وابن حبان (٥٥٩٣) وفي إسناده عمير بن إسحاق قال الحافظ: مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) رواه القاضي وكيع في أخبار القضاة (١ / ٢٢) .

الجود والكرم [١] .

وعن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من تمر ، فجعلته في مكتل لنا فعلقناه في سقف البيت ، فلم نزل نأكل منه حتى كان بآخره أصابه أهل الشام حيث أغاروا على المدينة [٢]

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمه الله في التعليق على مسند أحمد بعد إيراد هذا الحديث (٢ / ٣٢٤) :

قوله " أصابه أهل الشام " وهم لعله من أحد الرواة ، وأبو هريرة إنما عنى بكلامه هذا أهل مصر ، أو أهل العراق ، وكان ذلك أيام مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان.اهـ.

قلت : وهذا ما يؤيده الحديث الحسن الذي ذكرناه في أول هذا الباب ، وأيضاً الذين أغاروا على المدينة هم قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كانوا من أهل مصر والكوفة والبصرة عليهم لعنة الله جميعاً .

وهذا الحديث أنكره بعض أعداء السنة أمثال محمود أبي رية وغيره

قال الشيخ اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ٢٢١) :

قال (أبو رية) : ومن غرائبه كذلك ما رواه البيهقي قال: (أصبت بثلاث مصبيات....) ذكر قصة المزود مطولة، وأسرف أبو رية في التندر والاستهزاء وعزا الخبر إلى البداية (٦/ ١١٧) وهو مروي من طرق في أسانيدها ضعف،

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤١٣) .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد (٢ / ٣٢٤) وابن راهويه في مسنده (٤٦) وصححه الأرناؤوط .

واللفظ الذي ساقه أبو رية من رواية يزيد بن أبي منصور الأزدي عن أبيه عن أبي هريرة، وأبو منصور الأزدي مجهول ولا يدري أدرك أبا هريرة أم لا؟ وفيه أن المزود ذهب حين قتل عثمان

قال أبو رية : وهذا الحديث رواه عنه أحمد ولكن قال فيه: وعلقه في سقف البيت.. ..

أقول: أما هذه الرواية فرجالها ثقات، ولفظه : " أعطاني رسول الله ﷺ شيئاً من تمر فجعلته في مكتل فعلقناه في سقف البيت، فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره أصابه أهل الشام حيث أغاروا على المدينة "، يعني من بسر بن أرطأة، وذلك الإعطاء كان في أواخر حياة النبي ﷺ ، وقد جاءت أحاديث كثيرة بمثل هذا من بركة ما يدعو فيه النبي ﷺ، وهذا المعنى متواتر قطعاً، حتى كان عند الصحابة كأنه من قبل الأمور المعتادة من كثرة ما شهدوه ومن يؤمن بقدرة الله عزو جل وإجابته دعاء نبيه وخرق العادة لا يستنكر ذلك، نعم يتوقف عما يرويه الضعفاء والمجهولون لأن من شأن القصاص وأضرابهم أن يطولوا القضايا التي من هذا القبيل ويزيدوا فيها ويغيروا في أسانيدها، والله المستعان.اهـ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

موقفه رضي الله عنه من الفتن والفرق

كان رضي الله عنه مجتنبا للفتن مستعيذا بالله منها ، وكان من الصحابة الذين اجتنبوا القتال مع الفريقين ، فريق عليّ رضي الله عنه ، وفريق معاوية رضي الله عنه ، حتى أنه كان يدعو الله عز وجل أن لا تدركه سنة ستين .

قال عمير بن هانئ العنسي : قال أبو هريرة : اللهم لا تدركني سنة ستين(١) .

جاء في كتاب موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لمحمد ابن عبد الرحمن المغراوي (١/ ٢٨٠) :

موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: عن نافع بن سرجس عن أبي هريرة قال: يا أيها الناس أظلتكم فتن كأنها قطع الليل المظلم، أنجى الناس منها -أو قال فيها- صاحب شـــياه يأكل من غنمه، أو رجل من وراء الدرب آخذ بعنان فرسه يأكل من سيفه (٢) .

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **"توضؤوا مما مست النار، ولو من ثور من أقط"** . فقال له ابن عباس: يا أبا هريرة: إنا لنتوضأ بالحميم وقد أغلي على النار، وإنا لندهن بالدهن وقد طبخ على النار، فقال أبو هريرة: يا ابن أخي، إذا سمعت بالحديث يحدث به عن رسول الله - ﷺ - فلا تضرب له

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ١٨٥) .

(٢) الإبانة (٢/ ٤/ ٥٩٤ - ٥٩٥/ ٧٥٩).

الأمثال [١].

- وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا استيقظ أحدكم من منامه فليفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات، فإنه لا يدري أين باتت يده**"، قال قين الأشجعي: فما يصنع بالمهراس، يا أبا هريرة؟ قال أبو هريرة: أعوذ بالله من شرك يا قين. [٢].

موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن سالم أبي النضر أن أبا هريرة كان يذكر: أنكم لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت [٣].

- وفيه: عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة صلى على منفوس لم يعمل خطيئة قط فقال: اللهم أعذه من عذاب القبر [٤].

موقفه من الخوارج:

جاء في المصنف لابن أبي شيبة عن عمير بن إسحاق قال: ذكروا الخوارج عند أبي هريرة قال: أولئك شرار الخلق [٥].

موقفه من المرجئة:

- عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: (الإيمان يزداد وينقص) [٦].

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) إسناده حسن: تقدم.

(٣) أصول الاعتقاد (٣/ ٥٥٣/ ٨٦٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٣٣) وإسناده صحيح.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٥٣).

(٦) السنة (٨٤).

وجاء في أصول الاعتقاد: عن أبي هريرة أنه قال: إذا أتى الرجل امرأة حراما فارقه الإيمان هكذا -ووضع إحدى يديه على الأخرى- ووصفها سويد بيديه ثم فرق بينهما قليلا ثم قال: يفارقه الإيمان هكذا ، فإذا رجع راجعه الإيمان، ورد إحداهما على الأخرى (١) .

موقفه من القدرية:

- وفي السنة لعبد الله ، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال: سيكون ناس يصدقون بقدر ويكذبون بقدر، قال موسى: فيلعنهم أبو هريرة عند قوله هذا (٢) .

- وروى عبد الله ابن الإمام أحمد بالسند إلى عمار مولى بني هاشم قال: سألت أبا هريرة عن القدر. فقال: أكتفي منه بآخر سورة الفتح (٣) . اهـ.

وعن كريب مولى ابن عباس : أنه كان مع ابن عباس ومعه ابن الزبير في نفر فدخل عليهم أبو هريرة فقال : موتوا فقال له ابن الزبير : يا أبا هريرة الدين قائم والجهاد قائم والصلاة والزكاة والحج وصيام رمضان قال أبو هريرة : إن تموت قبل أن تدرك ما لا يستطيع المحسن أن يزيد إحسانا ولا يستطيع المسيء أن ينزع عن إساءته (٤) .

عن جابر ، عن عمير بن هانئ أنه حدثه أنه قال: كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول: اللهم لا تدركني سنة الستين، ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان، قال البيهقي: وعلي وأبو هريرة إنما

---

(١) السنة لعبد الله ص ٩٨ .

(٢) السنة لعبد الله : ١٤٠ .

(٣) السنة لعبد الله : ١٤٢ .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٩٥) .

يقولان: هذا الشيء سمعناه من رسول الله ﷺ[١].

قلت : كان رضي الله عنه يخاف من الفتن ولذلك كان يدعو الله عز وجل أن لا تدركه سنة ستين .

* * * * *

(١) البداية والنهاية (٦ / ٢٥٦).

من أقواله رضي الله عنه

نقدم بعض أقواله رضي الله عنه ، لنتعرف على هذا الصحابي الجليل حافظ الصحابة ، لنتقرب منه بمعرفة آرائه وأفكاره ، وهذا من خلال أقواله ، كما قدمنا بعض أفعاله وأحواله رضي الله عنه وأرضاه .

١ – عن أبي حميد ، أنه سمع أبا هريرة ، قال : لن ينجي أحداً منكم عمله ، فقاربوا وسددوا (١) .

٢ – وقال أبو هريرة : إياكم ومحقرات الأعمال ، فإنها تراكم أمثال الجبال ، وتحصي أعمالكم (٢) .

٣ – عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : إذا مات الميت قالت الملائكة : ما قدَّم ؟ ويقول الناس : ما ترك (٣) .

٤ – عن مطعم بن المقدام ، عن أبي هريرة رحمه الله قال : إذا رابطت ثلاثاً ، فليتعبد المتعبدون ما شاؤوا (٤) .

قلت : الرباط: الإقامة على جهاد العدو وملازمة ثغر العدو ، وتكون أيضاً بمعنى المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة ، لقول النبي ﷺ : " **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟** " قالوا: بلى يا رسول الله: قال: " **إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد**

---

(١) الزهد لأبي داود (٢٨٠) .
(٢) الزهد لأبي داود (٢٨١).
(٣) إسناده حسن : رواه أبو داود في الزهد (٢٨٢) .
(٤) الزهد لأحمد (١٢٠٠) .

الصلاة، فذلكم الرباط " [١] ، وقال النووي في شرح مسلم (٢ / ١٢٢) : أصل الرباط الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة . اهـ.

٥ – عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا أيها الناس إني جعلت نسباً ، وجعلتم نسباً ، فقلت : أكرمكم أتقاكم ، وأبيتم إلا أن تقولوا فلان ابن فلان وفلان ابن فلان أكرم من فلان ، وأنا اليوم أرفع نسبي ، وأضع نسبكم ، أين المتقون [٢] .

٦ – عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : إياكم وفضول الكلام [٣] .

٧ – وعن زيد بن أسلم ، عن أبي هريرة قال : لولا الحج والعمرة وبر أمي ، لأحببت أن أكون عبداً مملوكاً ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا أحسن العبد عبادة الله وأدى حق سيده ، لقى الله لا حساب عليه " [٤] .

٨ – عن أبي المهزم ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : دار المؤمن في الجنة لؤلؤة ، وفي وسطها شجرة تنبت الحلل ، وتأخذ بأصبعه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان [٥]

٩ – عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : الحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة [٦] .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٥١) .
(٢) الزهد لأسد بن موسى (٧٩) والزهد للمعافى بن عمران (١٣٠).
(٣) الزهد لابن أبي عاصم (٢٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠٧) بمعناه .
(٤) الزهد للمعافى بن عمران (٣٧) .
(٥) إسناده ضعيف : رواه هناد بن السرى في الزهد (١٢٣) فيه أبو المهزم متروك .
(٦) إسناده حسن : رواه هناد بن السرى في الزهد (٢١٥) .

١٠ - عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : إن كان ليصلى على المنفوس ما إن عمل خطيئة قط ، فيقول : اللهم أجره من عذاب القبر (١) .

قلت : والمعنى أنه إذا كان يُصلَّى على المنفوس ، وندعو الله له أن يجيره من عذاب القبر ، فكيف بحالنا نحن ؟!!!!

١١ - عن أبي هريرة قال : يدخل الكافر قبره فيضيق عليه حتى تختلف أضلاعه ، فتلك المعيشة قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (٢) .

١٢ - عن أبي المهزم قال : كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة قال : امض فإني على الأثر (٣)

١٣ - عن معاوية بن أبي مزرد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : يأتي على الناس زمان يكون القتب والحبل أحب إلى أحدكم من هذه الدار ، وأومأ إلى دار كثير بن الصلت (٤) .

القتب : هو الرحل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب .

قلت : وكثير بن الصلت عدَّه ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين ، وكان له شرف وحال جميلة في نفسه ، وله دار بالمدينة كبيرة في المصلى وقبلة المصلى في العيدين ، وهى تشرع على بطحان الوادي الذي وسط المدينة . اهـ من تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠ / ٣٨) .

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه هناد بن السرى في زهده (٣٤٥) إسناده صحيح رجاله ثقات .
(٢) **إسناده حسن** : رواه هناد بن السرى في الزهد (٣٤٨) .
(٣) الزهد لهناد بن السرى (٥٠١) .
(٤) **إسناده لا بأس به** : رواه هناد بن السرى في الزهد (٥٦٦) .

١٤ – وعن هشام بن عروة ، عن رجل من قريش ، عن أبي هريرة قال : من حق الوالد على ولده أن لا يمشي أمامه ، ولا يجلس قبله ، ولا يسميه باسمه، ولا يستسب له (١) .

١٥ – وعن منصور ، عن مجاهد قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : أربعة لا يلجون الجنة : عاق لوالديه ، ومدمن خمر ، ومنان ، وولد زنية (٢) .

قال النسائي في الكبرى (٣/ ١٧٦):

وقد رواه عبد الكريم عن مجاهد قوله ، وجعل بدل "زنية" ، "المرتد أعرابيا بعد هجرة" . اهـ.

قلت : وولد الزنا هنا مقيد بقيد ، ألا وهو إذا عَمِل عمل أبويه ، لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ، وسيأتي المزيد في توضيح هذا الأمر في استدراك عائشة رضي الله عنها ، على أبي هريرة رضي الله عنه حديث " ولد الزنى شر الثلاثة " .

١٦ – عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة قال : المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده (٣) .

١٧ – وعن جمهان ، عن أبي هريرة قال : لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسم الصيام (٤) .

١٨ – عن ابن شهاب، أن أبا هريرة قال: من قال لابنه -أو قال لصبيته -:

---

(١) الزهد لهناد (٩٧٠) ومعنى لا تستسب له : أي لا تعرضه للسب وتجره إليه بأن تسب أبا غيرك ، فيسب أباك . اهـ من تاج العروس ص ٥٦٩ .

(٢) إسناده صحيح : رواه هناد في الزهد (٩٧٤) ، والولوج أي الدخول .

(٣) إسناده ضعيف جدا : رواه وكيع في الزهد (٨٢) وفيه أبو المهزم متروك .

(٤) الزهد لوكيع (٥٢٩) ويروى هذا الأثر مرفوعاً لكنه لا يصح .

هاه ، يريه أنه يعطيه شيئاً فلم يعطه ، كُتِبتْ كذبة (١) .

١٩ - وعن المقبرى ، قال أبو هريرة : تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، بادروا النَّوكى المكبين على الدنيا (٢) .

النَّوك : الحمق ، والمعنى : أي بادروا الحمق المكبين على الدنيا بالنصيحة .

٢٠ - وعن زياد بن ثوبان ، عن أبي هريرة قال : لا تغبطن فاجراً بنعمة ، فإن من ورائه طالباً حثيثاً ، طلبه جهنم ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٣) .

حثيثاً : أي سريعاً ملحاً .

٢١ - وعن ثابت البناني ، عن أبي هريرة قال : البيت الذي يُتلى فيه كتاب الله كثر خيره ، وحضرته الملائكة ، وخرجت منه الشياطين ، وإن البيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ، ضاق بأهله ، وقل خيره ، وحضرته الشياطين ، وخرجت منه الملائكة (٤) .

٢٢ - عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً في مشيه من النبي ﷺ ، كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجتهد ، وإنه لغير مكترث صلوات الله عليه وسلم تسليماً (٥) .

٢٣ - وعن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا لبس الكور من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب

---

(١) الزهد لابن المبارك (٣٧٥) .

(٢) إسناده ضعيف جدا : رواه ابن المبارك في الزهد (٥٥٠) فيه عيسى بن سبرة متروك .

(٣) الزهد لابن المبارك (٦١٢) ، والآية في سورة الإسراء (٩٧) .

(٤) الزهد لابن المبارك (٧٧٧) رجاله ثقات لكنه منقطع ، ثابت لم يدرك أبا هريرة رضي الله عنه .

(٥) الزهد لابن المبارك (٨٢٥) ، والذي في مسند أحمد (٢/ ٣٥٠) : وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنُجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث . وحسنه الأرنؤوط .

يعني في الجود والكرم (١) .

٢٤ - عن عبد الله بن هبيرة ، أن أبا هريرة كان يقول : الصلاة قربان ، والصدقة فداء ، والصيام جُنَّة ، إنما مثل الصلاة كمثل رجل أراد من إمام حاجة فأهدى له هدية ، ومثل الصدقة كمثل رجل أُمر ففدى نفسه ، ومثل الصيام كمثل رجل لقى عدواً جُنَّة حصينة (٢) .

٢٥ - وعن سهيل بن أبي الجعد أنه سمع سعيداً المقبرى ، يذكر عن أبي هريرة قال : الجريء حق الجريء إذا حضر العدو ولى فراراً ، والجبان كل الجبان الذي إذا حضر العدو حمل فيهم حتى يكون منهم ما شاء الله ، فقيل له : يا أبا هريرة، أخبرني كيف هذا ؟ قال : إن الذي يفر اجترأ على الله ، والجبان من خشي الله (٣) .

٢٦ - وعن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال الأمراء (٤) .

٢٧ - عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : خير ولد آدم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ (٥) .

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٤١٣) ، وتقدم .

(٢) الزهد لابن المبارك (١٠٦٥) .

(٣) الزهد لابن المبارك (١٧٥٤) وفيه سهيل بن أبي الجعد ، ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية الإسناد رجاله ثقات .

(٤) السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٨) .

(٥) **إسناده حسن** : رواه أبو بكر بن الخلال في السنة (٣٣٢) فيه حمزة الزيات قال الحافظ في التقريب : صدوق ربما وهم ، وبقية رجاله ثقات .

٢٨ – عن أبي هريرة ، أنه كان يقول : الإيمان يزيد وينقص (١) .

٢٩ – عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : " الْإِيمَانُ نَزِهٌ فَمَنْ زَنَى فَارَقَهُ الْإِيمَانُ فَإِنْ لَامَ نَفْسَهُ وَرَاجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ " (٢) .

٣٠ – عن أبي المهزم ، قال : سمعت أبا هريرة ، يقول : لا يجتمع في الجنة رجلان ، رجل قال لأخيه يا كافر (٣) .

٣١ – عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : اثنتان بالناس هما كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت (٤) .

قلت : اثنتان في الناس هما كفر ، أي قد يكون مآلها إلى الكفر ، الطعن في النسب ، لأن نسبنا الحقيقي إلى الإسلام ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ ، والنياحة على الميت فيها شيء من الاعتراض على قضاء الله .

٣٢ – عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : شر الطعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويترك المساكين ، ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله (٥)

٣٣ – عن عبد الوارث، سمعت محمد بن المنكدر يحدث عن أبي هريرة، قال: إذا كان أحدكم جالساً في الشمس فقلصت عنه، فليتحول عن مجلسه(٦).

---

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١١٣٩) وفيه ربيعة الحضرمي ذكره البخاري في التاريخ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا ، وبقية رجاله موثقون .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤ / ٤٦) ، والسنة لعبد الله بن أحمد (١ / ٣٥١) ورجاله ثقات .

(٣) **إسناده ضعيف جدا** : رواه الخلال في السنة (١٤٩٨) فيه أبو المهزم متروك .

(٤) **إسناده صحيح** : رواه الخلال في السنة (١٥١٩) إسناده صحيح رجاله أعلام .

(٥) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٢ / ٢٤٠) .

(٦) **حسن لغيره** : رواه أحمد (٢ / ٣٨٣) مرفوعاً من حديث أبي هريرة، وقال الأرناؤوط: =

فقلصت عنه : أي صار بعضه في الشمس وبعضه في الظل .

٣٤ – عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ليس على هذه الأمة عذاب ، إنما عذابها بأيديهم ، فقيل وكيف يكون عذابها بأيديهم ؟ ، فقال : أليس صفين كان عذاباً ؟! ، أليس النهروان كان عذاباً ؟ !! ، أليس الجمل كان عذاباً ؟ !! (١) .

٣٥ – عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا سيحشر يوم القيامة ، ثم يقتص لبعضها من بعض ، حتى يقتص للجماء من ذات القرن ، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ ثم يقول أبو هريرة : فاقرؤوا إن شئتم ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (٢) .

٣٦ – عن أبي حازم ، عن أبي هريرة : في قوله: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ قال : نجيء بهم في السلاسل فندخلهم الإسلام (٣) .

٣٧ – عن عبد الرحمن بن نافع أن أبا هريرة : سئل عن هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ قال: هي النظرة والغمزة والقبلة (٤) .

= حسن لغيره .

(١) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٧) .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن راهويه في مسنده (٣٢٢) والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٤٥) وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

(٣) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣٣٩) ورجاله ثقات .

(٤) رواه الخرائطي في اعتلال القلوب (١١٩) وفي إسناده عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ففيه جهالة ، وبقية رجاله موثقون .

قلت : قد يستغرب البعض القبلة ، لكن يوجد دليل على هذه المسألة .

فعن ابن مسعود ، أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له، قال : فنزلت ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ ، قال الرجل : ألي هذه يا رسول الله ! قال : "لمن عمل بها من أمتي" (١) .

٣٨ – عن أبي عياض ، عن أبي هريرة ، أنه قال : مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

٣٩ – عن الأعرج ، عن أبي هريرة أنه كان يقول : لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره (٣) .

٤٠ – عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : ترفع للميت بعد موته درجته فيقول : أي رب أي شيء هذه ؟! فيقال : ولدك استغفر لك (٤) .

٤١ – عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة قال : المؤمن مرآة أخيه ، إذا رأى فيها عيباً أصلحه (٥) .

قلت : وللسلف رحمهم الله كلام رائع في هذا المضمار ، أذكر بعضه للفائدة.

قال ابن مازن : المؤمن يطلب معاذير إخوانه ، والمنافق يطلب عثراتهم .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٢٦) ومسلم (٢٧٦٣) .
(٢) رواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١٢) .
(٣) رواه البيهقي في الآداب (٢ / ٧٨) .
(٤) حسن : رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد .
(٥) حسن : رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٣٨) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

وقال حمدون القصار : إذا زل أخ من إخوانك ، فاطلب له تسعين عذراً ، فإن لم تقبل ذلك فأنت المعيب .

وقال الفضيل بن عياض : الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان .

وقال ابن الأعرابي : تناسى مساوئ الإخوان يدُم لك ودهم .

وقال علي رضي الله عنه : من لم يحمل أخاه على حسن النية ، لم يحمده على حسن الصنعة .

وقال السقطي : من أجلّ أخلاق الأبرار سلامة الصدر للإخوان ، والنصيحة لهم .

ولله درّ القائل :

نَصِلُ الصَّديقَ إِذا أَرادَ وِصالَنا   وَنَصُدُّ عِندَ صُدودِهِ أَحيانا
إِن صَدَّ عَنّي كُنتُ أَكرَمَ مُعرِضٍ   وَوَجَدتُ عَنهُ مَذهَباً وَمَكانا
لا مُفشِياً بَعدَ القَطيعَةِ سِرَّهُ   بَل كاتِمٌ مِن ذاكَ ما اِستَرعانا
إِنَّ الكَريمَ إِذا تَقَطَّعَ وُدُّهُ   كَتَمَ القَبيحَ وَأَظهَرَ الإِحسانا(١)

وهناك الكثير والكثير من هذه الأقوال ، ولكن نكتفي بهذا ، لأن هذا ليس موضوعنا ، إنما ذكرت ذلك للفائدة فقط ، ومن أراد الاستزادة فلينظر إلى كتب الآداب عامة مثل الآداب للبيهقي ، الأدب المفرد للبخاري ، آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي وآداب العشرة وذكر الصحبة والإخوة لأبي البركات الغزي ، وآداب العلماء والمتعلمين للحسين بن المنصور اليمني ، وغيرها من الكتب ، فإن فيها الخير الكثير .

---

(١) مأخوذ من آداب العشرة وذكر الصحبة لأبي البركات الغزي .

٤٢ – عن يزيد بن الأصم قال : سمعت أبا هريرة يقول : يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه ، وينسى الجذع في عين نفسه (١) .

القذاة : الوسخ ونحوه مما يقع في العين ، والمراد العيب والنقيصة .

الجذع : ساق النخلة ، والمراد الشيء الكبير .

٤٣ – عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي هريرة قال : أبخل الناس الذي يبخل بالسلام ، وإن أعجز الناس من عجز بالدعاء (٢) .

٤٤ – عن عطاء ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : إذا قال أأدخل ولم يسلم، فقل : لا حتى تأتي بالمفتاح ، قلت : السلام ، قال : نعم (٣) .

٤٥ – وعن أبي صالح ، عن أبي هريرة أنه كان يقول : إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يهوي بها في نار جهنم ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها في الجنة (٤) .

٤٦ – عن بكر بن عمرو ، أن صفوان بن سليم حدثه ، أن أبا هريرة قال: أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ، ويصوم فلا يفطر ما كان حيا؟ فقيل له : يا أبا هريرة ومن يطيق ذلك ؟ ! ، فقال : والذي نفسي بيده إن المجاهد في سبيل الله أفضل منه (٥) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٢) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

(٢) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٢) وقال الألباني: صحيح الإسناد موقوفاً ومرفوعاً .

(٣) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٣) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

(٤) إسناده صحيح : الجامع لابن وهب (٢٩١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٥) الجهاد لابن المبارك (٦٩) ورجاله ثقات ، لكنه منقطع بين صفوان وأبي هريرة رضي الله عنه .

٤٧ – وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه أنه سأل أبا هريرة كيف تصلي على الجنازة ؟ فقال أبو هريرة : أنا لعمر الله ، أخبرك . أتبعها من أهلها فإذا وضعت كبرت وحمدت الله ، وصليت على نبيه ، ثم أقول : اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده (١) .

٤٨ – عن الأغر أبي مسلم ، عن أبي هريرة قال : من قال : لا إله إلا الله ، نفعته يوماً من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه (٢) .

٤٩ – وعن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لا يقتل أحد يسب أحداً إلا من سب النبي ﷺ (٣) .

٥٠ – عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي هريرة في قوله عز وجل: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة ، فلا تترك لحماً على عظم إلا وضعته على العراقيب (٤) .

٥١ – وعن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت أبا هريرة يطوف بالبيت وهو

---

(١) إسناده صحيح : رواه مالك في الموطأ ، كتاب الجنائز ، باب ما يقول المصلي على الجنازة (١٧) ، ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٤٤٨) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) إسناده جيد : الدعاء لمحمد بن فضيل (١٦١) .

(٣) الديات لابن أبي عاصم (٢٥٢) وفيه يحيى بن إسماعيل الواسطي ، قال ابن حجر: مقبول ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) البعث والنشور للبيهقي (٤٩٤) .

ينادي : لا صدقة إلا عن فضل العيال (١) .

٥٢ – وعن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قوله عز وجل : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم إذا أطاعوا الله عز وجل (٢) .

٥٣ – وعن سعيد بن مينا ، عن أبي هريرة قال : كنت جالساً بجنبه إذ جاءه رجل فقال : يا أبا هريرة ما تقول في قاتل المؤمن ، هل له من توبة ؟ فقال: لا والذي لا إله إلا هو ، لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط (٣) .

قلت : وقد ورد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في أن قاتل المؤمن ليست له توبة، وقال : إن آية ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ لم ينسخها شيء ، وانظر البخاري (٤٥٩٠) ومسلم (٣٠٢٣) وشرح العلماء لهذه الآية ، وأيضاً شرح الأحاديث التي جاءت عن ابن عباس أن آية ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ ... الآية لم ينسخها شيء .

وأما بالنسبة إلى ما يتردد على بعض ألسنة الناس في أن قاتل نفسه كافر ، فهذا خطأ ، ولشيخنا مصطفى كمال – حفظه الله – رسالة في أن قاتل نفسه ليس بكافر ، اسمها " الرد الوافر في بيان أن قاتل نفسه ليس بكافر " وذكر الأدلة هناك .

---

(١) البر والصلة للحسين بن حرب (١٥٥) .

(٢) البعث والنشور للبيهقي (٢٣٢) .

(٣) إسناده حسن : رواه سعيد بن منصور في التفسير (٢ / ٣٠٧) فيه حماد بن يحيى قال ابن حجر في التقريب : صدوق يخطئ ، وبقية رجاله ثقات .

٥٤ – وعن زاهر بن يربوع ، قلت لأبي هريرة رضي الله عنه : أكريم كريمة مالي ؟ قال : لا ، إن أقبلوا فلا تعصوهم ، وإن أدبروا فلا تسبوهم ، فتكون عاصيا تخصب غير ظالم ، قل : هذا الحق ، خذ الحق ، ودع الباطل ، فإن أخذ فذاك ، وإن تجاوز إلى غيرها فاصبر ، يجمع الله تعالى يوم القيامة في الميزان (١) .

٥٥ – عن سفيان ، عن صالح مولى التوأمة قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : يكره أن تحد الشفرة ، والشاة تنظر (٢) .

٥٦ – وعن محمد بن عجلان ، حدثني أبو سعيد مولى المهدي ، قال : أقبلت مع صاحب لى من العمرة ، فوافينا الهلال هلال رمضان ، فنزلنا في أرض أبي هريرة في يوم شديد الحر ، فأصبحنا مفطرين إلا رجلاً منا واحداً ، فدخل علينا أبو هريرة نصف النهار ، فوجد صاحبنا يلتمس برد النخل ، فقال : ما بال صاحبكم ؟ قالوا : صائم ، قال : ما حمله على أن لا يفطر ؟ قد رخص الله له ، لو مات ما صليت عليه (٣) .

قلت : أما بالنسبة للصيام في السفر ، فمن وجد قوة ، وأراد أن يصوم فليصم ، وأما من وجد ضعفاً فليس من البر الصوم في السفر .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: "ما هذا؟"، فقالوا: صائم، فقال: "ليس من البر الصوم في السفر" (٤) .

عن معاوية بن صالح، عن ربيعة، قال: حدثني قزعة، قال: أتيت أبا سعيد

---

(١) عزاه ابن حجر في المطالب العالية (٢ / ١٧٨) لمسدد ، وقال : صحيح موقوف .
(٢) عزاه ابن حجر في المطالب العالية (٧ / ٦٣) لمسدد .
(٣) عزاه ابن حجر في المطالب العالية (٣ / ٣٦٤) لمسدد ، وقال : موقوف صحيح .
(٤) صحيح : رواه البخاري (١٩٤٦) .

الخدري رضي الله عنه، وهو مكثور عليه، فلما تفرق الناس عنه، قلت: إني لا أسألك عما يسألك هؤلاء عنه سألته عن الصوم في السفر؟ فقال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، **قال**: فنزلنا منزلا، فقال رسول الله ﷺ: "**إنكم قد دنوتم من عدوكم، والفطر أقوى لكم**" فكانت رخصة، فمنا من صام، ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر، فقال: "**إنكم مصبحو عدوكم، والفطر أقوى لكم، فأفطروا**"، وكانت عزمة، فأفطرنا، ثم قال: لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر [١].



(١) **صحيح**: رواه مسلم (١١٢٠).

بعض الطعونات
التي وُجِّهت لأبي هريرة ﷺ والرد عليها

قال الشيخ أبو شُهبة رحمه الله في كتابه دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين (ص ٩٤) :

لم أجد أَحَدًا من الصحابة فيما أعلم تعرض لسهام النقد الظالم بمثل ما تعرض له الصحابي الجليل أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - وهذه الحملة الجائرة تضرب في القدم إلى آماد بعيدة، فقد نقل لنا العلامة ابن قُتيبة في كتابه " تأويل مختلف الحديث " الكثير مما رُمي به أبو هريرة في القديم من النَّظام وأمثاله من أهل البدع والأهواء، ولم نر أحدًا يعتد به من أئمة العلم في الإسلام تعرض لأبي هريرة بما يغض من شأنه أو يحط من قدره، ثم جاء بَعْضُ المُسْتَشْرِقِينَ فوقعوا على أقوال هؤلاء المتحاملين فأخذوا وزادوا وأعادوا فيها، ثم طلعوا علينا بآراء مبتسرة وأحكام جائرة، ولعل من نافلة القول أَنْ أنبه إلى الأغراض السيئة التي يقصدها المُسْتَشْرِقُونَ من وراء حملاتهم، التي هي امتداد للحملات الصليبية، والتي يقصدون منها تقويض دعائم الإسلام والعروبة، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، كي يتم لدولهم ما تريد من الاستعمار والاستئثار بخيرات البلاد واستذلال رقاب العباد، وَهُمْ - يشهد الله - يريدون من الطعن في الصحابة حِينًا وفى السُّنَّة حِينًا آخر تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام وهي السُّنَّة وتقليل الثقة بها، وإذا تشكَّك المسلمون في السُّنَّة وقلَّلوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن ومعرفة حقيقة المراد منه، إذ السُّنَّة شارحة للقرآن وَمُبَيِّنَةٌ لَهُ، وإذا استعجم على المسلمين القرآن

فَقُلْ على الإسلام والعروبة العفاء، وقد نجح المُسْتَشْرِقُونَ إلى حد ما في التأثير في بعض الكُتَّابِ المسلمين في عصرنا الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا وَرَدَّدُوا من دعاوى لم تقم عليها بيِّنات، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم، وكل هؤلاء وأولئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وَحُرِيَّةِ النقد، والله يعلم والراسخون في العلم يعلمون أنَّ ما زعموا أبعد ما يكون عن العلم الصحيح، والبحث القويم والنقد النزيه، وقد جاء مؤلف كتاب " أضواء على السُّنَّة " فردَّد ما قالوه، بل زاد الطين بلَّة فعقد في كتابه فصلاً طويلاً تحت عنوان "أبو هريرة" حشاه بكل جارحة من القول، وتهجم فيه على أبي هريرة وغيره من الصحابة ورماهم بالكذب والاختلاق، وقد رَدَّدَ في هذا مقالة "النظام" التي نقلها عنه ابن قتيبة في كتابه وتبعه حذو القذة بالقذة، ولا تكاد تطلع على صفحة من هذا الفصل إلاَّ وتجد فيها من الأخطاء العلمية ما نربأ بأي باحث عنها، ولذا يظهر لي أَنَّ المؤلف دخل إلى هذا البحث وهو متشبع بفكرة خاصة مما نأى به عن البحث الصحيح، وقواعد البحث العلمي النزيه تقتضي من الباحث إذا ما شرع في بحث أَنْ يجمع مادته ونصوصه، ثم يُجَرِّدُ نفسه من كل هوى أو رأي، ثم يبحث ويمحص ويدقق ويوازن بين النصوص كي يأتي حكمه أقرب إلى الحق والصواب، أما أَنْ يدع ما يشاء على حسب هواه، فهذا ما لا تقره قواعد البحث الصحيح والنقد النزيه. اهـ.

وقبل أن أشرع في ذكر الطعونات والرد عليها ، لا بد أن نسأل سؤالاً هنا ، ألا وهو لماذا يطعنون في أبي هريرة رضي الله عنه ؟ وهل هؤلاء يريدون ذات أبي هريرة؟

أقول : إن الذين يطعنون في أبي هريرة رضي الله عنه ، لا يقصدونه لذاته ، بل

يطعنون عليه حتى يسقطوا أحاديثه التي حدَّث بها عن النبي ﷺ ، فالذين يطعنون فيه هم منكرو السنة ، ولكنهم لا يقولون هذا صراحة ، حتى لا يفضحوا أنفسهم ، وإنما يطعنون في نقلة الأخبار ، حتى تسقط أخبارهم ، فإذا سقط أبو هريرة - رضي الله عنه - سقط معه أكثر من خمسة آلاف حديث ، ثم يسقطون الصحابي تلو الآخر حتى لا يبقى سنة .

ولقد أورد الدكتور سيد حسين العفاني - حفظه الله - في كتابه " رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة " بعض الآثار عن العلماء في شأن منكري السنة ص ٢٥ قال : وصدق أبو حاتم الرازي لما قال : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر (السنة للالكائي (١ / ١٧٩) .

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني : وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة ، وأظهر آياتهم وعلاماتهم : شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم واستخفافهم (١) .

وقال ابن أبي داود في قصيدته الشهيرة :

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح (٢)

---

(١) عقيدة السلف للصابوني ص (١٠١) .

(٢) وقد شرح هذه المنظومة شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - في كتابه " الدّر المنضود شرح منظومة ابن أبي داود " ومما قاله تحت شرح هذا البيت : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال " **نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه** " وهذا حديث صحيح أخرجه الشافعي وأحمد والترمذي ... وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة لأصحاب الحديث فقد دعا لهم النبي ﷺ ، أن ينضر الله وجوههم لأنهم أكثر الناس سماعاً لحديث رسول الله ﷺ ، وأكثر الناس تبليغاً له ، وأكثر الناس فقهاً في دين الله عز وجل فاستحقوا بذلك أن يندرجوا تحت قوله ﷺ " **نضر الله امرأ....** " =

ورحم الله الفضيل لما قال : الملائكة حرَّاس السماء ، وأهل الحديث حرَّاس الأرض .

ولله درّ من قال : من لم يقرّ بأن أهل الحديث هم أنصار هذا الدين فإنه يُعدّ في ضعفاء المساكين والذين لا يتدينون لله بدين .

وقال السفاريني : ولسنا بصدد ذكر مناقب أهل الحديث ، فإن مناقبهم شهيرة ومآثرهم كثيرة ، وفضائلهم غزيرة ، فمن انتقصهم فهو خسيس ناقص ، ومن أبغضهم فهو من حزب إبليس ناكص (١) . اهـ.

قلت : وهذا إن سلمنا أن هؤلاء أعداء السنة ، ولم نقل أنهم أعداء الدين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤ / ٤٢٩) :

فَإِنَّ الْقَدْحَ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ الَّذِينَ صَحِبُوا الرَّسُولَ قَدْحٌ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ : هَؤُلَاءِ طَعَنُوا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إنَّمَا طَعَنُوا فِي أَصْحَابِهِ لِيَقُولَ الْقَائِلُ : رَجُلُ سَوْءٍ كَانَ لَهُ أَصْحَابُ سَوْءٍ، وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ . اهـ.

وعن أحمد بن سهل ، قال : سمعتُ أبا نصر بن سلام الفقيه ، يقول : ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده (٢) .

وقال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ، كنتُ أنا وأحمد بن الحسن

= الحديث ، وقد روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ١٦ عن سفيان بن عيينه أنه قال : ما من أحد يطلب الحديث إلا في وجهه نضرة لقول النبي ﷺ : " نضر الله امرأ .... " اهـ .

(١) لوامع الأنوار للسفاريني (٢ / ٣٥٥) .

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب ص (١٨٨) .

الترمذي ، عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث ، فقال : أصحاب الحديث قوم سَوْءٍ . فقام أبو عبد الله ، وهو ينفض ثوبه ، فقال : زنديق ، زنديق، زنديق ، ودخل بيته (١) .

قال الله تعالى : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (٢) .

ومن هذه الطعونات :

١- كيف أنه لم يصحب النبي ﷺ إلا القليل ، ومع ذلك كان أكثر الصحابة رواية عنه ؟

قلت : وهذه أشهر تهمة وُجّهت إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، ورددنا على هذه التهمة في باب شدة حرصه على العلم .

أما لماذا قلَّتْ رواية الآخرين من الصحابة الذين صحبوا النبي ﷺ أكثر منه؟

أقول :

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يعمَّر طويلاً ، تُوفي بعد النبي ﷺ بعامين،

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب ص (٧٤) .

(٢) سورة الأنعام : (٣٣ -٣٦).

وأيضا أعباء الخلافة ومحاربته للمرتدين ، وإرساء دعائم الدولة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ ، كان أمراً مهما .

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان مذهبه الإقلال من الرواية عن رسول الله ﷺ ، كما ذكرنا أنه قال : أقلوا الرواية وأنا شريككم .

وكان - رضي الله عنه - يخاف أن يترك الناس القرآن ، أو يدخل السنة بعض الشوائب ويقع الناس في التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي ، ولم يمنع من التحديث مطلقاً ، بل الإقلال فقط [1] ، وهو الذي قال : إذا جادلكم أهل الأهواء بالقرآن فجادلوهم بالسنة ، فإن القرآن حمّال وجوه .

قال الإمام السيوطي رحمه الله في تاريخ الخلفاء (ص ٩٩) :

رُوي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثاً .

(أي روى عمر بن الخطاب هذا العدد من الأحاديث عن رسول الله ﷺ).

أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان مشغولا بالعبادة ، وكان أميراً للمؤمنين بعد عمر رضي الله عنه ، يرعى شؤون المسلمين ، ويعرف أن غيره يحدث عن رسول الله ﷺ ، ولذلك لم يكثر الحديث.

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فشغلته الحروب والفتن التي ظهرت في عصره.

وأيضاً الخلفاء الراشدون كان الناس يهابونهم ، فمن يا تُرى سيذهب إلى أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي ليسمع منه الحديث ، وعنده بقية الصحابة (إذا

(١) وإذا أردت الاستزادة فانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر في باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له ، والتفقه فيه (٢ / ١٠٠٣) .

كانوا من أصحابهم) ، وأيضاً الخلفاء كانوا مشغولين بأعباء الخلافة ومصالح الناس .

أما بقية الصحابة المقلين فكان بعضهم يخاف أن يُحدِّث فيخطئ ، وكان بعضهم يرى مذهب عمر رضي الله عنه في الإقلال من الرواية ، وبعضهم استغنى عن التحديث لأنه يعرف أن هناك صحابة مكثرين من التحديث ، ويحدثون بما يحفظه ، أمثال أبي هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً .

وأن بعضهم مات متقدماً ، ولم يُعمَّر طويلا ، وبعضهم شغلته العبادة ، وبعضهم شغلته الحروب (الفتوح) وهكذا .

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٦١) :

وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ ، كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً ك (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة) . اهـ.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه من المكثرين لأحاديث رسول الله ﷺ لأسباب وهي :

أولاً : صحب النبي ﷺ على ملء بطنه ، لا يريد شيئاً من الدنيا إلا أن يسمع الحديث من رسول الله ﷺ ، ويتعلم منه .

ثانيا : سمع أيضاً الكثير من الأحاديث التي كان يرويها الصحابة ، ورواها

عن النبي ﷺ ، من غير واسطة ، وهذا لا شيء فيه كما قدمنا ، وهو ما يسمى بمرسل الصحابي .

ثالثاً : عمَّر بعد وفاة النبي ﷺ ، نحواً من خمسين سنة ، وكان كبار الصحابة آنذاك قد تُوفُّوا ، فاحتاجه الناس ليتعلموا منه ، ويسمعوا أحاديث رسول الله ﷺ .

رابعاً : كان لا يشغله شيء عن التحديث ، حتى أنكرت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها كثرة سرده للحديث .

خامساً : كان له أصحاب كُثر ، رووا عنه هذه الأحاديث ، قال البخاري رحمه الله : روى عن أبي هريرة رضي الله عنه من التابعين ثمانمائة رجل ، وهذا لم يتيسر لصحابي آخر .

سادساً : كان حافظاً لما يرويه ، وهذا ببركة دعاء النبي ﷺ له لمَّا رأى منه حرصه على العلم .

سابعاً : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

أما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي هريرة : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض دوس ، فالإجابة عنه من شقين :

الأول : أن هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهي إقلال الرواية ، كما ذكرنا من قبل .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١٠٢) :

وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط ، أو الخطأ

فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك ، وقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث . اهـ.

قلت : عمر - رضي الله عنه - لم يكذبه ، بل قال له : لتتركن الحديث أي الإكثار من روايته ، وإلا لو كان كذبه لما قبل منه ، وقد ذكرنا أنه قبل منه حديث الريح، وأيضاً حديث الوشم ، وأيضاً أذن له في التحديث كما ذكرنا في حديث " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " قال له : أما إذاً فاذهب فحدث ، وأيضاً كان ذكر له أو للصحابة أن أبا هريرة يكذب على رسول الله ، وحاشاه أن يقول ذلك .

ثانياً : هل فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا مع أبي هريرة فقط ؟

والجواب : لا بل فعل ذلك مع الصحابة كلهم ، من قوله لهم: أقلوا الرواية وأنا شريككم ، وكان رضي الله عنه يتشدد في هذا ، بل كان رضي الله عنه في بعض الأحايين إذا حدثه الصحابي بحديث لا يقبل منه إلا إذا أتى ببينة ، أي يجيء له بصحابي آخر يشهد له أنه سمعه أيضاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قال له أبي بن كعب : لا تكن عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإليك هذا الأثر حتى تعلم أيها القارئ الكريم أن عمر رضي الله عنه لم يفعل هذا مع أبي هريرة - رضي الله عنه - فقط ، بل فعل هذا مع الصحابة جميعاً ، وأن هذا كان منهجاً له .

فعن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، قال: جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم هذا أبو موسى، السلام عليكم هذا الأشعري، ثم انصرف، فقال: ردوا علي ردوا علي، فجاء فقال: يا أبا موسى ما ردك؟ كنا في شغل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **الإستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع** "،

قال: لتأتيني على هذا ببينة، وإلا فعلت وفعلت، فذهب أبو موسى، قال عمر: إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية، وإن لم يجد بينة فلم تجدوه، فلما أن جاء بالعشي وجدوه، قال: يا أبا موسى، ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم ، أبيّ ابن كعب، قال: عدل، قال: يا أبا الطفيل ما يقول هذا ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ، قال: سبحان الله إنما سمعت شيئا، فأحببت أن أتثبت [١] .

وفي رواية : أن أبيّ بن كعب بعث مع أبي موسى الأشعري أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قلت : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه شدة ، والصحابة قبلوا منه ذلك لعلمهم بإخلاصه وصدقه ، فإنه كان رضي الله عنه شديداً في الحق .

وأقول : يا أعداء السنة ، يا من قلتم أن عمر كذَّب أبا هريرة ، ألم تقرؤوا هذه الآثار الصحيحة ؟ !!

عمر يقول : أقلوا الرواية .....

عمر يخاف أن يترك الناس القرآن ....

عمر يخاف أن يُدْخل المدلسون والكذابون والمنافقون في السنة ما ليس منها.....

عمر يريد أن يتثبت ......

عمر لم يكذِّب أبا هريرة ولا غيره من الصحابة ....

وهل توقرون عمر يا أعداء السنة ؟ !

فإننا نعرف أن عمر رضي الله عنه والصحابة جميعاً لم يَسْلَموا من ألسنتكم

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٢٤٥) ومسلم (٢١٥٤) واللفظ له .

وأقلامكم وقلوبكم المريضة ، من الطعن عليهم وفيهم ، فسحقاً لكم ، ثم سحقاً لكم ، ثم سحقاً لكم .

إذا كان أصحاب رسول الله ﷺ كذابين (وحاشا أن يكونوا كذلك لأن هذا تكذيب لله ورسوله فإنهما هما اللذان عدّلا الصحابة في القرآن والسنة) ، فأمر الإسلام كله باطل ، ولا تغتروا بالشيعة الروافض الذين كفروا الصحابة إلا القليل ، فبتكفيرهم للصحابة خرجوا من الملة كما قال الإمام الشوكاني وسيأتي .

وهناك أثر جيد أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده إلى عمر بن حبيب القاضي (وكان قد تولى قضاء البصرة أيام الرشيد) .

قال : كنا عند هارون أمير المؤمنين ، وبين يديه قوم يتناظرون ، فذكروا حديثاً فقالوا : رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، وكذب فيه أبو هريرة ، وارتفعت أصواتهم بتكذيب أبي هريرة ، فرأيت هارون قد نحا نحوهم ومال إلى قولهم ، فقلت أنا : صدق أبو هريرة ، وأبو هريرة الصادق في روايته عن الرسول ﷺ ، وقمت فانصرفت ، فلما دخلت منزلي ، وافى بريد فأدخلته ، فقال : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، لأنك لا ترجع ، فقلت في نفسي : الله يعلم أني قمت بحق ، ونصرت صاحب رسول الله ﷺ ، ومضيت إلى هارون ، فدخلت عليه وهو جالس على كرسي من ذهب حاسراً عن ذراعيه ، بيده سيف ، فقال : يا عمر بن حبيب ، تقبل عليَّ بالرد بما أقبلت به ، فقلت : يا أمير المؤمنين الذي قلته إزراء على رسول الله ﷺ ، إذا كان أصحاب رسول الله ﷺ كذابين ، فأمر الإسلام كله باطل ، والصلاة والصوم والطلاق والحدود . قال : صدقت يا عمر بن حبيب ، أحييتني أحياك الله .

قال القاضي (المعافى بن زكريا) : الفصيح زريت على الرجل زراية ،

وأزريت به إزراءً .

وقال ابن عساكر معلقا : وقد كان أبو هريرة ذا دين متين ، وفضل واضح مبين [١] .

٢ - طعن عليه بعض المغرضين ، أمثال أبى رية وعبد الحسين الموسوى وغيرهم ، في أنه مختلف في اسمه ، فلا يُعرف له اسم ، ولا يعرف له شيء عن نشأته ، حتى نسبوه إلى الجهالة .

وقبل أن نرد على هذا الطعن أنقل كلام الشيخ محمد أبو شُهبة في الرد الإجمالي على أبي رية وكتابه " أضواء على السنة المحمدية " .

قال في كتابه دفاع عن السنة (ص ٣٩، ٤٠) :

وفي عامنا هذا (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م) طلع علينا الأستاذ "أَبُو رَيَّةَ" بكتاب تحت عنوان: " أضواء على السنَّة المحمدية " فقرأت الكتاب قراءة باحث مُتثبِّتٍ مُستبصرٍ، فإذا هو صورة مُكَبَّرَة لما أوجز في مقاله القديم، وإذا بالمؤلف لم يُغَيِّرْ من أفكاره إِلاَّ في القليل النادر، فعزمت على الرَدِّ عليه رَدًّا مُسْهَبا ولا سيما أنَّ الكتاب أحدث بلبلة في الأفكار عند من لم يتعمَّقوا في دراسة السنَّة، وقوي عزمي على الردِّ رغبات الكثيرين من الفضلاء الذين لا يزالون يذكرون ردِّي الموجز القديم، وحُسْنُ ظَنِّهِمْ بِي.

وقد رأيت أنْ أنشر هذه الرُّدُودَ على صفحات مجلة الأزهر " الزهراء " ، وأي مجلة أحق بمثل هذه البحوث من مجلة الأزهر؟ وهي لسان الأزهر وحاملة لواء الإسلام والتعريف به والذب عنه، وإليها يسكن المسلمون في جميع أقطار الأرض .

---

(١) رواه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح والأنيس الناصح (١ / ٣٠١) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦١) .

وقد آثرت أنْ أقدِّم بين يَدَيْ النقد التفصيلي للكتاب صورة موجزة، وإنْ شئتَ فَقُلْ خطوطاً عريضة تعطينا فكرة عن الكتاب وطريقة مؤلِّفه ومنهجه في البحث، وإليك البيان:

١ - إنَّ المؤلف يدَّعي دعاوى عريضة ولا يُدَلِّلُ عليها، أو يحاول أنْ يُدَلِّل عليها، فيعوزه الدليل، أو يستدل فيأتي الدليل قاصراً عن الدعوى .. وذلك مثل ما ذكره في ص (٥) من: " أنَّ علماء الحديث قد بذلوا أقصى جُهدهم في دراسة علم الحديث من حيث روايته .. على حين أهملوا جميعاً أمراً خطيراً كان يجب أنْ يعرف قبل النظر في هذا العلم ودرس كتبه - ذلك هو البحث عن حقيقة النص الصحيح لما تَحَدَّثَ به النبيُّ ﷺ ، وهل أمر بكتابة هذا النص بلفظه عند إلقائه أو تركه ونهى عن كتابته؟ وهل دَوَّنَهُ الصحابة ومن بعدهم أو انصرفوا عن تدوينه ؟ وهل ما روي منه قد جاء مطابقاً لحقيقة ما نطق به النَّبِي - لفظاً ومعنى - أو كان مخالفاً له؟ ...

ويعلم الله والراسخون في العلم أنَّ كل ما ادَّعَى أنهم أهملوه جميعاً قد قتلوه بحثاً وبذلوا فيه غاية الوسع.

ومثل ما ذكره في [ص ٧] من: "أنه وجد أنه لا يكاد يوجد في كُتُبِ الحديث كلها - مما سَمَّوْهُ صحيحا أو حسنا - حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومُحْكَمِ تركيبه ... " .

ومثل قوله في [ص ١٣]: " ولما كان هذا البحث لم يعن به أحد من قبل ... رأيت أنْ أسوِّي منه كتاباً مُبَوَّبا جامعاً أذيعه على الناس حتى يكونوا على بَيِّنَةٍ من أمر الحديث المحمدي " .

وفي الحق أنه ما مِنْ بحث عرض له إلاَّ قد أشبع العلماء فيه القول، وَلِنَدَعْ التدليل إلى مقام التفصيل.

٢ - أنَّ المؤلف اعتمد في التدليل على بعض ما ذهب إليه على كلام المُسْتَشْرِقِينَ!! وأي والله المُسْتَشْرِقِينَ، وذلك كما فعل في ص ٨١، ١٧١، ١٧٢ وكيف خَفِيَ على المؤلف الحصيف أنَّ المُسْتَشْرِقِينَ - إلاَّ القليل منهم - يحملون الضغن للإسلام والمسلمين، وأنهم نَفَثُوا سمومهم في بحوث ادَّعُوا أنها حُرَّةٌ نزيهة - وما هي من النزاهة في شيء - وأنَّ من مقاصدهم تقويض صرح الإسلام الشامخ، وذلك بتقويض دَعَامَتَيْهِ القرآن والسنَّة؟ وأنهم لما عَزَّ عليهم التشكيك في القرآن - على كثرة ما حاولوا - رَكَّزُوا معظم جهودهم في السنَّة بحُجَّةِ عدم تواترها في تفصيلها، فلبسوا الأمر على بعض الناس حتى كان من أثر ذلك ما يطلع علينا بعض الباحثين في الأحاديث النبوية بين الحين والحين - ومنهم الأستاذ المؤلف - من آراء مبتسرة جائرة، ويشهد الله أنها مصنوعة في معامل المُسْتَشْرِقِينَ، ثم اسْتَوْرَدَهَا هؤلاء فيما اسْتَوْرَدُوا من أفكار وادَّعَوها لأنفسهم زُوراً وبُهْتَاناً.

٣ - إنَّ المؤلف أفاض في بعض المباحث وأكثر من النقول وذلك لكي يُرَتِّبَ عليها ما يريد من نتائج هي أبعد ما تكون مترتبة عليها، وذلك كما صنع في مَبْحَثَيْ الرواية بالمعنى وضررها الديني واللغوي والأدبي، بينما أوجز إيجازا مخلا في بعضها كما فعل في مَبْحَثَيْ العدالة والضبط وهل تعلم أنَّ هذين المَبْحَثَيْنِ اللَّذَيْنِ يقوم عليهما علم الرواية ونقد المرويات في الإسلام لم يحظيا من الكتاب إلاَّ ببضعة أسطر؟

والذي يظهر لي أنه أمر مقصود من المؤلف، ذلك أنه لو ذكر شروط العدالة والضبط على ما أصلها وقعدها أئمة الحديث وصيارفته، لعاد ذلك بالنقض على كثير مما ذكره المؤلف في كتابه من استنتاجات لا تسلم له.

ولا أكون مغالياً أو متعصِّباً إذا قلت: إنَّ الأصول التي وضعها علماء أصول الحديث لنقد المرويات، هي أرقى وأدق ما وصل إليه العقل البشري في القديم والحديث وسأفيض في بيان ذلك عند النقد الموضوعي إنْ شاء الله.

٤ - من عجيب أمر هذا المؤلف أنه يستشهد بأحاديث موضوعة، ما دامت تساعده على ما يريد ويهوى من آراء.

قلت (أبو الفداء) : هؤلاء المتعالمون الجهلة متبعون لعقولهم أو أهوائهم، وليست المسألة مسألة أدلة ، فإن كان هناك آية قرآنية جاءت دليلاً في المسألة ليست على أهوائهم يؤولونها ، وإذا كان هناك حديث ، قالوا : آحاد لا يحتجون به وإن كان في الصحيحين ، وإن كان الحديث موافقاً لأهوائهم وهو موضوع احتجوا به ، وإن كان الحديث موافقاً لعقولهم وهو في البخاري ومسلم أو في أحدهما احتجوا بأن الحديث في البخاري أو مسلم ، فليست المسألة مسألة أدلة وبراهين كما ذكرت آنفاً ، وإلا فالدليل واحد فلماذا يستدلون به تارة ويتركونه تارة أخرى بأي حجة من الحجج التي ليس لها نصيب من العلم ، وسنبين ذلك من خلال الطعون والرد عليها ، فالعلماء العاملون الدليل عندهم القرآن والسنة الصحيحة ، متواترة كانت أو أحادية ، وليس الدليل عندهم عقولهم وأهواؤهم .

وذلك مثل ما فعل في ص ٢٩ من استشهاده بما روي أنَّ عمر حبس ابنَ مسعود وأبا موسى وأبا الدرْدَاءَ في المدينة على الإكثار من الحديث فإنه خبر ظاهر الكذب والتوليد - كما قال ابن حزم - ونِسْبَةَ روايته إلى ابن حزم ليس من الأمانة العلمية في النقل.

ومثل حديث عرض السنَّة على القرآن فهو موضوع باتِّفاق الأئمة.

على حين حاول أنْ يُشَكِّكَ في أحاديث صحيحة ثابتة مثل حديث " **أَلاَ إِنِّي**

أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" فقد نقده من ناحية متنه مُوهِماً اختلافه (ص٢٥٢).

وطعن في حديث "الإسراء والمعراج" وحَمْلِ موسى محمدا- عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - على مراجعة ربه، واعتبر ذلك من الإسرائيليات (ص ١٢٣).

كما اعتبر ذكر المسجد الأقصى في حديث "لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ" من الإسرائيليات (ص ١٢٩)، والإمام ابن تيمية وهو من أئمة المنقول والمعقول وينقل عنه المؤلف كثيراً في كتابه، احتجَّ بهذا الحديث ولم يُبْدِ عليه أي مأخذ من المآخذ، وهو من الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان البخاري ومسلم، إلى غير ذلك مما ستعلم الكثير منه عندما نتعرَّض للنقد التفصيلي.

ولا أكاد أعلم للمؤلف سلفاً في الطعن في هذه الأحاديث من الأئمة، اللَّهم إِلاَّ أَنْ يكون السادة الْمُسْتَشْرِقُونَ وَهِيَ شِنْشِنَةٌ نَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ.

وإنَّ مما يؤسف ويدهش أنه اعتبر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه البخاري وغيره "إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن" خرافة من خرافات كعب الأحبار امتدَّت إلى تلميذه عبد الله بن عمرو (ص١١٤). ولا أدري كيف يتَّفق هذا وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

٥ - جارى المؤلف الْمُسْتَشْرِقِينَ حينما تكلَّم عن العصبية المذهبية والسياسية في فصل "الوضع" فحكم على كل ما يَدُلُّ على فضيلة لصحابي أو يشهد لفكرة أو رأي أنه موضوع، وهو تصرف لا يرتضيه الْمُنْصِفُونَ الْمُتَثَبِّتُونَ ولا ترتضيه قواعد البحث النزيه المستقيم، فمن ثَمَّ طعن في كثير من الأحاديث الصحيحة في الفضائل، وغير معقول ألاَّ يكون لصحابة النَّبِي الذين مثلهم في التوراة والإنجيل - فضائل في جملتهم، وألاَّ يكون لبعضهم من الفضيلة والمِيزَةِ ما ليس

للآخر، فَادِّعَاءُ أَنَّ كُلَّ ما ورد في الفضائل، أو كُلَّ ما يشهد لفكرة أو رأي موضوع إفراط وإسراف في الحُكْم بغير دليل، وكذلك ادعاء أَنَّ كُلَّ ما ورد في الفضائل ونحوها صحيح تفريط وتقصير في البحث، فلم يبق إِلاَّ الطريق الوسط العدل، وهو الطريق الذي يهتدي فيه الباحث بصحيح النقد وصريح العقل إلى التمييز بين الصحيح وغير الصحيح، وبيان المقبول من المردود، وهذا هو ما صنعه جهابذة الحديث وأئمة النقد في موقفهم من أحاديث الفضائل ونحوها.

٦ - لقد تحامل المؤلف تحاملاً لا يرتضيه المُنْصِفُونَ لذي دِينٍ وَخُلُقٍ على صحابي من صحابة رسول الله ﷺ وهو أبو هريرة رضي الله عنه، ونحن لا نَدَّعِي العصمة لأحد من البشر، حاشا الأنبياء، ولكنا نريد أنْ نُنَزِّلَ الناسَ منازلهم في الفضل والعلم، ولا نَحْجرُ على العقول، فلكل باحث أنْ ينتقد ويبدي ما يشاء من آراء في حدود قواعد النقد الصحيحة، ولكنا نُحِبُّ للناقد أنْ يأخذ نفسه بأدب النقد، وأنْ يراعي النُّصْفَةَ، وأنْ يكون عفيف القول، كريم التعبير، مُتَرَفِّعاً عن الإسفاف، كما هو الشأن في العلماء، وقد كان سلفنا الصالح يختلفون ويتجادلون، ولكنَّهم كانوا يُحَلِّقُونَ في سماوات من العِفَّةِ وَالتَرَفُّعِ عن الهجر من القول، والإنصاف وعدم التَجَنِّي.

ولا أدري كيف استباح المؤلف لقلمه، فضلاً عن أدبه، أنْ يرمي أبا هريرة بكل جارحة من القول تعليقا على كلمة لسيدنا أبي هريرة قالها تَحَدُّثاً بنعمة الله، قال المؤلف ما نصه (ص ١٨٧): "ولقد اسْتَخَفَّهُ أَشَرُهُ وَزَهْوُهُ - يعني أبا هريرة - وَنَمَّ عليه أصله، ونحيزته، فخرج عن حدود الأدب والوقار! مع هذه السيدة الكريمة فكان يقول بعد هذا الزواج الذي ما كان يحلم به: إني كنت أجيراً لبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقتُ بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوَّجتها، فأنا الآن أركب فإذا نزلت خدمتني ... إلخ".

مما أخرجه ابن سعد أنه قال: أكريت نفسي من ابنة غزوان على طعام بطني وعقبة رجلي، فكانت تكلفني أنْ أركب قائماً وأورد حافياً، فلما كان بعد ذلك زَوَّجَنِيهَا اللهُ، فكلفتها أنْ تركب قائمة وأنْ تورد حافية.

ويعلِّق الباحث الأديب على هذه العبارة، فيقول بالهامش ما نصه: انظر إلى هذا الكلام الذي تعرَّى عن كل مروءة وكرم، واتَّسم بكل دناءة ولؤم، فتجده يُبَاهِي بِامْتِهَانِ زوجه والتشَفِّي منها، وهل يفعل مثل ذلك رجل كريم خرج من أصل عريق .

وبحسبي أنْ أضع هذه العبارات، التي نضحت بها نفس المؤلف الأديب بين يدي القُرَّاءِ، وسأدع الحُكْم عليه، لمحكمة الأدب السامي، والضمير الإنساني، وسيكون الحُكْم - لا ريب - قاسياً.

هذا إلى ما جاء في تضاعيف كتابه من رمي المنتصرين للسنَّةِ، المخالفين له في آرائه بالحَشْوِيَّةِ حيناً، وبالمُقَلِّدَةِ والجَامِدِينَ حيناً آخر، إلى غير ذلك مما ينبغي أنْ يُنَزَّهَ التأليف والنقد عنه.

هذا وليطمئن المؤلف أَبُو رَيَّةَ، أني لن أتعرَّض لعقيدته ومذهبه ونشأته، ولا لكرم أصله أو عدم كرمه، ولا لمروءته أو عدم مروءته، إلى غير ذلك مما تناول به السيِّدَ الجليل أبا هريرة، فقد أخذت نفسي منذ أمسكت بالقلم أنْ أَتَرَفَّعَ عن مثل هذه السفاسف .... ! والسباب والشتم إنما هي بضاعة العاجز الذي لا يسعفه المنطق السليم والحُجَّة الدامغة ولن يرى مني إِلاَّ النقد الموضوعي للكتاب . اهـ.

وعذراً للإطالة في النقل فإنه كلام مهم ، ولذلك نقلته كله هنا .

وفي الرد على هذا الطعن أنه مختلف في اسمه ، قال الدكتور السباعي رحمه الله في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص ٣٢٢) ردا على أبي رية :

والجواب ما يلي :

١ - إنه (أي أبو هريرة) من قبيلة دوس ، وهي قبيلة ذات شرف ومكانة في القبائل العربية .

٢ - إن جمهور الصحابة إلا عدداً منهم لا يتجاوز العشرات لم يُعْرَفْ شيءٌ عنهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فلقد كان العرب كلهم مغمورين في جاهليتهم، محصورين في جزيرتهم، لا يهتمون بشؤون العالم، ولا يهتم العالم بشؤونهم إلا ما يتصل بالتجارة التي كانت تمر قوافلها ببلادهم، فلما جاء الإسلام وشرفهم الله بحمل رسالته أصبح لكل واحد منهم تاريخ يكتب، وشؤون يتحدث عنها، وَرُوَاةٌ يتتبعون أخبارهم، وتلاميذ ينقلون عنهم العلم والهداية، فهل كان شأن أبي هريرة في هذا يختلف عن شأن جمهور الصحابة؟ ولماذا كانت جهالة تاريخه في الجاهلية تضر بمكانته وتحط من شأنه في الإسلام، وأين يجد "أَبُو رَيَّةَ" في كتاب الله أن الذي لا يعرف تاريخه قبل الإسلام يجب الحط من شأنه والانتقاص من مكانته، والشك فيما يروي من أحاديث رسول الله؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٣ - ولو أردنا أن نسأل "أَبَا رَيَّةَ" عن تاريخ آلاف من الصحابة الذين بلغوا في حَجَّةِ الوداع مع رسول الله ﷺ مائة وأربعة عشر ألفًا كما ذكر بعض المُحَقِّقِينَ، هل لهؤلاء تاريخ يعرف قبل الإسلام إلا عشرة أو عشرين، وكل تاريخهم الذي يعرف عنهم لا يتجاوز سطراً أو سَطرين، أفيكون مَنْ عَدَا هؤلاء العشرين مجروحين عند أَبِي رَيَّةَ محتقرين لا قيمة لهم ولا شأن؟ أهذا هو التحقيق العلمي الذي لم ينسج أحد من قبل على منواله كما ادَّعَى أَبُو رَيَّةَ لنفسه؟ . اهـ.

قلت : قال ابن الأثير في أُسد الغابة : هذه الأسماء (أي أسماء أبي هريرة)

إنها كالمعدوم ، لا تفيد تعريفاً ، وهو مشهور بكنيته . اهـ.

وقال الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي في مقدمة تحقيقه لمسند إسحاق بن راهويه (١ / ١٥) :

ولا شك أن الاشتهار بالكنى والألقاب أمر شائع معروف في المجتمعات ، وقد يختلف الناس في اسم الرجل ولا يختلفون في كنيته ، وكذا العكس ، وهناك عدد من الصحابة رضي الله عنهم اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس ، مثل الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأبي عبيدة ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي الدرداء ، وأبي سعيد الخدري وغيرهم لم نسمع في يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه في المفاضلة العلمية أو يؤخره ، فما عابه عبد الحسين الموسوي وأمثاله مثل أبي رية وتشنيعهم على كنية أبي هريرة واشتهارها أكثر من اسمه غير وارد . اهـ.

قلت : فهذا رسول الله ﷺ يقول له " يا أبا هِرٍ " ، وَ " يا أبا هريرة " ، فما علمنا أن النبي ﷺ قال له : اذهب فأنت مجهول !! ، أو لا أقبل منك إسلامك، أو لا أُعلمك ، أو أبعده عنه لأنه مجهول النسب ، وهو ليس مجهول النسب كما قدمنا ، بل الإسلام هو نسبُنا الحقيقي .

من رفع أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا رضي الله عنهم ؟ أليس الإسلام ؟ !!

ومن رفع ياسراً وعماراً وسمية وبلالاً وسلمان وصهيباً وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً؟ أليس الإسلام ؟ !

ومن وضع أبا جهل ، والعاص بن وائل ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، وأبا لهب وغيرهم ، مع أنهم كانوا ذوي نسب في قومهم وكانوا أشراف أهل مكة ؟

أليس الإسلام هو الذي وضعهم ؟ !!

ومع ذلك فإن أبا هريرة ذو نسب كما قدمنا نسبه في أول الكتاب ، ويقال: إن خاله كان أمير قومه ، وتشير الروايات إلى أنه ولد في اليمن ، ونشأ فيها ، وقد تُوفي والده وهو صغير فنشأ يتيماً ، بل كان يعمل كما قدمنا لبني غزوان ، وقدَّمنا في خبر إسلامه أنه كان معه غلام له فأعتقه لمَّا فرح بإسلامه .

وإن كان معدوماً قبل إسلامه ، فهل هذه سُبّة ؟ ، هل الفقر كان سُبَّة في يوم من الإيام ؟ !

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ، ولم يقل أغناكم [1] ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وليس الغنى بكثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس كما قال النبي ﷺ

ورسول الله ﷺ يقول : " **أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** " [2] .

وروى البيهقي في الآداب بسنده ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: " **إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية والفخر بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، الناس بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، لينتهين أقوام عن فخرهم بآبائهم في الجاهلية أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها** " [3] .

---

(١) قال اليماني في الأنوار الكاشفة ص ١٤٦ : هذا وقد عدَّ أهل العلم - كما في الحلية - جماعة من المشاهير في أهل الصفة ، منهم سعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وزيد بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وسلمان ، والمقداد وغيرهم . اهـ .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٩٣٤) .

(٣) رواه البيهقي في الآداب (١ / ٤٥٠) .

وإليك هذا الأثر عن أحد أئمة الزهد ألا وهو محمد بن سيرين رحمه الله .

فعن غالب القطان قال : قال محمد بن سيرين : كنا عند أبي هريرة ليلة ، فقال : اللهم اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما ، قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة (١) .

قلت : وأنا أستغفر لأبي هريرة وأمه حتى أدخل في دعوة أبي هريرة - رضي الله عنه وعن أمه - رغم أنوف الحاقدين والمنافقين وأعداء السنة والشيعة الروافض .

قال الله عز وجل في شأن المنافقين: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو ، بمعاني كلامه وفحواه ، وهو المراد من لحن القول . اهـ.

٣ - ترك الأحناف حديثه أحياناً .

قال أحمد أمين صاحب كتاب " فجر الإسلام " : والحنفية يتركون حديثه أحياناً إذا عارض القياس كما فعلوا في حديث المصراة ، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **" لا تصروا الإبل والغنم ، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، فإن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر "** قالوا : أبو هريرة غير فقيه ، وهذا الحديث مخالف للأقيسة بأسرها فإن حلب اللبن تَعدّ ، وضمان التعدي يكون بالمثل أو القيمة ، والصاع من التمر ليس بواحد منها .

---

(١) صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٧) وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد .

قال الدكتور السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلام(ص٣٤):

ههنا أشياء زعمها المؤلف :

١ - أَنَّ الحَنَفِيَّةَ يقولون بتقديم القياس على الخبر إذا عارضه.

٢ - أنهم فعلوا هذا في أحاديث أبي هريرة التي خالفت القياس وظاهره أن هذا الموقف من أبي هريرة خاصة.

٣ - أنهم يَعُدُّونَهُ غير فقيه.

والمؤلف مخطئ في هذه الأمور الثلاثة خطأ تعلم مأتاه فيما بعد.

أما أولاً : فَالحَنَفِيَّةُ لم يقولوا بتقديم القياس على الحديث، بل الإمام وصاحباه وجمهرة أتباعه على أن الخبر مُقَدَّمٌ على القياس مُطْلَقاً، فقيهاً كان الراوي أم لا، وهو مذهب الشافعي وأحمد وجمهور أهل الأصول، وذهب فخر الإسلام واختاره ابن أبان وأبو زيد وهم من الحَنَفِيَّةِ، إلى أن الراوي إذا كان فقيهاً قُدِّمَ خَبَرُهُ على القياس مُطْلَقاً، وإن كان غير فقيه قُدِّمَ خَبَرُهُ على القياس أيضاً إلا إذا خالف جميع الأقيسة وَانْسَدَّ باب الرأي بالكلية، ومثلوا لذلك بحديث المُصَرَّاةِ وذهب الكَمَالُ ابْنُ الهُمَامِ إلى ما اختاره ابن الحاجب والآمدي: من أنه إذا كان ثبوت العلة في القياس راجحاً على الخبر، وكان وجودها في الفرع كوجودها في الأصل، فالقياس مقدم، وإن تساوى ثبوت العلة في الأصل والفرع وثبوت الخبر، فالتوقف، وإلا فيقدم الخبر.

هذا تفصيل أقوال العلماء في تعارض الخبر والقياس، ومنه يعلم أن جمهور الحَنَفِيَّةِ وعلى رأسهم الإمام وصاحباه يقولون بتقديم الخبر على القياس مطلقاً سواء كان الراوي فقيهاً أم لا، فما نسبه المؤلف إليهم غير صحيح قطعاً.

قلت (أبو الفداء) : المفهوم من كلام ابن الحاجب والآمدي من أنه إذا

كان ثبوت العلة في القياس راجحاً على الخبر ، وكان وجودهما في الفرع كوجودهما في الأصل فالقياس مقدم إذا كان ثبوت العلة في القياس راجحاً على الخبر ، أي إن الخبر لم يصح ، ففي هذا الموضع يصح أن نقول بتقديم القياس ، أما إذا صح الخبر (ولو كان خبر آحاد ، ومن غير فقيه) فلا قياس مع النص ، حتى و إن كانت العلة وجودها في الفرع كوجودها في الأصل .

وأقول لماذا ؟

لأن الاستدلال عندنا بالقرآن والسنة الصحيحة (أُحادية كانت أو متواترة) ، أما القياس فمختلف فيه ، والجمهور على الاستدلال به ، أي أن القياس اجتهاد ، فكيف يسوغ لنا أن نترك نصا لأجل قياس ، و إليك هذا المثل:

لما سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن نكاح النصرانية ، أو اليهودية ، قال : إن الله عز وجل حرم المشركات على المسلمين ، ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى ، وهو عبد من عبيد الله عز وجل .

وهنا ابن عمر - رضي الله عنهما - استعمل القياس ، فقاس على نص تحريم المشركات، تحريم أهل الكتاب لأنهم أيضاً يشركون بالله .

لكن هذا قياس فاسد ، لأن الله عز وجل هو الذي أباح لنا نكاح أهل الكتاب (أي نكاح نسائهم) .

ولقد أورد ابن القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقعين في مبحث القياس أمثلة كثيرة من تناقض القياسيين ، بل كتب فصلاً في الكتاب بعنوان " القياسيون يجمعون بين ما فرق الله ، ويفرقون بين ما جمع " ثم ذكر أمثلة فلينظره من أراد .

بل إن الأحناف وغيرهم تركوا القياس في مسائل كثيرة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وسيأتي بعضها .

فالقياس وإن ثبتت العلة ، وكان وجودها في الفرع كوجودها في الأصل تكون ظنية .

وما أجرأ هؤلاء (الذين يقدمون القياس على الحديث الصحيح وإن كان آحاداً) على الله عز وجل .

دينُنا ليس فيه رجل دين ، يُشرع هو ، وإنما هناك عالم دين ، إذا كان هناك نص (سواء كان النص أُحاديا أو متواتراً) أفتى به ، وإن لم يجد نصا نظر في القياس والاستحسان وباقي الأدلة الأصولية في الاستدلال ثم يجتهد ويقول رأيه .

فالشرع لله وحده ، هو الذي يشرع ، ويأمر رسوله ﷺ بالتبليغ ، وأيضاً النبي ﷺ مبلغ عن ربه ، وإن اجتهد برأيه فيكون الله عز وجل أقره على اجتهاده ، أي يكون وحيا ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

فكيف نترك الوحي (أي النص) لفهم هذا الرجل أو ذاك؟!!

فالقياس الصحيح هو :

أولاً : أن لا يكون هناك نص في المسألة ، فإذا وجد النص ، فلا قياس مع النص

ثانيا : تكون العلة في الأصل التي يبنى عليه الفرع ، ثابتة بالنص (أي قرآن أو سنة) ، أو تكون ظاهرة بحيث لا يختلف عليها اثنان ، ومثاله شرب الخمر ، والعلة من تحريمه الإسكار ، فكل شراب توجد فيه هذه العلة يستوي بالخمر في حكمه ويحرم شربه ، أما إذا كانت العلة غير ثابتة بالنص ، أو اختلف عليها

اثنان (١) ، فيكون القياس آنذاك ضعيفاً جدًّا وغير ملزم ، والله أعلم ، وعذراً للإطالة إنما ذكرتُ ذلك للفائدة فقط .

وأرجع إلى كلام الدكتور السباعي ثانية :

قال : وأما ثانيا : فهذا الموقف من تقديم القياس على الخبر ليس خَاصًّا بأبي هريرة عند القائلين به، بل هم يُعَمِّمُونَهُ في كل رَاوٍ غير فقيه .

ثالثاً : فما نقله عن الحَنَفِيَّةِ من قولهم بعدم فقاهة أبي هريرة غير صحيح أيضاً، إذ لم يقل بذلك منهم (أي الأحناف) إلا فخر الإسلام وصاحباه، وجمهور الحَنَفِيَّةِ على خلافهم، والتشنيع على مقالتهم تلك، قال الكَمَالُ ابْنُ الهُمَامِ بعد ذكر قولهم السابق نقله عن " مسلَّم الثبوت " : " وَأَبُو هُرَيْرَةَ فَقِيهٌ " ، قال شارحه ابن أمير الحاج: " لَمْ يَعْدَمْ شَيْئًا مِنْ أَسْبَابِ الاجْتِهَادِ، وَقَدْ أَفْتَى فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَكُنْ يُفْتِي فِي زَمَنِهِمْ إلاَّ مُجْتَهِدٌ وَرَوَى عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ مَا بَيْنَ صَحَابِيٍّ وَتَابِعِيٍّ مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ وَأَنَسٌ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ " . اهـ بتصرف .

قال الذهبي في السير (٤ / ١٨٢) :

وكذلك أفتى أبو هريرة في دقائق المسائل مع مثل ابن عباس ، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس ، كما عملوا كُلهم بحديثه عن النبي ﷺ ، أنه قال " **لا تُنكح المرأة على عمتها ، ولا خالتها** " (٢).

---

(١) والقياس الناس فيه طرفان ووسط ، غلاة النافين للقياس ، وغلاة المثبتين للقياس ، والمتوسطون بين الفريقين ، ولقد أفاض ابن القيم – رحمه الله – في مبحث القياس من كتابه إعلام الموقعين ، فلينظر كلامه هناك فإنه مهم . اهـ .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٥١٠٩) ومسلم (١٤٠٨) .

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهم بحديثه : " إن من أكل ناسياً ، فليتم صومه " (١) ، مع أن القياس عند أبي حنيفة : أنه يفطر ، فترك القياس لخبر أبي هريرة .

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعاً من ولوغ الكلب، مع أن القياس عنده أنه لا يُغسل لطهارته عنده .

بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة في مسألة القهقهة ، لذاك الخبر المرسل .

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث . اهـ.

قلت: وكان أبو هريرة رضي الله عنه مجتهداً ، وكان مشهوراً بالفتوى بين الصحابة، فهذا عبد الله بن الزبير حينما جاء رجل يسأله في مسألة ، قال : إن هذا الأمر ما لنا فيه قول ، فاذهب إلى عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة فسلهما .

وناهيك أن ابن عباس كان يتأدب معه ويقول : افت يا أبا هريرة .

روى مالك في موطئه بسنده عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري ، أنه كان جالساً مع عبد الله بن الزبير ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، قال: فجاءهما محمد بن إياس بن البكير فقال : إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان ؟ فقال عبد الله بن الزبير : إن هذا الأمر مالنا فيه قول فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة ، فإني تركتهما عند عائشة فسلهما ، ثم ائتنا فأخبرنا ، فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة ، فقال أبو هريرة : الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره وقال ابن عباس مثل ذلك (٢) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٩٣٣) ومسلم (١١٥٥).

(٢) رواه مالك في الموطأ وإسناده لا بأس به وتقدم .

وعن سليمان بن يسار، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن، وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة، وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلا يتنازعان ذلك، قال: فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فبعثوا كريبا مولى ابن عباس، إلى أم سلمة، يسألها عن ذلك، فجاءهم فأخبرهم، أن أم سلمة قالت: " إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأمرها أن تتزوج " (١) .

وعن عبد الكريم البصري ، أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما : إني جعلت عشراً من الإبل في سبيل الله ، هل عليَّ فيها زكاة ؟ فقال ابن عباس : عضلة أو معضلة يا أبا هريرة ، ليست بأدنى من التي في بيت عائشة فقل ، فقال أبو هريرة : أستعين بالله ، لا زكاة عليك ، فقال ابن عباس : أصبت ، كل ما لا يحمل على ظهره ، ولا ينتفع بضرعه ، ولا يصاب من نتاجه ، فلا زكاة فيه . فقال عبد الله بن عمرو : أصبتما (٢)

قلت : ومن أراد فتاوى أبي هريرة رضي الله عنه فلينظر إلى كتاب الأوسط لابن المنذر ، وكتب الفقه ، والأجزاء الحديثية ، سيجد بغيته ، ويعلم أن الرجل كان إماماً مجتهداً ، لا كما يقول بعض الجهال من أنه ليس بفقيه .

قال الذهبي في السير (٤ / ١٨٨) :

قال ابن حزم في كتاب " الإحكام في أصول الأحكام " : المتوسطون فيما رُوي عنهم من الفتاوى : عثمان ، أبو هريرة ، عبد الله بن عمرو بن العاص ، أم سلمة ، أنس ، أبو سعيد ، أبو موسى ، عبد الله بن الزبير ، سعد بن أبي وقاص،

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري (٤٩٠٩) ومسلم (١٤٨٥) واللفظ له .

(٢) رواه القاسم بن سلام في كتابه الأموال (٣ / ١٤٢) .

سلمان ، جابر ، معاذ ، أبو بكر الصديق .

فهم ثلاثة عشر فقط ، يمكن أن يجمع من فتيا كل امرئ منهم جزءٌ صغير.

ويُضاف إليهم : الزبير ، طلحة ، عبد الرحمن ، عمران بن حصين ، أبو بكرة الثقفي ، عبادة بن الصامت ، معاوية .

ثم باقي الصحابة مُقلّون في الفتيا ، لا يروى عن الواحد إلا المسألة والمسألتان ، ثم سرد ابن حزم عدَّة من الصحابة ، منهم : أبو عبيدة ، أبو الدرداء، أبو ذر ، وجرير ، وحسان . اهـ بتصرف .

٤ - قال أبو رية عنه (١) : ولقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب .

قال الدكتور السباعي (٢) :

لم تكن أمية الصحابي مجالاً للطعن في صدقه في عصر من عصور الإسلام ، حتى جاء أبو رية فعدَّ ذلك من جملة المطاعن فيه .

على أن الأمية هي الصفة الغالبة على العرب الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ ، ومن المعلوم أنه لم يكن في مكة - حين بعثة الرسول - من يعرف القراءة والكتابة إلا نفراً يعدون بالأصابع ، وبذلك يكون جمهور الصحابة الذين بلغوا مائة وأربعة عشر ألفاً - كما أسلفنا - أُمِيِّينَ لا يقرؤون ولا يكتبون، فما سِرُّ تخصيص أبي هريرة بالإشارة إلى أميته ؟ هل ذلك للتشكيك في صحة ما يرويه من الأحاديث من حفظه دُونَ كتابة ؟ لقد قدمنا أن الصحابة جميعاً لم يكونوا يكتبون حديث الرسول ﷺ إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فهل يريد أن يطعن أَبُو رَيَّةَ بكل ما رواه الصحابة عن رسول الله ﷺ لأنهم كانوا أُمِيِّينَ لا

---

(١) في كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٥٣ .

(٢) في كتابه الماتع " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " ص ٣٢٣ .

يقرؤون ولا يكتبون ؟ لا أدري إن كان هذا مما يؤدي إليه التحقيق العلمي الذي لم ينسج على منواله أحد ! . اهـ.

قلت : نعم أراد أبو رية أن يطعن بكل ما رواه الصحابة عن رسول الله ﷺ، ليس لأنهم كانوا أميين ، بل كان هذا الحقد في قلبه من سنة النبي ﷺ ، ولذلك أخذ يطعن على الصحابة بالكذب والغش والخداع ، ولكن هيهات .

٥ - زعم أبو رية أن الصحابة اتهموا أبا هريرة بالكذب وأنكروا عليه ، وممن أنكر عليه عائشة رضي الله عنها ، وممن كذبه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم زعم أبو رية أن قائل هذا القول هو ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث .

قلت : أما تكذيب الصحابة لأبي هريرة فهذا كذب وافتراء صريح ، ونتحدى الذين يتبعون أبا رية من أعداء السنة أن يأتوا بروايات صحيحة عن الصحابة في تكذيبهم لأبي هريرة .

لكن الثابت هو أن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم استغربا بعض الأحاديث التي كان يحدث بها ، وقدمنا قول ابن عمر حينما سأله رجل : أكان يكذب أبو هريرة؟ قال : لا ولكن اجترأ وجبُنا .

وقول عائشة رضي الله عنها ، لما قالت لأبي هريرة : أكثرت يا أبا هريرة ، قال : يا أماه ما كان يشغلني المرآة ، ولا المكحلة عن رسول الله ﷺ ، قالت : لعله . وسيأتي باب في استدراكاتها عليه رضي الله عنهم وأرضاهم .

وقول طلحة بن عبيد الله : لا نشك في أنه سمع ما لم نسمع ، ولا تجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل .

وقول زيد بن ثابت ، لما سأله رجل عن شيء ، فقال : عليك بأبي هريرة .

وشهود ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، له بالفقه .

ورواية خمسة وعشرين صحابيا، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ.

وسكوت بقية الصحابة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، يدل على إقرارهم بحفظه، وعلمه، وجلالته، لأننا نعلم أن الصحابة كانوا لا يسكتون عن أي منكر يرونه، بدون إنكار، فيدل هذا على تصديق الصحابة جميعاً بحفظ وعلم وجلالة أبي هريرة رضي الله عنه.

وأقول لهؤلاء الذين يتبعون أبا رية (في عداوتهم للسنة، وما أكثرهم): هل هذا - في زعمكم - هو تكذيب الصحابة لأبي هريرة؟

فإن قلتم: نعم، إذاً فبينوا لنا ما الصدق عندكم، وما هو الكذب أيضاً؟!

وإن قلتم: لا، فأقول: إذاً ادخلوا جحوركم، إلى أن يموت أهل العلم جميعاً، ثم بعد ذلك اخرجوا إن شئتم!

أما زعم أبي رية أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كذبوا أبا هريرة، ونسب هذا القول لابن قتيبة.

قلت: فهذا هو البهتان بعينه، وسأنقل كلام ابن قتيبة حتى أبين للقارئ الكريم بضاعة هؤلاء.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٤٩): ذكر (أي النَّظام [1]) أبا هريرة فقال (أي النظام): أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم. اهـ.

قلت: أي أن النَّظام المجرم، هو الذي قال هذا الكلام، وليس ابن قتيبة، وابن قتيبة ذكر هذا الكلام ليرد عليه، وليرجع القارئ الكريم إلى كتاب ابن

---

(١) النَّظام هذا رأس في الاعتزال، وقد ذكر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق أن أكثر المعتزلة متفقون على تكفير النَّظام.

قتيبة ليعلم بنفسه .

ولم يكذب النَّظام أبا هريرة فقط ، إنما كذَّب أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم جميعاً ، فهل هؤلاء كلهم كذابون ؟ لأن هذا الملحد كذبهم ؛ كلا وحاشا .

ولماذا أبو رية لم يُكذب هؤلاء الذين كذبهم النَّظام أيضاً ؟

وللإجابة على هذا السؤال أقول :

إن هذا الـ (أبو رية) خشي على بطلان مذهبه وافتضاح أمره إذا كذّب أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم ، لِمَا يعلم حب الجماهير لهؤلاء الصحابة الكبار رضي الله عنهم جميعاً .

وقال الشيخ أبو شهبة رحمه الله في كتابه دفاع عن السنة ص ٢٤٣ في الرد على أبي رية :

خِيَانَةُ أَبِي رَيَّةَ لِلأَمَانَةِ العِلْمِيَّةِ وَافْتِرَاؤُهُ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ :

في هامش [ص ٣١٢] قال : وقال ابن قتيبة في " تأويل مختلف الحديث " :
" قَالُوا: وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِمْ أَنَّهُمْ يَنْسُبُونَ الشَّيْخَ إِلَى الكَذِبِ وَلاَ يَكْتُبُونَ عَنْهُ مَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهِ المُحَدِّثُونَ بِقَدْحِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَعَلِيِّ بن المَدِينِيِّ وَأَشْبَاهِهِما. وَيَحْتَجُّونَ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا لاَ يُوَافِقُهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَدْ أَكْذَبَهُ عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَائِشَةُ " .

أقول:

وهو تدليس وخيانة للأمانة العلمية وإيهام للقارئ أنه رأى الإمام ابن قتيبة وليس الأمر كما حاول أن يلبس ويدلس وإنما هو حكاية ابن قتيبة لكلام الطاعنين في الأحاديث ورواتها من أمثال النظام وأضرابه، وقد رَدَّ ابن قتيبة -

جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا - على الطاعنين وانتصر للحديث وأهله ودافع عنهم دفاع العالم الضليع المُتَثَبِّتِ، وقد أكثر المؤلف من هذا التلبيس في كتابه وَقَدْ نَبَّهْتُ عليه في غير موضع . اهـ.

٦ - وخرج علينا بالأمس القريب غراب أبقع ، كتب في جريدة من الجرائد وأخذ يطعن في أبي هريرة رضي الله عنه ، بمثل الطعونات التي ذكرناها آنفا ، ورددنا عليها ، وهذا الكاتب يتبع آباءه أعداء السنة ، وطعن فيه أيضاً وقال : إنه كان يفر من الغزوات ، فر من غزوة مؤتة (أي أنه كان جباناً) .

وأقول : إن هؤلاء يأخذون الروايات الضعيفة والموضوعة التي فيها طعن على أبي هريرة رضي الله عنه (الذين وضعها أمثالهم من بغضهم لصحابة النبي ﷺ) ويتركون الصحيح الثابت في فضائله ، وإذا كان عند هؤلاء إنصاف لذكروا الصحيح والضعيف والموضوع ، هذا إن قلنا: إنهم يريدون الحق ، ولكن القارئ الكريم يتبين له (كما ذكرنا من قبل) أن الحقد ملأ قلوبهم ، وهؤلاء لا يريدون الحق ، وإنما يريدون إبطال السنة .

وللرد على هذه الطعنة ، نقول : إن الواقدي ذكر في المغازي أن أبا هريرة حضر غزوة مؤتة ، وقد ذكرت هذه الرواية في باب مع رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، وقلت : وقيل أنه شهد غزوة مؤتة هكذا بصيغة التمريض ، لكن الواقدي متروك ، كما هو معلوم عند رجال هذه الصنعة .

أما الرواية التي استدل بها هذا المغبون ، على فراره - رضي الله عنه - من غزوة مؤتة ، فهي عند الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٥) :

أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني ، ثنا الحسين بن الجهم ، ثنا الحسين بن الفرج، ثنا الواقدي ، ثنا خالد بن إلياس ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد كان بيني وبين ابن عم لي كلام ، فقال : إلا فرارك يوم مؤتة فما دريت

أي شيء أقوله له .

قلت : وهذا الخبر كذب مختلق ، إسناده مركب بالمتروكين والكذابين.

فيه : الحسين بن الفرج ، قال ابن معين : كذاب يسرق الحديث ، وقال أبو زرعة : ذهب حديثه .

وفيه أيضاً الواقدي ، وهو متروك ، وأيضاً شيخ الواقدي : خالد بن إلياس ، قال الحافظ في التقريب : متروك الحديث .

أي إن هذا الحديث إسناده ظلمات بعضها فوق بعض .

هذا هو الحديث الذي استند إليه هذا المغبون ، في وصف أبي هريرة رضي الله عنه بالجبن .

وأما الثابت الصحيح ، أن رسول الله ﷺ أمَّر على الجيش في هذه الغزوة زيد بن حارثة ، وقال : إن قُتل زيد فجعفر ، وإن قُتل جعفر ، فعبد الله بن رواحة (١) ، وكان عدد الجيش ثلاثة آلاف مقاتل ، ولمّا كانوا في الطريق علموا أن جيش العدو قوامه مائتا ألف مقاتل ، ولذلك تشاوروا ثم قالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له .

ولكن عبد الله بن رواحة عارض هذا الرأي ، وشجع الناس ، قائلاً : يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون : الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فإنما هى إحدى الحسنيين ، إما ظهور ، وإما شهادة ، وأخيراً استقر الرأي على ما دعا إليه عبد الله بن رواحة . اهـ من الرحيق المختوم (ص ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٢٦١) .

ثم التقى الفريقان ، وبدأ القتال وقُتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، ثم بعد ذلك أخذ الراية سيف من سيوف الله ، ألا وهو خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم .... إلخ [١]

فلم نعلم أن أحداً فرَّ من غزوة مؤتة ، بل لَمَّا فتح الله على خالد بن الوليد ، رجع بالجيش كله إلى المدينة ، فهذه هي الروايات الصحيحة التي وردت في ذلك .

فهؤلاء المغبونون كالذباب لا يقع إلا على الجراثيم .

وأقول : إن أبا هريرة رضي الله عنه كان شجاعاً ، وحضر الغزوات مع رسول الله ﷺ ، وأيضا خرج في البعوث والسرايا ، وأيضا شارك مع الصحابة في قتال المرتدين وشهوده اليرموك إلى غير ذلك ، فهذا كله يدل على شجاعته وجهاده ، هذا هو الثابت الصحيح ، وذكرنا هذا كله في باب مع رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ، فليرجع إليه من أراد .

٧ - قال أبو رية [٢] : ولقد كانوا يتهكمون برواياته ويتندرون عليها لما تفنن فيها وأكثر منها ، فعن أبي رافع : أن رجلاً من قريش أتى أبا هريرة في حلة وهو يتبختر فيها ، فقال : يا أبا هريرة ! إنك تكثر الحديث عن رسول الله ﷺ فهل سمعته يقول في حلتي شيئاً ؟ فقال : سمعت أبا القاسم يقول : " إن رجلاً كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة إذ خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة ، فوالله ما أدري لعله كان من قومك أو من رهطك " ، (وأسند أبو رية هذا الخبر إلى ابن كثير) ثم قال : (ويبدو) من سؤال هذا الرجل أنه لم يكن مستفهماً ، وإنما كان متهكماً ، إذ لم يقل له : إنك تحفظ

---

(١) انظر كتب المغازي والسير ، غزوة مؤتة .

(٢) في كتابه المشؤوم ص ١٦١ .

أحاديث رسول الله ، وإنما قال : تكثر الحديث عن رسول الله ، (وسياق) الحكاية يدل كذلك على أنه كان يهزأ به ويسخر منه .

قال الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله (١) :

ههنا أمور:

أولاً : إن السائل لم يكن من الصحابة، ولا من التَّابِعِينَ الذين أخذوا الشريعة وآدابها عن صحابة رسول الله ﷺ ، وإنما كان فتى من شباب قريش العابثين، ومثل هذا لا ينتظر منه أن يعلم قدر أبي هريرة أو يؤخذ عنه التقدير الصحيح لفضل أبي هريرة وعلمه.

ثانياً : أنه كان فتى عابثاً مترفاً يلبس حلة غالية يتبختر فيها فشاء له ترفه وعبثه أن يقول لأبي هريرة: هل تحفظ شيئاً في حلتي هذه؟ فذكر له حديث رسول الله ﷺ : " **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ... إِذْ خَسَفَ الله بِهِ الأَرْضَ** " ... الخ، وتقول بعض الروايات: إن الفتى العابث المغرور قال له: أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به؟ ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد يتكسر منها، فقال أبوهريرة: للمنخرين وللفم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ "، فتكون هذه كرامة من الله لأبي هريرة إذ انتقم له من هذا الفتى الماجن العابث!

قلت (أبو الفداء): وهذه رواية صحيحة تدل كما قال الدكتور السباعي رحمه الله على كرامة لأبي هريرة رضي الله عنه ، ولماذا لم ينقل أبو رية هذا كما نقل تهكم الشاب به ، والجواب معروف !!

ثالثاً : إن تهكم فتى عابث برجل من حملة العلم، أمر يقع في كل زمان، وقد وقع للعلماء والصالحين والأنبياء - كما قص الله علينا في كتابه الكريم - فمتى

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٢٤١

كان مثل هذا التهكم من السفهاء بالأنبياء دليلاً على مهانتهم وحقارتهم؟ وحاشاهم من ذاك .

رابعاً : إن هذه الحادثة حادثة فردية لم يعثر "أَبُو رَيَّةَ" على مثيل لها، ولو عثر لما قَصَّرَ في إثباتها، فكيف جاز له أن يعمِّمَ فيقول: "ولقد كانوا يتهكمون... إلخ" إن لفظ "كَانُوا" يدل على الأمر الشائع التكرر في الجماعة ولا يطلق إلا على ذلك، فهل تدل هذه الحادثة التي وقعت من فتى ماجنٍ على أن الصحابة والتَّابِعِينَ وهم حملة العلم والدين في عصر أبي هريرة كَانُوا يتهكمون بروايات أبي هريرة ؟؟

ههنا يفتضح "أَبُو رَيَّةَ" مَرَّةً أخرى عن رجل صاحب هوى يفتش عن شبهة يعلق بها ليؤكد باطله، لا عن "بَاحِثٍ" علمي يسعى وراء الحقيقة بكل تجرد وإخلاص .

إن المرء حيث يضع نفسه، وقد شاء "أَبُو رَيَّةَ"، بهذا "التحقيق العلمي الذي لم ينسج أحد من قبل على منواله!" أن يضع نفسه مع الكَذَّابِينَ وَالمُفْتَرِينَ من أهل الريب والأهواء، فليكن له ما أراد ... أما أبو هريرة فقد بَرَّأَهُ اللهُ مما رماه به هذا المُحَقِّقُ العلمي الذي لم يسبقه أحد إلى هذا التحقيق ! .. . اهـ.

قلت : كنتُ أود أنا أيضاً أن أرد على هذا الغي ، ولكن الدكتور السباعي رَحِمَهُ اللهُ وجعل هذا في ميزان حسناته - كفانا المؤنة .

٨ - قال السباعي في السنة ومكانتها (ص ٣٥٠) :

وزعم أَبُو رَيَّةَ أن أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَوَّغَ لنفسه أن يكذب على رسول الله ﷺ بأنه ما دام لا يُحِلُّ حَراماً ولا يُحَرِّمُ حلالاً فإنه لا بأس بذلك، واستشهد لزعمه هذا بأحاديث رُوِيَتْ عن أبي هريرة مرفوعة إلى النَّبِيّ ﷺ مثل: "إِذَا لَمْ تُحِلُّوا حَرَامًا، وَلَمْ تُحَرِّمُوا حَلاَلاً، وَأَصَبْتُمُ الْمَعْنَى فَلاَ بَأْسَ" ومثل: "مَنْ حَدَّثَ حَدِيثًا

هُوَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رِضىً، فَأَنَا قُلْتُهُ. وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُهُ " . اهـ.

قلت : هذا الحديث لا يصح ، وهو ليس من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، إنما من رواية يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي عن أبيه عن جده ، فقد رواه الطبراني في الكبير (٧ / ١٠٠) من طريق يعقوب بن عبدالله بن سليمان بن أكيمة الليثي عن أبيه عن جده قال: أتينا النبي ﷺ فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، إنا نسمع منك الحديث فلا نقدر أن نؤديه كما سمعنا. فقال: إذا لم تحلوا حراما .... الحديث .

قال الهيثمي في المجمع (١ / ٣٨٤) :

رواه الطبراني في الكبير ولم أر من ذكر يعقوب ولا أباه .

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة سليم بن أكيمة الليثي (٣ / ١٦٦) :

روى الطبراني من طريق الوليد بن سلمة حدثني يعقوب بن عبد الله بن سليم بن أكيمة عن أبيه عن جده قال: أتينا رسول الله ﷺ فقال: إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس ورواه من وجه آخر عنه فقال سليمان بدل سليم، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، واتهم به الوليد بن سلمة وليس كما زعم فقد أخرجه ابن منده من طريق أخرى عن عمر بن إبراهيم عن محمد بن إسحاق بن أكيمة عن أبيه عن جده نحوه ، ولكن عمر في زمن الوليد وأخرجه ابن منده من طريق أخرى عن عمر بن إبراهيم فقال عن محمد ابن إسحاق بن عبد الله بن سليم زاد في نسبه عبد الله ثم أورده في ترجمة عبد الله بهذا السند ، وأخرجه أبو القاسم ابن منده في كتاب الوصية من وجهين إلى الوليد بن سلمة فقال: عن إسحاق بن يعقوب بن عبد الله بن أكيمة عن أبيه عن جده، وفيه اختلاف آخر يأتي في ترجمة محمد بن عبد الله بن سليم بن أكيمة

إن شاء الله تعالى .

وقال ابن حجر في ترجمة محمد بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي (٦ / ٣٤١) :

ذكره ابن قانع في الصحابة وأخرج من طريق أحمد بن مصعب عن عمر بن إبراهيم عن محمد بن إسحاق عن أبيه عن جده محمد بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي قال قلت: يا رسول الله إنا نسمع منك شيئا لا نستطيع نرويه كما نسمعه قال: " إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس " ، وعمر مذكور بوضع الحديث وقد اضطرب في تسمية آبائه في هذا الحديث فأخرجه ابن منده من طريق عمر بن إبراهيم فقال عن محمد بن سليم بن أكيمة وأورده في حرف السين في سليم ليس في آخر الاسم ألف ولا نون ثم أورده من طريق أخرى عن عمر فقال: عن محمد بن إسحاق بن عبد الله بن سليم وزاد في النسب عبد الله فأورده كذلك في حرف العين، وهذا يمكن الجمع بينه وبين الذي قبله بأن يكون الضمير في قوله عن جده يعود على إسحاق فيكون سليم هو الصحابي وأورده أبو موسى في الذيل من طريق عبدان المروزي ثم من روايته عن عمر بن إبراهيم الهاشمي عن محمد بن إسحاق بن أكيمة، وأورده كذلك في الألف وكذا أخرجه ابن مردويه في كتاب العلم من الطريق التي أوردها عبدان ، وكذا أخرج ابن السكن بهذا السند حديثا آخر في ترجمة أكيمة وجاء فيه اختلاف آخر من غير رواية عمر بن إبراهيم فأخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن عبد الله بن سليم بن أكيمة عن أبيه عن جده أورده في سليم من حرف السين، ورواه الطبراني من طريق الوليد بن سلمة عن إسحاق بن يعقوب بن عبد الله بن أكيمة عن أبيه عن جده، وكل هذه الطرق لا توافق رواية ابن قانع بوجه من الوجوه والذي أظنه أنه وقع فيه تقديم وتأخير وأنه كان عن

محمد بن إسحاق عن عبد الله بن سليم بن أكيمة عن أبيه عن جده فتقدم قوله عن أبيه عن جده على قوله ابن عبد الله بن سليم فخرج منه هذا الوهم والله أعلم . اهـ.

وعزاه المتقي الهندي في الكنز إلى الحكيم الترمذي والطبراني وابن عساكر .

وقال السخاوي في فتح المغيث : وهو حديث مضطرب لا يصح . اهـ.

والنبي ﷺ ، كان يُعلم الصحابة أن تحفظ الأحاديث كما هي .

فعن البراء بن عازب ، قال: قال النبي ﷺ : " **إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به** " . قال: فرددتها على النبي ﷺ ، فلما بلغت: " **اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت** " ، قلت: ورسولك، قال: لا " **ونبيك الذي أرسلت** " (١) .

أما الكلام الآخر الذي استدل به هذا المغبون وهو " مَنْ حَدَّثَ حَدِيثًا هُوَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رِضيً، فَأَنَا قُلْتُهُ. وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُهُ " ، فهذا ليس بحديث بل كلام مختلق ، اختلقه أُناس ليسوغوا لأنفسهم ولغيرهم الكذب على رسول الله ﷺ ، وهو القائل ﷺ : " **من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين** " (٢) .

وقال ﷺ : " **من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** " وهو حديث متواتر .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠) .

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ، ورواه غيره وهو صحيح .

وغيرها من الأحاديث التي تدل على التحذير من الكذب على النبي ﷺ .

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة (ص: ١٦٧) :

قال : " وقال أيضاً إنه سمع الليثي يقول: من حدث حديثاً هو لله عزو جل رضا فأنا قلته، وإن لم يكن أكن قلته روى ذلك ابن عساكر في تاريخه " .

أقول: أخذ أبو رية هذا من كنز العمال (٥:٢٢) وهناك أن ابن عساكر أخرجه عن البختري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة، أقول: البختري كذاب، وأبوه مجهول .

قال أبو رية : " وفي الأحكام.. .لابن حزم (٢:٧٨) أنه روى عن رسول الله ﷺ : إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به، حدثت به أو لم أحدث " .

أقول: إنما ذكره ابن حزم من طريق أشعت بن براز، ثم قال ابن حزم في ذالك الموضع نفسه : " وأشعت بن براز كذاب ساقط " .

قال : " وروى عن رسول الله: إذا بلغكم عني حديث يحسن بي أن أقوله فأنا قلته، وإذا بلغكم حديث لا يحسن بي أن أقوله فليس مني ولم أقله "

أقول:عزاه إلى توجيه النظر (ص٢٧٨) وهناك عقبه قول أبى حاتم : " الحديث منكر، الثقات لا يرفعونه " يريد لا يصلونه، فإنه ذكره من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبيه ،عن أبي هريرة مرفوعاً، وقد جاء من وجه آخر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن النبي ﷺ مرسلاً، ذكره البخاري في التاريخ (٢/ ١/ ٤٣٤) ثم ذكر إن بعضهم قال : " عن أبي هريرة " قال البخاري : " وهو وهم ليس فيه أبو هريرة "، ورواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة. ذكره ابن حزم في الأحكام عقب

الحديث السابق وقال : " عبد الله بن سعيد كذاب مشهور " وفي ألفاظه في الروايات المختلفة، وسأشرح بقية حاله في التعليق على موضوعات الشوكاني إن شاء الله تعالى .

هذه أدلة أبي رية على دعواه، وعلق على خبر البختري قوله : " ارجع إلى ص١٠١ " وكان قد ذكر بعض هذه الأخبار تحت عنوان : " كيف استجازوا وضع الأحاديث " وبهذا يعرف حاصل دعواه هنا ومناسبتها لأدلتها، فإن تكذيب الصديقين لا يتم إلا بتصديق الكذابين . اهـ.

أما رواية الحديث بالمعنى فقد اختلف فيه العلماء ، والأكثر على تجويز ذلك إذا كان الراوى عالما بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها ، أما إذا لم يكن كذلك فلا يجوز رواية الحديث بالمعنى .

قال الإمام السيوطي في تدريب الراوي (ص ٣٣٦) :

إن لم يكن الراوي عالماً بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها خبيراً بما يحيل معانيها بصيراً بمقادير التفاوت بينهما لم تجز له الرواية لما سمعه بالمعنى بلا خلاف ، بل يتعين اللفظ الذي سمعه فإن كان عالماً بذلك فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول : لا يجوز إلا بلفظه ، وإليه ذهب ابن سيرين وثعلب وأبو بكر الرازي من الحنفية ، وروي عن ابن عمر ، وجوز بعضهم في غير حديث النبي ﷺ ، ولم يجوز فيه ، وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف منهم الأئمة الأربعة : يجوز بالمعنى في جميعه إذا قطع بأداء المعنى لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف ، ويدل عليه روايتهم القصة الواحدة بألفاظ مختلفة .

قلت : والذي ذكره السيوطي عن جمهور السلف هو الحق لأنه وكما قال :

لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف ، والذي يدرس علم الحديث يعلم هذا جيدا .

وما أحسن ما قاله الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤ / ١١٨) :

اقتضى العلماء الأداء وتبليغ العلم فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الألفاظ التي بلغت أسماعهم بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير لكانوا يستودعونها الصحف كما فعل رسول الله ﷺ بالقرآن فكان إذا أنزل الوحي دعا الكاتب فكتبه مع ما توكل الله له بجمعه وقرآنه فقال : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ ! وقال: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

فكان الوحي محروسا مع الحرس يكتبه رسول الله ﷺ ولو كانت هذه الأحاديث سبيلها هكذا لكتبها أصحاب رسول الله ﷺ فهل جاءنا عن أحد منهم أنه فعل ذلك ؟

وجاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه استأذن رسول الله ﷺ في صحيفة فأذن له .

وأما سائر الأخبار فإنهم تلقوها منه حفظا وأدوها حفظا فكانوا يقدمون ويؤخرون وتختلف ألفاظ الرواية فيها لا يتغير معناه فلا ينكر ذلك منهم ولا يرون بذلك بأسا .

وروي أنه لما قال رسول الله ﷺ : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " أمسك أصحاب رسول الله ﷺ عن الرواية مخافة تغير الألفاظ ثم سألوه عن ذلك فهداهم السبيل وأوضح لهم الطريق .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يحدث بالحديث فيقدم ويؤخر ويزيد وينقص قال: " إذا أصاب المعنى فلا بأس " .

عن عبد الله بن أكمية رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله إنا نسمع الحديث فلا نؤديه كما سمعنا قال: **"ما لم تحرموا حلالا ولا تحللوا حراما وأصبتم المعنى فلا بأس"**

قد بينا أن الأحاديث التي رويت في تجويز رواية الحديث بالمعنى لا تصح، لكن هذا ما عليه العمل بالشروط التي ذكرها العلماء وذكرناها آنفاً.

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع كتب مصطلح الحديث.

٩ - وزعم أبو رية أن أبا هريرة كان يأخذ من كعب الأحبار الحديث ثم ينسبه إلى النبي ﷺ.

قال الدكتور السباعي في السنة ومكانتها (ص ٣٥٠ :٣٥٢).

وهذه دعوى فاجرة لم يستطع أن يجد لها دليلاً سوى التخيل وتحريف نصوص العلماء على دأبه وعادته.

فقد ذكر أن علماء الحديث ذكروا من رواية الأكابر عن الأصاغر رواية أبي هريرة والعبادلة ومعاوية وأنس وغيرهم عن كعب.

وعبارته تفيد أنهم رَوَوْا عن كعب حديث رسول الله ﷺ.

وهذا كذب مضحك لأن كعبا لم يدرك الرسول - عَلَيْهِ السلاَمُ - فلا يعقل أَنْ يَرْوِي صحابة الرسول أحاديثه عمن لم يدركه، وإنما يذكر ذلك في بيان أخذهم عن كعب - وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا - أخبار الأمم الماضية وتواريخها. وقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ"** فتُرْوَى أَخْبَارُهُمْ على جهة العِظَةِ والاعتبار لا على أنها حاكمة على ما جاء في القرآن أو مهيمنة، بل أخبار القرآن هي الحاكمة والمهيمنة.

وذكر أَبُو رَيَّةَ ثناء كعب على أبي هريرة بأنه يعلم ما في التوراة مع أنه لم يقرأها وهذا إن صح فلا شيء فيه، لأن كثيراً من الناس يستمعون الأخبار من المجالس والندوات دُونَ أن يقرؤوا الكتب .

وهكذا استمر أَبُو رَيَّةَ في عرض أدلته "العلمية" التي يحاول فيها أن يوقع في ذهن القارئ أن أبا هريرة كان يسمع من كعب، ثم ينسب ما سمعه إلى رسول الله ﷺ .

وطالب العلم يعلم تفاهة ما كتب في هذا الموضوع .

ومن أطرف أدلته التي أوردها في مكان آخر ما رواه " مسلم " عن بُسْرٍ " اتَّقُوا اللهَ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الحَدِيثِ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا نُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَيُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُحَدِّثُنَا عَنْ كَعْبٍ (الأحبار)، ثُمَّ يَقُومُ، فَأَسْمَعُ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَنَا يَجْعَلُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ عَنْ كَعْبٍ، وَيَجْعَلُ حَدِيْثَ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاتَّقُوا اللهَ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الحَدِيثِ .

أي قارئ يفهم العبارة العربية يمكن أن يفهم من هذا النص طعناً في أبي هريرة أو اتهاماً له بأنه كان يُحَدِّثُ بما سمعه عن كعب وينسبه إلى رسول الله ﷺ ؟

إن بُسْر بن سعيد صاحب هذا الخبر يتحدث عن قوم كانوا يستمعون إلى أبي هريرة فيخلطون بين حديثه عن الرسول وحديثه عن كعب ، فالذي كان ينسب حديث كعب إلى الرسول هُمْ بعض الذين كانوا يستمعون إلى أبي هريرة، لا أبو هريرة نفسه ، ولكن شيخ التحقيق العلمي الذي لم ينسج أحد من قبل على منواله ! .. ذكره دليلاً على كذب أبي هريرة فيما يرويه عن رسول الله وأنه كان يسمع من كعب ثم ينسب ذلك إلى الرسول، أترى هذا قلة فهم ؟ أم قلة دين وقلة حياء من الله ومن التاريخ ومن قرائه الأذكياء ؟

قلت : (أبو الفداء) : وقد حفظ الله عز وجل هذا الدين ، وأقام له علماء في الذب عنه ، وهم علماء الجرح والتعديل، الذين عدّوا أصحاب أبي هريرة وبينوا الراوى الثقة الحافظ الضابط ، من الواهم والضعيف حتى نقبل حديث هؤلاء الثقات الحفظة ، ونترك حديث هؤلاء الواهمين الضعفاء ، والحمد لله رب العالمين .

ونرجع إلى كلام الدكتور السباعي :

ومن مغالطات أَبِي رَيَّةَ في هذا الموضوع ما نقله من " صحيح مسلم " عن أبي هريرة حَدِيثًا مرفوعا إلى النَّبِيّ ﷺ في خلق الأرض والسماوات ويقول أبو هريرة في أوله : " أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي، ثم ينقل عن " البخاري " و" ابن كثير " أن أبا هريرة تلقى هذا الحديث عن كعب. وهنا يظن أَبُو رَيَّةَ أنه أمسك بشيء وأنه أوقع جمهور المُسْلِمِينَ، الذين يثقون بأبي هريرة في ورطة ما بعدها ورطة، ولو كان على شيء من العلم والفهم للنصوص لعلم أن البخاري وابن كثير لا يريدان الحُكْمَ على أبي هريرة بالكذب ونسبته حديث كعب إلى رسول الله ﷺ فما كانا لِيَجْرآ على الله وحاشاهما أن تبلغ بهما قلة الدين إلى هذا المنحدر الذي وصل إليه أَبُو رَيَّةَ وقد أسمعناك فيما مضى ثناء كل منهما على أبي هريرة واعترافهما له بالصدق والورع والأمانة في العلم والدين - ولكنهما حكما على الرواية التي أوردها " مسلم " في " صحيحه " بالخطأ في نسبة رفع هذا الحديث إلى رسول الله عن أبي هريرة والخطأ ناشئ من رُوَاةِ الحديث ولا دخل لأبي هريرة فيه ، وبذلك تنطق عبارة البخاري في " تاريخه " وابن كثير في " تفسيره " ، وقد أفاض في هذا الموضوع العلامة المعلمي اليماني في كتابه " الأنوار الكاشفة " بما يشرح صدور المُحَقِّقِينَ ولا يزيد الحانقين - كأَبِي رَيَّةَ - إلا غيظاً وكمداً . اهـ.

قلت : وأيضاً أفاض في هذا الموضوعِ العلامة الألباني في " السلسلة

الصحيحة " تحت حديث رقم (١٨٣٣) و " مشكاة المصابيح " (٥٧٣٥) ، و " مختصر العلو " للذهبي رقم الحديث (٧١) كلها للألباني رحمه الله .

ثم رأيت من الفائدة أن أنقل الحديث ، وأنقل كلام الشيخ عبد الرحمن اليماني رحمه الله في الرد على أبي رية .

روى مسلم في صحيحه بسنده ، عن أبي هريرة : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: " **خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل** "[(١)] .

قال أبو رية : وقد قال البخاري وابن كثير وغيرهما : إن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث من كعب الأحبار لأنه يخالف نص القرآن في أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام . اهـ.

قال الشيخ عبد الرحمن اليماني رحمه الله في الأنوار الكاشفة (ص ١٨٨) :

أقول: هذا الخبر رواه جماعة عن ابن جريج قال: " أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ.. ... " وفي الأسماء والصفات للبيهقي ص ١٧٦ عن ابن المديني وهشام ابن يوسف ورواه عن ابن جريج وقد استنكر بعض أهل الحديث هذا الخبر، ويمكن تفصيل سبب الاستنكار بأوجه :

الأول: أنه لم يذكر خلق السماء، وجعل خلق الأرض في ستة أيام.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٩) ، وهو حديث ضعيف .

الثاني: أنه جعل الخلق في سبعة أيام ، والقرآن يبين أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام، أربعة منها للأرض ويومان للسماء.

الثالث: أنه مخالف للآثار القائلة: إن أول الستة يوم الأحد، وهو الذي تدل عليه أسماء الأيام: الأحد - الإثنان - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس.

فلهذا حاولوا إعلاله، فأعله ابن المديني بأن إبراهيم بن أبي يحيى قد رواه عن أيوب، قال ابن المديني: ((وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى " انظر الأسماء والصفات ص ٢٧٦، يعني إبراهيم مرمى بالكذب فلا يثبت الخبر عن أيوب ولا من قوله .

قلت (أبو الفداء) : ثم أخذ الشيخ اليماني يرد على من أعله ، وقال: إن الحديث ليست فيه علة ، إنما هو صحيح ، ورجح هذا العلامة الألباني في الصحيحة .

ثم قال اليماني رحمه الله :

فمدار الشك في هذا الحديث على الاستنكار، وقد يجاب عنه بما يأتي :

أما الوجه الأول فيجاب عنه بأن الحديث وإن لم ينص على خلق السماء فقد أشار إليه بذكره في اليوم الخامس النور، وفي السادس الدواب وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية. والذي فيه أن خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيام كما في القرآن، والقرآن إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيام ، لم يذكر ما يدل على أن جملة ذلك خلق النور والدواب، وإذ ذكر خلق السماء في يومين لم يذكر ما يدل على أنه في أثناء ذلك لم يحدث الله في الأرض شيئاً، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطور بما أودعه الله تعالى فيها، والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن .

ويجاب عن الوجه الثاني بأنه ليس في هذا الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم ، وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة بل هذا معلوم البطلان. وفي آيات خلق آدم أوائل البقرة وبعض الآثار ما يؤخذ منه أنه قد كان في الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهراً، فهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر بمدة عن خلق السموات والأرض فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان يتضح لك إن شاء الله أن دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت ولله الحمد .

وأما الوجه الثالث فالآثار القائلة: إن ابتداء الخلق يوم الأحد ما كان منها مرفوعاً فهو أضعف من هذا الحديث بكثير، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبد الله بن سلام وكعب ووهب ومن يأخذ عن الإسرائيليات، وتسمية الأيام كانت قبل الإسلام تقليداً لأهل الكتاب، فجاء الإسلام وقد اشتهرت وانتشرت فلم ير ضرورة إلى تغييرها، لأن إقرار الأسماء التي قد عرفت واشتهرت وانتشرت لا يعد اعترافاً لمناسبتها لما أخذت منه أو بنيت عليه، إذ قد أضبحت لا تدل على ذلك، وإنما تدل على مسمياتها فحسب، ولأن القضية ليست مما يجب اعتقاده أو يتعلق به نفسه حكم شرعي، فلم تستحق أن يحتاط لها بتغيير ما اشتهر وانتشر من تسمية الأيام .

وقد ذكر السهيلي في الروض الأنف (١:٢٧١) هذه القضية وانتصر لقول ابن إسحاق وغيره الموافق لهذا الحديث حتى قال: "والعجب من الطبري على تبحره في العلم كيف خالف مقتضى هذا الحديث وأعنف في الرد على ابن إسحاق وغيره ومال إلى قول اليهود: إن الأحد هو الأول.. .. " .

وفي بقية كلامه لطائف: منها إن تلك التسمية خصت خمسة أيام لم يأت في القرآن منها شيء، وجاء فيه اسما اليومين الباقيين- الجمعة والسبت- لأنه لا

تعلق لها بتلك التسمية المدخولة .

ومنها أنه على مقتضى الحديث يكون الجمعة سابعاً وهو وتر مناسب لفضل الجمعة كما ورد : " **إن الله وتر يحب الوتر** " ويضاف إلى هذا يوم الإثنين فإنه على هذا الحديث يكون الثالث وهو المناسب لفضله ، وفي الصحيح: " **فيه ولدت وفيه أنزل علي** " ، فأما الخميس فإنما ورد فضل صومه ، وقد يوجه ذلك بأنه لما امتنع صوم اليوم الفاضل وهو الجمعة لأنه عيد الأسبوع عوض عنه بصوم اليوم الذي قبله ، وفي ذلك ما يقوي الجمعة بالعيد . وفي الصحيحين في حديث الجمعة " **نحن الآخرون السابقون**.. " ولمناسب أن يكون اليوم الذي للآخرين هو آخر الأيام.

هذا وفي البداية لابن كثير (١:٧١) " وقد أورده النسائي في التفسير عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، عن محمد بن الصباح بن أبي عبيدة الحداد، عن الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء ابن أبي رباح، عن أبي هريرة: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي فقال: " **يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت** " وذكر بتمامه بنحوه، فقد اختلف على ابن جريج .

أقول: في صحة هذه الرواية عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح نظر لا أطيل ببيانه، فمن أحب التحقيق فليراجع تهذيب التهذيب (٧:٢١٣) وفتح الباري (٨:٥١١) ومقدمته (ص ٣٧٣) وترجمتي أخضر وعثمان بن عطاء من الميزان وغيره. والله الموفق .

ثم قال أبو رية : " ومن العجيب أن أبا هريرة قد صرح في هذا الحديث بسماعه من النبي ﷺ وأنه قد أخذ بيده حين حدثه به. وإني لأتحدى الذين يزعمون في بلادنا أنهم على شيء من علم الحديث وجميع من هم على شاكلتهم

في غير بلادنا أن يحلوا لنا هذا المشكل، وأن يخرجوا بعلمهم الواسع شيخهم من الهوة التي سقط فيها.. .. ".

أقول: لم يقع شيخنا رحمه الله في هوة، ولا قال أحد من أهل العلم: إنه وقع فيها، أما إذا بقينا على صحة الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، وهو الحق إن شاء الله فواضح، وأما على ما زعمه ابن المديني فلم يصح عن أبي هريرة ولا عمن روى عنه ولا عن الثالث شيء من هذا، لا قوله : " أخذ رسول الله بيدي فقال " ولا قوله : " خلق الله التربة.. ".

وأما على حدس البخاري فحاصله أن أيوب غلط، وقع له: أبي هريرة خبران، أحدهما : " أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال " فذكر حديثاً صحيحاً غير هذا، والثاني : " قال كعب: خلق الله التربة يوم السبت.. . " فالتبس المقولان على أيوب فجعل مقول كعب موضع قول رسول الله ﷺ وقد تقدم (ص ١١٧) وقول بسر بن سعيد : إنه سمع بعض من كان معهم في مجلس أبي هريرة : "يجعل ما قاله كعب عن رسول الله، وما قاله رسول الله عن كعب (١) ".

أما البيهقي فلم يقل شيئاً من عنده إنما قال : " زعم بعضهم أن إسماعيل ابن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى.. .. " فذكر قول ابن المديني.

وأما ابن كثير فإنما قال : " فكأن هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواه : فجعله مرفوعاً إلى النبي ﷺ وأكد رفعه بقوله : أخذ رسول الله ﷺ بيدي " ، فابن كثير جعل هذه الجملة من زيادة الراوي

---

(١) يشير الشيخ إلى الحديث الذي رواه مسلم عن بسر بن سعيد قال : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم فأسمع من كان معنا يجعل .... الحديث .

الواهم : " وهو أيوب في حدس البخاري) وهذا أيضاً لا يمس أبا هريرة، ولكن الصواب ما تقدم . اهـ.

قلت (أبو الفداء) : قد أجاد الشيخ اليماني رحمه الله في شرحه للحديث ، وأنه غير مخالف للقرآن ، وهذا هو الذي يصار إليه أولاً إذا اشتبه علينا حديث ، وأن هذا الحديث مخالف للقرآن ، أو للأحاديث المتواترة ، أو للأحاديث التي هى أعلى صحة من بعض ، لإزالة التعارض ، فقد يكون التعارض في عقولنا وأفهامنا نحن .

ثانيا : قد يكون هناك تعارض فعلا كما في هذا الحديث ، فهو متعارض مع نص القرآن ، ففي هذه الحالة نُضعف الحديث ، فهناك قاعدة حديثية تقول: صحة السند لا تستلزم صحة المتن ، لأن الرواة بشر ، والحديث طالما أنه آحاد فإنه يفيد العلم الظني ، لكن القرآن متواتر ، فيفيد العلم القطعي ، أي قطعي الثبوت ، أما الحديث الآحاد فإنه ظني الثبوت .

ثالثا : الأمة تلقت الصحيحين بالقبول ، وهذا صحيح ، ونقل هذا غير واحد من أهل العلم ، لكن اختلفوا هل هذا يستلزم القطع بصحة كل ما جاء فيهما إلا الأحاديث اليسيرة التي انتُقدت عليهما ، لكن خروجاً من هذا الخلاف، لأنها مسألة أصولية ، أقول : تلقي الأمة للصحيحين بالقبول ، هذا لا يستلزم القطع بصحة كل حديث ورد فيهما ، إلا كما قالوا ما عدا الأحاديث التي انتُقدت عليهما ، لأنه طالما انتقد بعض العلماء بعض الأحاديث ، فقد يجيء علماء آخرون ينتقدون أحاديث أخرى ، كما فعل الدارقطني والإسماعيلي وعمار الشهيد .

رابعاً : قد يكون التعارض في عقول البعض ، وعندما نذهب إلى شراح الحديث نجد أن لا تعارض ، وقد ألف كثير من أهل العلم في هذا العلم ، وهو

علم اختلاف الحديث ، فهذا الباب ليس مفتوحاً على مصراعيه ، لأننا إذا فتحتنا الباب على مصراعيه ، سنجد كل من هب ودب يقول : إن هذا الحديث متعارض مع القرآن ، أو متعارض مع حديث آخر ، فضلاً عن منكري السنة ، وأعداء السنة ، الذين ليس لهم هم إلا أن يسقطوا كل الأحاديث ، ولذلك لا يقبل الحكم على الحديث بالتعارض إلا ممن عُرف عنه العلم واشتهر به ، كما حدث في هذا الحديث ، وقال ذلك غير واحد من أهل العلم الثقات أمثال محمد بن إسماعيل البخاري وابن معين ، وابن تيمية ، وابن القيم وغيرهم الذين حكموا على الحديث بأنه متعارض مع القرآن .

خامساً : لا يحكم على ضعف الحديث وخاصة الذي في الصحيحين إلا الناقد البصير من أهل هذا الشأن ، مع ذكر سبب ضعف الحديث ، فقد يكون الحق معه ، فكما قلنا : إن الرواة بشر يخطئون ويصيبون ويقع منهم الوهم ، والحق أيضاً مكفول لمن ينكر عليه بالأدلة أنه أخطأ في تضعيفه للحديث ، كما فعل الدارقطني في أحاديث البخاري ، ورد ابن حجر العسقلاني عليه في كل حديث ، فهذا حق مكفول للجميع .

سادساً : إذا علمنا أن الرجل يُضعِّف الأحاديث الصحيحة عن هوى ، أو لمجرد أن الحديث لا يتوافق مع عقله ، فمثل هذا يجب أن نسقطه ، ونبين للناس ذلك ، وأن الرجل لا يتكلم إلا عن هوى ، لا عن علم ، ولا نقبل منه ، بل نحذر الناس منه ومن أمثاله.

والآن نذكر من ذهب إلى تضعيف هذا الحديث :

قال الإمام البخاري في تاريخه (١ / ٤١٣) :

وروى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد الأنصاري، عن عبد الله بن رافع ، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**خلق الله التربة يوم السبت**"، وقال

بعضهم عن أبى هريرة عن كعب وهو أصح . اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٢٣٥) :

رواه مسلم في صحيحه ، وهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره ، وقال البخاري: موقوف على كعب وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه . اهـ.

قال ابن القيم في المنار المنيف :

ويشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت الحديث، وهو في صحيح مسلم، ولكن وقع الغلط في رفعه، وإنما هو من قول كعب الأحبار كذلك قال إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وقاله غيره من علماء المسلمين أيضا وهو كما قالوا لأن الله أخبر أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وهذا الحديث يقتضي أن مدة التخليق سبعة أيام والله تعالى أعلم .

قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٥٩٦) :

(أخذ رسول الله ﷺ بيدي) فذكره قال الزركشي : أخرجه مسلم وهو من غرائبه وقد تكلم فيه ابن المديني والبخاري وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأجبار، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه، لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي ذكره ابن كثير في تفسيره، وقال بعضهم: هذا الحديث في متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام ، وهذا خلاف القرآن لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين .

وقال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (ص: ٦/ ٦٧٤) :

الثالث خلق الله التربة يوم السبت إلى آخر الحديث ..

فهذا الحديث رواه الإمام مسلم رحمه الله ، وقد أنكره العلماء عليه فهو حديث ليس بصحيح ولا يصح عن النبي ﷺ لأنه يخالف القرآن الكريم وكل ما خالف القرآن الكريم فهو باطل، لأن الذين رووا نقله بشر يخطئون ويصيبون والقرآن ليس فيه خطأ كله صواب منقول بالتواتر، فما خالفه من أي حديث كان فإنه يحكم بأنه غير صحيح وإن رواه من رواه لأن الرواة هؤلاء لا يتلقون عن رسول الله ﷺ مباشرة لكن بواسطة الإسناد حدثنا فلان عن فلان إلى رسول الله ﷺ وهؤلاء قد يخطئون، لكن القرآن ليس فيه خطأ فهذا الحديث مما أنكره أهل العلم رحمهم الله على الإمام مسلم ولا غرابة في ذلك لأن الإنسان بشر مسلم وغير مسلم كلهم بشر يخطئون ويصيبون فعلى هذا لا حاجة أن نتكلم عليه ما دام ضعيفا فقد كفيناه والله الموفق .

١٠ - وزعم أبو رية أنه : " لم يكن له علم ولا فقه ولا رأي ولا نصيحة ، ولذا لم يجعله عمر من أهل شورته " (١) ، وقال في موضع آخر إنه كان من عامة الصحابة ، ولم يكن بينهم في العير ولا في النفير " .

قلت : أما قوله : إنه لم يكن له علم ولا فقه ولا رأي " ..... إلى آخر كلامه الساقط وأنا والله أستغرب من هذا الرجل !!! ، هل قرأ ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه ، من الكتب المعنية بذلك (أي الكتب التي تكلمت عن الصحابة) أم أنه أخذ هذا الكلام المسموع الذي يطعن فيه على أبي هريرة من أساتذته المستشرقين أعداء الدين ؟!..

---

(١) أضواء على السنة المحمدية ص (٢٠٣) .

وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه ممن يرجع إليه في الفتوى ، واشتهر بذلك ، والدليل على ذلك أن الرجل الذي جاء يسأل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، فقال له عبد الله بن الزبير : اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة .

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما ، يدفع الفتوى إلى أبي هريرة ، لما كان يعلمه عنه من فقهه وسعة علمه ، ولذا قال الذهبي : " احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه ، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه ، ويقول: افت يا أبا هريرة .

وقد ذكره ابن سعد في النفر من الصحابة رضى الله عنهم الذين صارت إليهم الفتوى بالمدينة وهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

كما ذكره ابن حزم في المتوسطين من الصحابة رضى الله عنهم[١] ممن روى عنهم الفتيا .

يأتيه الرجل ويسأله عن القدر ، فيقول له رضي الله عنه : تكفيك آخر آية الفتح[٢] .

ويأتيه آخر ويقول : تُوفي ابنان لي ، هل سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً تحدثناه ، يطيب بأنفسنا عن موتانا ، قال : نعم " صغارهم دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بناحية ثوبه ، فلا يفارقه حتى يدخله الله

---

(١) قال شيخنا مصطفي معلقا: وليس معنى ذكر ابن حزم رحمه الله له رضي الله عنه في الطبقة الوسطى من فقهاء الصحابة أنه أقل منهم ذكاء أو علماً بل معنى كلامه أن القدر الذي روي عنه من الفتاوى متوسط ليس بكثير ولا قليل فتصنيف ابن حزم رحمه الله للصحابة على حسب الكم وليس على حسب العلم .

(٢) تقدم .

وأباه الجنة "(١) .

ويأتيه آخرون ويقولون: جئنا نسلم عليك ، وتحدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول لهم : مرحباً وأهلاً ، ثم يحدثهم عن رسول الله ﷺ(٢) .

ويأتيه آخر ويقول: حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فيحدثه (٣) .

وهكذا كانت حياته رضي الله عنه ، يأتيه رجل يستفتيه ، وآخر ليحدثه عن رسول الله ، وآخر يسأله عن مسألة ، وآخر عن كذا وكذا ، فحياته كلها كانت في التحديث عن رسول الله ﷺ ، وفي نشر العلم ، والفتيا ، وبذل النصيحة للمسلمين ، ولم تشغله الدنيا عن شيء من هذا الخير الكثير فرضى الله عنه وأرضاه .

ثم يأتي هذا الأفاك الأثيم ويقول : لم يكن له رأي ولا فقه ولا نصيحة !!!!

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

أما الصحابة الذين كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشيرهم إذا حزبه أمر ، هم أهل الشورى (عثمان ، عليّ ، طلحة ، الزبير ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد ابن أبي وقاص) ومن الأنصار (معاذ بن جبل ، أبيّ بن كعب ، زيد بن ثابت).

وكل هؤلاء كانوا يُفتون في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولذلك اختارهم عمر رضي الله عنه لمشورته ، وأيضاً إسلامهم كان متقدماً على إسلام أبي هريرة رضي الله عنه ، فهل هذا يقدح في بقية الصحابة الذين لم يجعلهم عمر من أهل مشورته ، ولماذا خصَّ (أبو رية) أبا هريرة بالذات من بقية الصحابة ؟ !!

أما قوله: " كان من عامة الصحابة ، ولم يكن بينهم في العير ولا في النفير " .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٦٣٥) .

(٢) صحيح : وتقدم وهو عند أحمد (٢ / ٣٠٠).

(٣) رواه أحمد (٢ / ٥٢٠) وتقدم .

وأرد عليه بهذا الحديث :

فعن جرير بن حازم ، حدثنا الحسن ، أن عائذ بن عمرو ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد ، فقال: أي بني ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم** " فقال له : اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ ، فقال: وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم (١) .

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ٣٨٤) :

هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم ، فإن الصحابة - رضي الله عنهم - كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة ، وأفضل ممن بعدهم ، وكلهم عدول ، قدوة لا نخالة فيهم ، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم ، وفيمن بعدهم كانت النخالة . اهـ.

وعن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ (٢) .

قلت : وما أدري أكان " أبو رية " يريد بذلك ازدراءه أم ماذا ؟ !!!

ومع هذا فإن أبا هريرة رضي الله عنه كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، أو كان أحفظهم على الإطلاق ، وكان فقيهاً رضي الله عنه ، وله فضل على كل المسلمين من أول التابعين إلى عصرنا هذا ، وأيضاً إلى يوم القيامة ، في نقله لأحاديث

(١) صحيح : رواه مسلم (١٨٣٠) .
(٢) إسناده حسن : رواه أحمد (١ / ٣٧٩) .

رسول الله ﷺ ، وهذا شيء يجازيه الله يوم القيامة به .

قال ﷺ : " **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ،لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** " (١) .

وقال ﷺ : " **نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه** " (٢) .

قلت : وأي أجر ، وأي نضارة كانت في وجه سيدنا أبي هريرة ﷺ !

ولكن هناك أُناس ينطبق فيهم قول النبي ﷺ : " **ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً** " (٣) .

وأي ضلالة أكبر من رد سنة النبي ﷺ ، وتكذيب الصحابة والاستهزاء بهم والافتراء عليهم ؟ !

١١ - قال أحمد أمين في كتابه " فجر الإسلام " (ص ٢٧٠) (٤) :

" إن الوضاع قد استغلوا فرصة إكثاره فزوروا عليه أحاديث لا تُعد " .

قال الدكتور السباعي في السنة ومكانتها (ص ٣١٨) :

فهذا شيء لم يخص به أبو هريرة، بل إن عُمَرَ وَعَلِيًّا (٥) وعائشة وابن عباس وابن عمر وجابراً وأنساً كل هؤلاء وغيرهم كَذَبَ عَلَيْهِمْ الوَضَّاعُونَ، ونسبوا

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٦٧٤) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١ / ٤٣٦) ، وأبو داود (٣٦٦٠) وغيرهم .

(٣) تكملة الحديث الذي رواه مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) قلت : وقال هذا الكلام أيضاً أخوه في عداوته للسنة أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٢ -١٧٣ ، فالطيور على أشكالها تقع .

(٥) قال شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - معلقا: وعليّ ﷺ افترت عليه الشيعة أحاديث تعد بمئات الألوف ، والموضوع على أبي هريرة ﷺ بجانبها لا يعد شيئاً، فلماذا لم يقل أبو رية فيه ما قاله في أبي هريرة ﷺ ؟ ! ! .

إليهم أحاديث كثيرة، فليس من ترجمتهم في شيء أن يقال عنهم: إن الوضَّاعَ وضعوا عليهم أحاديث لا تعد، أجل لا يصح أن يذكر هذا في ترجمة صحابي أو تابعي فكيف ذكره في ترجمة أبي هريرة؟ ولِمَ خصَّهُ به دُونَ عائشة وعلي وعمر وغيرهم من كبار الرواة من الصحابة؟ هنا تطل علينا " دائرة المعارف الإسلامية " لتخبرنا أن هذا هو ما انتهى إليه جولدتسيهر في بحثه عن أبي هريرة حيث يقول: "إن كثيراً من الأحاديث التي نسبها الرواة إليه قد نُحِلَتْ عليه في عصر متأخر" يريد بذلك التشكيك في مروياته كلها، كما صرح قبل ذلك بقوله: "كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك ".

وما دام جولدتسيهر أنهى بحثه عن أبي هريرة بهذه النتيجة، كان لزاماً على أحمد أمين أن ينهي ترجمته لأبي هريرة بتلك الخاتمة، فهل رأيت إلى أي حد يخلص صاحب " فجر الإسلام " في تتبع خطوات أعداء الإسلام ؟ !

قلت (أبو الفداء) : ألم يعلم هذا المستشرق وتلميذه المخلص أحمد أمين ، بعلم الجرح والتعديل ، علم نقد الرجال ، علم مصطلح الحديث ، علم معرفة صحيح الحديث من سقيمه ، أم ماذا ؟!!!!

فإن كانوا لا يعرفون فتلك مصيبة ، وإن كانوا يعرفون فالمصيبة أعظم !!!!

ولذلك يقول السباعي رحمه الله في السنة ومكانتها (ص ٣١٩) :

وهكذا يحمل مؤلف " فجر الإسلام " حملات منكرة بأسلوب لطيف، على هذا الصحابي العظيم من غير تثبت ولا تحقيق أو متعمداً لذلك ليحقق فكرة خبيثة في ذهن مستشرق ومغلوب على هواه لِيُشَوِّهَ بها سيرة عظمائنا الذين نقلوا إلينا هذا الشرع وحفظوه، ولكنا نقول للأستاذ أحمد أمين ولمن سبقه من المُسْتَشْرِقِينَ ولمن يلحق بهم من المعاندين، إن صحابيا يظل يُحَدِّثُ الناس سبعاً

وأربعين سَنَةً بعد وفاة الرسول ﷺ على مسمع من كبار الصحابة وأقرب الناس إليه، من زوجته وأصحابه ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاما، يرجع إليه في معرفة الأحاديث، ويهرع إليه التابعون من كل جانب، وَيَتَزَوَّجُ منه سيد علماء التَّابِعِينَ الإمام الجريء التقي الورع سعيد بن السيب ابنته، ويتلقى عنه علمه وحديثه، ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، لم نسمع أن أحداً من الصحابة بلغ مبلغه في الآخذين عنه، وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به، وينطوي في تاريخ الإسلام ثلاثة عشر قَرْنًا، وهي كلها شهادات صدق في أحاديثه وأخباره، إن صحابيا بلغ في التاريخ ما بلغه أبو هريرة، يأتي إليه اليوم من يزعم أن الْمُسْلِمِينَ جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين وَمُحَدِّثِينَ لم يعرفوه على حقيقته، وأنه في الواقع كان يكذب ويفتري، إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابي العظيم، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معاً . اهـ.

١٢ - قال أبو رية في كتابه المشؤوم ص (١٧٢) :

" أبو هريرة لم يُذكر في طبقة من طبقات الصحابة ، ولم يرد في فضله حديث " .

قلت : قوله " لم يذكر في طبقة من طبقات الصحابة " .

هذا كذب وافتراء على الله وعلى رسوله وعلى المسلمين ، فإنه لم يوجد كتاب ترجم للصحابة وطبقات الصحابة ، إلا وأبو هريرة رضي الله عنه مذكور فيه ، وأيضاً كتب التواريخ ، وأما كتب الحديث قاطبة فحدث ولا حرج ، وهو معدود في الطبقة التي هاجرت بين الحديبية والفتح ، كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم ، وانظر تدريب الراوي (٢ / ٤٢٥) ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٩٠٣) .

وأما قوله : " ولم يرد في فضله حديث " .

فهذا مضحك ، فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي مدحت الصحابة ، وبينت فضائلهم ، فإن أبا هريرة داخل فيها ، وأيضا ارجع إلى باب ثناء النبي ﷺ على أبي هريرة في هذا الكتاب ، حتى تعلم كذب هذا الرجل ، وانظر أيضاً كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ، وانظر إلى كتب الفضائل عامة من كتب الحديث .

قال الدكتور سيد العفاني - حفظه الله - في كتابه رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة (ص ٢٧ ، ٢٨) :

يقول الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي في كتابه القيم " منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير " (ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩) :

" وفي عام ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٧٥ م ظهر كتاب جديد وأعني بالجديد فيه ذلكم الأسلوب الذي نهجه صاحبه وما رأيت مثله ؟! رجل يحمل معول هدم السنة ، ينكر أحاديثها ويلقي أفظع السباب والشتائم على ناقلها الأول أبي هريرة رضي الله عنه ، ثم يزعم بعد هذا أنه يدافع عن الحديث ؟!

أما المؤلف فمحمود أبو رية ، وأما الكتاب فـ " أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث " ؟

ومن التوافق العجيب أن الذي قدم لهذا الكتاب الذي أنكر حجية السنة ، وهو الذي أنكر صدق قصص القرآن وأنكر حجيته ، فيما يخبر به - كما مر بنا - وأعني به طه حسين .

أنكر محمود أبو رية حجية السنة ، وإذا قال له قائل كيف تنكر حجية السنة وأنت تستدل على ما ذهبت إليه بأحاديث منها ؟ أجاب : أن الأحاديث التي أوردها في سياق كلامي للاستدلال بها على ما أريد في كتابي إنما أسوقها لكي نُقنع من لا يقنع إلا بها على اعتبار أنها عنده من المسلمات التي يصدقها ولا

يماري فيها " ويشبه أسلوبه هذا باحتجاج " المسلم على النصراني بما في الإنجيل وهو في نفسه غير مؤمن بما يحتج به أو عكس ذلك ؟ ! . اهـ.

١٣ - قال أبو رية (وهو يتكلم عن كعب الأحبار ، ويقول : اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً وطوى قلبه على يهوديته ، ويبدو أن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعاً وثقة فيه) : ومما يدلك أن هذا الحبر الداهية قد طوى أبا هريرة تحت جناحه حتى جعله يردد كلام هذا الكاهن بالنص ويجعله حديثاً مرفوعاً ، ما نورد لك شيئاً منه ، روى البزار عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة " .فقال الحسن: وما ذنبهما ؟ فقال أبو سلمة : أحدثك عن رسول الله وتقول : ما ذنبهما ؟ ! . وهذا الكلام نفسه ما قاله كعب بنصه ، فقد روى أبو يعلى الموصلي قال كعب[1] : يجاء بالشمس والقمر كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم .

قال الشيخ عبد الرحمن اليماني رحمه الله في كتابه " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة (ص ١٨١) :

قال البخاري في باب صفة الشمس والقمر من بدء الخلق من صحيحه (حدثنا مسدد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الداناج، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " الشمس والقمر مكوران يوم القيامة " .

وفي فتح الباري (٦:٢١٤) أن البزار والإسماعيلي والخطابي أخرجوه من طريق يونس بن محمد بن عبد العزيز بن المختار، وزادوا بعد كلمة (مكوران): " في النار " .

---

(١) قول كعب هذا ليس في مسند أبي يعلى ، ولا أدري من أين نقله الدميري وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٣٩).

أما حياة الحيوان للدميري - مصدر أبي رية - فإنه ذكر أولاً حديث البخاري، ثم حديث البزار وفيه " ثوران " كما مر، وظاهر ما في فتح الباري أو صريحه أن الذي في رواية البزار والإسماعيلي والخطابي " مكوران " كرواية البخاري لا " ثوران " ثم وجدت بعضهم نقل رواية البزار بلفظ " ثوران مكوران " جمع بين الكلمتين ، ثم قال الدميري: وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي عن طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشي، وهما ضعيفان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**الشمس والقمر ثوران عقيران في النار**"، وقال كعب الأحبار: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم ليراهما من عبدهما، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية.

درست ويزيد تالفان، فالخبر عن أنس وكعب ساقط، مع أنه لم يتبين من القائل " قال كعب.. ... " ؟ وبهذا يعلم بعض أفاعيل أبي رية، فأما المتن كما رواه البخاري فمعناه في كتاب الله عزوجل، ففي سورة القيامة : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ وفي سورة التكوير : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وزيادة غير البخاري " في النار " يشهد له قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ وفي صحيح البخاري وغيره من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً في صفة الحشر: " ثم ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم "، والحديث في صحيح مسلم وفيه " **فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار** ".

وفي الصحيحين حدث به أبو هريرة، وأبو سعيد حاضر يستمع له فلم يرد

عليه شيئاً، إلا كلمة في آخره ، وفيه " يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت.. ... " ويوافق ذلك قوله تعالى في فرعون ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾.

وإن صحت كلمة " ثوران " أو " ثوران عقيران " كما في خبر أبي يعلى على سقوط سنده فذلك والله أعلم تمثيل وقد ثبت أن المعاني تمثل يوم القيامة كما يمثل الموت بصورة كبش وغير ذلك، فما بالك بالأجسام؟ ومن الحكمة في تمثيل الشمس والقمر أن عبادهما يعتقدون فيهما الحياة، والمشهور بعبادة الناس له من الحيوان العجل فمثلاً من جنسه، وفي الفتح " قال الإسماعيلي: لا يلزم من جعلها في النار تعذيبها، فإن لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذاباً وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة " فأنت ترى شهادة القرآن والأحاديث الصحيحة لحديث ابي هريرة، ولم يثبت عن كعب شيء، ولو ثبت لكان المعقول أنه هو الآخذ ذلك عن أبى هريرة أو غيره من الصحابة .

وقول الحسن لأبي سلمة: " وما ذنبهما " قد عرفت جوابه، وهو يمثل حاله أهل العراق في استعجال النظر فيما يشكل عليهم، وجواب أبي سلمة يمثل حال علماء الحجاز في التزام ما يقضي به كمال الإيمان من المسارعة إلى القبول والتسليم ثم يكون النظر بعد، وجوابه وسكوت الحسن يبين مقدار كمال الوثوق من علماء التابعين بأبي هريرة وثقته وإتقانه وأن ما يحكي مما يخالف ذلك إنما هو من خلاف أهل البدع، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف من كبار أئمة التابعين بالمدينة مكثر الرواية عن الصحابة كأبي قتادة وأبي الدرداء وعائشة وأم سلمة وابن عمر وأبي هريرة، فهو من أعلم الناس بحال أبي هريرة في نفسه وعند سائر الصحابة رضي الله عنهم . اهـ.

١٤ - وقال أبو رية (ص ١٧٤) " وروى الحاكم في المستدرك والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة أن النبي قال :

" إن الله أذن لي ان أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظم شأنك ، فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً " ، وهذا الحديث من قول كعب الأحبار ، ونصه : **" إن لله ديكاً عنقه تحت العرش وبراثنه أسفل الأرض ، فإذا صاح صاحت الديكة فيقول : سبحان القدوس الملك الرحمن لا إله غيره "**

قال اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ١٨٣) :

عزا هذا (أي أبو رية) إلى نهاية الأرب للنويري، والنويري أديب من أهل القرن السابع، ولا يدري من أين أخذ هذا [١] ، والحديث يروى عن جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة، منهم جابر والعرس بن عميرة وعائشة وثوبان وابن عمر وابن عباس وصفوان بن عسال وأبو هريرة، ذكر ابن الجوزي حديث جابر والعرس في الموضوعات، وتعقبه السيوطي وذكر رواية الآخرين، راجع اللآلي المصنوعة (١:٣٢) أما عن أبي هريرة فهو من طريق إسرائيل عن معاوية بن إسحاق بن سعيد المقبري عن أبي هريرة، ومعاوية لم يخرج له مسلم وأخرج له البخاري حديثاً وا حداً متابعة، وقد قال فيه أبوزرعة : " شيخ واه " ووثقه بعضهم، والمقبري اختلط قبل موته بأربع سنين، ولفظ الخبر مع ذلك مخالف لما نسبه النويري إلى كعب . اهـ.

قلت (أبو الفداء) : وأيضاً إسناد الحاكم والطبراني إلى معاوية بن إسحاق، فيه رجال مُتكلم فيهم ، فخلاصة القول: إن الحديث لا يثبُت عن أبي هريرة

---

(١) قلت : قال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ١٢١) : وعن كعب " إن لله ديكاً عنقه تحت العرش .... " هكذا بدون إسناد .

رضي الله عنه ، ولم يثبُت عن كعب الأحبار رحمه الله ، وأما قول أبي رية : وروى الحاكم في المستدرك والطبراني ورجاله رجال الصحيح ، لفظ " ورجاله رجال الصحيح " فقد نقلها من مجمع الزوائد للهيثمي رحمه الله ، ولكن لم يُكمل كلام الهيثمي ، فإن الهيثمي قال عقب إيراده هذا الحديث (٨ / ٢٤٤) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس لم أعرفه . اهـ.

ثم أورد أبو رية كذلك حديثا لأبي هريرة رضي الله عنه ، وقال : وهذا القول رواه كعب ، حتى يشكك في روايات أبي هريرة .

وهذا للاختصار على أوجه :

الوجه الأول : أن يكون صح الحديث عن أبي هريرة ، وصح من قول كعب، فهذا يُحمل أن كعب سمع من أبي هريرة ثم حدَّث به .

الوجه الثاني : أنه صح عن أبي هريرة ، ولم يصح عن كعب أي من قول كعب .

الوجه الثالث : لم يصح عن أبي هريرة ، وصح من قول كعب

الوجه الرابع : لم يصح عن أبي هريرة ، ولم يصح عن كعب .

لكن أبا رية الذي قال : لم يصح في فضل أبي هريرة حديث ، لا يعرف الصحيح من الضعيف والموضوع من الباطل ، لأنه ليس من أهل هذا الفن ، والقارئ يلاحظ هذا جيداً حينما يقرأ الرد على طعوناته على أبي هريرة رضي الله عنه .

وللاستزادة انظر الأنوار الكاشفة للعلامة اليماني(ص ١٨٣ -١٩٥) ، فإنه أورد بعض الأحاديث هناك ورد عليها ، ولم أنقلها حتى لا يمل القارئ ، لكن الأوجه التي ذكرتها فيها الكفاية .

١٥ - قال أبو رية " وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو من تلاميذ كعب الأحبار ".

قال اليماني رحمه الله في الأنوار الكاشفة (ص ١٢٤) :

أقول: لم يتعلما من كعب شيئاً وإنما سمعا منه شيئاً من الحكايات ظنا أو جوزا صحتها فنقلاها، والذي يصح عنهما من ذلك شيء يسير، وكأن أبا رية يريد أنهما لما سمعا من كعب أحبا أن يرويا عنه فخافا أن ينكر الناس عليهما فافتريا- والعياذ بالله - على النبي ﷺ ذاك الحديث يدفعان به إنكار الناس، وساعدهما على ذلك غيرهما من الصحابة كأبي سعيد الخدري، كأن أصحاب محمد ﷺ جماعة من اللصوص لا يزعهم دين ولا حياء وكأن صحبتهم له ومجالستهم وحفظهم للقرآن والسنن ومحافظتهم على الطاعة طول عمرهم لم تفدهم في دينهم وأخلاقهم شيئاً بل زادتهم وبالا، فقد كانوا في جاهليتهم يتحاشون من الكذب ، ولا ريب أن مثل هذا لا يقوله مسلم عاقل يعرف محمداً ﷺ ويؤمن بالقرآن وما فيه من الثناء البالغ على الصحابة ويعرف الصحابة أنفسهم . اهـ.

١٦ - وقال أبو رية (ص ١٨٥) " تشيع أبي هريرة لبني أمية " .

قلت : وهذا كذب وبهتان ، وأين دليله على ذلك ، لا دليل إلا أنه يأخذ الروايات الموضوعة ، وكلام الرافضة حتى يستدل على كذبه وبهتانه .

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة ص (٢٠٦ ، ٢٠٧) :

هذا من وحي الشياطين وتقولات الرافضة والقصاصين ، وأحاديث أبي هريرة في فضائل أهل البيت معروفة ، وكذلك محبته لهم وتوقيره وشدة إنكاره على بني أمية لما منعوا أن يُدفن الحسن بن علي مع جده ﷺ ، وقوله لمروان في

ذلك: " والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه ، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ، وإنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك (يعني معاوية) ومن المتواتر عنه تعوذه بالله من عام الستين ، وإمارة الصبيان وكان يعلن هذا ومعاوية حي ، وذلك يعني موت معاوية وتأمر ابنه يزيد ، وقد كان ذلك عام الستين بعد موت أبي هريرة بمدة . اهـ بتصرف .

١٧ - وقال أبو رية " ولما نسخ عثمان المصاحف ، دخل عليه أبو هريرة فقال : أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول ...... " قال: فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وهذا الحديث من غرائبه وهو ينطق ولا ريب بأنه ابن ساعته " .

قال اليماني ردا على هذا الكلام الهابط في الأنورا الكاشفة (ص ٢٠٨) :

عزاه أبو رية إلى البداية (٧ / ١٢٦) وهو هناك من رواية الواقدي وهو متروك مرمي بالكذب عن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة وهو كذاب يضع الحديث . اهـ.

قلت : لا تعليق ، فبمثل هذا يستدل أبو رية بـ(الموضوعات)، وأضحك كثيراً حينما أتذكر كلمته في كتابه أضواء على السنة المحمدية ، أن كتابه لم ينسج أحد على منواله ، نعم لم ينسج أحد على منواله من حيث الكذب والبهتان والافتراء كما تبين للقارئ الكريم من خلال نقل بعض افتراءاته وأباطيله والرد عليها .

١٨ - وقال أبو رية (ص ١٩٨) : " ومما وضعه في معاوية ما أخرجه الخطيب عنه : ناول النبي ﷺ معاوية سهماً فقال : " خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة "

قلت : وهذا افتراء وكذب وزور وبهتان على أبي هريرة رضي الله عنه ، وكما ذكرت من قبل أن هذا الرجل يأتي بالموضوعات ليستدل بها على كذبه .

وهذا الأثر أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣ / ٤٩٥) من طريق الوضاح بن حسان، حدثنا وزير بن عبد الله عن غالب بن عبيد الله عن عطاء عن أبي هريرة به .

وهذا إسناد ظلمات بعضها فوق بعض، فيه الوضاح بن حسان : قال الخطيب : كان ضعيفا ، وقال يعقوب بن سفيان : شيخ كهل مغفل .

وفيه الوزير بن عبد الله : قال ابن عدي : ووزير هذا ليس بمعروف ، وأيضا قال أبو حاتم : مجهول ، وقال ابن حبان في المجروحين : الوزير بن عبد الله منكر الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به .

وفيه غالب بن عبيد الله الجزري ، قال أبو حاتم : غالب الجزري متروك الحديث ، منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال يحيى بن معين : غالب منكر الحديث .

وأيضاً ذكر هذا الأثر ابن عدي في كامله (٧ / ٨٨) في ترجمة الوزير بن عبد الله ، وابن حجر في اللسان (٤ / ٤١٤) في ترجمة غالب من حديث أنس ، وفي ترجمة الوزير بن عبد الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٩ - وقال أبو رية : " وأخرج ابن عساكر وابن عدي والخطيب البغدادي عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن الله ائتمن على وحيه ثلاثاً أنا وجبريل ومعاوية ......** "

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ٢٠٩) :

أقول : وهذا أيضاً من أحاديث الموضوعات ، راجع اللآلئ

المصنوعة (١/ ٢١٦ - ٢١٨) وقد تلاعب به الكذابون فرووه تارة عن واثلة وتارة عن أنس وتارة عن أبي هريرة، ورووا نحوه في أمانة معاوية من حديث علي وابن عباس وعبادة بن الصامت وجابر وابن عمر وعبد الله بن بسر، فإن لزم من نسبة الخبرين إلى أبي هريرة ثبوتهما عنه لزم ثبوتهما عمن ذكر معه من الصحابة، بل يلزم في جميع الأحاديث الضعيفة والموضوعة ثبوتها عمن نسبت إليهم من الصحابة ، ومعنى هذا أن كل فرد من أفراد الرواة معصوم عن الكذب والغلط إلا الصحابة،ولا ريب أن في الرواة المغفل والكذاب والزنديق ، ولعل أبا رية أن يكون خيراً من بعضهم فيكون معصوماً فلماذا لا يستغنى بهذه العصمة ويطلق أحكامه كيف يشاء ويريح نفسه وغيره من طول البحث والتفتيش في الكتب ؟ . اهـ.

٢٠ - وقال أبو رية : " ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة .... فقال ... والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله "

قال اليماني رحمه الله (ص ٢١٠) :

عزاه إلى العقد الفريد ، والحكاية بلا إسناد ، وحاول صاحب الأغاني إسنادها على عادته فلم يجاوز بها المدائني ، وبين المدائني وأبي هريرة نحو قرن ونصف ، وهؤلاء سمريون إذا ظفروا بالنكتة لم يهمهم أصدقاً كانت أم كذباً ، والعلم وراء ذلك . اهـ.

قلت : وهذه هي اعتمادات أبي رية ، القصص الواهية والموضوعة والملفقة ، وكلام الرافضة ، وروى أيضاً أشياء أخرى من هذا القبيل انظر " الأنوار الكاشفة " (ص ٢١٠ -٢١٣).

ليس هذا فقط بل أخذ يسب أبا هريرة رضي الله عنه فحينما أورد أبو رية كلام أبي هريرة أنه قال: " كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني فكنت إذا ركبوا

سقت بهم ، وإذا نزلوا خدمتهم ، والآن تزوجتها ، فأنا الآن أركب فإذا نزلت خدمتني " .

وقال أبو رية في هامش (ص ١٦٦) :

انظر إلى هذا الكلام الذي تعرى عن كل مروءة وكرم ، واتسم بكل دناءة ولؤم ، فتجده يباهي بامتهان زوجه والتشفي منها ، وهل يفعل مثل ذلك رجل كريم ، خرج من أصل عريق .

قال الشيخ أبو شهبة رحمه الله في كتابه دفاع عن السنة (ص ١٧٩) وهو يرد على أبي رية ذاك الأفاك الأثيم :

فهل رأيت في باب النقد والبحث مثيلاً لهذا ؟ وفي أي شرع أو عرف أو قانون يكون السباب نقداً والشتائم بحثاً ، ولو أن المؤلف كان باحثا حقا وناقداً نزيهاً لما نظر أنه لم يقل ذلك إلا تحدثاً بنعمة الله وشكرا لآلائه عليه .... إلى أن قال أبو شهبة : أليس من الأليق بمثل أبي هريرة أن يحمل كلامه على محامل حسنة ، وأغراض شريفة ، وأن لا نظن به الظنون السيئة ؟ وإذا كان من أدب الإسلام تحسين الظن بأخ مسلم واحترامه ، فما بالك بصحابي من صحابة رسول الله ﷺ ؟ بل كيف غاب عنه قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وقول الرسول الكريم " **بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم** " وكلمة الفاروق عمر رضي الله عنه : " لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرا ، وأنت تجد لها من الخير محملاً " . اهـ بتصرف .

قلت : الشيخ أبو شهبة يتكلم مع الرجل بأدب عال ، لكن هذا الأفاك لا يستحق هذا الأدب بسبب انتقاصه كثيرا من صحابة النبي ﷺ ، وسبه لأبي هريرة وكذبه وافترائه عليه وعلى صحابة رسول الله ﷺ .

قال الإمام مالك : الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ، ليس له نصيب في الإسلام .

روى الخلال في السنة (٢/ ٤٧٨) عن أبي الزبير قال : ذكر عند مالك بن أنس رجلا ينتقص ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ (الفتح:٢٩)، فقال مالك : " من أصبح وفي قلبه غيظ من أصحاب محمد عليه السلام فقد أصابته الآية " .

قال الإمام الشوكاني :إن أصل دعوة الروافض كياد الدين ومخالفة الإسلام وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحد فكيف بمن يكفر كل الصحابة واستثنى أفرادا يسيره ، هذا قاله في نثر الجوهر على حديث أبي ذر.

وقال الإمام أبو زرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق - كتاب الفرق بين الفرق (ص٣٥٦).

وقال القاضي عياض : نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء .اهـ كلام القاضي عياض في الإلماع.

وقال الإمام أحمد : من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ، ما أراهم على الإسلام - وهذا في كتاب السنة للخلال (ص ٥٥٨).

وقال : من شتم صحابيا أخاف عليه الكفر مثل الروافض ، لا نأمن أن

يكون مرق من الدين - وهذا أيضا في كتاب السنة .

وقال الإمام أحمد أيضا : وليست الرافضة من الإسلام في شيء - كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص ٨٢).

والإمام مالك يقول : الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له نصيب في الإسلام .

هذا هو كلام الأئمة (وسنبسطه بأكثر من هذا في الفصل القادم) حتى لا يقول أحد : إنني خرجت عن الأدب بوصفي لهذا الرجل بالأفاك الأثيم ، أو بأي وصف وصفته به ، وعند الله تجتمع الخصوم .

وقال ﷺ : " **لا تسبوا أصحابي** ..... " الحديث .

أبو هريرة يتحدث بنعمة الله عز وجل ، فبعد أن كان كافراً ، أصبح مؤمناً ، وبعد أن كان فقيراً أغناه الله ، وبعد أن كان أجيراً لبسرة بنت غزوان كافأه الله فزوجه إياها ، وخدمته هي ، بعد أن كان يخدمها فتحدث بفضل الله عليه .

وهل الإنسان يذم حينما يتحدث بنعمة الله عليه ، على مذهب أبي رية ؟ !!!

وظل ينتقد أحاديث كثيرة رواها أبو هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، ينتقدها بهواه وأباطيله وكذبه ، وانظر كتاب دفاع عن السنة للعلامة أبي شهبة (ص ٢٤٥-٢٥٣)، و (ص٢٨١-٣٠٧)، فقد رد الشيخ رحمه الله على الأحاديث التي طعن فيها هذا الأفاك الأثيم .

بل وزعم هذا الأفاك أن القرآن ممتلئ بالشعر قال في كتابه أضواء على السنة المحمدية (ص ١٧٩) :

اتخذ الذين لا يعلمون قول أبي هريرة هذا حجة على أن النبي ﷺ كان يكره

الشعر ، وفشا ذلك بين المسلمين وغير المسلمين في حين أنا نجده ﷺ كان يصغي إلى الشعر ويمدحه ويثيب عليه إلى أن قال : وفي القرآن عشرات من الأبيات الشعرية وكثيراً جداً من الأشعار فمن الرمل :

وجفان كالجواب وقدور راسيات

ومن الخفيف :

ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه

ومن الوافر :

ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا

ولا نستوفي كل ما جاء في القرآن من أبيات وأشعار حتى لا يطول بنا الطريق ، ونستطرد إلى ما هو خارج موضوعنا . اهـ.

قال الشيخ محمد أبو شهبة رحمه الله في كتابه " الدفاع عن السنة " وهو يرد على هذا الكلام (ص ٢٥٤ -٢٥٥):

سقط المؤلف في أمر من البدهي نفيه عن القرآن وهو وجود الشعر فيه : والشعر - يا مدعيًا التأدب - لا يكون شعرًا إلاَّ بالقصد، والعلماء لما قالوا: إن الكلام الموزون لا يكون شعرًا إلاَّ بالقصد استدلوا على ذلك بوقوع جمل موزونة في القرآن الكريم مع الاتفاق بين العلماء قاطبة على عدم تسمية ذلك شعرًا، وكيف خفي على المؤلف ذلك والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ .

فقد نفت الآية أن يكون القرآن شعرًا، وقصرته على كونه ذكرًا وقرآنًا مبينًا، يقول العَلاَّمَةُ الزمخشري - وهو من أدباء العربية غير منازع ورائد المفسرين في الكشف عن أسرار الإعجاز -: " أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على

معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء، والشعر إنما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني التي ينتجها الشعراء من معانيه ؟ وأين نظم كلامهم من نظمه وأساليبه؟ فإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت، اللَّهُمَّ إلاَّ أن هذا لفظ عربي كما أن ذاك كذلك .... إلى أن قال أبو شهبة رحمه الله :

فهل كان يخفى على الزمخشري وهو من هو ضلاعة في اللغة والبلاغة وفن القول ما ظهر لمؤلف آخر الزمان ؟ وقال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

فقد نفى أن يكون النَّبِيُّ شاعرًا وأن يكون القرآن شعرًا، قال الإمام الآلوسي في تفسير هذه الآية: " وذكر الإيمان مع نفي الشاعريَّة والتذكر مع نفي الكاهنية قيل: لما أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره إلاَّ معاند، فلا عذر لمدعيها في ترك الإيمان وهو أكفر من حمار، بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهانة ومعاني أقوالهم " .

ويقول حَاكِيًا لمقالة المشركين وَمُنْكِرًا لها: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ ، ويقول: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ .

فقد أنكر عليهم قولهم: إن النَّبِيَّ ﷺ شاعر وبالتالي ينتفي كون ما جاء به شِعْرًا، فهل بعد ما سمعت من أقوال الله وأقوال الراسخين من أهل العلم يزعم المؤلف أنه على شيء من العلم أو على شيء من الإيمان ؟ !! . . اهـ.

٢١ - قال أبو رية في (ص ١٩٠) :

" وضعه أحاديث على عليّ " ثم نقل عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ما قاله أبو جعفر الإسكافي قال : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على عليّ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم في ذلك جعلاً ، فاختلقوا له ما أرضاه منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

قال الشيخ أبو شهبة في دفاع عن السنة (ص ٢٧٨) :

ولا يخفى على باحث أن ابن أبي الحديد والإسكافي كلاهما شيعي متعنت، وكلاهما في مثل هذا لا يوثق به، ومعاوية - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أفضل من أن يحمل الصحابة على وضع الأحاديث، والصحابة أكرم على أنفسهم من أن يكذبوا على رسول الله، وإذا كان المؤلف بصنيعه هذا يتملق الشيعة فليرح نفسه فما هُمْ ممن يخدعون بهذا التملق الرخيص . اهـ.

قلت : هذا هو أبو رية يستدل في طعنه على أبي هريرة رضى الله عنه وبعض الصحابة الآخرين بالأحاديث الموضوعة والقصص المكذوبة وبكلام الشيعة الروافض (الذين هم أبغض الناس للصحابة) وبكذبه أيضاً ، وقد ذكرنا كذبه في طعوناته على أبي هريرة رضي الله عنه ، وإليك هذه الكذبة أيضاً .

قال في حاشية كتابه " أضواء على السنة المحمدية " (ص ١٨٥) :

روى البخاري وغيره أحاديث كثيرة في فضائل طائفة كبيرة من أجلاء الصحابة لم نر بينهم أبا هريرة . اهـ.

قلت : وهذا كذب صريح ، وأقول الآن يستدل بالبخاري ؟ ! نعم يستدل بالبخاري ليقنع الذين لا يقنعون إلا بذلك ، لا أنه يؤمن بذلك ويقر به وقد

قدمنا هذا الكلام من قبل ، وأنا أحيل القارئ لينظر في صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل أبي هريرة ، بل إن البخاري نفسه عقد باباً في كتاب العلم من صحيحه سماه " باب الحرص على الحديث " ثم ذكر حديث حرص أبي هريرة على الحديث ، وقول النبي ﷺ له " **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث** " .

أليس هذا الحديث من فضائل أبي هريرة ؟ !! ، وإن لم يذكره البخاري في كتاب الفضائل ، وقد ذكر البخاري عدة أحاديث في فضائل أبي هريرة من صحيحه ، ولكن لم يذكرها في كتاب الفضائل[١] .

وأيضاً سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، عقد باباً بعنوان " باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه " ، وأيضاً في مسند الإمام أحمد هناك أحاديث في فضائل أبي هريرة ، ومستدرك الحاكم " كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أبا هريرة الدوسي " ومسند أبي يعلى هناك فضائل لأبي هريرة ، بل انظر إلى كل كتب الحديث ستجد فيها فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، وأنا ذكرت بعض أسماء هذه الكتب لأنه قال : روى البخاري وغيره ...... إلخ كذبه ، وضع تحت (وغيره) مائة خط ، ألم يطلع أبو رية على صحيح مسلم والترمذي وغير هذه الكتب من كتب الحديث، فإنه بين حالين إما أن يكون اطلع على هذه الكتب فيكون كذاباً ، وإما أنه لم يطلع على هذه الكتب ، فلماذا يتقول على الله بغير علم[٢] ؟!!

---

(١) قال شيخنا مصطفى معلقاً: ولم نر أحداً من أهل العلم قال إن الصحابي الذي لم يذكر البخاري ومسلم حديثاً أو أحاديث في فضله ليس بصحابي أو يكون مطعوناً فكم من صحابي ليس له حديث خاص وارداً في فضله ومع ذلك اتفقت الأمة على جلالته وعلو قدره .

(٢) قال شيخنا مصطفى معلقا: الأظهر أنه إنما ينقل عن أمثاله من المستشرقين الطاعنين في أصحاب النبي ﷺ .

وطالما أنه يحتج بكلام الشيعة الروافض فيلزمه أن يقول بقولهم في تكفير الصحابة وأخذهم الحق من عليّ (أي الإمامة) وتحريف القرآن وبعصمة الأئمة والرجعة والبداء ..... إلى آخر هذه المعتقدات الباطلة !

وإن لم يقل بهذا فلماذا يستدل بأقوال الشيعة الروافض بالطعن على الصحابة رضوان الله عليهم ؟!!!!

وإليك بعض الأحاديث التي رواها أبو هريرة في فضائل عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجعفر رضي الله عنهم جميعاً .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : " **لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه** " ، قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: " **امش، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك** " قال: فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: " **قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله** " (١) .

(فتساورت لها) : معناه تطاولت لها أي حرصت عليها.

وعن أبي هريرة قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف، حتى أتى خباء فاطمة فقال: " **أثم لكع؟ أثم لكع؟** " يعني حسنا فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخابا، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ : " **اللهم إني أحبه، فأحبه وأحبب من**

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٠٥) .

يحبه " (١).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إن ملكاً من السماء زارني فاستأذن الله في زيارتي فبشرني - أو أخبرني - أن فاطمة سيدة نساء أمتي " (٢).

وعن أبي هريرة قال : ما رأيت حسنا قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك : أن النبي ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فانطلقت معه فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع .... الحديث (٣) .

وعن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكور بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب (٤، ٥) .

وعن عمير بن إسحاق قال : كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل ، قال: القميصه قال : فقبل سرته (٦) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني " (٧) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢١٢٢) ومسلم (٢٤٢١).

(٢) رواه الطبراني (٢٢ / ٤٠٣) وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٢٤) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي وثقه ابن حبان .

(٣) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٥٣٢) والبخاري في الأدب المفرد ص (٤٠٤) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد والأرناؤوط في التعليق على المسند .

(٤) رواه الترمذي وتقدم .

(٥) قال شيخنا مصطفى معلقا: لا يعني هذا الحديث أفضلية جعفر رضي الله عنه على غيره من الصحابة ، فإن العشرة بإجماع الأمة أفضل منه وإنما معنى الحديث أنه من أحسن أو أفضل الذين فعلوا هذا .

(٦) تقدم .

(٧) إسناده حسن : رواه أحمد (٢ / ٢٨٨) وأبو يعلى (٦٢١٥) .

ذكر بعض أقوال أهل العلم في الذي يطعن على الصحابة

قال الإمام أبو زرعة رحمه الله :

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة (١) .

قال أبو بكر الخلال : سمعت أبا عبد الله (الإمام أحمد) يقول : إن قوما يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد حكوا عنك أنك قلت : أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها، فغضب وأنكره إنكارا شديدا ، وقال : "باطل ، معاذ الله ، أنا لا أنكر هذا ، لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته ، كيف في أصحاب محمد ﷺ ، وقال : أنا لم أكتب هذه الأحاديث" ، قلت لأبي عبد الله : فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر ؟ قال : "نعم ، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم" (٢) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو أبغضه لحدث كان منه ، أو ذكر مساويه ، كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم ، ويكون قلبه لهم سليما (٣) .

---

(١) رواه الخطيب في الكفاية ص (٩٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٣٨/ ٣٢).

(٢) رواه الخلال في السنة (٣/ ٥٠١) .

(٣) رواه اللالكائي في أصول السنة (١ / ٣١١) .

وقال : إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء ، فاتهمه على الإسلام (١) .

وقال الإمام السرخسي رحمه الله :

قال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ .... ﴾ الآية ، ورسول الله ﷺ وصفهم (أي وصف الصحابة) بأنهم خير الناس ، فقال : " **خير الناس قرني أنا فيهم** " ، والشريعة إنما بلغتنا بنقلهم ، فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام ودواؤه السيف إن لم يتُب (٢) .

وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن رجل سب رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، قال : أرى أن يضرب . فقلت له : حد . فلم يقف على الحد إلا أنه قال : يضرب وما أراه على الإسلام (٣) .

قال بشر بن الحارث : من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر ، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين (٤) .

وقال إسحاق بن راهويه : من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس (٥) .

وقال القاضي أبو يعلى : الذي عليه الفقهاء في الذى يسب الصحابة : إن كان مستحلا لذلك كفر ، وإن لم يكن مستحلا فسق (٦) .

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٤٥٤) وتاريخ ابن عساكر (٥٩ / ٢٠٩) .

(٢) أصول السرخسي (٢ / ١٣٤) .

(٣) رواه اللالكائي في أصول السنة (٥ / ٤٧٩) .

(٤) الشرح والإبانة لابن بطة ص ١٦٢

(٥) الصارم المسلول ص ٥٧٠ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٧٠ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التي حملوها وتشكيك في جميع الأسس التي قام عليها كيان التشريع في هذه الملة الحنيفية السمحة (١) .

وقال ابن حجر في الفتح (٤ / ٤٢٧) :

قال ابن السمعاني في " الاصطلام " : التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله ، بل هو بدعة وضلالة . اهـ.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ... ﴾ الآية .

قال : فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضى عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فيا ويل من أبغضهم ، أو سبهم ، أو أبغض أو سب بعضهم . اهـ.

وذُكر بين يدي الإمام مالك رحمه الله رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ ، فقرأ مالك هذه الآية ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى قوله :﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ ثم قال : من أصبح من الناس في قلبه غلّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ ، فقد أصابته هذه الآية . اهـ بتصرف من شرح السنة للبغوي .

قال الطحاوي في عقيدته : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " .

---

(١) منهاج السنة (١ / ١٨) .

قال محمد بن صبيح بن السماك [١] :

علمتُ أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى عليه السلام ، وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى عليه السلام ، فما بالك يا جاهل تسب أصحاب محمد ﷺ ، وقد علمت من أين أُتيت ، ولم يشغلك ذنبك ، أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك ، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين ، فكيف لم يشغلك عن المحسنين ، أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ، ولرجوت لهم أرحم الراحمين ، ولكنك من المسيئين ، فمن ثم عبت الشهداء والصالحين ، أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ ، لو نمت ليلك وأفطرت نهارك لكان خيراً لك من قيام ليلك وصيام نهارك ، مع سوء قولك في أصحاب محمد ﷺ ، فويحك ! لا قيام ليل ولا صوم نهار ، وأنت تتناول الأخيار ، فأبشر بما ليس فيه البشرى ، إن لم تتب [٢] .

وقال الحافظ ابن عساكر : " واعلم يا أخي - وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء - رحمة الله عليهم - مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأغراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم [٣] .

قال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان في كتابه " الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار " ص (٤) :

وأكبر ظلماً وأسوأ حالاً من هذه البلية العظيمة احتراف هذه الظاهرة في

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (٥/ ٣٦٨) .
(٢) رواه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح ص (٢٤٠) .
(٣) تبيين كذب المفترى ص (٤٩) .

الصحابة الكرام وإطلاق العنان للسان يفري في أعراضهم وعدالتهم ويحطم حقائق التاريخ ، وقد عدَّ أهل العلم في ذلك زندقة وقرروا أنه " لا يبسط لسانه فيهم إلا من ساءت طويته في النبي ﷺ وصحابته والإسلام والمسلمين (١) . اهـ.

وقال أيضاً سليمان العلون في نفس المصدر السابق (ص ١٠) :

وقد امتطى هذه الأخبار المروية في مساويهم دعاة الفتنة والضلالة فاستخفوا بحرمات المؤمنين ووزراء رسول رب العالمين ، فبسطوا ألسنتهم في تجريحهم والتشفي منهم بضروب من التطاول والقذف بالباطل ، وهذا التربص منتهاه نزع الثقة وعلومهم وعدالتهم ، وقد مضت الأمة خياراً عن خيار مدح الصحابة والثناء عليهم وحسن الظن بهم ، والكف عن مساويهم وسوء الظن .

فياويل من تعرض لهم بسوء وأوقد نار الفتنة وجرأ السفهاء والغوغاء على الوقيعة فيهم ، وقد قال النبي ﷺ **" لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفة "** (٢) . اهـ.

قلت : والطعن في الصحابة ، هو في الحقيقة طعن في الله عز وجل ، وقد يقول قائل: كيف ؟

أقول : إن الله عز وجل مدح الصحابة في سبع عشرة آية في القرآن الكريم ، فقال ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ...... ﴾الآية .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) عزا المصنف من أول " لا يبسط لسانه فيهم ..... للإمام أبي نعيم الأصبهاني في كتاب الإمامة ص (٣٧٦) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) .

وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد ١٠].

وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر].

وقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ .

وقال: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .

وقال: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

وغيرها من الآيات التي مدحهم الله فيها .

وقول النبي ﷺ : " **لا تسبوا أصحابي** .... " الحديث

وقوله ﷺ : " **وأصحابي أمنة لأمتي** .... " الحديث

والأحاديث في فضائل الصحابة كثيرة جدا ، إذن الطعن في الصحابة ، طعن في الله عز وجل .

الله عز وجل مدحهم وعدَّلهم ووعدهم بالجنة ، فالذين يطعنون في الصحابة يكذبون الله عز وجل بحمقهم وغبائهم وعفن مذهبهم .

وهؤلاء المجرمون الذين يطعنون في أبي هريرة رضي الله عنه ، لو آمنوا بالقرآن لما تجرؤوا أن يمسوه بسوء .

أوليس الله قال: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

وأكثر أهل العلم على أن المراد بالفتح هنا هو فتح مكة .

أليس أبو هريرة آمن وهاجر إلى النبي ﷺ ، قبل فتح مكة ، وشهد معه فتح مكة ؟ !

قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

وهذا وعد من الله لهم بالحسنى (أي الجنة) والله لا يخلف الوعد أيها الحمقى .

وآية بيعة الرضوان ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

فعن ميمون بن مهران ، قال : كنا عند ابن عباس فقال : أخبرنا الله ، في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟!

وأيضاً كل الآيات التي وردت في مدح الصحابة ، فأبو هريرة - رضي الله عنه - داخل فيها ، إلا الآيات التي خصت أحداً منهم أو بعضهم ، كأصحاب الشجرة مثلا .

يا أعداء السنة .....

يا أعداء أبي هريرة ....

يا من تزعمون أنكم تؤمنون بالقرآن فقط ....

أليس هذا قرآنا ؟ !!.......

أم أن القرآن أيضاً فيه بعض الإسرائيليات ؟ !! ......

أم أنكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ !! ....

أم أنكم تكفرون به كله ؟ !!....

أم أنكم تقولون هذا لبث سمومكم ؟ !! ....

أريحوا أنفسكم ، فإن الله عز وجل هو الذي تكفل بحفظ هذا الدين .

وأما طعنكم في الصحابة فأقول كما قال الشاعر :

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

خبره مع ابن عباس
في الوضوء مما مست النار

وانظر أيها القارئ المسترشد إلى هذا الخبر الذي إن دل فإنما يدل على فقه الإمام الفقيه المجتهد أبي هريرة رضي الله عنه .

روى الترمذي بسنده ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **الوضوء مما مست النار ، ولو من ثور أقط** " ، قال : فقال له ابن عباس : يا أبا هريرة أنتوضأ من الدهن ؟ أنتوضأ من الحميم ؟ قال : فقال أبو هريرة : يا ابن أخي إذا سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ فلا تضرب له مثلاً (١) .

قلت : أبو هريرة رضي الله عنه يعلمنا شيئاً مهما ، ألا وهو إذا سمعنا حديثاً لرسول الله ﷺ فلا نضرب له المثل ، ولكن نسلم له ونعمل به ، إلا إذا كان الحديث منسوخاً ، أو عاما وخصصه حديث آخر ، أو كان على سبيل الوجوب وجاءت قرينة جعلته مستحبا وهكذا .

وليت شعري فليأتِ أبو هريرة الآن ليرى الذين يرفضون أحاديث النبي ﷺ بمجرد مخالفتها لعقولهم الناقصة ، وقد قال الإمام علي بن أبي طالب : " لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه "

ومع هذا فلم يتفرد أبو هريرة رضي الله عنه بهذا الحديث ، بل رواه أيضاً زيد بن ثابت ، وأبو طلحة وأبو أيوب وأبو موسى الأشعري ، وأم حبيبة ، وعائشة رضي الله عنهم جميعاً .

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (١ / ٢١٦) :

أما حديث أم حبيبة فأخرجه الطحاوي وأحمد وأبو داود والترمذي

---

(١) حسن : رواه الترمذي (٧٩) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

والنسائي ولفظه : " **توضؤوا مما مست النار** " .

وأما حديث زيد بن ثابت فأخرجه مسلم بلفظ " **توضؤوا مما مست النار** " .

وأما حديث أبي طلحة فأخرجه الطحاوي والطبراني في الكبير [١] ، عنه عن النبي ﷺ " **أنه أكل ثور أقط فتوضأ** "

وأما حديث أبي أيوب فأخرجه الطبراني في الكبير [٢] بلفظ " **إن النبي ﷺ كان إذا أكل مما غيرت النار توضأ** " ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح .

وأما حديث أبي موسى فأخرجه أحمد والطبراني في الأوسط بلفظ : "**توضؤوا مما غيرت النار لونه**" ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله موثقون . اهـ.

قلت : وأيضاً حديث عائشة - رضي الله عنها - رواه مسلم بلفظ " **توضؤوا مما مست النار** " [٣] .

قال الترمذي معلقاً على هذا الحديث (١ / ١١٤) :

وقد رأى بعض أهل العلم الوضوء مما غيرت النار ، وأكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم على ترك الوضوء مما غيرت النار [٤]. اهـ.

قلت : وهذا هو الراجح عدم الوضوء مما غيرت النار ، وليس هذا موضع بسطه ، لكن ينظر في كتب الفقه .

---

(١) ورواه النسائي أيضاً (١٧٧) .

(٢) ورواه النسائي أيضاً (١٧٦) .

(٣) رواه مسلم (٣٥٣) .

(٤) قال شيخنا مصطفى معلقا: وذهبوا إلى نسخ الأحاديث التي فيها الأمر بالوضوء مما مست النار .

حديث مَنْ غسَّل ميتا

روى أبو داود بسنده عن عمرو بن عمير ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : " **من غسل الميت فليغتسل ، ومن حمله فليتوضأ** " [١] .

قلت : وقد اختلف أهل العلم في رفع هذا الحديث ، فمنهم من صحح وقفه كالبخاري وأبي حاتم والبيهقي والرافعي ، ومنهم من صحح رفعه كالترمذي وابن حزم وابن حبان والذهبي وابن حجر .

وقال البيهقي في السنن الكبرى (١ / ٣٠١) :

وقال أبو عيسى : سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث ، فقال : إن أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله [٢] قالا : لا يصح في هذا الباب شيء . اهـ .

وقد ورد عن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه كان إذا غسل الميت اغتسل.

فعن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليّ رضي الله عنه قال : لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ ، فقلت : إن عمك الشيخ قد مات ، قال : " **اذهب فواره ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني** " ، قال : فواريته ثم أتيته ، قال : " **اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني** " ، قال : فاغتسلت ثم أتيته ، قال : فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها ، قال : وكان عليّ إذا غسل

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٥٤) وأبو داود (٣١٦١) والترمذي (٩٩٣) وابن حبان (١١٦١) وغيرهم ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٢) ابن المديني .

الميت اغتسل (١).

وورد عن ابن عمر رضي الله عنه أن الأمر بالغسل من غسل الميت للندب .

روى الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الله بن المخرمي من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال لي أبي : كتبت حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر " كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل " قال : قلت : لا ، قال : في ذلك الجانب شاب يقال له : محمد بن عبد الله يحدث به عن أبي هشام المخزومي ، عن وهيب فاكتبه عنه (٢) .

وروى أحمد بسنده عن محمد بن إسحاق قال : وقد كنت حفظت من كثير من علمائنا بالمدينة أن محمد بن عمرو بن حزم كان يروي عن المغيرة أحاديث منها أنه حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول : " **من غسل ميتاً فليغتسل** " (٣) .

قال الأرناؤوط معلقاً على هذا الحديث كما عند أحمد (٤ / ٢٤٦) :

ابن إسحاق صرح بحفظه للحديث عن كثير من علماء المدينة وجهالتهم لا تضر لامتناع تواطؤهم على الكذب في العادة كما صرح بذلك الحافظ في الفتح (٦ / ٦٣٥) ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين عدا محمد بن عمرو بن حزم ، فقد روى له أبو داود في المراسيل والنسائي وهو ثقة . اهـ.

وورد أيضاً الحديث عن عائشة رضي الله عنها ، ولكن قال البيهقي في السنن

---

(١) رواه أحمد (١ / ١٠٣) وصححه الألباني في أحكام الجنائز ، وقال ابن حجر في التلخيص (٢ / ١١٤) : ومدار كلام البيهقي على أنه ضعيف ، فلا يتبين وجه ضعفه، وقد قال الرافعي : إنه حديث ثابت مشهور ، قلت : كأن الحافظ ابن حجر يميل إلى تصحيحه ، وهو الظاهر من كلامه والله أعلم .

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٥ / ٤٢٣) وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (١ / ١٣٨) : هذا إسناد صحيح .

(٣) رواه أحمد (٤ / ٢٤٦) .

الكبرى (١ / ٣٠١) :

وحديث عائشة في هذا الباب ليس بذاك . اهـ .

قال أبو عيسى الترمذي بعد تخريجه للحديث (٣ / ٣١٨) :

وقد رُوي هذا عن أبي هريرة موقوفاً ، وقد اختلف أهل العلم في الذي يغسل الميت ، فقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم : إذا غسل ميتاً فعليه الغسل ، وقال بعضهم : عليه الوضوء ، وقال مالك بن أنس : استحب الغسل من غسل الميت ، ولا أرى ذلك واجباً ، وهكذا قال الشافعي ، وقال أحمد : من غسل ميتاً أرجو ألاَّ يجب عليه الغسل ، وأما الوضوء فأقل ما قيل فيه ، وقال إسحاق : لا بد من الوضوء ، قال : رُوِي عن عبد الله بن المبارك أنه قال : لا يغتسل ولا يتوضأ من غسل الميت . اهـ.

وقال ابن حجر في التلخيص (١ / ١٣٨) :

يجمع بين حديث أبي هريرة وبين حديث ابن عمر أن الأمر للندب . اهـ. بتصرف .

وقد يسأل سائل لماذا أكثرت الكلام حول هذا الحديث ؟

أقول : لأن صاحب كتاب " فجر الإسلام " قال : قد روي أن أبا هريرة روى حديث " **من حمل جنازة فليتوضأ** " ، فلم يأخذ ابن عباس بخبره ، وقال : لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة [١] .

قال الدكتور السباعي في السنة ومكانتها (ص ٣٠٠) :

أولاً : لم أر لهذا الحديث بهذا النص أثراً في كتب الحديث قاطبة ، ولا في

---

(١) فجر الإسلام لأحمد أمين ص (٢٦٥) وهو بمكر ودهاء يريد أن يقول : أن ابن عباس رضي الله عنهما يرد حديث أبي هريرة .

كتب الفقه [١] والخلاف ، ولم أر فيها ذكراً لهذه الحادثة لما أغفلوا عليها ، نعم ذكرها بعض علماء الأصول - بينهم صاحب المسلم - وهؤلاء قوم يتساهل بعضهم في ذكر الأحاديث التي ليس لها أصل ، أو لها أصل من طريق ضعيف، لأن الحديث ليس من اختصاصهم ، وعلى كل حال فإن كتبهم ليست مرجعاً في علم الحديث ، ولا يرجع إليها - متخطياً دواوينه المعتبرة - إلا حاطب ليل ، أو صاحب غرض .

ثانيا : أن حديث " **من غسل الميت فليغتسل ، ومن حمله فليتوضأ** "

قلت (أبو الفداء) : ثم ذكر كلام أهل العلم في الحديث وقد ذكرته في أول الباب .

إلى أن قال : فإن أبا هريرة لم يتفرد بهذا الحديث ، بل رواه عليّ بن أبي طالب، وعائشة رضي الله عنهما .

ثالثاً : على فرض صحة الواقعة وثبوت رد ابن عباس ، فليس معناه التكذيب ولا الطعن ، بل هو خلاف في فهم الحديث ، فأبو هريرة يوجب الوضوء من الجنازة عملاً بظاهر الحديث ، وابن عباس يرى الوجوب غير مراد الحديث ، بل هو محمول على الندب ، ولذا قال : لا يلزمنا الوضوء ، فكلمة " لا يلزمنا " نص في تحرير النزاع بين الطرفين : أبو هريرة يثبت اللزوم ، وابن عباس ينفيه ، وكل منهما صحابي جليل فقيه مجتهد ، فلا حرج في اختلافهما في فهم الحديث ، واستنباط فقهه . اهـ بتصرف .

قلت : وتعقيباً على كلام الدكتور السباعي في أنه لم ير الحديث في كتب الفقه ، فقد ذكره السرخسي في المبسوط وأيضاً ذُكر في بدائع الصنائع ، وهذا

---

(١) قلت : لي تعقيب بعد نقل كلام الدكتور السباعي في هذه الجزئية .

نصه كما في المبسوط .

قال السرخسي في المبسوط (٦ / ٢٠٤) :

من مذهبنا أنه إنما يُقبل من أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ما لا يخالف القياس ، فأما ما خالف القياس الصحيح ، فالقياس مقدم عليه ، لأنه ظهر تساهله في باب الرواية ، وقد رد ابن عباس - رضي الله عنهما - بعض رواياته بالقياس نحو حديث " **الوضوء من حمل الجنازة** " ، فقال : أيلزمنا الوضوء عن حمل عيدان يابسة ، ونحو حديث " **الوضوء مما مسته النار** " حيث قال : لو توضأت بما سخن كنت أتوضأ منه . اهـ.

قلت : وهذا كلام باطل من وجهين :

أولاً : في الوضوء مما مسته النار لم ينفرد به أبو هريرة رضي الله عنه ، بل رواه صحابة آخرون كما قدمنا ، وهذا يُلزم السرخسي أن لا يقبل روايات زيد بن ثابت وعائشة وأبي موسى الأشعري وأم حبيبة وأبي طلحة وأبي أيوب ، لأنهم أيضاً رووا حديث التوضؤ مما مست النار ، وهو مخالف للقياس عنده ، وهذا لم يقله هو ولا الأحناف قاطبة (أي في عدم قبول روايات هؤلاء الصحابة) ، فلماذا خص السرخسي أبا هريرة رضي الله عنه ، عن بقية الصحابة ؟!

ثانيا : نقول للسرخسي ، أين إسناد هذه الرواية (ليته كان حيا ليخبرنا بذلك) ؟! ، والرواية لا أصل لها .

وأما قول السرخسي : إن أبا هريرة متساهل في الرواية ، فهذه مجازفة منه ، وهو ليس من أهل هذا الفن ليقول : إن أبا هريرة متساهل في الرواية ، فلا يُقبل كلامه ، وانظر ثناء الصحابة العلماء لأبي هريرة من كتابنا هذا .

وللسرخسي في أصوله (١ / ٣٤١) كلام جيد في الدفاع عن أبي هريرة

ووصفه بالعدالة والحفظ والضبط ، لكن في رأيي أنه ضيع هذا الكلام بقوله : متساهل في الرواية .

لكن - والله أعلم - أن الذي حمله أن يقول هذا الكلام هو تعصبه للمذهب ، أو تعصبه للقياس ، وكما ذكرت أن هذه جرأة على الله عز وجل ، وما أدري أفي بعض الأزمنة تذكر هؤلاء الفقهاء أنهم مشرعون ، يشرعون من عندهم ما لم يأذن به الله ، أم ماذا ؟ !! ، حتى يقدموا قياسهم (آراءهم واجتهادهم) على كلام رسول الله ﷺ(١) .

قال السيوطي في مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص ٦) :

روى الإمام الشافعي رضي الله عنه يوماً حديثا ، وقال : إنه صحيح ، فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب وقال : يا هذا أرأيتني نصرانيا ؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة ؟ أرأيت في وسطي زناراً ؟ أروى حديثا عن رسول الله ﷺ ، ولا أقول به .

ورحم الله الإمام مالكا لما قال : كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر النبي ﷺ .

ورحم الله الإمام الشعبي لما قال : السنة لم توضع بالمقاييس (٢)

وقال الشافعي : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ، ودعوا ما قلت (٣) .

---

(١) قال شيخنا مصطفى معلقا: وعذر السرخسي والله أعلم أنه إنما كان يُملي كتابه وهو في السجن فلعل كتبه لم تكنْ معه فأورد الحديث من حفظه فقال فيه ما قال .
(٢) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٦٥) .
(٣) نفس المصدر السابق (١٦٨) .

ورحم الله الإمام أبا حنيفة لما قال : إذا جاء عن النبي ﷺ ، فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم .

قلت : وليت الأحناف أخذوا بكلامه (ولا أقصد كل الأحناف بالطبع ، فهناك الكثير من الأحناف غير متعصبين) .

قال أبو داود : قلت لأحمد : الأوزاعي هو أتبع أم مالك ، كأنه يريد أكثر اتباعا من مالك ، فقال : لا تقلد في دينك أحداً من هؤلاء ، ما جاء عن النبي ﷺ ، وأصحابه فخذ به ، ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير . اهـ من إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني (٧٣) .

وأقول لهؤلاء المتعالمين أعداء السنة : أريحوا أنفسكم فلن تجدوا دليلاً صحيحاً يدل على باطلكم ، أما بالنسبة لفهمكم لهذه الروايات ، فأقول كما قال الشاعر :

عليَّ نحْتُ القَوَافي من مَعَادِنها ... ومَا عليَّ بأَنْ لا تفهم البَقَرُ

*****

الرد على بعض ما جاء في كتاب شيخ المضيرة لأبي رية عامله الله بعدله لا بفضله

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، ثم أما بعد:

وقبل أن أبدأ الرد على ما جاء في كتاب محمود أبي رية الذي سماه باسم "شيخ المضيرة"، وهو بمقصوده هذا يريد أن يحقر ويقلل من شأن أبي هريرة رضي الله عنه، وسيأتي بيان ذلك في طيات هذه الكلمات التي سنرد بها عليه.

والذي يقرأ مقدمات الطبعات الثلاث الذي جعلها في الطبعة الرابعة من هذا الكتاب؛ يجد فيه:

أولاً: إعجابه بنفسه وبما كتبه سواء كتاب "أضواء على السنة المحمدية" أو كتاب "شيخ المضيرة"

ثانياً: ازدراء علماء الأزهر الذين ردوا عليه ووصفهم بالجمود وعدم الفهم.

ثالثاً: الحط من أقدار من رد عليه، حتى أنه وصف الدكتور السباعي بالناصبي مرتين في كتابه، ونحن لا نسمع هذه الكلمة إلا من الشيعة الروافض يقولونها لنا (نحن أهل السنة)، ولماذا وصفه بهذا الوصف؟! هل الدكتور السباعي رحمه الله ناصب العداء لأهل البيت وافترى عليهم وانتقص من قدرهم؟!، وكتاب الرجل موجود "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" وأيضاً كتيبات الرجل موجودة، ألا كان من الواجب على أبي رية أن يأتي بالأدلة ومن كلام الدكتور السباعي نفسه من أنه ينصب العداء لأهل البيت؛

حتى نصدقه ، أما أنه يقول كلاماً مرسلاً ليس عليه دليل فهذا يبين منهج الرجل في اتهام خصومه بلا بينة ولا دليل .

وإليك ما قاله في هذا المضمار .

قال في مقدمة الطبعة الثالثة (ص ٣٤) :

فكتابي - بحمد الله - الذي قام على دعائم قوية من البراهين الساطعة ، والحجج الدامغة ، رابض في مكانه كالصخرة العاتية ، لا يؤثر فيه ما يظهر من جهالات الجامدين ولا ينال منه ما يبدو من تلفيقات الحشويين . اهـ .

وبإذن الله تعالى سنبين من خلال ردودنا عليه أن هذا الكتاب أوهى من بيت العنكبوت .

وقال أبو رية في (ص ٣٣) :

ويكشف عن الأسلوب الغالب على كثير من الشيوخ (يتكلم عن شيوخ الأزهر) من الجدل والمناقشة العلمية ذلك الذي يقوم على السب والشتم والطعن في دين الغير مما يحسبونه من أسباب التفوق والغلب . اهـ.

ويا ليته عمل بما يقول ، فهو طعن في خير البشر بعد الأنبياء وهم صحابة رسول الله ﷺ ، طعن فيهم وفي دينهم ، ولو طعن في أحد من أقرانه لكان أهون عند الله من طعنه في صحابة رسول الله ﷺ ، فهذا هو سيد الخلق يقول : " لا تسبوا أصحابي " .

أما وإنه قد أفضى إلى ربه فسيحاسبه بما قال في أبي هريرة وغيره من صحابة رسول الله ﷺ ، ويكون أبو هريرة خصيمه يوم القيامة .

لكن الذي يعنينا هو الرد على تلك الشبهات والأباطيل والافتراءات والأكاذيب التي ألصقها لحافظ الصحابة أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه .

وقال أبو رية (ص ٣٨) :

ولو أن هذا الكتاب (الدفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين) قد خرج باسم الشيخ أبي شهبة ولم يكن باسم الأزهر ، لأهملنا أمره ولنبذناه ظهرياً كما فعلنا بغيره من سائر الكتب التي صدرت قبله في نقد كتابنا ، ذلك بأنه لا يمتاز منها بشيء ، ولأن مؤلفه لا فرق بينه وبين من سبقوه في النقد لا في العلم ولا في الفهم ، فهم جميعاً والحمد لله سواسية ، ونحن نعرفهم على حقيقتهم ، ولا ينبئك مثل خبير . اهـ.

نعم لم يرد عليهم لأنهم أقاموا الحجة عليه بالبراهين الساطعة ، والحجج القوية ، والصحيح الثابت ، لا الضعيف والأباطيل والأقاصيص والأكاذيب التي يستدل بها في الحط من شأن أبي هريرة حتى سمى الكتاب باسم شيخ المضيرة ، وأيضاً افتراؤه على أبي هريرة في أنه كان يكذب على رسول الله ﷺ ، وغير ذلك من الأشياء التي أوردنا بعضها ونقلناها من كتابه أضواء على السنة المحمدية ورددنا عليها ، وأيضا مما سننقله من كتابه ذلك ونرد عليه .

إن الذي يقرأ مقدمة كتابه هذا يعتقد أن الرجل على شيء ، وما أشار إليه هو في نفاد الطبعة الأولى والثانية ، ويقوم بطبع الكتاب لثالث مرة ، وكيف أن الكتاب انتشر في إيران وما وراءها .

قال في (ص ٣٩) :

ولقد كان من توفيق الله وفضله أن ترجم كتاب شيخ المضيرة ، وهو هذا الكتاب باللغة الفارسية ، وانتشر في بلاد إيران وما وراءها من البلاد الإسلامية. اهـ.

نعم لا بد أن ينتشر في بلاد الرفض ، لأننا نعلم أن الشيعة الروافض

يكرهون صحابة رسول الله ﷺ ، بل ويفرحون حينما يجدون أن رجلاً من أهل السنة يقدح في صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ، فلا بد أن ينتشر هناك ، ويفرحون به ويقومون على نشره أيضاً ، ونقول : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووز من عمل بها كما أخبرنا النبي ﷺ ، فإن كتابه ذلك سيكون عمدة لمن يريدون الطعن في صحابة رسول الله ﷺ ، وينقل منه العلمانيون والعقلانيون والشيعة الروافض ويجددونه من الحين إلى الآخر .

والغريب في الأمر أن علماءنا وشيوخنا قاموا بالرد المفحم عليه وعلى غيره ، لكن يأتي من على شاكلة أبي رية في كل زمان ومكان ليخرج لنا هذا الكلام وهذا الطعن من جديد ، بل وينمقه ويضيف عليه ، وهو في الحقيقة لم يضف شيئا جديدا ، هو غير الأسلوب فقط مما قاله سلفه من طعوناتهم وشبههم ، ولقد رد عليهم علماؤنا ، فالرجل الذي أخذ يصول ويجول ويصف كتابه أنه لم يسبقه أحد إليه ، وأنه عكف سنوات على أبحاثه إلى أن أداه عقله ليصنف هذين الكتابين ، لم يأتِ في الحقيقة بجديد ، والذين سيأتون من بعده إلى أن تقوم الساعة لن يأتوا بجديد ، بل كل ما يفعلونه هو النبش عما قاله سلفهم لكن بأسلوب جديد والزيادة عليه بما أوحى الشيطان لهم من الخيالات ، وبما توحي إليه عقولهم المستنيرة (الفاسدة) .

الملفت للانتباه في هذه المقدمة ، أنه لم يقم بالرد على من رد عليه ، بل جعل الإزدراء هو الرد عليهم ، وجعل يذكر الشتم والسب الذي وردت في تلك الكتب ، وكأن كتاب السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي للشيخ عبد الحليم محمود ، وكتاب السنة ومكانتها للدكتور مصطفى السباعي ، وكتاب دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين للدكتور محمد أبي شهبة وغيرها من الكتب كأنها ليس فيها إلا الشتم والسب حتى جعلته لا يرد عليهم .

وأقول : لو كان يستطيع الرد عليهم لرد ، لكن كيف يستطيع أن يرد على البراهين الساطعة ، والحجج الدامغة ، لكن أكتفي من هذا كله بأن خصومه ليس عندهم إلا السب والشتم ، وبعد ذلك يقول : أين النقد العلمي ، وأنه يريد أن يحتكم إلى القضاة لكن بشرط ألاَّ يكونوا من الأزهر ، والذي يقرأ كتابه ذلك أو كتاب أضواء على السنة المحمدية والكتب التي ذكرتها آنفاً للرد عليه ، يعلم النقد العلمي ، والنقد المزيف القائم على الأباطيل والافتراءات والأكاذيب ، وذكرنا طرفا منه ، وسنذكر الكثير منه هنا أيضاً ليعلم القارئ الكريم والباحث عن الحق والناقد حقيقة هؤلاء ، وكيف أنهم يأخذون أدلتهم من كتب الموضوعات وكتب الأدب ، ولا يعنيهم الثابت الصحيح ، بل يأخذون من هذه الكتب ما يوافق أهواءهم ومذاهبهم ، وهل كتب الموضوعات هي التي نستدل بها ، مع أن مؤلفي هذه الكتب إنما وضعوها ليعرف الناس بطلان هذه المرويات ، وأنها مكذوبة لا تصح ، وأيضاً كتب الأدب لا نأخذ منها دينا ، لأن كتب الأدب لم تعتني بتمييز الغث من السمين ، بل كاتبو هذه الكتب وضعوها للمسامرات سواء أصحت أم لم تصح ، حكايات وأقاصيص وأباطيل وأسمار وظرف وملح، فيها ما صح وهو القليل ، وفيها الأباطيل التي ليس لها سند .

فنجده في (ص ٦٠،٦١) يقول :

كان أبو هريرة يلقب (بشيخ المضيرة) وهو صنف من الطعام كان مشهوراً بين أطعمة معاوية الفاخرة .

وقد نالت هذه المضيرة من عناية الكتاب والشعراء ما لم ينله صنف آخر من الطعام ، وظلوا يتندرون بها، ويغمزونه قروناً طويلة من أجلها .

وإليك بعض ما كتبوه فيها :

قال الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ما يلي :

شيخ المضيرة : كان أبو هريرة على فضله واختصاصه بالنبي ﷺ مزاحاً أكولاً وكان يدعي الطب فيقول : أكل التمر أمان من القولنج ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج .... وكان يعجبه المضيرة جدا ، فكان يأكل مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه ، فإذا قيل له في ذلك قال: مضيرة معاوية أدسم ، والصلاة خلف علي أفضل ، وكان يقال له : شيخ المضيرة.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار : وكان أبو هريرة يعجبه المضيرة ....

وله في أساس البلاغة : علي مع الحال المضيرة خير من معاوية مع المضيرة.

وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي : وكان أبو هريرة يصلي خلف علي ويأكل على سماط معاوية ويعتزل القتال ويقول : الصلاة خلف علي أتم ، وسماط معاوية أدسم ، وترك القتال أسلم .... وعقد بديع الزمان الهمذاني مقامة خاصة بين مقاماته سماها (المقامة المضيرية) .... اهـ.

أين هذه الأسانيد التي ذكرها الثعالبي وابن العماد الحنبلي وغيره ، لا يوجد أسانيد ، إنها كما يقال عندنا في مصر (حكاوي القهاوي) ، هذا الذي يعتمد عليه محمود أبو رية ويستشهد به على أنه حقيقة ، مع أنه في بداية تصديره في قدوم أبي هريرة قال : إن الصحيح الثابت الذي لا ريب فيه ومن قوله هو نفسه في ذلك : أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر ....

هذا هو أمر إسلام أبي هريرة وزمنه على حقيقته ، أما ما يقال غير ذلك فمحض افتراء لا يلتفت إليه .

قلت : قال هذا لأن الرواية في البخاري وعزاها في الحاشية إلى البخاري ، لذلك قال في بداية كلامه : إن الصحيح الثابت ، ونقول : هل ما ذكره عن الثعالبي وغيره صحيح ثابت ؟ !

والغريب أنه قال في (ص ١٠) :

ولقد كان أكثر ما نالنا من شتم الشاتمين ، وقذف القاذفين ، مرده إلى ما بيناه من تاريخ (أبي هريرة) وما أظهرناه في هذا التاريخ من حقائق مذهلة لم تكن معروفة لهم من قبل ، فصدموا بها ، ودهشوا لها ، وكادوا منها يصعقون.............. اهـ.

هل هذه هي الحقائق المذهلة التي أظهرها لنا ، وكانت مذهلة بالنسبة إلينا وكدنا أن نصعق منها ؟ !

أعتقد أن الرجل كان متواضعاً عندما قام بنشر كتبه ، وما كان يعتقد أن الطبعات تفرغ بسرعة رهيبة كما قال هو بنفسه عن نفاد الطبعات ، لكن الذين من حوله هم الذين ظلوا ينفخون فيه وفيما كتبه ، حتى اعتقد أن ما جاء به وما أظهره من حقائق مذهلة لم تكن معروفة من قبل ، وأن كتابه يحتوي على البراهين الساطعة والحجج الدامغة رابض في مكانه كالصخرة العاتية ، وطه حسين الذي قرأ الكتاب مرتين وأثنى على الكتاب ، والعلماء من أفغانستان وترجمته إلى اللغة الفارسية وشهرته في بلاد إيران وما وراء النهر ، وطبع الكتاب في أكبر مطابع الشرق ، مطابع دار المعارف المشهورة[١] ، وما قاله له بعض أصدقائه : كتابك جنني ، وبعد هذا كله لا نريد منه أن ينتفخ ويعتقد أنه على شيء ، وأتى بما لم يأت به الأولين ، حتى إن علماء الأزهر اجتمعوا جميعاً بخيلهم

(١) قال شيخنا مصطفى معلقا: ودار المعارف من يراجع تاريخها يجد أن الذي أسسها غير مسلم ، وأن كثيراً من كتب أعداء الإسلام مطبوعة بها .

ورجلهم ليردوا عليه فما استطاعوا ، ولما لم يمكنهم ذلك ، رأوا أن يستنصروا علماء الأقطار الإسلامية في أمر هذا الخطر الداهم على السنة ، فعرضوا الأمر على مجمع البحوث الإسلامية الذي كان يتألف من مائة عالم من أربعين دولة إسلامية ، وبعد أن بحثوا الأمر من جميع نواحيه اتفق رأيهم على طبع كتاب الشيخ أبي شهبة على نفقة مجمع البحوث الإسلامية لأنه بزعمهم هو الذي يستطيع أن يدفع عن السنة النبوية غوائل أعدائها (١) ، لكن هيهات فكتاب الرجل كالصخرة العاتية ، لا يؤثر فيه ما يظهر من جهالات الجامدين ولا ينال منه ما يبدو من تلفيقات الحشويين (٢) ، نعم إنه جهبذ من جهابذة القرن العشرين .

اتهامه لأبي هريرة أنه كان تلميذا لكهان اليهود ، ويضع الحديث على النبي ﷺ .

قال في مقدمة الطبعة الثالثة من كتابه شيخ المضيرة (ص ٣٠) :

لقد أقحموا في كتيبهم هذا (يتكلم عن كتاب السنة ومكانتها من التشريع للشيخ عبد الحليم محمود) حديثاً رواه البخاري عن أبي هريرة ، واعتبروه صحيحاً ، ما دام البخاري قد رواه ! وهذا نصه : " **من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه** " .

ولقد كان على الشيخ عبد الحليم – خاصة – وجماعة دار الحديث عامة أن يرجعوا – قبل أن يأخذوا بهذا الحديث إلى ما قاله العلماء فيه ، كالذهبي وابن

---

(١) شيخ المضيرة ص ٣٧ .

(٢) شيخ المضيرة ص ٣٤ .

رجب والخطابي وما ذكره أبو نعيم في الحلية من أنه منقول عن وهب بن منبه اليهودي ، وكان أبو هريرة راوي الحديث تلميذاً لكهان اليهود يتلقى عنهم ويبث بين الناس على أنه من قول النبي ﷺ ، حقا كان على مشايخنا أن يفعلوا ذلك ، إن كانوا علماء حقا ولكنهم لم يفعلوا لجهلهم بأمر الحديث وما قاله العلماء الأجلاء فيه . اهـ .

قلت : هذا هو التحقيق العلمي الذي أداه إليه عقله ، وما أجرأ هؤلاء على صحابة رسول الله ﷺ .

قوله : " وما ذكره أبو نعيم في الحلية من أنه منقول عن وهب بن منبه اليهودي " .

قلت : وهذا من كذب الرجل وتدليسه ، وحلية الأولياء لأبي نعيم موجودة والحمد لله فليذهب من أراد إليها ولينظر فيها ويرى هل ذكر أبو نعيم فعلاً أنه منقول عن وهب أم لا ؟! ، كل ما في الأمر أن أبا نعيم قال في ترجمة وهب بن منبه (٤ / ٣٢) :

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ الفوال المعروف بالقنديل ، ثنا محمد ابن سمويه ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا ابراهيم بن الحكم ، حدثني أبي، حدثني وهب ابن منبه قال : إني لأجد في بعض كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن الله تعالى يقول : ما ترددت عن شئ قط ترددي عن قبض روح المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه .

وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان

قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال النسائى : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة : ليس بالقوى ، وهو عندى ضعيف ، وقال أبو الفتح الأزدى :

متروك الحديث ساقط ، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : ساقط.

أي أن هذا الذي بنى عليه أوهامه من أن أبا هريرة أخذه من وهب ، لم يصح أصلاً عن وهب بن منبه ، وحتى إن صح فما المانع من أن يجد وهب في الكتب السابقة ما يوافق الذي عندنا ، والذي يقرأ في التوراة والإنجيل يعلم ذلك جيداً ، هذا أولاً .

ثانيا : أما وأنه قد قال كان على الشيخ عبد الحليم محمود وأهل الحديث أن يرجعوا قبل أن يأخذوا بهذا الحديث إلى ما قاله العلماء كالذهبي وابن رجب والخطابي ، ننقل ما قاله هؤلاء العلماء ونرجع إليهم نحن فلا شيء في هذا ، ولنرى ما قاله العلماء في هذا الحديث .

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم عقب إيراده للحديث (ص ٣٦٢):

هذا الحديثُ تفرَّد بإخراجه البخاري من دون بقية أصحاب الكتب ، خرَّجه عن محمد بن عثمان بن كرامة ، حدَّثنا خالدُ بن مَخلدٍ ، حدثنا سليمانُ بن بلال ، حدثني شريكُ بن عبد الله بن أبي نَمِر ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ - ﷺ - ، فذكر الحديث بطوله ، وزاد في آخره : " **وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُه ترددي عن نفس المؤمن يكره الموتَ وأنا أكره مساءته** " .

وهو من غرائب " الصحيح " ، تفرّد به ابنُ كرامة عن خالدٍ ، وليس هو في " مسند أحمد " ، مع أنَّ خالدَ بن مخلد القطواني تكلَّم فيه أحمدُ وغيره ، وقالوا : له مناكير ، وعطاء الذي في إسنادِه قيل : إنَّه ابنُ أبي رباح ، وقيل : إنَّه ابن يسار، وإنَّه وقع في بعض نسخ " الصحيح " منسوباً كذلك . اهـ.

قلت : هذا هو كلام ابن رجب الحنبلي ، لم ينكر الحديث أو يضعفه بل كل ما في الأمر أنه قال : هذا من غرائب الصحيح ، أو تفرد بإخراجه البخاري دون

بقية أصحاب الكتب ، وهذا ليس قدحًا في الحديث كما هو معلوم عند أهل هذا الفن ، لكن لأن الرجل ليس من أهله اعتقد أن ابن رجب يضعفه ، بل لماذا لم ينقل شرح ابن رجب على الحديث ، وأنا أحيل القراء لقراءة شرح ابن رجب على الحديث .

أما قول ابن رجب : أخرجه البخاري دون بقية أصحاب الكتب ، يقصد الكتب الستة ، وليس في مسند أحمد ، وهذا ليس عيباً أو قدحاً لأن كتب الحديث كثيرة جدا ليست مقتصرة على الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد، فهناك المعاجم والمستخرجات والمستدركات والمسانيد والصحاح (كصحيحى ابن حبان وابن خزيمة) وغيرهما من كتب الحديث ، وأي حديث في هذه الكتب صح سنده ولم يكن به علة صححناه وعملنا به وإن لم يكن في الكتب الستة ومسند أحمد .

وإليك ما قاله الإمام الخطابي طالما أنه استشهد بابن رجب والخطابي والذهبي

قال البغوي في شرح السنة (٥ / ١٩) :

هذا حديث صحيح ، قوله : " كنت سمعه الذي يسمع " سئل أبو عثمان الحيري عن معنى هذا الخبر ، فقال : كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع ، وبصره في النظر ، ويده في اللمس ، ورجله في المشي.

وقال أبو سليمان الخطابي : هذه أمثال ضربها ، والمعنى - والله أعلم - توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء ، يعني : ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه ، ويعصمه عن مواقعة ما يكره : من إصغاء إلى اللغو بسمعه ، ونظر إلى ما نهي عنه ببصره ، وبطش ما لا يحل بيده ، وسعي في الباطل ، وقد يكون معناه : سرعة إجابة الدعاء ، والإنجاح في الطلبة ، وذلك أن مساعي الإنسان إنما

تكون بهذه الجوارح الأربع.

وقوله : " ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن " . فإنه أيضا مثل ، فإن التردد على الله على ما هو صفة المخلوقين غير جائز ، والبداء عليه في الأمور غير سائغ ، وتأويله على وجهين :

أحدهما : أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات ذات عدد : من آفة تنزل به ، أو داء يصيبه ، فيدعو الله فيشفيه منها ، فهو المراد من التردد ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، وهذا على معنى ما روي " أن الدعاء يرد البلاء " .

والوجه الآخر : أن يكون المراد منه ترديد الرسل ، معناه : ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترديدي إياهم في نفس المؤمن ، كما روي من قصة موسى ، وإرسال ملك الموت إليه ، ولطمه عينه ، ثم رده إليه مرة بعد أخرى ، وحقيقة المعنى في الوجهين عطف الله عز وجل على العبد ، ولطفه به ، والله أعلم.

وقوله : " يكره الموت وأكره مساءته " يريد لما يلقى من عيان الموت ، وصعوبته ، وكربه ، ليس أني أكره له الموت ، لأن الموت يؤديه إلى الرحمة والمغفرة. اهـ.

قال الحافظ في الفتح :

وقال الطوفي : اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية : **"فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي"** .اهـ.

قلت : هذا هو شرح العلماء للحديث وتفسيرهم إياه ، لكن الذين أنكروه فهموا منه بعقولهم المستنيرة الحلول والاتحادية لذلك أنكروه ، لكن نقول لهم:

جاء في الحديث أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: **" إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي "** (١) .

وهنا يقول الله في الحديث القدسي : **" مرضت فلم تعدني "** واستغرب العبد ، وقال : **" كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين ، قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أيضاً كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به "** ، ... أي أن الله يسدده ويوفقه في سمعه وفي بصره وهكذا .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢ / ١٦٣) عند ترجمة خالد بن مخلد :

ومما انفرد به ما رواه البخاري في صحيحه، عن ابن كرامة .... فهذا حديث غريب جدا، لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه، ولانه مما ينفرد به شريك، وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد. وقد اختلف في عطاء فقيل: هو ابن أبى رباح، والصحيح أنه عطاء به يسار. اهـ.

قلت : قد نقل الإمام ابن حجر كلام الإمام الذهبي في الفتح (١١ / ٣٤٩) ثم علق عليه قائلاً : ليس هو في مسند أحمد جزما وإطلاق أنه لم يرو

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٥٦٩) .

هذا المتن إلا بهذا الإسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا ، وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر ، وتفرد فيه بأشياء لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ، ولكن للحديث طرقًا أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا ، منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها ، وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به ، وقد قال البخاري : إنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد ، ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ، ومنها عن علي عند الإسماعيلي في مسند علي وعن بن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف، وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضا ، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب ، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف أيضا ، وعن وهب ابن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية ، وفيه تعقب على ابن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة : لا يعرف لهذا الحديث إلا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكناني عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة . اهـ.

فهذا هو إمام النقاد الإمام الذهبي يقول : لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، أي جعل الآفة فيه خالد بن مخلد ، وليس أبو هريرة رضي الله عنه ، لكن أبا رية إمام العقلانيين يأبى إلا أن يتهم أبا هريرة بأنه سمع الحديث من وهب بن منبه ووضعه على النبي ﷺ ، وبما أنه قال للشيخ عبد الحليم رحمه الله وجماعة دار الحديث ، ألا كان اللائق به هو أيضاً أن يرجع لكلام

هؤلاء العلماء الأجلاء كما وصفهم هو ، أم أنه يؤخذ من أقوالهم ما يوافق هواه ومذهبه فقط ؟!

فإن قلنا (جدلاً) بضعف الحديث فالتهمة فيه لخالد بن مخلد أو شريك ، لكن حقده الأسود على أبي هريرة رضي الله عنه جعلته يقول عن هوى هذا الكلام .

طعنه في أبي موسى الأشعري طعناً خفيا :

قال أبو رية (ص ٤٣) :

وإليك ما رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري : بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن ....

ثم قال معلقاً في الحاشية : ومن العجيب أن يقول أبو موسى الأشعري ذلك ، وقد كان مخرج النبي ﷺ قبل ذلك بعشرين سنة . اهـ.

قلت : هذا هو العالم النحرير الذي أتى بما لم يأت به الأولون .

قال الحافظ في الفتح (٧/ ٢٢٨) :

وعلى هذا فقول أبي موسى : بلغنا مخرج النبي ﷺ أي إلى المدينة وليس المراد بلغنا مبعثه ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتاخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك وإلا فبعيد أيضا أن يخفى عنهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي ﷺ بالقدوم. اهـ.

وأبو رية حين يقول : ومن العجيب أن يقول أبو موسى الأشعري ذلك ، ولماذا حمل قول : بلغنا مخرج النبي بمبعثه ولم يحمله على خروجه من مكة ، فإن

اللفظ يقتضي الأمرين معاً لكن الذي يترجح هو مخرج النبي أي من مكة إلى المدينة ، ولأن الأمر هين ألقى هذا الشبهة للقارئ ، والكثير من القراء لا يرجعون إلى المراجع أو إلى شراح الحديث ، وهذا من ذكاء الرجل .

خيال أبي رية الواسع :

قال أبو رية (ص ٤٥) :

وهنا نقف وقفة قصيرة مع أبي هريرة ننظر : لماذا تأخر قدومه إلى النبي ﷺ عشرين سنة كاملة ، من مبدأ البعثة إلى وقعة خيبر التي كانت في سنة ٧ من الهجرة !! على حين أن بلاده دانية من بلاد الحجاز ؟

...... إلى أن قال : فإذا ما انتهى إلى سمعه (يعني : أبا هريرة) أن نبيا ظهر بمكة بدين يدعو إلى مساعدة البائسين ، وسد عوز المحتاجين ، فإنه ولا ريب يغتبط بذلك ويشرق قلبه فرحا !

وإذا ما بلغه كذلك أنه بعد أن هاجر إلى المدينة قد أصبح مأوى المجاويع.........

وإذا علم غير هذا أو ذاك ، أنه قد جعل للفقراء والمساكين نصيباً في مغانم الحرب ...... ، ولكن أنى له بلوغ ذلك ، وكيف السبيل إليه وهو يسمع فيما يسمع كذلك أن الناس يحاربون هذا النبي وأصحابه ، وأن النضال المسلح متصل بينهم وبينه لا ينقطع ، وهو بطبعه يريدها سهلة غير ذات شوكة ، لأنه ليس من أبطال الحروب ، ولا عهد له بميادين القتال ، وأنه لم يخلق إلا ليخدم ويطعم من أجر خدمته ! . اهـ.

قلت : قال كلاماً كثيراً في هذا المقام وإنما اقتصرت على نقل بعضه خشية الإطالة ، وأيضاً شعرت وأنا أقرؤها أنني أقرأ قصة من قصص ألف ليلة وليلة ، فهذا الذي نقلته عنه كله إنما نسجه من وحي خياله الواسع ؛ ليطعن في حافظ

الصحابة أبي هريرة رضي الله عنه ، لكن السؤال هنا : ما دليله على كلامه ذلك ؟

أين الدليل ......؟. أين الدليل .....؟. أين الدليل.....؟

نعم لقد وجدنا الدليل وإليك أيها القارئ الكريم دليله لتحكم أنت بنفسك .

قال معقباً على كلامه (الذي هو من وحي خياله) :

وما نذكره هنا أمر ثابت لم نتهمه به ، ولم نفتر عليه فيه ،ذلك بأنه قد اعترف هو مراراً بأنه قد قدم النبي ﷺ على ملء بطنه واعترافه الصريح من أول يوم لقي فيه النبي ﷺ وما كان يملأ عينه من رؤية مغانم خيبر حتى رنا إليها ، وطالب بنصيب فيها ، على حين أنه لم يشهدها . اهـ.

قلت : هذا هو دليله على قصته الخيالية تلك ، وانظر ماذا يقول : وما نذكره هنا أمر ثابت !!

لأنه اعترف أنه صحب النبي ﷺ على ملء بطنه ، وأن النبي ﷺ أعطاه كما أعطى غيره من غنيمة خيبر ، بنى عليها قصته تلك ، في أنه ظل مختبئاً ..... إلى آخر ما نسج من وحى خياله هذا المحقق النحرير ، هذه هي البراهين الساطعة والحجج الدامغة وأن كتابه رابض كالصخرة العاتية لا يؤثر فيها ما يظهر من جهالات الجامدين .

تشكيكه في إسلام أبي هريرة رضى الله عليه (١) :

قال في (ص ٤٦) معقباً أيضاً على ما نسجه من وحى خياله :

والذي نستطيع أن نقطع به ، ونحن مطمئنون إليه .... أن أبا

---

(١) قال شيخنا مصطفى معلقا: وليُعلم ابتداء أنه لا يُعلم أحد من المهاجرين رضي الله عنهم وأبو هريرة منهم ارتد أو نافق بعد إسلامه ، ولماذا ينافق ؟ ! !

هريرة إنما كان يبتغي من قدومه على النبي ﷺ أن يحقق مطامعه الشخصية ، ومآربه الذاتية لا ليلتمس أن يتفقه في الدين كما يفعل غيره من الذين أسلموا مخلصين . اهـ.

قلت : اطلع أبو رية على ما في قلب أبي هريرة رضي الله عنه ، في أنه لم يُسلم مخلصاً لله ؛ وإنما إسلامه لتحقيق مآربه ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم قطع بذلك واطمأن إليه بعد أن أوحى له الشيطان الذي نسجه من وحي خياله ، وهو الآن قدم لحياته ، نسأل الله عز وجل أن يعامله بما يستحق ، لا نقول أكثر من ذلك .

وأقول لإخواني الغيورين على صحابة رسول الله ﷺ : اعلموا يقينا أن ما يقوله هؤلاء المرجفون أعداء أبي هريرة وأعداء السنة لا يضرون إلا أنفسهم فبأقوالهم هذه يقدمون لحياتهم ، لكن الصحابة سيظلون في نفوس الأمة النجوم الزاهرة الذين فتح الله لهم البلاد وقلوب العباد .

وقد قدمنا في أول الكتاب قصة إسلامه وأنه أسلم سنة سبع ، وصحب النبي ﷺ ولازمه على شبع بطنه وكان همه الأول والأخير أن يتعلم من رسول الله ﷺ ، ولما قال له النبي ﷺ : " **ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟** " ، قال : أسألك **أن تعلمني مما علمك الله** ، غايته أن يتعلم من النبي ﷺ ومع ذلك غزا مع رسول الله ﷺ وما تخلف عن غزوة منذ أسلم ، وقاتل المرتدين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وشهد فتح اليرموك في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان مع ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار ، وهذا هو الصحيح الثابت الذي ذكرناه في بابه من هذا الكتاب ، بالنقل الصحيح الثابت ، كان حريصاً على العلم والتعلم ، حافظاً متقناً ، شجاعاً ، كريماً ، عابداً ورعاً تقياً ، متواضعاً ، مفتياً قاضياً ، وذكرنا شيئا

من زهده وتقلله من الدنيا وكرمه وبره بأمه وتواضعه فليرجع له من أراد .

تدليس ثم افتراء ثم ازدراء :

قال أبو رية (ص ٥١) :

ولما رأى (أي أبو هريرة) كثرة مغانم هذه الغزوة (أي خيبر) جاشت مطامعه وطلب من رسول الله ﷺ أن يسهم له ؛ ثم تدخل فيما لا يعنيه ، فطلب من النبي ﷺ أن لا يسهم لأبان بن سعيد بن العاص الذي كان ممن خاضوا غمار هذه الغزوة ، فانبرى له أبان بن سعيد وأغلظ له في القول وأهانه ، لأنه لم يكن من الذين اصطلوا بنار الغزو ولا اشترك في الجهاد - فكيف تطمع نفسه فى أن يشارك في المغانم ؛ وقد بلغ من إيلام أبان لأبي هريرة ، أن قال له : واعجباً لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ، وفي رواية : يا وبر تحدر من رأس ضال ؛ فقال النبي: **"يا أبان ، اجلس"** ، ولم يقسم له ، وتلقى أبو هريرة هذه الإهانة فقبع ، ولم يجد له جواباً يرد به على أبان .

ولو كان لأبي هريرة نفس يعرف قدرها ، أو كرامة يحافظ عليها ، لأبى أن تمتد يده إلى ما ليس من حقه ، أو يرنو بعينيه إلى مغانم حرب لم يشهدها ، ولا تعرض لهذا الازدراء والتحقير - وبخاصة - وهو في أول يوم يلقى النبي وأصحابه فيه .

ولا ريب في أن النبي ﷺ قد أسقطه من عينه ، فلم يقم له من يومئذ وزناً ، ووضعه بين أصحابه في المكان الذي يليق به - وآية ذلك أنه صلوات الله عليه لم يؤاخذ أباناً بما أغلظ له في القول - على حين أنه كان ﷺ يغضب غضباً شديداً عندما ينال أحد (أصحابه) إهانة من (صحابي) آخر كما فعل عندما تقاول خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف في بعض الغزوات ، وأغلظ خالد في المقال لعبد الرحمن بن عوف ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ وغضب غضباً شديداً

وقال : " لا تسبوا أصحابي " - الحديث ؛ ومن جهلهم يجعلون حكم هذا الحديث عاما بحيث يشمل الصحابة جميعاً.

أما ما كان بين أبان وأبي هريرة فقد أغضى النبي ﷺ عنه ، ولم يقل لأبان شيئاً ، واكتفى بأن قاله له : " اجلس يا أبان " ، ولم يسهم لأبي هريرة وتركه يغدو مغيظاً محنقاً ، وكأنه بذلك قد اقر أباناً على ما فعل بأبي هريرة .

وأبو هريرة كان في هذا اليوم يعد ضيفاً ، والضيف له حرمة يستحق التكريم من أجلها ، ولو بكلمة طيبة ، ولكنه لم يظفر من النبي ﷺ بها ، وحقت عليه المهانة أمام الصحابة جميعاً من أول يوم جاء فيه إلى النبي ﷺ . اهـ.

قلت : نذكر الحديث لنعلم تدليس الرجل ، وما حمله على فعل هذا .

روى البخاري بسنده عن عنبسة بن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعد ما افتتحوها، فقلت: يا رسول الله، أسهم لي، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لا تسهم له يا رسول الله، فقال أبو هريرة: " هذا قاتل ابن قوقل " ، فقال ابن سعيد بن العاص: واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن، ينعى علي قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي، ولم يهني على يديه، قال: " فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له " (١) .

والقائل فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له هو الزهري ، لكن جاءت الرواية الثانية صرحت بأنه ﷺ لم يسهم لهم ، وقوله : فقال بعض بني سعيد بن العاص هو أبان .

روى أبو داود في سننه عن الزهري، أن عنبسة بن سعيد أخبره أنه سمع أبا هريرة، يحدث سعيد بن العاص، أن رسول الله ﷺ بعث أبان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد، فقدم أبان بن سعيد وأصحابه على

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٨٢٧) .

رسول الله ﷺ بخيبر بعد أن فتحها، وإن حزم خيلهم ليف، فقال أبان: اقسم لنا يا رسول الله، فقال أبو هريرة: فقلت: لا تقسم لهم يا رسول الله، فقال أبان: أنت بها يا وبر تحدر علينا من رأس ضال، فقال النبي ﷺ: "اجلس يا أبان"، ولم يقسم لهم رسول الله ﷺ (١).

والذي ينظر إلى الروايتين يجد:

أولاً: راوي القصة هو أبو هريرة رضي الله عنه، فهو تفرد بروايتها.

ثانياً: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: أسهم لي، فقال أبان رضي الله عنه: لا تسهم له، وفي الرواية الأخرى أن أبان قال: اقسم لنا يا رسول الله، فقال أبو هريرة: لا تقسم لهم، والجواب عن هذا أن كل واحد منهما سأل النبي ﷺ أن يقسم له وأنكر عليه الثاني، وقال: لا تقسم له يا رسول الله، ولكل واحد منهما سبب في ذلك، فالذى دعا أبا هريرة أن يقول ذلك هو أن أبان قد قتل ابن قوقل وهو النعمان بن مالك بن ثعلبة ولقب ثعلبة قوقل، لذلك رد عليه أبان رضي الله عنه وقال: أكرمه الله على يدي (يعني نال الشهادة وقد قتله أبان وهو على الشرك)، ولم يهني على يديه أي لم أمت على الشرك من قتل رجل مسلم إياي، والذى دعا أبانا أن يقول لرسول الله ﷺ: لا تسهم له، لأن أبا هريرة لم يشارك في غزوة خيبر، وأيضاً أبان لم يشارك في غزوة خيبر، لكن كان قد بعثه رسول الله ﷺ على سرية قبل نجد، فاعتقد أن له سهما، لكن أبا هريرة لم يشارك في الغزوة ولم يكن في سرية.

ثالثاً: النبي ﷺ لم يقسم لهم، ثم جاءت الروايات تدل على أنه قسم لأبي هريرة كما قسم للأشعريين الذين جاؤوا النبي ﷺ بعد افتتاح خيبر.

رابعاً: الصحابة بشر، ليسوا ملائكة، بل هم يغضبون

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٧٢٣).

و.......و.......و....... ، وإن كنا ندافع عنهم فلا ندعي لهم العصمة ، فإنهم أشرف الخلق بعد الأنبياء ، لكن وما الضير أن يغضب أبان ويصف أبا هريرة بوصف لا يليق ، وقد وقع ذلك بين أفاضل الصحابة ، فلا شيء في هذا وكما قيل : كلام الأقران يطوى ولا يروى .

خامساً : سكوت النبي ﷺ لا يدل على أنه أقر أبانا رضي الله عنه بما قاله لأبي هريرة ، والقارئ لمواقف النبي ﷺ في مثل هذه المواضع - ما يقع بين أصحابه - يعلم ذلك ، فيسكت أحياناً ، ويخفضهم أحياناً ، وينكر عليهم أحياناً وهكذا حسب ما يقتضيه الحال ، فهو خير البشر معلم البشرية ربى أصحابه تربية لم يشهد التاريخ مثلها ، وما أقوله ليس تخميناً ولا بدعاً من عندي وإليك الأدلة على ذلك :

روى أحمد بسنده عن أنس بن مالك قال : كان معاذ بن جبل يؤم قومه فدخل حرام وهو يريد أن يسقي نخله فدخل المسجد ليصلي مع القوم فلما رأى معاذا طول تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه فلما قضى معاذ الصلاة قيل له: إن حراما دخل المسجد فلما رآك طولت تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه قال: إنه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقي نخله قال : فجاء حرام إلى النبي ﷺ ومعاذ عنده فقال : يا نبي الله إني أردت أن أسقي نخلا لي فدخلت المسجد لأصلي مع القوم فلما طول تجوزت في صلاتي ولحقت بنخلي أسقيه فزعم أني منافق فأقبل النبي ﷺ على معاذ فقال : " **أفتان أنت أفتان أنت لا تطول بهم اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ونحوهما** " (١) .

فقال رسول الله لمعاذ : " **أفتان أنت** " ، ولم يقل له لماذا وصفته بالنفاق ؟

وفي قصة حادثة الإفك في الحديث الطويل .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٣ / ١٢٤) والنسائي في الكبرى (١١٦١٠) .

قالت عائشة رضي الله عنها : فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فاستعذر من عبد الله ابن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: " **يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي** " فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: أنا أعذرك منه، يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ -، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ، قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت[١] .

وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان بين عبد الرحمن وخالد بن الوليد شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ: " **لا تسبوا أحدا من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه** "[٢] .

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: وقع بين عبد الرحمن بن عوف وخالد ابن الوليد بعض ما يكون بين الناس، فقال رسول الله ﷺ: " **دعوا لي أصحابي** "، أو " **أصيحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا، لم يدرك مد أحدهم ولا نصيفه** "[٣] . وغيرها من الأحاديث .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤١٤١) ومسلم (٢٧٧٠) .
(٢) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) وابن حبان (٦٩٩٤) .
(٣) حديث الزهري (٢٩١) .

ومما سبق نخلُص إلى ما يلي :

أولاً : تدليس محمود أبي رية وكذبه عندما قال : إن أبا هريرة تدخل فيما لا يعنيه ، فطلب من النبي ﷺ أن لا يسهم لأبان بن سعيد بن العاص الذي كان ممن خاضوا غمار الغزوة . وقد أوضحنا بالنقل الصحيح الثابت أن أبانا لم يشهد غزوة خيبر .

ثانيا : قول أبي رية : إن أباناً رضي الله عنه أغلظ القول لأبي هريرة وأهانه ، لأنه لم يكن من الذين اصطلوا بنار الغزو ، ولا اشترك في الجهاد ، أبان أيضاً لم يشترك في الجهاد ، وأن أبانا رضي الله عنه غضب من أبي هريرة وقال ما قال ، والحق أن أبا رية هو الذي تدخل فيما لا يعنيه ، فأبان وأبو هريرة من صحابة رسول الله ﷺ ويقع بينهم ما يقع بين الناس .

ثالثاً : قول أبي رية : لو كان لأبي هريرة نفس يعرف قدرها ، أو كرامة يحافظ عليها ، لأبى أن تمتد يده إلى ما ليس من حقه ......

نقول : بل كان رضي الله عنه حيياً ، كريماً عفيفاً ، ولما أن عَلِم أن رسول الله ﷺ يسهم للناس من خيبر ، فقال : أسهم لي يا رسول الله ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ويقول له هذا ليس من حقك ، أما قول أبى رية فهذا من حقده الأسود على حافظ الصحابة أبي هريرة رضي الله عنه .

رابعاً : قول أبي رية : ولا ريب في أن النبي ﷺ قد أسقطه من عينه ، فلم يقم له من يومئذ وزناً ....

نقول : هذا تقول وافتراء ، وكيف علم هذا المحقق النحرير أن النبي ﷺ قد أسقطه من عينه ؟!

بل العكس هو الصحيح وما شهد به الواقع والرويات الصحيحة الثابتة في

تقدير النبي ﷺ لأبي هريرة ودعائه له بالحفظ وتعليمه ، وملازمة النبي ﷺ له ، ودعائه لأمه ، **وقوله ﷺ لما رآه : " ما كنت أرى أن في دوس أحدًا فيه خير " ، وقوله ﷺ : " لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث " .**

نعم هذه هي مكانة أبي هريرة عند رسول الله ﷺ ....

ومكانته عند الله عظيمة فقد رفع الله ذكره في العالمين ، وحببه إلى عباده المؤمنين ....

ومكانته عند الصحابة والتابعين وعلماء الأمة ذكرناها في ثناء الصحابة والعلماء له ....

وأما مكانته عند عوام الناس من الأمة فهي أشهر من أن تذكر ....

لكن مكانته عند الشيعة الروافض أمثال عبد الحسين الموسوي ، وأيضاً عند العقلانيين الحاقدين أمثال أبي رية وغيره فمعروفة فهو ممن ضاق صدره من أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد صرح هو بنفسه ذلك في مقدمة كتابه .

الخيانة والتدليس والكذب :

قال أبو رية (ص ٥٣- ٥٤) تحت عنوان سبب صحبة أبي هريرة للنبي ﷺ :

كان أبو هريرة صريحاً في الإبانة عن سبب صحبته للنبي ﷺ فلم يقل إنه قد صاحبه للمحبة أو للهداية كغيره ، من الذين كانوا يسلمون وإنما قال : إنه صاحبه على (ملء بطنه) .

ففي حديث رواه أحمد والشيخان عن الزهري عن عبد الرحمن بن الأعرج قال : سمعت أبا هريرة يقول : إني كنت امرأ مسكيناً أصحب رسول الله على

ملء بطني .

وفي رواية أخرى " لشبع بطني " ورواية الكشميهني : " بشبع بطني "

وفي رواية لمسلم : " كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله على ملء بطني " وفي رواية له أيضاً : " وكنت ألزم رسول الله على ملء بطني " .

وهذا الذي اعترف به أبو هريرة نُنقله على حقيقته بغير أن نخرم منه حرفاً ، والاعتراف كما يقولون (سيد الأدلة) ولا علينا مما يقال بعد ذلك .

وقال أبو رية معلقاً في الحاشية على اتهام طه حسين كعب الأحبار أنه اشترك في قتل عمر رضي الله عنه : ولو أنه قد درس تاريخ أبي هريرة (يقصد طه حسين) حق الدرس كما درس تاريخ عمر لعرف أن كل ما قلته لا شك فيه ولا يمكن دفعه . اهـ.

قلت : التدليس والقص واللصق والافتراء هو ما يحسنه أبو رية ، وكما قال هو الاعتراف سيد الأدلة ، فلماذا استخدم القص واللصق في سبب صحبة أبي هريرة للنبي ﷺ وبتر الروايات واعتقد أنه لما ينقل من مسند أحمد أو الشيخين (البخاري ومسلم) ويقول : رواية كذا لإيهام القارئ العادي أن كل ما يقوله صحيح ، ونحن نقول أيضاً الاعتراف سيد الأدلة ولندع أبا هريرة يعترف لكن بدون قص ولصق كما يفعل محمود أبو رية .

الرواية التي ذكرها للإمام مسلم :

روى مسلم بسنده عن الأعرج، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة، يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، كنت رجلا مسكينا، أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله

ﷺ: "من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه مني" فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي، فما نسيت شيئا سمعته منه (١).

ورواية البخاري:

روى البخاري بسنده عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينا، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوما: "لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا" فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها، حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله، ما حدثتكم شيئا أبدا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٥٩، ١٦٠] (٢).

وروى البخاري بسنده أيضاً عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: "إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا

(١) رواه مسلم (٢٤٩٢).
(٢) رواه البخاري (٢٣٥٠).

هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون "(١) .

وروى البخاري بسنده عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه ، قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون : ما بال المهاجرين، والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ، بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة، أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: "**إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول**"، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء (٢) .

والسؤال هنا لماذا صحب أبو هريرة النبي ﷺ؟

والجواب فيما قاله أبو هريرة بنفسه ، لأن الاعتراف سيد الأدلة ، لزم النبي ﷺ ليسمع منه بشبع بطنه ، كان لا يريد مالاً ولا تجارة ولا أي شيء من الدنيا إلا أن يسمع من النبي ﷺ ويتعلم منه .

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (٨ / ٢٣٩) :

كنت أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني : أي ألازمه وأقنع بقوتي ، ولا أجمع مالاً لذخيرة ولا غيرها ، ولا أزيد على قوتي ، والمراد من حيث حصل

---

(١) رواه البخاري (١١٨) .

(٢) رواه البخاري (٢٠٤٧) .

القوت من الوجوه المباحة ، وليس هو من الخدمة بالأجرة . اهـ.

وقال العيني في عمدة القاري(١٧ / ٣٣٣) :

وفي الحديث الحرص على التعلم وإيثار طلبه على طلب المال وفضيلة ظاهرة لأبي هريرة وأنه خصه ببسط ردائه وضمه فما نسي من مقالته شيئا . اهـ.

وقال الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٣٥) :

قوله : "**على ملء بطني** " بكسر الميم وبهمزة آخره أي بسبب شبعي أي أن السبب الأصلي الذي اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله ﷺ ملازمته له ليجد ما يأكله لأنه لم يكن له شيء يتجر فيه ولا أرض يزرعها ولا يعمل فيها فكان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت فيحصل في هذه الملازمة من سماع الأقوال ورواية الأفعال ما لا يحصل لغيره ممن لم يلازمه ملازمته وأعانه على استمرار حفظه لذلك ما أشار إليه من الدعوة النبوية له بذلك . اهـ.

وأيضاً من اعترافات أبي هريرة هذا الحديث .

روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "**ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟** " فقلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله ، قال: فنزعت نمرة على ظهري، فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعيت حديثه، قال: "**اجمعها فصرها إليك** "، فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني (١)

والعجيب هو قول أبي رية أن ما قاله من تاريخ أبي هريرة رضي الله عنه حق لا شك فيه ، أين هو هذا الحق ؟ !

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨١) وقد تقدم .

التدليس والكذب والاحتجاج بالموضوعات والأباطيل والقص واللصق والاعتماد على (حكاوي القهاوي) التي في كتب الأدب على أنها الصحيح الثابت الذي لا شك فيه ، وفي المناظرات نقول : ثبت العرش ثم انقش أي صحة الحديث أو الرواية ومن ثم الاستدلال بها ، إذا كنا سنتكلم عن النقد الموضوعي الذي طالما يتشدق به كثيراً ، وليته فعل هذا ، فإن الذي يقرأ كتاب الرجل يعلم أن نقده لأبي هريرة رضي الله عنه ليس إلا أحقادا امتلأ بها قلبه ، لذلك أعمى الله بصيرته فلم ير ، لأبي هريرة أي منقبة واتهمه بالأباطيل ، ليته سكت ولم ينشر هذه الأباطيل ، فقد قال ﷺ : " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** " (١)

الرواية إذا جاءت في كتب الأدب والتاريخ بدون إسناد فهذا لا يدل على صحتها ولو جاءت في ألف كتاب .

قال أبو رية (ص ٥٩) تحت عنوان نهم أبي هريرة :

لشخصية أبي هريرة نواح كثيرة منها نهمه الشديد للطعام ، ومن أجل ذلك كان - كما علمت - يتكفف الأبواب ويستكف الناس ، وهذا النهم كان له ولا ريب أثر بعيد في حياته ، وقد لازمته هذه الصفة طول عمره حتى لقد جاءت الرواية الصحيحة أنه لما نشب القتال في صفين بين علي رضي الله عنه وبين معاوية - كان يأكل على مائدة معاوية الفاخرة ، ويصلي وراء علي ، وإذا احتدم القتال لزم الجبل .

وقال في الحاشية يفسر معنى يستكف الناس : استكف مد كفه للسؤال ، وتكفف الأبواب إذا وقف بها سائلا .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال في الحاشية أيضاً معلقاً على الرواية التي أشار بصحتها : إنه لما نشب القتال عزا هذه الرواية إلى شذرات الذهب في تاريخ من ذهب لابن العماد الحنبلي - وقال : وقد ذكر هذا الخبر مؤرخون كثيرون غير ابن العماد وما يزال يدور على الألسنة في كل عصر ومصر .

قلت : قد رددنا عليه في حكاية أن أبا هريرة كان نهماً ونقلنا كلاما رائعًا للدكتور السباعي في الرد عليه في باب تقلله من الدنيا وشدة حرصه على العلم من كتابنا هذا ، فلينظر هناك ، حتى يعلم كذب الرجل في أن أبا هريرة رضي الله عنه يتكفف الأبواب ويستكف الناس ، بل كان حييا ، كان يتلوى من الجوع بجانب منبر رسول الله ﷺ ومع ذلك لا يسأل أحداً ، وكان يستقرئهم الآية رجاء أن يقول له أحد : اتبع ، هذا هو الصحيح الثابت بالأسانيد الصحيحة وقد ذكرناها في كذا موضع من الكتاب .

أما ما قاله عن الرواية الصحيحة في أنه لما نشب القتال في صفين بين علي ومعاوية .... وانظروا استدلال هذا المحقق النحرير على صحة الرواية ، أتى بقاعدة جديدة في أن الرواية إذا ذكرت في كتب الأدب أو التاريخ وذكرها المؤرخون ودارت على الألسنة فإن الرواية بذلك تكون صحيحة ، ولا أدرى هل أبو رية هو أول من ابتكر هذه القاعدة أم أن هناك من سبقه إلى هذا !

ونقول لمن اغتر بقوله هذا ، إذا جاءت الرواية في كتب الأدب أو التاريخ أو أي كتاب بدون إسناد ، أو بأسانيد ضعيفة فلا يدل هذا على صحتها ولو جاءت في ألف كتاب ودارت على الألسن في كل عصر ومصر ، نعم يقول هذا لأن الرواية وافقت هواه ، لكن الرواية إذا كانت ثابتة صحيحة ولم توافق هواه ضعفها وأنكرها كما فعل في أحاديث كثيرة .

فأي رواية ذكرت في أي كتاب طالما أنها تقدح في أبي هريرة رضي الله عنه ، تكون

الرواية من وجهة نظر أبي رية صحيحة لا ريب فيها وحتى إن جاءت بدون إسناد .

والآن ننقل كلام صاحب شذرات الذهب (١ / ٦٤) :

وكان يصلي (أي أبو هريرة) خلف علي ويأكل على سماط معاوية ويعتزل القتال ويقول : الصلاة خلف علي أتم ، وسماط معاوية أدسم ، وترك القتال أسلم . اهـ.

هكذا ذكرها صاحب شذرات الذهب بدون إسناد ، لكن لأنها وافقت هوى عند الرجل حكم بصحتها .

ولماذا لم ينقل كلام صاحب شذرات الذهب كله فقد قال في أبي هريرة (١/ ٦٣) :

وفيها توفي أبو هريرة عبد الرحمن عبد الرحمن بن صخر الدوسي قاله هشام وابن المديني وقيل : سنة ثمان وخمسين قاله أبو معشر ويحيى بن بكير وجماعة وقيل : سنة تسع وخمسين كان كثير العبادة والذكر حسن الأخلاق ولي إمرة المدينة وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية . اهـ.

لكن كيف ينقل ثناء الرجل على أبي هريرة ، بل انظروا ماذا قال في الحاشية (ص ٦٣) :

مما يجب التنبيه عليه هنا أن بديع الزمان الهمذاني كان ثقة في الحديث يعرف الرجال والمتون متعصبا لأهل الحديث والسنة (ص ١٦٢ ج ٢ معجم الأدباء) فكلامه (١) هذا يعتبر ولا ريب طعناً صريحاً في أبي هريرة ورواياته - ولو كان

---

(١) وهو ما أشار إليه أبو رية أن بديع الزمان عقد مقامة سماها المقامة المضيرية غمز فيها أبا هريرة غمزة أليمة .

لأبي هريرة قدر عند هذا العالم المحدث الكبير لما رماه بهذا النبذ المعيب الذي يلاحقه على مد العصور . اهـ.

قلت : أبو رية لم يكن عنده إلا التدليس والخيال .

أولاً : قال : ولو كان لأبي هريرة قدر عند هذا العالم المحدث الكبير لما رماه بهذا النبذ المعيب " ، وبديع الزمان الهمذاني هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أبو الفضل ، توفي سنة (٣٩٨ من هجرة) سيد المرسلين ، لم يكن محدثاً كبيراً ، ولا حتى محدثاً صغيراً كما وصفه أبو رية ، بديع الزمان الهمذاني عليه رحمة الله كان أديباً مفوهاً بليغاً أول من كتب في المقامات ، لكن لم يكن محدثاً ولا علم له بهذا الفن ، كل ما في الأمر أن ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٢ / ١٦٢) قال :

كان في الحديث ثقة، ويتهم بمذهب الأشعرية، ويقال: جن في آخر عمره إلى أن مات، وسمعت بعض أصحابنا يقول: كان يعرف الرجال والمتون . اهـ.

ولكن إذا رجعنا إلى أئمة النقاد والمحدثين الذين ترجموا له لم يذكروا أنه كان محدثاً ، ولعل ياقوتا الحموي اعتمد على أصحابه الذين حدثوه في أنه كان يعرف الرجال والمتون ، ولا نعرف من الذي حدثه وقال له ذلك ، أما تسميته بالحافظ فلم يكن قصدهم بالحافظ هنا في علم المتون والأسانيد ، بل الرجل كانت عندة قوة حفظ عظيمة ويحفظ الكثير من الشعر وهكذا .

وإليك هذا الخبر الصحيح الذي جرى بينه وبين أبي أحمد الحاكم شيخ أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك .

أبو موسى : حدثنا الحسين بن عبد الملك ، عن سعد بن علي الزنجاني ، سمع أبا نصر الوائلي يقول : لما ورد أبو الفضل الهمذاني نيسابور ، تعصبوا له ، ولقبوه : بديع الزمان ، فأعجب بنفسه إذ كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت مرة ،

وينشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة ، فأنكر على الناس قولهم : فلان الحافظ في الحديث ، ثم قال : وحفظ الحديث مما يذكر ؟ ! فسمع به الحاكم ابن البيع ، فوجه إليه بجزء ، وأجل له جمعة في حفظه فرد إليه الجزء بعد الجمعة ، وقال : من يحفظ هذا ؟ محمدا بن فلان ، وجعفر ابن فلان ، عن فلان ؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة ؟ فقال له الحاكم : فاعرف نفسك ، واعلم أن هذا الحفظ أصعب مما أنت فيه (١) .

وهذه الحكاية تدل على أنه ليس من أهل هذا الشأن ويشهد لها الواقع أيضاً، فقول أبي رية : المحدث الكبير هذا تمويه وتدليس على الناس .

ثانياً : كيف عرف أبو رية أن أبا هريرة لم يكن له مقدار عند الهمذاني ، هذا ضرب من التنجيم أو التخمين ، جل ما في الأمر في مقامته المضيرية تلك لو قلنا ، إنه غمز أحداً بها ، فيكون هذا الغمز لمعاوية رضي الله عنه ، فلعل الرجل كان يحمل في قلبه شيئاً تجاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لتلك الوقائع التي حدثت بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنا لا أستطيع أن أجزم بذلك مع أن الهمذاني في قصيدته في الدفاع عن الصحابة سمى عليا وصيًّا ، لكن الله أعلم بما في الصدور طالما أنه لم يظهره لنا .

ثالثاً : ذكرنا كلام الصحابة والمحدثين وحفاظ الإسلام والأئمة في أبي هريرة رضي الله عنه ، هل عَلِم أبو رية مقدار أبي هريرة رضي الله عنه عند الصحابة والمحدثين والحفاظ والأئمة والأمة ، أم لم يعلم ؟ !

ونقول له ولغيره : هذا الذي لاحق أبا هريرة رضي الله عنه ، من الذكر الحسن والثناء الجميل ، حتى لقب بحافظ الصحابة ، وهو أحفظ من روى الحديث في دهره كما قال ذلك الإمامان الكبيران الشافعي والبخاري رحمهما الله .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨ / ٣٠١) وذكره أيضا في سير أعلام النبلاء .

رابعاً : ولنفترض أن أبا هريرة فعلاً لم يكن له مكانة عند البديع الهمذاني ، فهل هذا يعيب أبا هريرة رضي الله عنه ؟ !

والجواب : كلا والله ، بل على العكس ، يعيب البديع الهمذاني لأنه وقتئذ يكون ازدرى أحداً من أصحاب النبي ﷺ .

هل هذه هي الحقائق ؟ !

قال أبو رية (ص ٦٤) :

وفي خاص الخاص للثعالبي :

كان أبو هريرة يقول : ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز ، وما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر !

ولنهمه بالطعام جعل الأكل من المروءة ! فقد سئل : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله وإصلاح الصنيعة والغداء والعشاء بالأفنية !

وفي البداية والنهاية أن أبا هريرة كان يقول : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ، ومعدة هضوماً ودبراً نثوراً .

وقد أورد هذا الخبر الزمخشري في ربيع الأبرار .

وقد أضربنا عن أخبار كثيرة غير ما أوردنا حتى لا نزيد في إيلام الحشوية وعبدة الأشخاص الذين يكرهون الحقائق .

ولا يؤاخذنا أحد إذا ذكرنا مثل هذه الأخبار لأن كبار العلماء قد ذكروها قبلنا ، ونحن قد نقلنا عنهم وناقل الكفر ليس بكافر . اهـ.

قلت : ولننقل كلام الثعالبي من كتابه خاص الخاص حيث قال في (ص٥٦):

فصل في لطائف الظرفاء في الطعام وما يتصل به :

أبو هريرة : كان يقول : ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار ، وما رأيت فارسا أحسن من زبد على تمر ، أبو الدرداء : من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الأدم ، الحسن البصري : بلغه أن فرقد السبخي يعيب الفالوذج ، فقال : لباب البر ولعاب النحل بخالص السمن ، ما عابها مسلم . عمر بن عبد العزيز: أفرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله ، يحيى بن خالد : عليك من الطعام بما حدث ، ومن الشراب بما قدم ، إبراهيم بن العباس : الخبز ليومه ، والطبيخ لساعته ...... اهـ.

هكذا ذكر الثعالبي الكلام بدون أسانيد ، والثعالبي هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثَّعَالبيّ النَّيْسابوريّ، الأديب الشَّاعر المتوفى سنة ٤٣٠ من هجرة سيد المرسلين .

وأيضاً ما ذكره من دعاء أبي هريرة : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ....

لم أجده في البداية والنهاية لكن هو في ربيع الأبرار للزمخشري (١ / ٢٥٠) بدون إسناد :

كان أبو هريرة يقول: اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ومعدة هضوماً ودبراً نثوراً.

وأيضاً في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (١ / ٤٧١) :

قال أبو عبيدة : كان أبو هريرة يقول: اللهمّ ارزقني ضرساً طحوناً، ومعدةً هضوماً، ودبراً نثوراً.

أين الإسناد ليس هناك إسناد إنما هى (حكاوي القهاوي) .

وقوله : ولنهمه بالطعام جعل الأكل من المروءة ! فقد سئل : ما المروءة ؟ قال: تقوى الله وإصلاح الصنيعة .... "

ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ص ٣٠٢):

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله واصلاح الصنيعة والغداء والعشاء بالافنية . اهـ هكذا بدون إسناد .

وأيضاً في الموشى للوشاء (ص ١٣) :

وقيل لأبي هريرة: ما المروءة؟ قال: إصلاح الحال والرزانة في المجالس، والغداء والعشاء بالأفنية. اهـ هكذا بدون إسناد

وأيضاً نثر الدر للآبي (١ / ١٢٩) :

قال (أي أبو هريرة) : المروءة تقوى الله، وإصلاح الصنيعة ، والغداء والعشاء بالأفنية . اهـ هكذا بدون إسناد .

هذا الذي يعتمد عليه أبو رية لإلصاق التهم بأبي هريرة رضي الله عنه !

والرجل إشفاقاً علينا أضرب عن كثير من الأخبار لأننا نكره الحقائق ، وهل هذه هي الحقائق ؟ !

النقل من كتب الأدب كلام بلا أسانيد ، هذه هي الحقائق من وجهة نظر أبي رية .

وأترك لك أيها القارئ الحكم بنفسك .

وقوله : ولا يؤاخذنا أحد إذا ذكرنا مثل هذه الأخبار لأن كبار العلماء قد ذكروها قبلنا ، ونحن قد نقلنا عنهم وناقل الكفر ليس بكافر .

بل نؤاخذه فهو نقل أشياء لا تصح ، واستدل بها في اتهام أبي هريرة رضي الله عنه بالباطل ، أما هؤلاء الذين تحدث عنهم فهم ينقلون فقط كل ما يجدونه سواء صح أم لم يصح فهم معذورون لأن كثيراً منهم لم يفعل ذلك ليقلل من شأن هذا الصحابي الجليل ، لكنه هو فعل ذلك .

الكذب على رسول الله ﷺ
وعلى أبي هريرة من أجل حقده الأسود

قال أبو رية ص ٦٤ تحت عنوان حديث " زر غبا تزدد حبا " :

لما رأى النبي ﷺ كثرة غشيان أبي هريرة لبيوت المسلمين، وتبرم أصحابها به، أراد أن يلقنه درساً في الأدب حتى يفيء إلى القناعة، ويحفظ لنفسه كرامتها - وكان صلوات الله عليه نعم المؤدب لأصحابه يتولاهم دائماً بتأديبه وحكمته، ويغرس فيهم مكارم الأخلاق بكمال سيرته، وما كان له ﷺ أن يذر مثل أبي هريرة على ما كان عليه من اقتحام بيوت الناس في كل وقت، وأخذ الطريق على أصحابها على ما لا يقضي به أدب اللياقة - من غير أن يؤدبه بأدبه العالي وتربيته الحكيمة، فقال له يوماً: "**أين كنت أمس يا أبا هريرة ؟** " فقال زرت أناساً من أهلي، فقال: " **يا أبا هريرة زر غباً تزدد حباً** ". ولكن أبا هريرة لم يرعو وظل على ما تعود، ومن أجل ذلك لم يجد بدا أن يقصيه عن المدينة كما سيتبين لك ذلك فيما بعد.

ولقد كان النبي ﷺ يتكلم بما للعرب من أمثال فلا يلبث الرواة أن يصيروه من كلامه ويتلقاه الناس على أنه حديث، وأصله ما علمت.

ومثل هذه الكلمة المشهورة " زر غبا تزدد حبا " فقد أورده رجال الحديث على أنه من قول النبي ﷺ ودونوه في كتبهم - وكان أول من قاله معاذ بن حزم الخزاعي فارس خزاعة وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في كتابه (الصداقة والصديق) ما يلي:

وقال أبو هريرة: لقد دارت كلمة " زر غبا تزدد حبا " إلى أن سمعت من

رسول الله ، ولقد قالها لي .

قال العسجدي : ليست هذه الكلمة محمولة على العام ، ولكن لها مواضع يجب أن تقال فيها ، لأن الزائر يستحقها ، ألا ترى أنه صلوات الله عليه لا يقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن أبي طالب وأشباههما ، فأما أبو هريرة فأهل ذاك لبعض الهنات التي يلزمه أن يكون مجانباً لها ، وحائداً عنها .اهـ .

قلت : قال الرجل جازماً لما رأى النبي ﷺ كثرة غشيان أبي هريرة لبيوت المسلمين .....

وهذا كذب على رسول الله ﷺ وكان يعلم ذلك جيداً ، لأن الذين ردوا عليه أمثال الدكتور السباعي والدكتور محمد أبي شهبة عليهم رحمة الله ، قد ذكروا أن هذا الحديث لا يصح[1] ، وقد اطلع أبو رية على كتابيهما ، لكن حقده الأسود جعله مصراً على موقفه نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

وأيضاً كذب على أبي هريرة رضي الله عنه ، لما قال : وما كان له ﷺ أن يذر مثل أبي هريرة على ما كان عليه من اقتحام بيوت الناس في كل وقت .

وهذا لم يحدث أبداً بل بينا بالروايات الصحيحة أنه لم يفعل حكاية استقراء الرجل الآية وهي معه رجاء أن يستتبعه إلا مرة واحدة أو مرتين لشدة الضرورة ، ولم يكن تعرضه سؤالاً ، ولا ذكرا لجوعه ، وقد نقل الله في كتابه أن موسى والخضر مرا بأهل قرية فاستطعماهم ، ذكر ذلك العلامة عبد الرحمن اليماني وقد ذكرنا كلامه في هذا الكتاب .

ولو كان الأمر كما يقول أبو رية فما الداعي أن يفعل ذلك أبو هريرة رضي الله عنه

---

(١) قال شيخنا مصطفى معلقا: وهو كما قالوا وقد حققت القول فيه في الجزء الأول من كتاب الإتحاف بذكر الأحاديث الموضوعة والضعاف ولله الحمد والمنة .

من أن يستقرئ الرجل الآية وهي معه رجاء أن يستتبعه طالما أنه يقتحم بيوت الناس ؟ !

بل ما الداعي أن يظل يتلوى من شدة الجوع بجانب منبر رسول الله ﷺ حتى يقول الرجل مجنون وما به من جنون ولكنه الجوع ؟ !

وأما حكاية استقرائه الرجل الآية فذكرنا لم يفعلها لوحده بل فعلها صحابة آخرون غيره ، مثل الرجل الذي جاء إلى أشرف الخلق ﷺ وقال : إني مجهود ، فأرسل النبي ﷺ إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، فقال: **"من يضيف هذا الليلة ؟ "** ، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: **" قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة "** (١) .

وأيضاً جاء عن المقداد قال : أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ: **" احتلبوا هذا اللبن بيننا "** ، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه، قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي، فقال: محمد يأتي الأنصار

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٠٥٤) .

فيتحفونه، ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلت في بطني، وعلمت أنه ليس إليها سبيل، قال: ندمني الشيطان، فقال: ويحك، ما صنعت أشربت شراب محمد، فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك، وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت، قال: فجاء النبي ﷺ، فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه، فلم يجد فيه شيئا، فرفع رأسه إلى السماء، فقلت: الآن يدعو علي فأهلك، فقال: " **اللهم، أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني** "، قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها علي، وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن، فأذبحها لرسول الله ﷺ، فإذا هي حافلة، وإذا هن حفل كلهن، فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، قال: فحلبت فيه حتى علته رغوة، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فقال: " **أشربتم شرابكم الليلة** "، قال: قلت: يا رسول الله، اشرب، فشرب، ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله، اشرب، فشرب، ثم ناولني، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي وأصبت دعوته، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، قال: فقال النبي ﷺ: " **إحدى سوءاتك يا مقداد** "، فقلت: يا رسول الله، كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا، فقال النبي ﷺ: " **ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها** "، قال: فقلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس (١) .

بل هذا سيد الخلق وصاحباه أبو بكر وعمر يخرجهم الجوع من بيوتهم :

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم – أو

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٠٥٥) من حديث المقداد بن الأسود .

ليلة - فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: "ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟" قالا: الجوع يا رسول الله،، قال: "وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا"، فقاموا معه، فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة، قالت: مرحبا وأهلا، فقال لها رسول الله ﷺ: "أين فلان؟" قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، قال: فانطلق، فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: "إياك، والحلوب"، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر، وعمر: "والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم"(١).

وعن سعيد بن ميناء، قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺفقال: "يا أهل الخندق، إن جابرا قد صنع سؤرا، فحيهلا بكم" فقال رسول الله ﷺ: "لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء". فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٣٨).

قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: "ادعي خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها" وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو (١).

والأمثلة كثيرة في هذا المقام ونكتفي بما ذكرنا، فهذه كانت معيشة النبي ﷺ - بأبي هو وأمي - وأصحابه رضوان الله عليهم.

والآن تخريج حديث " زر غبا تزدد حبا "

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٧٤٠):

حديث في الإغباب بالزيارة فيه عن علي وأبي ذر وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة وحبيب بن مسلمة وعائشة.

وأما حديث أبي هريرة فله أربعة طرق: **الطريق الأول**: أنبأنا عبد الوهاب ابن المبارك قال: أنا ابن بكران قال: نا أحمد بن محمد العتيقي، قال: أخبرنا ابن الدخيل قال: نا العقيلي قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا أبو نعيم قال: نا طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: **" زر غبا تزدد حبا "**.

الطريق الثاني: أنا القزاز قال: نا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرني الأزهري قال: نا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: نا محمد بن مخلد قال نا إبراهيم بن الحسين بن أبي العلاء قال: حدثنا محمد بن خليد قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **" زر غبا تزدد حبا "**.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤١٠٢) ومسلم (٢٠٣٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الطريق الثالث : أنبأنا إسماعيل بن أحمد بن عدي ، قال : نا محمد بن الحسين الطبري ، قال : حدثنا يوسف بن أحمد الصنعاني ، قال : أنا عبد الله بن مطاع ، قال : نا عبد الملك الزماري ، عن زهير الخراساني ، عن إسماعيل بن وردان ، عن أبي هريرة قال ، خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها فتبعته ثم خرج من بيت أم سلمة فتبعته فالتفت إلي فقال : " يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا " .

الطريق الرابع : أخبرنا علي بن عبيد الله وأحمد بن الحسن بن البناء وعبد الرحمن بن محمد قالوا : أنا ابن المامون قال : أخبرنا علي بن عمر بن محمد الحربي قال نا الباغندي قال : نا سويد بن سعيد قال : حدثنا علي بن مسهر ، عن طلحة ، عن عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " زر غبا تزدد حبا " .

وأما حديث أبي هريرة ففي طريقه الأولى طلحة بن عمرو قال أحمد بن حنبل : لا شيء متروك الحديث وقال يحيى : ليس بشيء ، وفي طريقه الثاني محمد ابن خليد قال ابن عدي : وهو يضع الحديث ، وفي طريقه الثالث زهير الخراساني وقد ضعفه يحيى وفيه الذماري قال أبو زرعة ، هو منكر الحديث ، وفي طريقه الرابع سويد وطلحة ، بن عمرو وقد خرجناهما . اهـ.

قد خرجناهما يعني ذكرنا الكلام فيهم ، فقال في سويد : ليس بثقة وقال ابن حبان : يأتي بالمعضلات عن الثقات تجب مجانبة ما روى ، ثم ذكر رحمه الله بقية الطرق المروية عن علي وأبي ذر وعائشة وابن عمر وحبيب بن مسلمة رضي الله عنهم جميعاً وبين علل كل هذه الأحاديث .

وقال العجلوني في كشف الخفا (ص ٤٢٨) :

قال ابن طاهر : إن ابن عدي أورده في أربعة عشر موضعا من كامله كلها معللة ، وقال في الدرر : ضعفها كلها ، وأفرد أبو نعيم طرقه ، ثم الحافظ ابن

حجر في الإنارة بطرق غب الزيارة . اهـ.

وقال الهيثمي في المجمع (٨ / ٢٣٥) :

وعن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ : **" يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا "**

رواه البزار وقال : لا نعلم في : **" زر غبا تزدد حبا "** حديثا صحيحا ، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك . اهـ.

وقد ذكرنا كلام الدكتور مصطفى السباعي على هذه الجزئية في زعم أبي رية أن أبا هريرة رضي الله عنه كان أكولاً .

إذن فالحديث الذي بنى عليه أبو رية كلامه الساقط ذلك لم يصح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا عن أي صحابي آخر ، ألم نقل قبل ذلك : إن كتابه هذا الذي قال عنه صخرة عاتية أوهى من بيت العنكبوت .

تحدي أبي رية للدكتور السباعي ؟

قال أبو رية ص ٦٧ تحت عنوان مزاح أبي هريرة وهذره :

قالت عائشة وهي أعلم الناس به في حديث المهراس : **" لقد كان رجلاً مهذاراً "**

ثم قال معقباً في الحاشية :

وقد أثارت كلمة عائشة هذه ثائرة - مصطفى السباعي - أحد الذين انتقدونا عندما قرأها في كتابنا " أضواء على السنة " ، وكذب خبرها ثم اندفع فألقى إلينا هذا التحدي " إن أحداً لم يصف أبا هريرة بأنه مهذار ! ونحن نتحداه أن يأتينا برواية صحيحة في هذا الشأن " وقد لف هذا التحدي في خرقة قذرة من السب والشتم الذي ملأ به كتابه ، وخصنا به ! وقد عجبنا أن يصدر

هذا التحدي من مثله - كما يزعم - رئيس قسم الفقه ومذاهبه في جامعة دمشق وأستاذ الأحوال الشخصية في كليتي الشريعة والحقوق - وما أكثر الألقاب وما أحقر الهر .... وكيف غاب عنه أن يطلع على هذا الخبر وهو فى أكبر مصدر يجب على مثله أن يدرسه ويطلع عليه ؟ وهذا المصدر هو الإحكام في أصول الأحكام للآمدى الذي لم يؤلف مثله فى موضوعه فليرجع إليه فى الصفحة (١٠٦) من الجزء الثاني ونصه فيه : " إن الصحابة أنكرت على أبي هريرة كثرة روايته ، حتى قالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله أبا هريرة لقد كان رجلاً مهذاراً " في حديث المهراس ، أفهمت يا مولانا ، وهذا الكتاب طبع بمطبعة المعارف بمصر فى سنة ١٣٢٢ - هـ ١٩١٤ ميلادية . اهـ.

هذا هو النقد الموضوعي لأبي رية الذي جعل يتشدق به مع خصومه ، ويقول : أين النقد الموضوعي بدون سب وشتم .

الدكتور مصطفى السباعي تحداه بأن يأتي برواية صحيحة أن أحداً وصف أبا هريرة بالمهذار ، وكذب الخبر الذي عن عائشة ، وما كان جواب أبي رية إلا أن قال له ونحن نتحداه : أن يأتينا برواية صحيحة في هذا الشأن ، والله هذه أضحوكة ، أبو رية هو الذي ادعى أن السيدة عائشة وصفت أبا هريرة أنه مهذار ، فأين دليله ، دليله شيئان :

الأول : أن يأتيه برواية عكس ما يقول ، وهذا باطل لأنه هو الذي ادعى ، ومن ادعى عليه بالبينة .

الثاني : دليله أن الآمدي ذكر هذا عن عائشة في كتابه الإحكام في أصول الأحكام .

وجعل يثني على كتاب الإحكام ويقول مستهزئًا للدكتور السباعي : فهمت يا مولانا ، وهذا نص الآمدي في كتابه الإحكام (٢ / ٨٧) :

ولهذا فإن الصحابة أنكرت على أبي هريرة كثرة روايته حتى قالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله أبا هريرة لقد كان رجلا مهذارا في حديث المهراس ومع ذلك قبلوا أخباره لما كان الظاهر من حاله أنه لا يروي إلا ما يثق من نفسه بضبطه وذكره . اهـ.

قلت : هذا هو نص الآمدي .

أولاً : لم يذكر إسنادًا ، والآمدى هذا هو أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي المتوفى سنة ٦٣١ من هجرة سيد المرسلين ، فأين هو من عائشة رضي الله عنها حتى إذا ذكر كلام عنها بدون إسناد فيكون صحيحاً ؟!، وهل إذا ذكر الآمدي شيئاً أو أي عالم آخر شيئاً عن الصحابة أو غيرهم بدون إسناد يكون الكلام إليهم صحيحاً ، ليته كان حيا ليخبرنا هذا المحقق النحرير؟ !

ثانيا : لماذا لم يكمل بقية كلام الآمدي في أبي هريرة رضي الله عنه أن الصحابة مع ذلك قبلوا أخباره لما كان الظاهر من حاله أنه لا يروي إلا ما يثق من نفسه بضبطه وذكره ؟ !

والآمدي رحمه الله اعتقد أن الرواية عن عائشة صحيحة فقال ما قال .

إن الناظر إلى كلام أبي رية في تعليقه على كلام الدكتور السباعي ، يجد الجهل والغباء في رده ، يستدل بصحة ما نسب إلى السيدة عائشة أن الآمدي ذكره في كتابه ، ثم إن الدكتور السباعي يتحداه بأن يأتي برواية صحيحة عن الصحابة تصف فيها أبا هريرة أنه كان مهذاراً ، فما عليه إلا أن يقول : ونحن نتحداه أن يأتينا برواية صحيحة في هذا الشأن ، أي شأن ؟ ! الرجل طالبه برواية صحيحة ، فهل استطاع أبو رية أن يأتي بهذه الرواية ؟ !

والذي أنكر على أبي هريرة المهراس هو قيس الأشجعي ، وليست السيدة عائشة رضي الله عنها .

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا استيقظ أحدكم من نومه فليفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات فإنه لا يدري أين باتت يده** " فقال قيس الأشجعي : يا أبا هريرة فكيف إذا جاء مهراسكم ؟ قال : أعوذ بالله من شرك يا قيس (١) .

وقد ورد مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما .

روى ابن خزيمة في صحيحه عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قال النبي ﷺ : " **إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات فإنه لا يدري أين باتت يده** " ، فقال له رجل : أرأيت إن كان حوضا قال : فحصبه ابن عمر ، وقال : أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : أرأيت إن كان حوضا ! (٢) .

أما عن مزاح أبي هريرة رضي الله عنه فقد تكلمنا عليه في باب مزاحه وهذره .

يقاتل باستماتة حتى يثبت أن النبي بعثه إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي ولم يرجع من البحرين إلا في ولاية عمر بعد أن عزله .

وأعتذر للقارئ الكريم لأنني سأطيل في النقل هذه المرة ، وليصبر على قراءة كل كلامه كاملاً وقد اختصرت من كلامه كثيراً ، أما بالنسبة لماذا أطلت النقل هذه المرة فهي لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

تحت عنوان إقصاء أبي هريرة إلى البحرين ومدة صحبته للنبي ﷺ ، قال أبو

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٢/ ٣٨٢) وأبو يعلى (٥٩٧٣) ورواية أبي يعلى قين بدل قيس .

(٢) إسناده جيد : رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٤٦) .

رية (ص ٦٩ : ٨٠) .

لبث أبو هريرة في الصفة يعاني فيها ما يعاني كما وصف ذلك بلسانه زمنا يبتدئ من شهر صفر سنة (٧ هـ) . وهو الشهر الذي وقعت فيه غزوة خيبر - وينتهي إلى شهر ذي القعدة سنة (٨ هـ) ، ثم انتقل بعد ذلك إلى البحرين وبذلك يكون قد قضى بالمدينة : سنة واحدة وتسعة أشهر لا كما اشتهر بين الجمهور من أنه قضى بالمدينة حياة النبي - ثلاث سنين ! وبعضهم أوصلها إلى أربع سنين !

وقال في الحاشية : إن ما اشتهر بين الجمهور إنما كان أخذاً بما ادعاه من أنه صحب النبي ثلاث سنين (ص ٤٧٦ ج ٦ فتح الباري) .

ثم قال :

وإليك قصة ذهابه إلى البحرين وإقامته بها نوردها لك من أوثق المصادر وأصح الأسانيد .

وقال في الحاشية معلقاً على كلمة أوثق المصادر وأصح الأسانيد : رجعنا في هذا البحث إلى طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وسيرة ابن هشام والاستيعاب لحافظ المغرب ابن عبد البر وابن خلدون وأسد الغابة وأعلام النبلاء والتاريخ الكبير للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير ومعجم البلدان وفتح الباري والإصابة لابن حجر العسقلاني .

ثم قال : بعث رسول الله ﷺ منصرفه من الجعرانة - بعد أن قسم غنائم حنين العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي .... وبعث معه نفراً كان فيهم (أبو هريرة) وقال له : **"استوص به خيراً"**

فقال له العلاء : إن رسول الله قد أوصاني بك خيراً فانظر ماذا تحب ؟

فقال : تجعلني أؤذن لك ، ولا تسبقني بآمين ، فأعطاه ذلك .

ثم قال في الحاشية : يتبين من هذا الخبر الصحيح أن أبا هريرة كان لا يحسن شيئاً من أمور الدين أيام ذهابه إلى البحرين إلا (التأذين) ....

وقد وقع له مع غير مروان فروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين : أن أبا هريرة كان مؤذناً بالبحرين ، وأنه اشترط على الإمام أن لا يسبقه بآمين والإمام بالبحرين كان العلاء بن الحضرمي ، بينه عبد الرزاق من طريق أبي سلمة عنه (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ ج ٢ فتح الباري) .

قال أبو رية : وولى عمر على البحرين قدامة بن مظعون ثم عزله في سنة (٢٠هـ) كما روى الطبري لأنه شرب الخمر واستعمل أبا هريرة بعده وكان يومئذ لا يزال هناك .

وقال أيضاً : ومن تناقضهم (أي الكتب التي جمعت سير الصحابة) كذلك : أنه على رغم اعتراف أبي هريرة نفسه بأن النبي قد بعثه إلى البحرين كما مر بك ، وأنه رأى بعينه حرب المرتدين هناك مع العلاء وزعمه بأنه شاهد الخوارق التي وقعت من العلاء في هذه الحروب كخوضه لخليج البحر ، وسيره بفرسه على وجه الماء ...... إلخ ما خرف به وتلوته قريباً - ثم شهادته على قدامة عندما شرب الخمر وهو في البحرين - على رغم ذلك كله وغيره من الأدلة القاطعة ، والقرائن الصحيحة التي تقطع بوجوده فى البحرين من يوم أن ذهب مع العلاء بن الحضرمي - يأتي ابن حجر الذي يقولون عنه بأنه أمير المؤمنين في الحديث فيروى من مزاعم أبي هريرة هذا الخبر بغير مناقشة ولا اعتراض ، كأنه من الأخبار الصحيحة كعادتهم في تصديق كل صحابي فيما يرويه مهما كان ، على حين أنه ينادى على نفسه بأنه كذب محض وهذا الخبر هو.

" قدمت ورسول الله بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين ، فأقمت معه

حتى مات !!! أدور معه في بيوت نسائه !! وأخدمه - وأغزو معه وأحج فكنت أعلم الناس بحديثه " .

وهذه المتناقضات وغيرها مما لا نعرض له ، لا نعنى بها ، ولا نلتفت إليها وندعها لأصحابها ! وإنما الذي يهمنا ويعنينا ويجعلنا لا نحول وجهنا إلى غيره مهما كان ، ومهما كان قائله - هو إثبات وجود أبي هريرة في البحرين من يوم أن ذهب إليها مع العلاء بن الحضرمي في شهر ذي القعدة سنة (٨ هـ). وأنه ظل هناك ولم يعد إلى المدينة إلا بعد وفاة النبي صلوات الله عليه بسنين طويلة - لكي يتبين للناس كافة مقدار الزمن الصحيح الذي قضاه تحت ظل الصفة بمسجد المدينة فى حياة النبي ﷺ ، وهذا الزمن هو عام وتسعة أشهر فقط ، وهذه حقيقة ثابتة لا يستطيع أحد أن يدفعها ، أو يماري فيها ، ومن كان عنده دليل صحيح يثبت عودته من البحرين إلى المدينة في عهد النبي فليبده ، ونحن لا نجد ما يمنع من تصديقه .

أما ما زعمه هو وروته عنه كتب السنة ، من أنه أقام مع النبي ﷺ حتى مات أو صحبه النبي ﷺ حتى مات ! فهذا كله محض افتراء منه وممن رووه عنه، ولا يمكن لعاقل أن يستمع إليه ، أو يعول عليه ، اللهم إلا إذا كان قد فقد عقله ومنطقه .

وهاك نص ما قاله أبو هريرة في ذلك ونقله ، ابن سعد في طبقاته الكبرى (ص ٧٧ ج ٤ ق ٢) عن سالم مولى بني نصر قال :

سمعت أبا هريرة يقول : بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه بي خيراً ؛ فلما فصلنا قال لي : إن رسول الله قد أوصاني بك خيراً ، فانظر ماذا تحب ؟

قال : قلت : تجعلني أؤذن لك ولا تسبقني بآمين ، فأعطاه ذلك .

وقد جاء الخبر بحرفه في الإصابة لابن حجر العسقلاني (ص ٢٠٤ ج ٧) وإليك نص ما قاله :

بعثني رسول الله مع العلاء بن الحضرمي فأوصاه بي خيراً ، فقال لي : ما تحب ؟ قلت : أؤذن لك ولا تسبقني بأذاني .

ولما ذهب إلى البحرين ، كان عمله هناك (التأذين) كما طلب هو ، ولو أن العلاء كان يأنس من أبي هريرة القدرة على أي عمل ديني ، لما قال له : انظر ماذا تحب ؟ .

ومن الأدلة القوية التي نسوقها لإثبات وجود أبي هريرة في البحرين - غير ما قدمنا آنفاً - أن العلاء لما غزا زارة ودارين في خلافة عمر بن الخطاب رأى أبو هريرة أن يهتبل هذه الفرصة لكى يزدلف بشيء إلى مولاه العلاء فأخذ يظهر براعته في تصويره ما بهره مما زعم أنه (شاهد بنفسه) من بطولة العلاء وشجاعته في هذه الغزوة مما يجعله فى منزلة سعد بن أبي وقاص أو خالد بن الوليد في البطولة .

وكان كلامه في ذلك أقرب إلى الخرافات منه إلى الحقيقة ، وإليك شيئاً مما قاله لكى تقف على مقدار براعته وتفننه في الرواية !

زعم غفر الله له : أنه كان مع العلاء بن الحضرمي لما بعث فى أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى أتوا على خليج من البحر ما خاضه قبلهم أحد ! ولا يخوضه بعدهم أحد ! وأخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء ! وسار الجيش وراءه ، قال : (فوالله) ما ابتل (لنا) قدم ولا خف ، ولا حافر !

وما كان تهويل أبي هريرة هذا إلا ليتقرب بذلك إلى العلاء ليجعله من كبار قواد المسلمين ، ثم ليثبت لنفسه أنه كان في هذه الوقعة من أبطال المحاربين .

من هذا كله يتبين بما لا شك فيه أن أبا هريرة قد ظل بالبحرين من يوم أن

بعثه النبي مع العلاء سنة (٨ هـ). ولم يعد إلى المدينة لا في عهد النبي ﷺ ولا في عهد أبي بكر ، وهذا ينافي قطعا ما زعمه هو من أنه كان مع أبي بكر في حجته سنة (٩ هـ) .

ويثبت ما قلناه ثبوتاً قاطعاً لا ريب فيه أن مدة صحبته للنبي ﷺ كانت من شهر صفر سنة (٧ هـ) . إلى ذي القعدة سنة (٨ هـ) . لا كما هو مشهور لدى الجمهور من أنه صاحب النبي ثلاث سنين ! أخذاً بروايته هو ! ولا بد لنا - لكي نمتلخ عروق الشك فيما أدى إليه بحثنا الذي لم يصل إليه أحد من قبلنا - من أن نقول : إن أبا هريرة لم يصاحب النبي ﷺ غير عام وتسعة أشهر ، لأن المشهور أنه صاحب النبي ثلاث سنين - ورفعها بعضهم إلى أربع !

وأول شيء نعرض له في صدر بحثنا هو ما ذكره بعض المؤرخين من أن أبا هريرة عاد مع العلاء إلى المدينة في حياة النبي ﷺ بعد أن أقصاه إلى البحرين ، حتى لا يتثبت بهذا الخبر أحد من الذين يصدقون بكل ما ينشر فى الكتب بغير أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حقيقته فنقول : إن هذا الخبر الذي شذ به بعضهم لم يذكره أحد من كبار المؤرخين ولا أتى به راوٍ من ثقات المحدثين ، ولو أنه كان صحيحاً لجاؤوا به ولكان مشهورًا بينهم ، ومن أجل ذلك تراه متهافتاً يحمل في طياته برهان بطلانه ، وعلة كذبه ، وقد أرسله (واضعه) بغير زمام ، فلم يسنده بدليل ثابت ، أو يؤيده بسند صحيح .

وعلى فرض صحة الخبر وقولهم : إن أبا هريرة قد ظل بالمدينة مع النبي ﷺ إلى أن قامت حروب الردة فبعثه أبو بكر فيمن اختارهم ليكونوا في جيش العلاء في حربه ، فإنا نذكر أن هذا القول يدفعه ويدحضه ما علم من تاريخ أبي هريرة - فهو لم يكن من أبطال الحروب ولا فرسان الملاحم ، حتى يختاره أبو بكر فيمن اختارهم ليحاربوا مع العلاء ! وإنما كان بطبيعته وما جبلت عليه

نفسه ، لا يصلح لخوض غمرات الحروب وحمل السيوف ، لا فارساً (ولا راجلاً) بل كان - كما هو مشهور عنه - جباناً رعديداً - على أن هذا القول لم يذكره أحد من الثقات . وسنبين لك فيما بعد مثلا من شجاعته .

وكأن هذا الخبر قد (وضع) لكى يثبتوا به صدق أبي هريرة فيما ادعاه - ورواه عنه البخاري ، من أنه صاحب النبي ثلاث سنين .... لأنهم لا يستطيعون أن يشكوا فيها يروى اتباعاً لقاعدتهم التي ألزموا بها أنفسهم ، وهى تصديق كل صحابي في جميع ما يرويه ، لأنهم بزعمهم كلهم عدول ولو كان فيه ما فيه ! !

.... فأى زمن يقضيه في البحرين سواء أكان قليلاً أم كثيراً فإنه ينقص ولا ريب من السنين الثلاث المزعومة - وبذلك ينهدم أساس هذا الادعاء وتنهار قواعده على رأس من وضعه ، وتفصح الرغوة عن الصريح ، ويصبح ما حققناه هو الصحيح - والحمد لله على توفيقه .

على أني لا أدري ما جداء هذا اللجاج والتشبث بالأخبار الواهية لدفع ما هو صحيح ثابت ؟ وهبه قد عاش بجوار النبي ﷺ ثلاث سنين كما زعموا ! أو أربعاً كما افتروا ، أو أكثر من ذلك ! فهل ترى ذلك مغيراً شيئاً مما وجه إليه من تهم ؟ وما نفذ إلى رواياته من شك ؟

وهل طول زمن الصحبة وحده لمثل أبي هريرة يكون سبباً في أن يخلع على شخصه رواء العدالة والثقة ، وأن يكسب مروياته رواء الصحة والصدق ؟؟

إن ذلك كله وغيره لا يجدي ولا ينفع ! ! ذلك بأنه هو هو أبو هريرة ملفف بتاريخه وما قيل فيه ، حتى لو قضى حياته كلها بجوار النبي ﷺ خادماً أو صاحباً!!. اهـ.

قلت : وقبل أن أرد عليه لا بد من أمور نبينها وهي لماذا يقاتل باستماتة كما

رأيت في كلامه الطويل هذا - على اختصارٍ مني أيضاً له - وأخذ يصول ويجول وكأن الذي يقوله هو الحق الذي لا مرية فيه كما أراد أن يبين للقارئ ؟ !

وأنا أقول لماذا :

أولاً : يريد أن يثبت أن مدة صحبة أبي هريرة للنبي ﷺ أقل من ثلاث سنوات، حتى يقول أنى لأبي هريرة أن يروي كل هذه المرويات في هذه المدة القليلة مع أن المشهور عندكم أنه صحب النبي ﷺ ثلاث سنوات .

ثانياً : يريد أن يثبت كذب أبي هريرة فى أنه ادعى أنه صحب النبي ﷺ ثلاث سنوات مع أنه في الحقيقة صحب النبي ﷺ سنة وتسعة أشهر كما زعم .

ثالثاً : المسألة ليست في شخص أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي رية أو غيره ممن سار على نهجه ، إنما المسألة هي مرويات أبي هريرة ، هم يريدون أن يسقطوا مروياته لذلك صرح بها في آخر كلامه وقال : إن ذلك كله وغيره لا يجدي ولا ينفع ذاك بأنه هو هو أبو هريرة ملفف بتاريخه وما قيل فيه ، حتى لو قضى حياته كلها بجوار النبي خادماً أو صاحباً ، وهذه دلالة واضحة أنه حتى ولو صحب النبي طول حياته سيظل هو في نظرهم ما قد علمت من الحقد الأسود وما فى صدورهم تجاهه .

والآن نرد على بحثه الذي لم يصل إليه أحد من قبله :

أولاً : العنوان الذي عنون به كلامه هذا وهو إقصاء أبي هريرة إلى البحرين.

قلت : قال أبو رية ذلك بعد أن ذكر حديث " **زر غبا تزدد حبا** " وزعم أن النبي ﷺ قال له ذلك لما رآه من أن أبا هريرة يقتحم بيوت الناس ولم يستجب أبو هريرة لذلك فأقصاه إلى البحرين ، وهذا كله كذب وافتراء على أبي هريرة رضي الله عنه ، ولقد بينا بطلان هذا الكلام ، وأن النبي ﷺ لم يقل لأبي هريرة هذا

الكلام لأن حديث " زر غباً " لم يصح ، لكن الحقد الأسود جعل أبا رية يتخيل كل هذه التخيلات ، وهو يعلم جيداً أن الحديث لم يصح ومع ذلك استدل به على افترائه وكذبه .

قوله : " وإليك قصة ذهابه إلى البحرين وإقامته بها نوردها لك من أوثق المصادر وأصح الأسانيد ثم ذكر طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيرها من الكتب ليوهم القارئ البسيط من أن هذا الكلام صحيح لا ريب فيه ، ثم ذكر الرواية وقال : يتبين من هذا الخبر الصحيح كان لا يحسن شيئاً من أمور الدين أيام ذهابه إلى البحرين إلا التأذين ، ونحن سنذكر الرواية لنرى هل هي صحيحة كما زعم أم لا :

روى ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٥٩) قال :

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن محمد بن يوسف ، عن السائب بن يزيد بن العلاء بن الحضرمي ، أن رسول الله ﷺ بعثه منصرفه من الجعرانة الى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين ، وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى معه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام وخلى بين العلاء بن الحضرمي وبين الصدقة يجتبيها ، وكتب رسول الله ﷺ للعلاء كتابا فيه فرائض الصدقه في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال يصدقهم على ذلك، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم فيردها على فقرائهم وبعث رسول الله ﷺ معه نفرا فيهم أبو هريرة وقال له : "**استوص به خيرا** "

قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا فيه محمد بن عمر الواقدي شيخ ابن سعد متروك .

وروى ابن سعد أيضا (٤ / ٣٦٠) قال :

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن سالم مولى بني نصر قال : سمعت أبا هريرة يقول بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي

وأوصاه بي خيرا فلما فصلنا قال لي : إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيرا فانظر ماذا تحب قال : قلت : تجعلني أؤذن لك ولا تسبقني بآمين فأعطاه ذلك.

قلت : وهذا أيضاً إسناده ضعيف جداً فيه محمد بن عمر الواقدي متروك .

هذا هو الذي استدل به أبو رية ، ونقل الرواية من كتاب الإصابة لابن حجر ، ولا أدرى هل لأنها ذكرت في الطبقات أو نقلها ابن حجر في كتابه الإصابة تكون بذلك الرواية صحيحة عنده من غير أن ينظر إلى سند ؟ ! ، وهل هذه هى أصح الأسانيد كما زعم ؟ ! ، هذا أولاً .

ثانياً : أليست هذه الكتب التي ذكر أنها أوثق المصادر وأصح الأسانيد هي التي تحدثت عن حفظ أبي هريرة الخارق ، وحفظه للقرآن ، وورعه وزهده ، وقيامه بالليل ، وتقواه وديانته ، وشجاعته وكرمه ؟ ! أم أنه يأخذ منها ما يوافق هواه ؟ ! وأترك الحكم للقارئ الكريم ليحكم بنفسه .

ثالثا : بنى كلامه في أن أبا هريرة كان لا يحسن شيئاً من أمور الدين إلا التأذين ، على خبر لم يصح ، ونسأله ما هي القواعد التي من خلالها صحح هذا الخبر الضعيف ؟ !

ولكي يؤكد كلامه هذا نقل من فتح الباري لابن حجر : فروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين ....

ونحن سننقل الخبر ونبينه هنا :

روى عبد الرزاق ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: " أنه كان مؤذنا للعلاء بن الحضرمي بالبحرين، فاشترط عليه بأن لا يسبقه بآمين " (١) .

وروى ابن أبي شيبة عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة: أنه كان مؤذنا بالبحرين، فقال للإمام: " لا تسبقني بآمين " (٢) .

---

(١) إسناده صحيح : رواه عبد الرزاق في المصنف (٢ / ٩٦) ورواته ثقات .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ١٨٨) .

قلت : وكلا الروايتين صحيحتان ، لكن ليس فيها دليل على أن أبا هريرة كان وقتئذ في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه أم في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه ، أو حتى في عهد النبي ﷺ إذا قلنا بصحة خبر ابن سعد مع أن الخبر لم يصح كما أوضحنا ، ولقد ذكرت هذا الكلام من قبل في باب مع رسول الله والخلفاء في أنه قيل : إنه ذهب إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، لكن ليس عندنا خبر صحيح ، وإن صح الخبر فيكون أبو هريرة ذهب مع العلاء بن الحضرمي ورجع معه بعد أن عزله النبي ﷺ ، مع أن الخبر لم يصح في ذهابه مع العلاء بن الحضرمي ، لكن صحت قصة التأذين مع العلاء بن الحضرمي .

والعلاء بن الحضرمي بعثه النبي ﷺ ثم عزله وولى أبان بن سعيد ، ثم ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولاية البحرين ، وعمر أيضاً إلى أن مات فيها ، وولى عمر رضي الله عنه أبا هريرة والياً عليها بعد موت العلاء بن الحضرمي .

روى ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٦١) :

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن عبد الرحمن بن حميد أنه سمع عمر بن عبد العزيز يسأل السائب ابن يزيد فقال السائب : سمعت العلاء بن الحضرمي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"ثلاث ليال يمكثهن المهاجر بمكة بعد الصدر"** قال : ثم رجع الحديث إلى الأول قال : فلم يزل أبان بن سعيد عاملا على البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ وارتد ربيعة بالبحرين فأقبل أبان بن سعيد إلى المدينة وترك عمله فأراد أبو بكر الصديق أن يرده إلى البحرين فأبى ، وقال : لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ فأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي فدعاه فقال : إني وجدتك من عمال رسول الله ﷺ الذين ولى فرأيت أن أوليك ما كان رسول الله ﷺ ولاك فعليك بتقوى الله ، فخرج العلاء بن الحضرمي من المدينة في ستة

عشر راكبا معه فرات بن حيان العجلي دليلا ، وكتب أبو بكر كتابا للعلاء بن الحضرمي أن ينفر معه كل من مر به من المسلمين إلى عدوهم فسار العلاء فيمن تبعه منهم حتى نزل بحصن جواثا فقاتلهم فلم يفلت منهم أحد ، ثم أتى القطيف وبها جمع من العجم فقاتلهم فأصاب منهم طرفا وانهزموا فانضمت الأعاجم إلى الزارة فأتاهم العلاء فنزل الخط على ساحل البحر فقاتلهم، وحاصرهم إلى أن توفي أبو بكر رحمه الله وولي عمر بن الخطاب وطلب أهل الزارة الصلح فصالحهم العلاء ثم عبر العلاء إلى أهل دارين فقاتلهم فقتل المقاتلة وحوى الذراري وبعث العلاء عرفجة بن هرثمة إلى أسياف فارس فقطع في السفن فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس واتخذ فيها مسجدا وأغار على باريخان والأسياف وذلك في سنة أربع عشرة .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

وأيضاً الذي يدل على أن أبا هريرة لم يذهب إلى البحرين أو لو كان ذهب في عهد النبي ﷺ لم يمكث إلا قليلاً هذا الخبر :

روى البخاري ومسلم عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة، قال: بعثني أبو بكر رضي الله عنه ، فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: " لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر "(١) .

وحجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت في العام التاسع من هجرة سيد المرسلين ، فهذه الرواية تؤكد ما قلناه ، وما قاله أبو رية فإنه اعتمد على التزييف لقلب الحقائق وإقامة الحجة على دعواه أن أبا هريرة ظل مع النبي ﷺ سنة وتسعة أشهر لذلك قال :

" ومن تناقضهم كذلك أنه على رغم اعتراف أبي هريرة نفسه بأن النبي قد

(١) صحيح : رواه البخاري (٣١٧٧) ومسلم (١٣٤٧) .

بعثه إلى البحرين كما مر بك ، وأنه رأى بعينه حرب المرتدين هناك مع العلاء وزعمه بأنه شاهد الخوارق التي وقعت من العلاء في هذه الحروب كخوضه لخليج البحر ، وسيره بفرسه على وجه الماء .... إلخ ما خرف به ....

وانظر سوء أدبه وهو يتكلم عن أبي هريرة إلخ ما خرف به ، وهذا أيضاً لم يصح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فقد قال ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٦٢) :

قال : أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، عن أبي إسماعيل الهمذاني وغيره ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي وهو بالبحرين أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعرفه إلا يكون عفيفا صليبا شديد البأس ، ولكني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه فاعرف له حقه ، وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل فإن يرد الله أن تلي وليت وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين ، واعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله فانظر الذي خلقت له فاكدح له ودع ما سواه ، فإن الدنيا أمد والآخرة أبد فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره ، واهرب إلى الله من سخطه ، فإن الله يجمع لمن شاء الفضيلة في حكمه وعمله نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه ، قال : فخرج العلاء بن الحضرمي من البحرين في رهط منهم أبو هريرة وأبو بكرة ، وكان يقال لأبي بكرة حين قدم البصرة : البحراني وولد له بالبحرين عبد الله بن أبي بكرة ، قال : فلما كانوا بلباس قريبا من الصعاب والصعاب من أرض بني تميم مات العلاء بن الحضرمي فرجع أبو هريرة إلى البحرين ، وقدم أبو بكرة إلى البصرة فكان أبو هريرة يقول : رأيت من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا : رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين وقدم من المدينة يريد البحرين فلما كان بالدهناء نفد ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا وارتحلوا

وأنسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء ، وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له ودفناه ومضينا ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : دفناه ولم نلحد له فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره ، وقدم أبو بكرة البصرة بوفاة العلاء بن الحضرمي .

قلت : هذا الخبر لا يصح فيه مجالد وهو ابن سعيد ضعيف ، وأيضا الشعبي فإنه ولد آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وما جاء في كتاب حياة الحيوان للدميري (١ / ١٢٥) :

فائدة: رأيت في كتاب الدعاء للشيخ الإمام العلامة أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، ويعرف بابن أبي رنده بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون، وهو إمام ورع أديب متقلل، وفاته بالأسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة، عن مطرف بن عبد الله بن أبي مصعب المدني أنه قال: دخلت على المنصور فوجدته مغموماً حزيناً قد امتنع من الكلام، لفقد بعض أحبته ، فقال لي: يا مطرف طرقني من الهم ما لا يكشفه إلا الله الذي بلا به، فهل من دعاء أدعو به عسى أن يكشفه الله عني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمر ابن ثابت البصري قال: دخلت في أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت إلى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره، فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري: يا هذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى ، فقال له الرجل: وما هو رحمك الله؟ فقال : قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: بعث العلاء بن الحضرمي في جيش، كنت فيهم إلى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشاً شديداً حتى خفنا الهلاك، فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال: يا حليم يا عليم يا علي يا

عظيم اسقنا، فجاءت سحابة كأنها جناح طائر، فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية، وسقينا الركاب ، ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر، ما خيض قبل ذلك اليوم، ولا خيض بعده، فلم نجد سفناً فصلى العلاء ركعتين، ثم قال: يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أجزنا، ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال: بسم الله جوزوا ، قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر ؛ وكان الجيش أربعة آلاف ، قال : فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين، حتى صكت الحائط وبرأ الرجل. اهـ.

هذا هو الذي يستدل به أبو رية على مزاعمه وتخيلاته ، ولذلك التناقض كان في عقله هو لا في الكتب التي ينقل منها ، فإن الكتب فيها الضعيف والصحيح ، والحكايات الواهية مثل هذه الحكاية الواهية التي نقلناها من كتاب حياة الحيوان للدميري ، والذي نقلها هو من كتاب أستاذه عبد الحسين الموسوي لكي يغمز بها أبا هريرة واتهمه بأنه يقول خرافات ، لكن لأنها على هواه مع أنها حكاية واهية وضعها هنا وكأنها ثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخذ يرميه بالأباطيل والافتراءات ، وحين نميز الصحيح من الضعيف نجد أنه لا تعارض ولا تناقض .

وأما غمزه للحافظ ابن حجر العسقلاني وتعجبه أنه يسمى أمير المؤمنين في الحديث ، لأن ما وصل إليه أبو رية المحقق النحرير غاب عن ابن حجر ، وهذه من الأضحوكات والأعاجيب .

فقال : على رغم ذلك كله وغيره من الأدلة القاطعة .... يأتي ابن حجر الذي يقولون عنه بأنه أمير المؤمنين في الحديث فيروى من مزاعم أبي هريرة هذا الخبر بغير مناقشة ولا اعتراض ...... إلى آخر كلامه الساقط .

ونذكر ما قاله الإمام ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤١) :

وأخرج ابن سعد من طريق الوليد بن رباح : سمعت أبا هريرة يقول لمروان حين أرادوا أن يدفنوا الحسن عند جده : تدخل فيما لا يعنيك وكان الأمير يومئذ غيره ولكنك تريد رضا الغائب فغضب مروان وقال : إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة الحديث وإنما قدم قبل وفاة رسول الله ﷺ بيسير فقال أبو هريرة: قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين فأقمت معه حتى مات أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه وأغزو معه وأحج فكنت أعلم الناس بحديثه وقد والله سبقني قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ولا والله لا يخفى علي كل حديث كان بالمدينة وكل من كانت له من رسول الله ﷺ منزلة ومن أخرجه من المدينة أن يساكنه قال : فوالله ما زال مروان بعد ذلك كافا عنه .

وقد خرجنا هذه الرواية من قبل وذكرنا أنها ضعيفة ، لكن ابن حجر في كتابه هنا يذكر الرواية التي جاءت عند ابن سعد ، وهذا دأبهم نقل الروايات والأخبار كما جاءت في الكتب وعزوها هذا أولاً .

ثانياً : نعتذر إلى أبي رية بالنيابة عن الإمام الحافظ ابن حجر ، لأن الحافظ لم يتوصل إلى ما توصل إليه هو في أن أبا هريرة لم يصحب النبي ﷺ إلا سنة وتسعة أشهر .

ثم أخذ يدلل على كلامه الساقط بدليل آخر ، لأنه كان يعلم أن العلماء سيردون عليه ويبينون صحة ما اعتمد عليه .

فقال : وعلى فرض صحة الخبر وقولهم : إن أبا هريرة قد ظل في المدينة...... وإنما كان بطبيعته وما جبلت عليه نفسه ، لا يصلح لخوض غمرات الحروب وحمل السيوف ، لا فارساً ولا راجلاً ، بل كان - كما هو

مشهور عنه - جباناً رعديداً - على أن هذا القول لم يذكره أحد من الثقات ، وسنبين لك فيما بعد مثلاً من شجاعته . اهـ .

وهذا من الافتراءات أيضاً ، فالرجل ليس عنده إلا الأكاذيب والافتراءات وسنوضح ذلك ونبينه نحن أيضا ، عندما يذكر باب من كتابه بعنوان جبن أبي هريرة ، ولقد رددنا على هذه من قبل ولا ضير أن ننقله من كلامه ونرد عليه بإيجاز .

وبعد هذا يتبين أن ما ادعاه من ذهاب أبي هريرة إلى البحرين ومكثه هناك إلى أن ولاه عمر وعزله فهذا ادعاء فارغ قد بينا بطلانه من خلال ذكر الروايات التي في الباب وبيان صحتها من ضعفها ، مع أنني أردت أن أرد على كل كلمة قالها في مبحثه الذي لم يسبقه أحد إليه ، لكن قد أوجزت خشية الإطالة ، فمن خلال هذا الرد الموجز علمنا كذب الرجل وافتراءه ، وأنه لا يستدل إلا بالأباطيل والروايات الضعيفة حتى يثبت صحة ما ادعاه ، لكن الحق واضح أبلج والباطل لجلج ، ورأينا تلجلجه وهو يريد أن يثبت أن أبا هريرة ظل في البحرين إلى عهد عمر بن الخطاب ، فمرة يقول : من أوثق المصادر وأصح الأسانيد ، ومرة يذكر تناقضهم ، ومرة أخرى يقول : على فرض صحة الخبر وقولهم : إن أبا هريرة ظل في المدينة ، ومرة أخرى يضعف الأحاديث التي في الصحيحين وهو حديث بعث أبي بكر لأبي هريرة أن ينادي في الناس أيام الحج، ثم يقول : إن المؤرخين لم يذكروا أن أبا هريرة عاد مع العلاء إلى المدينة ، ونحن نقول له : هذا إن ثبت أصلاً أنه ذهب معه إلى البحرين في عهد النبي ﷺ

أما قوله : " لأنهم لا يستطيعون أن يشكوا فيما يروى اتباعاً لقاعدتهم التي ألزموا بها أنفسهم ، وهي تصديق كل صحابي في جميع ما يرويه ..... "

فنقول : هذا هو اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة ، ألا كان من المفترض

به أن يبين لنا ما مذهبه على حين أنه تضجر من وصف الدكتور السباعي له أنه متشيع ، مع أنه وصف الدكتور السباعي بأنه ناصبي في موضعين من مقدمة كتابه هذا .

وأخيراً نقول : هل التأذين سبة؟! ، مع أنهم أطول الناس أعناقا يوم القيامة كما أخبرنا الصادق المصدوق .

فقد روى مسلم بسنده عن طلحة بن يحيى، عن عمه، قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان، فجاءه المؤذن يدعوه إلى الصلاة فقال معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة**" (١) .

لأنه قال كان أبو هريرة لا يحسن شيئاً من أمور الدين إلا التأذين ، فهم أطول الناس أعناقاً ليته سكت ولم يفتر على أبي هريرة رضي الله عنه وغيره من الصحابة ، واشتغل بالتأذين لكان خيراً مما فعل ألف مرة ، ورحم الله من قال خيراً فغنم أو سكت فسلم ، نعم أبو هريرة رضي الله عنه كان يحسن التأذين ، فماذا كان يحسن هذا المحقق النحرير ؟ ! يحسن الافتراء على أعراض الصحابة بالأباطيل ! !

أبو رية يتحدى شيوخ الأزهر بأن يثبتوا أن أبا هريرة قد حضر غزوة أو سرية واحدة ويفتري على أبي هريرة ويتهمه بالجبن .

قال أبو رية تحت عنوان " جبن أبي هريرة " (ص ٨٠ :٨١) :

قرأت في الصفحات الماضية شيئاً من أخبار حرب الردة وما زعم أبو هريرة من أنه كان له فيها سيف وفرس ! وكأني بك قد حسبت أن ما زعمه أبو هريرة كان صحيحاً ! وأنه قد شهد هذه الحرب ، وكان من أبطالها الذين اصطلوا

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٣٨٧) .

بنارها! ولكنه في حقيقة الأمر كان بعيداً عنها كما هو شأنه في غيرها من سائر الحروب الإسلامية التي وقعت ، ذلك بأنه لم يدخل في أية حرب منها سواء في عهد النبي ﷺ أو في عهد الخلفاء ، وذلك بأن الله قد حرمه نعمة الشجاعة وخلقه جباناً رعديداً ، ولقد كان هذا الجبن من أسباب إبعاده عن المدينة إلى البحرين !

وقد حاول مرة أن يخرج على جبنه ويتشبه بالرجال وينازل الأبطال فذهب يحارب في غزوة مؤتة التي وقعت في جمادى الأولى سنة (٨ هـ) - وما كاد يسمع صليل السيوف ويرى لمعان الأسنة حتى غلب عليه طبعه فجبن وهلع وولى الأدبار ولاذ بالفرار ، ولما عيروه بفعلته هذه لم يجد جواباً يدفع به عن نفسه واستخذى !

ولو أنت رجعت إلى كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري لوجدت في الصفحة الثانية عشرة من الجزء الثاني - أن أبا هريرة يعترف بهذا الفرار ويتوارى منه خجلاً حتى من ابن عمه ولا يدرى ماذا يقول له !

وهاك ما جاء في هذه الصفحة :

وعن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : لقد كان بيني وبين ابن عم لي كلام فقال: إلا فرارك يوم مؤتة ؟ فما دريت أي شيء أقوله له !

ومن العجيب أن يأتي في آخر الزمان من يأتون بفرية مفضوحة ، ويزعمون أن أبا هريرة قد شهد حروب النبي كلها ! ثم اشترك بعد ذلك في حروب الردة .

ثم قال في الحاشية معلقاً :

انظر ما كتبناه عن كتاب ألفه طائفة من شيوخ الأزهر وجامعة القاهرة لشخص اسمه العجاج الخطيب .

ثم قال : وإنا نتحداهم جميعاً أن يثبتوا أنه قد حضر غزوة أو سرية واحدة مع النبي ﷺ أو أنه شهد حروب الردة . اهـ.

قلت : وهذا من الافتراءات أيضاً وقد تقدم الكلام عن الخبر الذي ذكره في مستدرك الحاكم ولا ضير نذكر طرفاً منه هنا .

قال الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٥) :

أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني ثنا الحسين بن الجهم ، ثنا الحسين بن الفرج، ثنا الواقدي ، ثنا خالد بن إلياس ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: لقد كان بيني و بين ابن عم لي كلام فقال : إلا فرارك يوم مؤتة فما دريت أي شيء أقول له .

وهذا الخبر كذب مختلق ، إسناده مركب بالمتروكين والكذابين .

فيه : الحسين بن الفرج ، قال ابن معين : كذاب يسرق الحديث ، وقال أبو زرعة : ذهب حديثه وفيه أيضاً الواقدي ، وهو متروك ، وأيضاً شيخ الواقدي : خالد بن إلياس ، قال الحافظ في التقريب : متروك الحديث .

أي أن هذا الحديث إسناده ظلمات بعضها فوق بعض .

هذا هو الحديث الذي استند إليه هذا المغبون ، في وصف أبي هريرة رضي الله عنه بالجبن ، وانظر بقية كلامي هناك في بند رقم (٦) في باب بعض الطعونات التي وجهت لأبي هريرة فإنه مهم .

أما تحديه أن نثبت أنه حضر غزوة أو سرية واحدة فأحيل القارئ أن يرجع إلى باب مع النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ومعاوية من كتابنا هذا حتى يعلم جهل هذا الرجل وافتضاح أمره .

فما تخلف رضي الله عنه عن غزوة غزاها النبي ﷺ قط منذ أسلم ، وكان يخرج في

البعوث والسرايا وقد بسطنا الأدلة هناك وكلها صحيحة والحمد لله .

وما أجرأه على الله عز وجل حيث قال : وذلك بأن الله قد حرمه نعمة الشجاعة وخلقه جباناً رعديداً .

وانظر اغتراره بنفسه حيث قال : انظر ما كتبناه عن كتاب ألفه طائفة من شيوخ الأزهر وجامعة القاهرة لشخص اسمه العجاج الخطيب .

يقصد كتاب " أبو هريرة راوية الإسلام " للدكتور محمد عجاج الخطيب وهو كتاب رائع ، ألفه الدكتور عجاج سنة ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م ، جزاه الله خير الجزاء وجعل ما كتبه في ميزان حسناته .

الكلام وافق هواه فقال : هو أقرب إلى الصحة :

قال أبو رية (ص ٨٧) (وهو يتكلم عن ولاية أبي هريرة للبحرين في عهد الفاروق) :

ورواية ابن سعد في طبقاته عن أبي هريرة أن عمر قال له : عدواً لله وللإسلام ، وفي رواية : عدواً لله ولكتابه ، سرقت مال الله ، وفي رواية : أسرقت مال الله ؟ وقد روى البلاذرى مثل ذلك في فتوح البلدان .

وفي رواية أن عمر قال : هل علمت من حين أني استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار؟ قال: كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت ، قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضل فأده ، قال: ليس لك ذلك ، قال : بلى والله وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: إيت بها ، قال: احتسبتها عند الله ، قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً ، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين! ما رجعت بك أميمة إلا

لرعية الحمر ، وأميمة أم أبي هريرة.

وهذه الرواية أقرب إلى الصحة ، لأنها تتفق مع حزم عمر وصرامته وطبع أبي هريرة ومهانته . اهـ.

قلت : بل لأن هذا الكلام وافق هواه فقال عنه : إنه أقرب إلى الصحة مع أن القائل ذلك هو ابن عبد ربه في العقد الفريد (١ / ١٣) :

ثم دعا (أي عمر بن الخطاب) أبا هريرة فقال له: هل علمت من حين أني استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار؟ قال: كانت لنا أفراس تناتجت .... إلى آخر الكلام .

هكذا قاله ابن عبد ربه في العقد الفريد بدون إسناد ، فكيف نترك الصحيح الثابت ، ونأخذ هذا الكلام الذي بدون إسناد ، في مذهب أبي رية يجوز لأنها وافقت هواه ، والصحيح الثابت بيناه في باب مع رسول الله والخلفاء، في عهد الفاروق عمر ، فلم يثبت أن عمر بن الخطاب ضربه أو ما شابه ذلك ، لكن أبا رية استحسن هذا الكلام ولا أقول الرواية لأنه قالها بدون إسناد .

ولو صدق لقال : وهذه الرواية أقرب إلى الصحة ، لأنها تتفق مع مذهبي وهواي مع ما كان من حقدي الأسود على أبي هريرة وطبعي ومهانتي .

ادعاؤه أن عمر كان يستعمل ممن لا شأن لهم ولا قدر من أصحاب رسول الله ﷺ :

قال أبو رية (ص ٨٨) :

وقد يرد على ذلك : إذا كان أبو هريرة على ما وصفت من تاريخه فكيف يوليه عمر على البحرين ؟ إنه لم يفعل ذلك إلا لأن له شأناً وقدراً ؟

والجواب عن ذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، ذلك بأن سنة عمر في استعمال

الولاة كانت تقضي بأن لا يستعمل كبار الصحابة حتى لا يدنسهم بالعمل ، أو لكي يمسكهم بالمدينة ليكونوا بين يديه ، حتى لا يخرجوا عليه وإنما يستعمل صغارهم كما ستعرف فيما بعد .

وقال في (ص ٩٢) تحت عنوان سنة عمر في استعمال الولاة :

كان عمر لا يستعمل كبار الصحابة ويستعمل ممن لا شأن لهم ولا قدر من أصحاب رسول الله مثل عمرو بن العاص ومعاوية والمغيرة بن شعبة حتى من الموالي مثل عمار بن ياسر فقد ولاه على الكوفة وسلمان الفارسي على المدائن وهما من الموالي ، وكانت العرب عامة وقريش خاصة تحتقر الموالي - وكان يدع من هم أفضل منهم مثل علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم .

وقيل له : ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله ؟ فقال : (أكره أن أدنسهم بالعمل) . اهـ.

قلت : كذب والله هذا الخبيث ، فإنه ليس في الصحابة من لا شأن له ولا قدر ، بل كلهم لهم شأن ومقدار وليس فيهم نخالة والنخالة فيمن بعدهم .

أثنى الله عليهم في القرآن الكريم وأثنى عليهم النبي ﷺ في السنة المطهرة ، نعم يتفاضلون فيما بينهم مع الديانة والزهادة لهم جميعاً رضي الله عنهم وأرضاهم .

فعن الحسن، أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم** " ، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم (١) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (١٨٣٠) وتقدم .

وعن معاوية بن قرة، عن عائذ بن عمرو، أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال : فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: " **يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك** " فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا ، يغفر الله لك يا أخي (١) .

قال النووري في شرح مسلم (٨ / ٢٥٠) :

وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية ، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء . اهـ.

فالذين ذكرهم لهم فضلهم وسابقتهم في الإسلام .

أما قوله: " وهما من الموالي،وكانت العرب عامة وقريش خاصة تحتقر الموالي "

ما هذا الهراء ، فإن الله عز وجل أذهب عنا عبية الجاهلية ، ألم يعلم هذا الجاهل ذلك ؟ !

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: " طاف رسول الله ﷺ على راحلته القصواء يوم الفتح، واستلم الركن بمحجنه، وما وجد لها مناخا في المسجد حتى أخرجت إلى بطن الوادي، فأنيخت، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " **أما بعد، أيها الناس، فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، يا أيها الناس، إنما الناس رجلان بر تقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه** "، ثم تلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[الحجرات: ١٣] حتى قرأ الآية، ثم قال: " **أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم** (٢) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٥٠٤) .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن حبان (٣٨٢٨) وصححه الأرنؤوط كما في التعليق على ابن حبان .

وعن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ، "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن "(١).

ألم يعلم هذا الجاهل سير وأخلاق الصحابة رضوان الله عليهم ، حتى يقول هذا الكلام الذي إن دل فإنما يدل على جاهليته هو .

ومع هذا كله فإن عمر رضي الله عنه ولى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه العراق ، وولى أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أمين الأمة الشام ، وولى زيد بن ثابت رضي الله عنه على المدينة عندما خرج للحج وزيارة الشام .

وأما قول عمر بن الخطاب في أنه سئل : لماذا لا تولى أكابر الصحابة ؟ فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل فالرواية ضعيفة عنه .

روى ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٨٠):

قال : أخبرنا عارم بن الفضل قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته ونحوه فشكا عمر طعاما غليظا أكله فقال الربيع : يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنت فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه وقال : أما والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها إلا مقاربتي إن كنت لأحسب أن فيك ويحك هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ قال : وما مثلك ومثلهم ؟ قال : مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم

---

(١) حسن : رواه أحمد (٢ / ٣٦١) و أبو داود (٥١١٦) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

فقالوا له : أنفق علينا فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء قال : لا يا أمير المؤمنين قال : فكذلك مثلي ومثلهم ثم قال عمر : إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ....

وكان عمر رضي الله عنه إذا بعث عاملا له على مدينة كتب ماله وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله عليه السلام مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له وقيل له : ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله عليه السلام ؟ فقال : أكره أن أدنسهم بالعمل واتخذ عمر دار الرقيق....... الحديث ؟

قلت : وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥ / ٤٧) إلى إسحاق بن راهوية وقال : هذا إسناد رجاله ثقات إلا الربيع بن زياد فإني ما عرفته بعدالة ولا جرح ، وسعيد بن إياس الجريري وإن اختلط بآخره ، فإن حماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط . اهـ.

إذن فالرواية ضعيفة ، الربيع بن زياد الحارثي أبو فراس النهدي قال الحافظ في التقريب : مقبول ، أي إذا توبع وإلا فلين ، وقال أبو زرعة : لا أعرفه ، فهو كما قال البوصيري ليس فيه جرح ولا تعديل ، وأخطأ من قال عنه : هو الربيع ابن زياد الذى روى له أبو داود في المراسيل فهذا مختلف في صحبته وذكره ابن حبان في ثقات التابعين .

أما لماذا لم يول عثمان وعليًا وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم فلأنه جعلهم أهل مشورته ، وتوليته لسعد بن أبي وقاص للعراق وأبي عبيدة بن الجراح للشام

يرد على أنه كان يولي صغار الصحابة ، فسعد كان ممن رشحهم من ضمن الستة نفر الذين يختار منهم الناس الخليفة ، أما ما قاله أبو رية أنه كان يولي من لا شأن له ولا قدر فهذا كلام ساقط قد رددنا عليه وإنما قال ذلك لحقده وغله لأبي هريرة رضي الله عنه .

قال الجهبذ أبو رية : هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع !

قال أبو رية (ص ٩٣) :

هذه هي سنة عمر في تولية الولاة فليس غريباً إذن أن يولي عمر أبا هريرة ولاية البحرين ، على أن هذه الولاية قد كشفت عن حقيقة أمانة ونزاهة أبي هريرة - وانتشر نبأ ذلك بين الناس وسجله التاريخ فيما يسجل على صفحاته - فقد ظهرت بعد ذلك فرية تقول : إن عمر قد عاد فطلب من أبي هريرة بعد عزله أن يعمل ثانية ولكنه أبى !

وهذه الفرية ظاهرة البطلان ، ولا يمكن لذي لب أن يقبلها ، لأنه لا يمكن لمثل عمر في حزمه وصرامته أن يفعلها ، وبخاصة مع مثل أبي هريرة !

ولقد يكون لمثل هذه الفرية وجه من الصحة إذا كان قد ثبتت لعمر براءة أبي هريرة مما رمي به ، فقد اتهمه بسرقة مال الله ووصمه بأنه عدو لله وأنه قد ردّ إليه المال الذي انتزعه منه برغم أنفه ! ولكن هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع ! . اهـ.

قلت : وهذا أيضاً من تدليسه فالكتاب الذي نقل منه في أن عمر اتهم أبا هريرة بأنه سرق مال الله هو طبقات ابن سعد ، فإنه عزا الخبر لابن سعد في الحاشية ، وننقل نحن أيضاً الخبر كما جاء في طبقات ابن سعد .

قال ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٥) :

قال : أخبرنا عمرو بن الهيثم قال : حدثنا أبو هلال ، عن محمد بن سيرين،

عن أبي هريرة قال : كنت عاملا بالبحرين فقدمت على عمر بن الخطاب فقال: عدو لله وللإسلام أو قال : عدو لله ولكتابه سرقت مال الله قلت : لا ولكني عدو من عاداهما خيل لي تناتجت وسهام لي اجتمعت فأخذ مني اثني عشر ألفا، قال : ثم أرسل الى بعد أن ألا تعمل ؟ قلت : لا قال لم أليس قد عمل يوسف، قلت يوسف نبي بن نبي فأخشى من عملكم ثلاثا أو اثنتين ، قال : أفلا تقول خمسا ؟ قلت : لا أخاف أن يشتموا عرضي ويأخذوا مالي ويضربوا ظهري وأخاف أن أقول بغير حلم وأقضي بغير علم .

وهذا إسناده حسن ، وأبو هلال هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي ، قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق فيه لين ، وبقية رجال الإسناد ثقات ، وقال ابن حجر في الإصابة : إسناده قوي .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٣٢٣) :

عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه قال أبو هريرة : لست عدو الله ولا عدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما قال : فمن أين هي لك ؟ قال : خيل لي تناتجت وغلة رقيق لي وأعطية تتابعت علي فنظروه فوجدوه كما قال ، قال : فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له فقال : أتكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك يوسف قال : إن يوسف نبيًا بن نبيًا بن نبي وأنا أبو هريرة : بن أميمة أخشى ثلاثا واثنين قال له عمر : أفلا قلت خمسا ؟ قال : لا أخشى أن أقول بغير علم وأقضي بغير حكم ويضرب ظهري وينتزع مالي ويشتم عرضي .

وهذا إسناد جيد ، وإن كان معمر ثقة إلا في روايته عن أهل البصرة كما قال الحافظ في التقريب ، وأيوب السختياني بصري لكن تابعه أبو هلال الراسبي كما

عند ابن سعد في الطبقات ، فالرواية إذن صحيحة في أن عمر رضي الله عنه دعاه ليستعمله مرة أخرى ولكنه أبى .

وأنا والله أعجب من هذا الرجل فقد عزا الرواية بعد أن اقتطع منها ما أراد ولم يكملها وهي رواية ابن سعد في الطبقات التي نقلناها كاملة ، ثم بعد ذلك يقول : فقد ظهرت فرية تقول : إن عمر قد عاد فطلب من أبي هريرة .... إلى أن قال : ولكن هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع ، لعله بعد أن كتب البحث الذي لم يسبقه أحد إليه (في أن مدة مصاحبة أبي هريرة للنبي ﷺ سنة وتسعة أشهر) اعتقد نفسه الإمام الحافظ ، لذلك قال جازماً : ولكن هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع ، وقوله هذا نستنتج منه أمرين:

الأول : أنه علم ببقية الرواية كما هي عند ابن سعد في الطبقات ولم يضعها في كتابه وزعم كذباً أنه لم يرد فيها خبر لا صحيح ولا موضوع ليوهم القارئ بمصداقيته ، فإنه يعلم أن القليل جدا من الناس هم من ينقبون أو يبحثون في صحة ما يقول .

الثاني : أنه لم يعلم ببقية الرواية وأنه نقلها من غير التتمة من أحد الكتب وكانت معزوة في المصدر الذي نقل منه فعزاها لابن سعد كما عزاها صاحب المصدر الذي نقل منه ، فهل هذا هو النقد الموضوعي ؟ ! فإن كانت الثانية فإنها طامة كبرى ، وإن كانت الأولى فإنها أنكى وأشد ، فهذا هو المحقق النحرير محمود أبو رية !

ولعل قائلاً يقول : إن هذه الرواية من قول أبي هريرة نفسه ، نقول له : نعم فإن أبا هريرة رضي الله عنه هو راوي هذا الخبر كله من قول عمر رضي الله عنه له : عدو لله أسرقت مال الله ، ورد أبي هريرة عليه ، فهذا الخبر كله جاء إلينا من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، وكما قال أبو رية : إن الاعتراف سيد الأدلة ، فنقول له : قد

اعترف أبو هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال له ذلك ، ثم علم براءته فدعاه ليستعمله ، فإن كان يريد أن يكذب الرواية كلها فقد كان بوسعه أن يفعل ذلك، لكن كيف ، ونص الرواية يقول : إن عمر قال له ذلك ، فلا بد حينئذ أن نأخذ نصفها الذي قال له فيها : عدو لله أسرقت مال الله ، ونترك الباقي بل وننكره ، ونقول : إنها فرية ، لعل هذه الفرية ألفها من عارض كتاب أبي رية ، فذهب إلى طبقات ابن سعد ووضعها وأيضاً إلى مصنف عبد الرزاق ووضعها ، لكن لو جئنا بالنسخ القديمة لابن سعد ومصنف عبد الرزاق فلعلنا لم نجد هذه التكملة ! !

المنطق يقضي من وجهة نظر أبي رية أن عمر إذا دعى أبا هريرة ليستعمله مرة أخرى يكون من الحكام الطغاة الظلمة .

بعد أن قال إنه ظهرت فرية تقول : إن عمر قد عاد فطلب من أبي هريرة أن يعمل ثانية ، وأن هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع قال في (ص: ٩٤) .

اللهم إلا إذا كان عمر قد انقلب فى آخر حياته فأصبح من الحكام الطغاة الظالمين الذين يسلبون أموال الناس بغير حق وينفقونها فى سبيل أغراضهم الذاتية ، ويستعينون على ذلك بولاتهم - ومن أجل ذلك أراد أن يعيد أبا هريرة بعدما آنس منه الكفاية والمقدرة على ابتزاز أموال الناس ليستأنف نشاطه ويأتي لعمر بما يريد من أموال الناس ثم أبى ورع أبي هريرة أن يقع في هذا الفخ وسلم!

هذا ما يقضي به منطق هذه الفرية نذكره لذوي الألباب ؛ أما الذين يصدقون كل دعوى أو ادعاء بغير فهم ولا تمحيص فهؤلاء ندعهم لعقولهم ، ولا كلام لنا معهم ! . اهـ.

قلت : بل المنطق يقضى أنك إذا كنت مستعملاً أحداً عندك وأُتهم عندك ثم عزلته ثم تبينت براءته لديك أن تدعوه لتستعمله من جديد ، بل وتعتذر إليه وتجله ، هذا هو المنطق وهذا هو الحق الذي تقضي به العقول الحكيمة البعيدة عن الأهواء والأحقاد ، فما المانع أن يكون أُتهم عند عمر فلما ثبتت براءته لديه دعاه ليستعمله مرة أخرى؟! هل هذا يجعل عمر من الحكام الطغاة الظالمين؟!، بل المروءة تقتضي ذلك ولو على سبيل المجاملة ليكون أبرأ ذمته من ظلم رجل أو الإساءة إليه ، ولولا هيبة الفاروق عمر لقلت : إنه تشدد لما علم ببراءة سعد بن أبي وقاص ولم يدعوه ليستعمله مرة أخرى ، لكن هذا مذهب لعمر عُرف عنه أن الوالي إذا اشتكاه أحد من الناس عزله وولى غيره ، حتى إذا لم تثبت تلك الشكاية ، وكان هو أمير المؤمنين فالتولية والعزل رآه هو على وفق ما يتحقق به مصالح الناس ، والذي لا يستطيع أن ينكره أحد أنه كان رضي الله عنه عادلاً ، وإذا ذكر العدل ذكر عمر ، ليت حكامنا يتعلمون من هذا الجبل سياسته في رعيته وعدله فيهم ، رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله ﷺ .

ولعل قائلاً يقول : إذا كان هذا مذهب عمر في أنه إذا اشتكى أحد والياً عزله ولا يستعمله مرة أخرى ، فلماذا فعلها مع أبي هريرة ؟

والجواب أن أحداً لم يشتك أبا هريرة رضي الله عنه ، لكن لما سأله عمر عن ماله ، وهكذا كان عمر رضي الله عنه يسأل ولاته عن أموالهم ، فكان رد أبي هريرة أن قال: اجتمعت لي عشرة آلاف وكان جواب عمر ما كان ، ولما تبينت براءته لما جمعه من أموال دعاه ليستعمله مرة أخرى .

أبو رية يتهم أبا هريرة رضي الله عنه بأنه استولى على مال بغير حقه :

قال (ص ٩٥) :

تبين لك من سيرة أبي هريرة في ولايته على البحرين أنه كان فيها على غير ما

يجب أن يكون عليه الوالي النزيه الأمين، مما جعل عمر بن الخطاب يعزله، ويأخذ منه شطر ماله ثم يصفه بما وصف، وقد كان مما سوغ به أبو هريرة إحرازه للأموال الطائلة التى استولى عليها من البحرين بغير حق، أنه كان يتجر، وهل للوالي النزيه أن يتجر مع رعيته، وبخاصة من كان مثل أبي هريرة؟. اهـ.

قلت : لم يمنع الله ولا رسوله أحداً من المتاجرة، فهذا من المباحات وسعي الإنسان لكسب رزقه بكده وتعبه لا شيء فيه، هذا هو الأصل وما دامت هذه التجارة حلالاً ليس فيها مما نهى الله عنه من البيوع المحرمة أو المعاملات الفاسدة فالكل فيه سواء أميراً كان أو غفيراً، غنيا كان أو فقيراً، كبيراً كان أو صغيراً، فليس عندنا نص يمنع أي أحد في أن يكسب رزقه ما دام من حلال .

لكن إذا اشتغل خليفة المسلمين بالتجارة شغله هذا عن تأدية واجبه، ولذلك أخذ ما يكفيه من بيت المال، وهذا ما استقر عليه العمل بعد وفاة النبي ﷺ، فقد أخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه ثم باقي الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا من بيت المال راتباً شهريا .

فلما استعمل عمر ولاته وكان منهم أبو هريرة رضي الله عنه على البحرين فتاجر رضي الله عنه وهو قوله لما سأله عمر : من أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟ فقال : خيلي تناسلت وغلة رقيق وأعطية تتابعت .

قال الدكتور عصام الحميدان في محاضرة له بعنوان " أخلاقيات المهنة من منظور إسلامي " :

مبدأ من أين لك هذا كان عمر يحاسب الولاة والعمال الذين يرسلهم من أين وهذا المبدأ يسمى اليوم في بعض الدول مبدأ كشف الثروة الشخصية للمسؤولين فالمسؤول لا بد أن يقدم كشفاً بحسابه بثروته الشخصية قبل توليته المنصب وبعد ما يشتغل في المنصب سنة سنتين ثلاثًا أربعًا يقدم كشفاً بثروته

الشخصية فيقارن بين الكشف الأول والكشف الثاني إذا صار الكشف الثاني زائدًا يسأل ما سبب هذه الزيادة هل سببها هو أمور خاصة يعني شركات خاصة أصلاً موجودة أو عنده زراعة أو تجارة أو إلى آخره أو سببها المنصب، عمر رضي الله عنه عندما أرسل أبا هريرة إلى البحرين يعني المنطقة الشرقية كان أبو هريرة أمير المنطقة الشرقية فقدم إلى المدينة ومعه عشرة آلاف دينار وسلم على أمير المؤمنين فقال له : من أين لك هذا يا عدو الله وعدو كتابه ؟ قال : لست بعدو الله ولا بعدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما قال : فمن أين لك هذا قال خيل نتجت عنده خيلا وتكاثرت وغلة رقيق لي ، عنده عبيد يشتغلون ويجبون له أموالا وطبعاً العبيد هم وما يملكونه وما يعطون به له وأعطية تتابعت من أمير المؤمنين فسأل عمر وتحقق فوجدوه كما قال أبو هريرة فسكت عنه ، ثم بعد عدة أشهر دعاه ليوليه على البحرين فاعتذر أبو هريرة قال : لِمَ اعتذرت؟ أو لِمَ تعتذر عن الإمارة وقد تولاها يوسف عليه السلام فقال : يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ، وأما أنا أبو هريرة ابن أميمة يعني أنا لست بمنزلة يوسف عليه السلام وإني أخاف خمساً قال : ما تخاف قال : أخاف أن يشتم عرضي ويضرب ظهري ويؤخذ مالي وألا أؤدي الحقوق ، أو كما ورد عندنا شاهد أن المحاسبة مبدأ إسلامي وهذا جزء من تولية الأكفاء قال عمرًا أرأيتم لو وليت عليكم خير من أعلم ثم أمرتهم بالعدل فيكم أكون قد قضيت ما علي يعني اخترت واحد من أفضل الناس ووليته على أمر وأمرته ووصيته بالعدل هل هذا يكفي في رأيكم قالوا : نعم قال : لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا رضي الله عنه . اهـ.

فالذي فعله أبو هريرة رضي الله عنه ليس حراماً ، لكن الذي كان يخشاه عمر رضي الله عنه أن يستغل الوالى منصبه ويأخذ ما ليس بحقه وهذا هو الصواب ، وعندما تاجر أبو هريرة رضي الله عنه لم يأت بمحرم ، ولو كان الأمر فيه نهي لا متثله أبو هريرة رضي الله عنه ، ولأن الأمر ليس فيه نهي فعله رضي الله عنه ، ولم يأخذ ما ليس له ،

لكن الأولى أن يترك الوالي التجارة ، والمبدأ الذي أرساه عمر كان مبدءاً حسناً لكى لا يستغل الولاة مناصبهم في التكسب غير المشروع ، مع إن هذا العمل (التكسب غير المشروع) لم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم لكن الذين يأتون من بعدهم مع فساد الذمم قد يفعلون فأغلق الباب عمر رضي الله عنه ولذلك أرسى هذا المبدأ .

وأيضاً جل ما في الأمر أنه كانت عنده خيل تكاثرت وعبيد يعملون له والراتب الذي كان يأخذه من بيت المال ، فلما تبين لعمر أن الأمر على هذا الحال دعاه ليستعمله مرة أخرى .

لكن للحقد الذي في قلب محمود أبي رية لأبي هريرة رضي الله عنه جعله يقول : وقد كان مما سوغ به أبو هريرة إحرازه للأموال الطائلة التى استولى عليها من البحرين بغير حق .

قلت : كذب هذا الخبيث ، وأبو هريرة مثال للنزاهة والشرف والورع ولم يأخذ ما ليس بحقه ، وحاشاه أن يفعل ذلك ، والدارس لسيرة أبي هريرة رضي الله عنه المتجرد من الأهواء والأحقاد والمذهبية يعلم علم اليقين أنه ما كان لهذا الصحابي الجليل أن يأخذ ما ليس بحقه ، وقد ذكرنا طرفاً من حياته وزهده وورعه وكرمه وتقلله من الدنيا وقيامه بالليل وحاله مع القرآن ومع حديث رسول الله ﷺ ، وفي تعليم الناس الخير وغزواته مع النبي ﷺ ومع الخلفاء الراشدين واجتنابه الفتن وإنكاره على المخالفين واتباعه للنبي ﷺ و......و......و...... و.......

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

أبو رية يخالف نفسه

قال أبو رية (ص ٨٨) :

إذا كان أبو هريرة على ما وصفت من تاريخه فكيف يوليه عمر على البحرين؟ إنه لم يفعل ذلك إلا لأن له شأناً وقدراً ؟ .

والجواب عن ذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، ذلك بأن سنة عمر في استعمال الولاة كانت تقضي بأن لا يستعمل كبار الصحابة ؛ حتى لا يدنسهم بالعمل ..... إلى أن قال : فاستعمال أبي هريرة على هذه السنة لا يكون مستغرباً ....إلخ.

وقال (ص ٩٢) :

كان عمر لا يستعمل كبار الصحابة ويستعمل ممن لا شأن لهم ولا قدر من أصحاب رسول الله مثل عمرو بن العاص ومعاوية والمغيرة بن شعبة حتى من الموالي مثل عمار بن ياسر فقد ولاه على الكوفة وسلمان الفارسي على المدائن وهما من الموالي . اهـ.

ثم قال (ص ٩٥ -٩٦) تحت عنوان مثل الولاة الأمناء :

ولو شئت أن ترى مثلاً عالياً لما يكون عليه الوالى النزيه الأمين فإنا نسوق إليك من سير بعض أجلاء الصحابة ما تعرف به الفرق بين النفس العالية الأبية...

سيرة حذيفة بن اليمان :

حذيفة بن اليمان من نجباء الصحابة ، وصاحب سر النبي الذى أسر إليه بأسماء المنافقين ، ولاه عمر على المدائن .... إلخ

سلمان الفارسي :

وإليك سطرين من تاريخ صحابي جليل آخر نعطر بها هذا الكتاب ننقلها عن حافظ المغرب ابن عبد البر - ذلكم هو سلمان الفارسي . اهـ.

قلت : خالف أبو رية نفسه هنا ؛ قال : إن عمر يولي من لا شأن لهم ولا قدر، ثم ذكر حذيفة بن اليمان وكان من ولاة عمر على المدائن وقال عنه : من نجباء الصحابة ، وأيضاً سلمان ألم يقل عنه أنه من الموالى ولا شأن له ولا قدر ، الآن يعطر كتابه بالسطرين من تاريخ ذاك الصحابي الجليل ! ! ! !

* * * * *

أبو رية يتعجب من أمر جمهور المسلمين

قال أبو رية تحت عنوان أخذ أبي هريرة عن كعب الأحبار (ص ٩٧) :

ما كاد أبو هريرة يرجع إلى المدينة معزولاً عن ولايته بالبحرين حتى تلقفه الحبر الأكبر كعب الأحبار اليهودي ، وأخذ يلقنه من إسرائيلياته ، ويدس له من خرافاته ....

ومن أجل ذلك هرع أبو هريرة إليه ، ليأخذ منه ويتتلمذ عليه ، وسال سيل روايتهما ، ولا سيما بعد أن خلا الجو لهما ، بموت عمر واختفاء درته .

ولا يزال هذا السيل يتدفق بالأحاديث الخرافية والمشكلة ، وقد سمعت مرة من أحد أحرار الفكر المحققين أن أبا هريرة وكعباً هما اللذان أفسدا الإسلام بما بثا فيه من الخرافات والأوهام .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يطلقون عليهم جمهور المسلمين أنه على رغم ما قيل فيهما ، وما ثبت من أكاذيبهما ثبوتاً بيناً ، لا يزالون يثقون بهما ، ويأخذون بما يرويانه وفيه ما لا يقبله عقل صريح ولا نقل صحيح ثم يجعلون الأول من خيار التابعين ، ويجعلون الآخر راوية الإسلام من بين جميع المسلمين . اهـ.

ثم أخذ يطعن في كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام رضي الله عنه

فقال في حاشية (ص ٩٩) :

كعب الأحبار أكبر أحبار اليهود في عصره أسلم فى عهد عمر إسلاماً ظاهراً ليخدع المسلمين ، وبث هو وزميلاه وهب بن منبه وعبد الله بن سلام فى الإسلام ما بثوا ، وكان من أعماله الخطيرة أن اشترك فى مؤامرة قتل عمر – وقال له عمر : دعنا من يهوديتك ، وأنذره إذا لم يكف عن التحديث أن ينفيه ، وقد

كانوا - كما قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : يتوقفون فيما يرويه . اهـ.

قلت : أما بالنسبة إلى قول أبي رية أن أبا هريرة تتلمذ على يد كعب وأخذ منه ثم نسب ما أخذ منه إلى النبي ﷺ ، فقد نقلنا رد الدكتور السباعي في رقم (٩) من باب بعض الطعونات التي وجهت إليه من هذا الكتاب ، وهذا من كذب وافتراء هذا الخبيث ، وقد سمع من أحد أحرار الفكر..... ، لم يذكر من هو هذا المحقق النحرير ، فإنه كما يقال الطيور على أشكالها تقع .

وقوله : " ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يطلقون عليهم جمهور المسلمين..... " قلت : هذه الكلمة " جمهور " وجدتها في كتاب شيخ أبي رية عبد الحسين الموسوي الرافضي ، وكان يصف أهل السنة بالجمهور فهل كان أبو رية متشيعاً ولذلك أطلق الكلمة علي ما أطلقها ذاك الرافضي عبد الحسين الموسوي أم ماذا ؟ !

فهل كان أبو رية يبطن تشيعه ؟ ! وقد وصف الرافضي عبد الحسين الموسوي بالعلامة الكبير في كتابه هذا وسنأتي إليه .

أم لأن هذا الرافضي وافق هواه في الكلام على أبي هريرة وجعله يسمي أهل السنة هو أيضاً بالجمهور ، ويصف الموسوي بالعلامة الكبير ؟ !

مع أنه احمر أنفه لما رماه الدكتور السباعي رحمه الله بالتشيع .

وأنا أقول لأي شخص على شاكلة أبي رية هذا : إن اعتقاد أصحاب الحديث ، اعتقاد الأئمة الأربعة وغيرهم ، اعتقاد جمهور المسلمين ، اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أن الصحابة كلهم عدول رغم أنوف كل من كان في قلبه حقد على صحابة رسول الله ﷺ .

أما كلامه عن كعب ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام رضي الله عنه فهذا محض افتراء والآن ترجمة موجزة لكل واحد منهم .

عبد الله بن سلام رضي الله عنه

عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، أبو يوسف حليف القواقلة ، من بني عوف بن الخزرج ، من الأنصار ، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة .

شهد له النبي ﷺ بالجنة .

روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: "ما سمعت النبي ﷺ، يقول: لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام" (١) قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ الآية [الأحقاف: ١٠] (٢) .

وعند أبي يعلى عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: دفعت إلى رسول الله ﷺ وعنده فضلة من طعام، فقال رسول الله ﷺ: **"ليطلعن عليكم من هذا الفج رجل يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة"** قال: فمررت بعمير بن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي: هو صاحبها، فجعلنا نتشرف شخوص من يطلع علينا، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ، فدعا له بالفضلة فأكلها (٣) .

وروى مسلم عن محمد بن سيرين، قال: قال قيس بن عباد: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر، فمر عبد الله بن سلام، فقالوا: هذا رجل من

---

(١) قال شيخنا مصطفى معلقا: هذا على حسب علم سعد رضي الله عنه وإلا فهناك أحاديث كثيرة بشر فيها النبى ﷺ جماعة من الصحابة بالجنة وهم يمشون على الأرض بل إن سعداً رضي الله عنه منهم .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٨١٢) ومسلم (٢٤٨٣) .

(٣) إسناده حسن : رواه أبو يعلى (٧٢١) فيه عاصم بن أبي النجود صدوق وبقية رجاله ثقات .

أهل الجنة، فقمت فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأن عمودا وضع في روضة خضراء، فنصب فيها، وفي رأسها عروة، وفي أسفلها منصف - والمنصف الوصيف - فقيل لي: ارقه، فرقيت حتى أخذت بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **"يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى"** (١).

قال الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام (٢ / ٤١٧):

روى عنه: أنس بن مالك، وقاضي البصرة، وزرارة بن أوفى، وأبو سعيد المقبري، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بردة بن أبي موسى، وابناه يوسف ومحمد ابنا عبد الله، وجماعة، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر.

وقيل: إنه من ذرية يوسف عليه السلام، وحلفه في القواقلة، وكان من الأحبار.

تقدم خبر إسلامه في الترجمة النبوية، وأن اليهود شهدوا فيه أنه عالمهم وابن عالمهم.

وفي الصحيح من حديث سعد، قال: " ما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ".

وقال سعد: فيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾.

وجاء من غير وجه: أن عبد الله رأى رؤيا، فقصها على النبي ﷺ، فقال له: **" تموت وأنت مستمسك بالعروة الوثقى "**.

وثبت عن يزيد بن عميرة قال: لما احتضر معاذ قيل: أوصنا، قال: أجلسوني، ثم قال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، فالتمسوا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٨٤).

العلم عند أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: " **إنه عاشر عشرة في الجنة** " (١) . اهـ.

قلت : هذا هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأرضاه .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٥ / ٢٤٢) والترمذي (٣٨٠٤) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

كعب الأحبار

قال الإمام الذهبي فى سير أعلام النبلاء :

كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه ، فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب ، ويأخذ السنن عن الصحابة.

وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء.

حدث عن: عمر، وصهيب، وغير واحد.

حدث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز.

وحدث عنه: أيضا: أسلم مولى عمر، وتبيع الحميري ابن امرأة كعب، وأبو سلام الأسود، وروى عنه عدة من التابعين، كعطاء بن يسار، وغيره مرسلا.

وكان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة.

روى خالد بن معدان: عن كعب الأحبار، قال: لأن أبكي من خشية أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا .

توفي كعب بحمص ذاهبا للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه ، فلقد كان من أوعية العلم . اهـ.

وقال ابن حجر في التقريب : ثقة .

قال ابن كثير في تفسير سورة النمل الآية (٤١) بعد أن ذكر خبراً طويلاً عن ابن عباس وقال عنه إنه منكر (٦ / ١٩٧) :

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب - سامحهما الله تعالى - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله سبحانه ، عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة . اهـ.

قلت : ليس كل ما نسب إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه يكون صحيحاً إليهما هذا أولاً .

ثانياً : روى أحمد في مسنده ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : " **لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه** وقال: " **حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا** " قال : " **ومن كذب علي قال همام أحسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** " (١)

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٨ / ٣٧٠) :

وقد صح الحديث عن رسول الله أنه قال : " **إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** " ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا ، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام " **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** " وهو الذي لا

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٣ / ٥٦) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

يصدق ولا يكذب لقوله : " **فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** " . اهـ.

وقال العظيم آبادي في عون المعبود (١٠ / ٦٩) :

" **حدثوا عن بني إسرائيل** " : قال الخطابي ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وإن لم يتحقق صحة ذلك بنقل الإسناد وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زماني النبوة .

وفيه دليل على أن الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه . اهـ.

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (١ / ١٣٨) :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس قال: أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا سفيان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي** " .

قال الشافعي رحمه الله : هذا أشد حديث روي عن رسول الله ﷺ في هذا وعليه اعتمدنا مع غيره في أن لا نقبل حديثا إلا من ثقة، ونعرف صدق من حمل الحديث من حين ابتدئ إلى أن يبلغ به منتهاه، فإن قال قائل: وما في هذا الحديث من الدلالة على ما وصفت؟ قيل له: أحاط العلم أن النبي ﷺ لا يأمر أحدا بحال أن يكذب على بني إسرائيل ولا على غيرهم ، فإذا أباح الحديث عن بني إسرائيل فليس أن يقبلوا الحديث الكذب على بني إسرائيل، وإنما أباح قبول ذلك عمن حدث به عمن يجهل صدقه وكذبه، ولم يبحه أيضا عمن يعرف كذبه؛ لأنه يروى عنه ﷺ أنه قال: " **من حدث بحديث وهو يراه كذبا فهو أحد**

الكاذبين " .

قال الشافعي: ومن حدث عن كذاب لم يبرأ من الكذب؛ لأنه يرى الكذاب في حديثه كاذبا، ولأنه لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه إلا في الخاص القليل من الحديث، وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو يخالفه ما هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه.

وإذ فرق رسول الله ﷺ بين الحديث عنه والحديث عن بني إسرائيل فقال: " حدثوا عني ولا تكذبوا علي " .

فالعلم إن شاء الله يحيط أن الكذب الذي نهاهم عنه هو الكذب الخفي، وذلك الحديث عمن لا يعرف صدقه؛ لأن الكذب إذا كان منهيا عنه على كل حال فلا كذب أعظم من كذب على رسول الله ﷺ.

قال الشيخ أحمد: وروينا عن ابن عمر قال: كان عمر يأمرنا أن لا نأخذ إلا عن ثقة،وروينا عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون فيقول الرجل منهم: سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث .

وروينا عن محمد بن سيرين أنه قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . اهـ.

وعذراً للإطالة في هذا الموضوع فإنه كلام مهم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

وهب بن منبه

قال الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣٤) :

وهب بْن منّبه بن كامل بْن سيج بن الأسوار الأبناويُّ، أَبُو عَبْد الله الصَّنعَانيُّ العالم الحَبْر .

وثَّقه أَبُو زُرْعة، والعجلي، والنّسائي.

وكان صدوقاً عالماً قد قرأ كتب الأولين وعرف قصص الأنبياء عليهم السلام، وكان يُشبَّه بكعب الأحبار فِي زمانه، وكلاهما تابعيّ لكن مات قبله بنحوٍ مِنْ ثمانين سنة .

قَالَ العِجْلي: وهب تابعي ثقة كَانَ عَلَى قضاء صنعاء.

وقَالَ مثَّنى بْن الصباح: لبث وهب أربعين سنة لم يسبّ شيئًا فيه روح، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءًا.

وقَالَ أَحْمَد بْن حنبل: كَانَ يُتَّهم بشيء مِنَ القَدَر، ورجع.

وعن وهب قال: احتمال الذل خير من انتصارٍ يزيدُ صاحبه قماءة.

وقد حبس وهب وامتحن. اهـ.

قلت (أبو الفداء) : أي يزيد صاحبه ذلة وصغاراً .

قال وهب بن منبه لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهل العلم منّا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه

عندهم ، توفي رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة.

وقال عبد الرزاق ، عن أبيه : رأيت وهبا إذا قام فى الوتر قال : لك الحمد الدائم السرمد ، حمدا لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغى لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق .

وعن عبد الصمد ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول : دع المراء والجدال من أمرك ، فإنه لن يعجز أحد رجلين : رجل هو أعلم منك ، فكيف تعادى وتجادل من هو أعلم منك ؟ ورجل أنت أعلم منه فكيف تعادى من أنت أعلم منه ولا يطيعك ؟ فاقلع عن ذلك .

وقال أبو عاصم النبيل : حدثنى أبو سلام عن وهب بن منبه ، قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه .

وقال نافع بن يزيد المصرى ، عن عامر بن مرة اليحصبى : كان ابن منبه يقول : المؤمن ينظر ليعلم ويسكت ، ويتكلم ليفهم ، ويخلو ليغنم .

وقال مسلمة بن جعفر ، عن عمرو بن عامر البجلى ، عن وهب بن منبه : ثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام .

وقال محمد بن كثير ، عن إبراهيم بن عمر الصنعانى : قال وهب بن منبه إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك ، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال مبارك بن سعيد الثورى ، عن جعفر بن برقان : قال وهب بن منبه : طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه ، طوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية ، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة ، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم ، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم

والحلم والخشية ، طوبى لمن وسعته السنة فلم يعدها .

وقال الهيثم بن عدى الطائى : قال وهب بن منبه : الأحمق إذا تكلم فضحه حمقه ، وإذا سكت فضحه عيه ، وإذا عمل أفسد ، وإذا ترك أضاع ، لا علمه يعينه ولا علم غيره ينفعه ، تود أمه أنها ثكلته ، وتود امرأته أنها عدمته ، ويتمنى جاره منه الوحدة ، وتأخذ جليسه منه الوحشة .

ووثقه الإمام ابن حجر في التقريب .

ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب التراجم ففيها الخير الكثير .

هؤلاء هم الذين تكلم فيهم أبو رية بما لا يليق ، وما قاله عنهم فهو محض افتراء ، وما أكثر مفترياته وأكاذيبه .

وأما ما قاله : إن أبا هريرة كان يأخذ الحديث من كعب الأحبار ثم ينسبه إلى النبي ﷺ ، فهذا من وحي الشياطين إلى أبي رية .

وأما ما قاله عن سبط ابن الجوزي أبي المظفر ، فليس عندي الكتاب لأرى ما قاله ، ولا أريد أن أرى الكتاب أصلاً فإن الرجل قد ترفض[1] كما قال الإمام الذهبي ، ولا أدرى لماذا قال هذا الكلام ، ومن الذين توقفوا فيما يرويه ، ولقد نقلنا توثيق الرجل عن أئمة الجرح والتعديل .

قال الإمام الذهبي في الميزان (٦ / ١٤٥) :

يوسف بن قزغلي الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر ، سبط ابن الجوزي، روى عن جده وطائفة.

وألف كتاب مرآة الزمان فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة فيما

---

(١) قال شيخنا مصطفى: يعني سبط ابن الجوزي وقد وقع له في كتابه في التاريخ بلايا وطامات وأكاذيب لعل أغلبها منه .

ينقله بل يجنف [١] ويجازف ثم إنه ترفّض ، وله مؤلف في ذلك نسأل الله العافية.

مات سنة أربع وخمسين وستمِائة بدمشق.

قال الشيخ محيي الدين اليونيني: لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال: لا رحمه الله كان رافضيا . اهـ.

وقال الإمام ابن كثير في التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل (٢ / ٤٥٧) :

يوسف بن قِزُغْلي الواعظ، المؤرِّخ، شمس الدين، أبو المظفَّر سبط ابن الجوزي.

روى عن جده لأُمِّه الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وطائفة، وألَّف كتاب "مرآة الزمان" في التاريخ ، قال شيخُنا أبو عبد الله الذهبي: أتى فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله بل يحيف ويجازف، ثم إنه يترفض، وله مؤلف في ذلك نسأل الله العافية، مات سنة (٦٥٤هـ) بدمشق . اهـ.

قلت : فمن هذا حتى يتكلم في كعب ويقول : كانوا يتوقفون فيما يرويه !!!

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) يَجنَف : الجنف الميل ، وكلام الذهبي بل يجنف أي يميل ويعدل عن الحق ، وجاءت هذه الكلمة فى التكميل لابن كثير يحيف وهما بمعنى واحد .

تدليس أبي رية على ابن كثير

قال أبو رية (ص ١٠٥) :

ولنرجع إلى الإسرائيليات التى تلقاها أبو هريرة عن كعب الأحبار .

قال ابن كثير فى تفسيره : إن حديث يأجوج ومأجوج الذى رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة ونصه : " **إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذين عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون** ..... " إلخ .

قال ابن كثير : لعل أبا هريرة تلقاه من كعب الأحبار فإنه كان كثيراً ما يجالسه ويحدثه فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع والله أعلم .

وقد بين ابن كثير فى مواضع كثيرة من تفسيره ما أخذه أبو هريرة عن كعب الأحبار ثم رفعه إلى النبي - فيرجع إلى هذا التفسير للوقوف عليها . اهـ.

والآن ننقل كلام ابن كثير لنبينه

قال ابن كثير فى تفسيره (٥/ ١٩٨) بعد أن ذكر الحديث الذى رواه أحمد[١]:

---

(١) روى أحمد فى مسنده (٢ / ٥١٠) عن قتادة ثنا أبو رافع ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : " إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم إرجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله ويستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها=

وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدًا نفتحه ، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدًا نفتحه ، ويلهمون أن يقولوا: "إن شاء الله"، فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه، وهذا مُتَّجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم . اهـ.

قلت : وابن كثير رحمه الله هنا حكم على المتن بالنكارة ، وكل ما قاله لعل أبا هريرة تلقاه من كعب فحدث به ، فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه ، هذا كل ما قاله ابن كثير ، لكن انظروا إلى تدليس أبي رية فإنه قال : " وقد بين ابن كثير في مواضع كثيرة من تفسيره ما أخذه أبو هريرة عن كعب الأحبار ثم رفعه إلى النبي ﷺ " وهذا كذب على ابن كثير فإن ابن كثير لم يقل :إن أبا هريرة يسمع من كعب ثم يرفع الحديث إلى النبي ﷺ ، بل قال : فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه ، وأظن أن كلام ابن كثير واضح وصريح ؛ لكن أبا رية قال ذلك ليوهم القارئ أن ابن كثير يقول : إن أبا هريرة يسمع الحديث من كعب ثم يرفعه إلى النبي ﷺ ، لكن هيهات فالتفسير موجود فليأتنا أحد ممن على شاكلة أبي رية من كتاب التفسير أن أبا هريرة كان يسمع الحديث من كعب فينسبه للنبي ﷺ .

=كهيئة الدم فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها فقال رسول الله ﷺ : " والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكرا من لحومهم ودمائهم " ، وإسناده صحيح .

أما بالنسبة للحديث فليس فى متنه نكارة ، بل الحديث صحيح وليس هو مخالف للقرآن فقد جانب ابن كثير الصواب هنا .

قال العلامة الألبانى في السلسلة الصحيحة (٤ / ٢٣٤) :

(تنبيه) : أورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث من رواية الإمام أحمد رحمه الله تحت تفسير آيات قصة ذي القرنين وبنائه السد وقوله تعالى في يأجوج ومأجوج فيه : ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ ثم قال عقبه: " وإسناده جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ، لإحكام بنائه وصلابته وشدته "

قلت (الألباني) : نعم ، ولكن الآية لا تدل من قريب ولا من بعيد أنهم لن يستطيعوا ذلك أبدا ، فالآية تتحدث عن الماضي ، والحديث عن المستقبل الآتي ، فلا تنافي ولا نكارة بل الحديث يتمشى تماما مع القرآن في قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ ، وبعد كتابة هذا رجعت إلى القصة في كتابه " البداية والنهاية " ، فإذا به أجاب بنحو هذا الذي ذكرته ، مع بعض ملاحظات أخرى لنا عليه يطول بنا الكلام لو أننا توجهنا لبيانها ، فليرجع إليه من شاء الوقوف عليه (٢ / ١١٢) . اهـ.

وقال (ص ١٠٥) تحت كلامه عن الإسرائيليات التى تلقاها - كما زعم كذباً وبهتاناً - أبو هريرة عن كعب :

وفى الصحيحين البخارى ومسلم - من حديث أبي هريرة : " **إن الله خلق آدم على صورته** " ، وهذا الكلام قد جاء فى الإصحاح الأول من التوراة (العهد القديم) ونصه هناك : " خلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقة " !

ولما ذكر كعب صفة النبي فى التوراة ، قال أبو هريرة فى صفته ﷺ: لم يكن

فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً فى الأسواق ، وهو نص ما قاله كعب كما أوردناه فى كتابنا الأضواء . اهـ.

وقال في الحاشية معلقا على هذا الكلام :

من روايات هذا الحديث وطوله - أي آدم - ستون ذراعاً فى سبعة أذرع عرضاً وفى رواية على صورة الرحمن .

وقد انتقد هذا الحديث ابن حجر من إحدى نواحيه فقال : ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السابقة كديار عاد وثمود - فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة فى الطول .. وقد أنكر الإمام مالك هذا الحديث ، وحديث : " **إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة** "، "**وإنه - أي سبحانه - يدخل فى النار يده حتى يدخل من أراد الله** " - إنكاراً شديداً، والحديث الثاني من رواية أبي هريرة وهما فى الصحيحين.اهـ.

قال العلامة عبد الرحمن اليماني فى الأنوار الكاشفة (ص ١٩٨) :

قال أبو رية : " وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: إن الله خلق آدم على صورته ، وهذا الكلام قد جاء في الإصحاح الأول من التوراة ونصه هناك: وخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه " .

أقول: قد علمت الجن والإنس أن في الكتاب الموجود بأيدي أهل الكتاب مسمى بالتوراة، وكذلك في السنة، فإذا كان هذا منه كان ماذا؟ والكلام في معناه معروف[وذكر رواية (على صورة الرحمن) وهذا جاء من حديث ابن عمر، قال ابن حجر في الفتح (٥/ ١٣٣) : ورجاله ثقات] (١) .

---

(١) قال شيخنا مصطفى: قلت الحديث صحيح بلفظ " **إن الله خلق آدم على صورته** " وهو في الصحيحين وغيرهما بهذا اللفظ أما لفظ على صورة الرحمن فمنكر وقد بينت نكارته وكلام أهل العلم فيه في جزء مفرد ولله الحمد والمنة وقد حاول بعض =

وعلق أبو رية في الحاشية بذكر ما ورد في سياق الحديث أن طول آدم كان ستين ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص، واستشكال ابن حجر له بما يوجد من مساكن الأمم السابقة .

أقول: لم يتحقق بحجة قاطعة كم مضى للجنس البشري منذ خلق آدم ؟ وما في التوراة لا يعتمد عليه، وقد يكون خلق ستين ذراعاً فلما أهبط إلى الأرض نقص من طوله دفعة واحدة ليناسب حال الأرض إلا أنه بقي أطول مما عليه الناس الآن بقليل ثم لم يزل ذلك القليل يتناقص في الجملة ، والله أعلم وفي فتح الباري (٦/ ٦٠) روى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعاً: " **إن الله خلق آدم رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق** "

وقال (أي أبو رية) : ((وأنكر مالك هذا الحديث وحديث إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة، وأنه.. ... يدخل النار يده حتى يدخل من أراد إنكاراً شديداً)) .

أقول: لم يذكر أبو رية مصدره إن كان له مصدر، والحديث الثاني أحسبه يريد به حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وفيه : " فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً " ، ومالك رحمه الله يؤمن بهذه الأحاديث ونظائرها الكثيرة في الكتاب والسنة قال : " وحديث كشف الساق من رواية أبي هريرة في الصحيحين.. . "

أقول: هذا كذب، وإنما هو في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري، وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود، وآخر من حديث أبي موسى رضي الله عنهم .

قال أبو رية : " ولما ذكر كعب صفة النبي في التوراة قال أبو هريرة في صفته ﷺ: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق، وهذا عن كلام

= العلماء تصحيحه لكن هيهات .

كعب ما أوردناه من قبل .

أقول: ثبتت هذه الفقرة في خبر عبد الله بن عمرو بن العاص في صفة النبي ﷺ في التوراة، وجاء نحوه عن عبد الله بن سلام وعن كعب كما في ص (٧١) أما أبوهريرة ففي المسند (٢:٤٤٨) من طريق صالح مولى التوأمة وهو ضعيف: " سمعت أبا هريرة ينعت النبي ﷺ فقال: كان شبح الذراعين أهدب أشفار العينين بعيد ما بين المنكبين يقبل إذا أقبل جميعاً ويدبر إذا أدبر جميعاً " زاد بعض الرواة " : بأبي وأمي، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق " وقد علم أبو هريرة معنى هذه الفقرة يقيناً بالمشاهدة والصحبة، فأي شيء عليه في أخذ لفظها مما ذكره عبد الله بن عمرو أو غيره ؟ . اهـ بتصرف .

قلت : وكلام مالك هذا مذكور فى كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى ومن طريقه أورده ابن عساكر فى تاريخ دمشق .

قال العقيلي في الضعفاء (٤ / ٢٤٣) :

حدثنا مقدام بن داود قال : حدثنا أبو زيد أحمد بن أبي الغمر ، والحارث بن مسكين قالا : حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال : سألت مالكا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله خلق آدم على صورته ، فأنكر ذلك مالك إنكارا شديدا ، ونهى أن يتحدث به أحد ......

وإسناده إلى الإمام مالك لا يصح ، فيه المقدام بن داود شيخ العقيلي، قال النسائي فى الكنى: ليس بثقة ، وقال ابن يونس: تكلموا فيه ، وقال غيره: كان من جهلة الفقهاء .

وقال الدارقطني : ضعيف .

والمعروف عن الإمام مالك فى هذه الصفات الإيمان بها كما جاءت ، وقد

سئل رحمه الله عن قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وأما بالنسبة إلى الحديث فهو كما جاء فى البخارى بسنده ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **" خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن "** (١) .

ورواه مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبي بلفظ : **" إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته "** (٢) .

فهو من أحاديث الصفات نؤمن بأنها حق ، وأن ظاهرها غير مراد ، ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم كما قال النووي فى شرحه لصحيح مسلم (٨/ ٣٣٨) .

وحديث أبي هريرة الذى رواه أحمد فى مسنده عن أبي صالح مولى التوأمة قال : سمعت أبا هريرة ينعت النبي ﷺ فقال : كان شبح الذراعين أهدب أشفار العينين بعيد ما بين المنكبين يقبل إذا أقبل جميعا ويدبر إذا أدبر جميعا قال روح في حديثه : بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق(٣) .

قلت : هذا إسناده جيد فإن صالح مولى التوأمة ، قال عنه الحافظ فى

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٢٢٧) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٢٦١٢) .

(٣) إسناده جيد : رواه أحمد (٢ / ٤٤٨) .

التقريب : صدوق اختلط ، قال ابن عدى : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبى ذئب وابن جريج ، والراوي عنه هذا الحديث هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب .

وأيضا ورد عن عائشة رضي الله عنها كما عند أبي داود الطيالسي وابن أبي شيبة والترمذي وابن حبان وغيرهم عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: قلت لعائشة: كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: "كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا، ولا متفحشا، ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح " (١) .

فهل أخذت عائشة رضي الله عنها صفة النبي ﷺ من كعب ؟ !

وهذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما :

روى البخاري بسنده عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما ، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: " أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا "(٢) .

وقول أبي رية : " قد جاء فى الإصحاح الأول من التوراة (العهد القديم)

---

(١) صحيح : رواه أبو داود الطيالسي (١٦٢٣) ومن طريقه الترمذي (٢٠١٦) وقال: حسن صحيح ، ورواه ابن أبي شيبة (٥ / ٢١١) ومن طريقه ابن حبان (٦٤٤٣) .
(٢) صحيح : رواه البخاري (٢١٢٥) .

ونصه هناك : " خلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقة "

فالجواب عن هذا أن هناك نصوصاً فى التوراة والإنجيل توافق ما عندنا ، لأننا نعلم أن الشرائع الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام من عند الله ، لكن حرفت اليهود والنصارى التوراة والإنجيل ، ومع هذا التحريف فلا زالت هناك نصوص عندهم توافق ما عندنا ، فهل إذا وافق ما عندهم ما عندنا نقول على الذي عندنا أخذناه من اليهود ، فإذا قال ذلك أحد فبذلك يقول : إن القرآن فيه أشياء من الإسرائيليات ، وإذا قال بذلك أحد يكون قد خرج من الملة لأنه بذلك يقول إن القرآن قد حُرّف ، وحاشا أن يقول بذلك مسلم يؤمن بقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ .

ومن قرأ فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يعلم هذا جيداً ، ولا ضير أن ننقل هنا بعض ما جاء فيها .

قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ فهذا نص من الله تعالى أن اليهود أخفت من التوراة الكثير ، فأخفوا صفة النبي والكثير من الأحكام .

قال الشوكاني في فتح القدير (٢ / ٢٠١) :

﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ أي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي ﷺ المذكورة فيه . اهـ.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: **" ما تجدون في التوراة في شأن الرجم "** . فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن

فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة »(١) .

وهذه بعض نصوص التوراة (العهد القديم) التي جاءت مشابهة لما عندنا في القرآن جاء في سفر التكوين الإصحاح التاسع والثلاثين :

« وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينها إلى يوسف وقالت: اضطجع معى ، فأبى وقال لامرأة سيده: هو ذا سيدى لا يعرف معى ما فى البيت وكل ما له قد دفعه إلى يدى ، ليس هو فى هذا البيت أعظم منى ، ولم يمسك عني شيئا غيرك لأنك امرأته ، فكيف أصنع هذا الشر العظيم ، وأخطئ إلى الله ، وكانت إذ كلمت يوسف يومًا فيوما أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها..

الإصحاح الأربعون :

فقد أذنب رئيس السقاة ورئيس الخبَّازين إلى فرعون، فحبسهما في المكان الذي كان يوسف مسجوناً فيه ، وحلم كل منهما حلماً في ليلة واحدة فكدّرهما، فقصَّ رئيس السُّقاة حلمه على يوسف وقال له: كنتُ في حلمي وإذا كرمةٌ أمامي وفي الكرمة ثلاثة قضبان، وهي إذا أفرخت طلع زهرُها وأنضجت عناقيدها عنبا ، وكانت كأس فرعون في يدي، فأخذتُ العنب وعصرته في كأس فرعون وأعطيت في يد فرعون ، فقال له يوسف: الثلاثة قضبان هي ثلاثة أيام، في ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسك ويردّك إلى مقامك ، ثم قال رئيس الخبازين ليوسف: كنت أنا أيضاً في حلمي وإذا ثلاثة سلال حُوَّارَى (بيضاء) على

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٦٣٥) ومسلم (١٦٩٩) .

رأسي، وفي السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز، والطيور تأكله من السل عن رأسي ، فأجاب يوسف: الثلاثة السلال هي ثلاثة أيام ، في ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويعلّقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك .

فحدث في اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون أنه صنع وليمة لجميع عبيده ورفع رأس رئيس السقاة ورأس رئيس الخبازين بين عبيده ورد رئيس السقاة إلى سقيه فأعطى الكأس في يد فرعون ، وأما رئيس الخبازين فعلقه كما عبر لهما يوسف ولكن لم يذكر رئيس السقاة يوسف بل نسيه . اهـ.

الإصحاح الحادي والأربعون :

وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلما وإذا هو واقف عند النهر وهو ذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللّحم فارتعت في روضة ثم هو ذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم فوقفت بجانب البقرات الأولى على شاطئ النهر فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة واستيقظ فرعون .

قصة هابيل وقابيل ابنى آدم :

جاء في سفر التكوين الإصحاح الرابع ما نصه :

" حدث من بعد أيام أن قابين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ، ومن سمانها ، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قابين. وقربانه لم ينظر ، فاغتاظ قابين جدا وسقط وجهه ، فقال الرب لقابين: لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ؟ إن أحسنت أفلا رفع ؟؟. وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها ، وأنت تسود عليها ، وكلم

قابين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا فى الحقل أن قابين قام على هابيل أخيه وقتله.... " .

وغير هذا الكثير مما جاء في التوراة مشابه لما عندنا في القرآن ، ولولا خشية الإطالة لذكرت أشياء كثيرة من هذا القبيل .

لكن السؤال لماذا نقلت بعض نصوص التوراة هنا ؟

والجواب : أن الله عز وجل أخبرنا أن اليهود حرفوا التوراة وأخفوا كثيراً منها، وهذا عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقصته في آية الرجم تدل على ذلك ، وأيضاً كان اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج بالنبي الذي يظهر آخر الزمان ويقاتلونهم قتل إرم وعاد ، وهذا الخبر كان مستفيضاً عند الأنصار وأخبرنا القرآن به ، فأوصاف النبي ﷺ كانت في التوراة ، بل قال الله عز وجل: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ ، وهذا جواب على أبي رية في أن أبا هريرة قد حدث بأحاديث حدث بها كعب الأحبار ، ونقول لمن هو على شاكلته : هل في القرآن إسرائيليات أيضاً ؟ ! حتى يكون هناك نصوص جاءت في القرآن موافقة لما في التوراة ، أم أن هذه النصوص أدخلها عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه في القرآن ؟ !

إنه الحقد الأسود ولكى ينصر مذهبه يفتري ويكذب ويفعل أي شيء من أجل ذلك !

ما المانع أن يخبر النبي ﷺ بأشياء تكون في التوراة وينقلها صحابي عن رسول الله ﷺ ؟ ! فالنبي ﷺ لا يقول شيئاً من عند نفسه ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ، ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ من قصص السابقين ما ليس موجوداً في القرآن ، وجاءت هذه الأحاديث من غير طريق أبي هريرة ، فهل الصحابة جميعاً

اتفقت على أن تنقل أشياء عن الأمم السابقة ثم تنسبها للنبي ﷺ ؟!

نقول : هذا جائز عند الشيعة الروافض ، أما عندنا نحن أهل السنة والجماعة فحاشا أن يفعل ذلك خير البشر بعد الأنبياء وهم الصحابة ، وهذا هو جوابنا على أبي رية في أن أبا هريرة حدث بأشياء جاءت في التوراة .

* * * * *

من هم العلماء الذين كذبوا
- أبا هريرة - على حد زعم أبي رية

قال أبو رية (ص ١٠٧) تحت حديث " خلق الله التربة يوم السبت " :

إن الحديث صحيح الإسناد على قواعدهم ، لا خلاف في ذلك بينهم ، وقد رواه مسلم في صحيحه .

وقال (ص ١٠٨) :

ولقد أحسن علماؤنا في تكذيب هذا الحديث ، وأن يقطعوا بأن أبا هريرة قد كذب في أنه قد رواه عن النبي ﷺ .

وقال (ص ١٠٩) :

وإن هذا الحديث الذي أثبت ثبوتاً قاطعاً كذب أبي هريرة وافتراءه على النبي ﷺ .... اهـ.

قلت : قد رددنا على كلامه على حديث " خلق الله التربة يوم السبت " قبل ذلك وقلنا : إن الحديث ضعيف لا يصح ، وإن كان رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه فليرجع له من أراد .

لكن الذي يعنيني هنا هو قوله : " إن الحديث صحيح الإسناد على قواعدهم " .

وللرد عليه نقول : هناك قاعدة تقول : لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن ، والعكس ، ولو أنه قد درس علم مصطلح الحديث جيداً لعلم هذا الأمر هذا أولاً .

ثانياً : على قواعد من ؟ ! هذه القواعد هي قواعد أهل الحديث ، لم يبين لنا ما هو مذهبه حتى نكون على بينة من أمرنا ! فإن كان مذهب أهل الحديث أو مذهب أهل السنة والجماعة لا يعجبه فكان الواجب عليه أن يتخذ مذهبا ويفصح عنه ، ويتبرأ من المذهب بكامله ويعلنها صراحة ، ويترك اللف والدوران .

أما قوله : " ولقد أحسن علماؤنا في تكذيب هذا الحديث ، وأن يقطعوا بأن أبا هريرة قد كذب في أنه قد رواه عن النبي ﷺ " .

أقول : فمن هم هؤلاء العلماء الذين كذبوا أبا هريرة رضي الله عنه ، أي علماء ؟ !، هل هم علماء أهل السنة والجماعة ؟ ! أم هم علماء الشيعة الروافض ؟ !

وبالقطع علماؤه هم من الشيعة الروافض والنظام المعتزلي ، لكن علماء أهل السنة حاشا لهم أن يقولوا ذلك، وهذه أقوال علماء أهل السنة في انتقاد الحديث :

قال الإمام البخاري في تاريخه (١ / ٤١٣) :

وروى إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد الأنصاري عن عبد الله بن رافع ، عن أبى هريرة ، عن النبي ﷺ : قال : " خلق الله التربة يوم السبت " ، وقال بعضهم عن أبى هريرة عن كعب وهو أصح. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٢٣٥) :

رواه مسلم في صحيحه ، وهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره ، وقال البخاري : موقوف على كعب وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه. اهـ.

قال ابن القيم في المنار المنيف :

ويشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبي هريرة " خلق الله التربة يوم السبت " ، الحديث وهو في صحيح مسلم ولكن وقع الغلط في رفعه ، وإنما هو من قول كعب الأحبار كذلك قال إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وقاله غيره من علماء المسلمين أيضا ، وهو كما قالوا لأن الله أخبر أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وهذا الحديث يقتضي أن مدة التخليق سبعة أيام والله تعالى أعلم .

قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٥٩٦) :

أخذ رسول الله ﷺ بيدي فذكره قال الزركشي: أخرجه مسلم وهو من غرائبه وقد تكلم فيه ابن المديني والبخاري وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ، وقد حرر ذلك البيهقي ذكره ابن كثير في تفسيره ، وقال بعضهم : هذا الحديث في متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها من سبعة أيام وهذا خلاف القرآن لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين . اهـ.

هذا هو كلام علماء أهل السنة في انتقاد الحديث .

تدليسه على العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله :

قال أبو رية (ص ١١٤) :

وقد قال الفقيه المحدث محمد رشيد رضا رحمه الله في ذلك : لو كان عُمَر عُمِّر حتى مات أبو هريرة لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة .

وقال في (ص ١١٧) :

ولو أن أبا هريرة قد مات قبل موت عمر لما رأينا من مروياته ما رأينا من خرافات وإشكالات وإسرائيليات - كما ذكر العلامة السيد رشيد رضا ذلك من قبل . اهـ.

قلت : في الفقرة الأخيره هنا يدلس على الشيخ رشيد رضا وكأنه هو الذي قال : ما رأينا من خرافات وإشكالات وإسرائيليات ، لكن كل ما قاله الشيخ رشيد رضا هو أن أبا هريرة لو مات قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة .

ونذكر ما قاله العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله .

قال في مجلة المنار (١٠ / ٨٤٩) تحت عنوان نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية :

وعن أبي هريرة أنه كان يقول : حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين : فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم (والبلعوم : الحلقوم) وعنه أنه قال : لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة . اهـ.

أقول : فلو طال عُمْر عُمَر حتى مات أبو هريرة في عصره لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة عنه ، ومنها (٤٤٦) حديثًا في البخاري ما عدا المكرر. اهـ.

هذا ما قاله العلامة رشيد رضا ، لم يقل هذا اعتراضا على كثرة الأحاديث الكثيرة ، إنما قال بكلام عربي مبين واضح : " لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة عنه " وضع تحت عنه مائة خط ، حتى تعلم تدليس محمود أبي رية بل

وقال الشيخ رشيد في آخر كلامه :

وليعلم القارئ أن هذا البحث الأصولي بمعزل عن مسألة اهتداء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول ﷺ ، فتلك الأقوال هي ينابيع الحكم ومصابيح الظلم ، وجوامع الكلم ، ومفخرة للأمة على جميع الأمم ، بل إن في الأحاديث التي لم تصح أسانيدها من البدائع ، والحكم الروائع ، والكلم الجوامع ، ما تتقاصر عن مثله أعناق العلماء ، وتكبو في غاياته فرسان الحكماء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولا غَرْوَ فإن من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيده كما إن منها ما أشكلت متونه وإن سلم من الطعن رواته، وأنى لغيرنا ببعض ما عندنا من الأسانيد لأقوال حكمائهم ، أو لكتب أنبيائهم ، فنحن يسهل علينا من التمحيص والتحقيق ما لا يسهل على غيرنا ، فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون . اهـ.

أخطأ ابن كثير رحمه الله في هذا

قال أبو رية (ص ١٢٤) :

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ، قال يزيد بن إبراهيم : سمعت شعبة يقول : " كان أبو هريرة يدلس " وعلق الذهبي على هذا الخبر بقوله : تدليس الصحابة كثير ولا عيب فيه ، وقد جاء قول يزيد بن هارون هذا الذي سمع شعبة - تاماً - في رواية أخرى ، وهاك نصها كاملاً كما جاء في البداية والنهاية ، قال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلس ، أي يروي ما سمعه من كعب الأحبار وما سمعه من رسول الله ، فلا يميز هذا من هذا - ذكره ابن عساكر - وكأن شعبة يشير بهذا الحديث إلى حديث : "من أصبح جنباً فلا صيام له " فإنه لما حقق عليه قال : أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله . اهـ.

قلت : جانب ابن كثير الصواب فيما قاله وأخطأ رحمه الله وزل في هذه المسألة ، لكن الحاقدين أمثال أبي رية فرحوا بهذا الذي قاله .

أولاً : الرواية عن شعبة كما جاءت عند ابن عساكر .

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٥٩) :

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم بن مسعدة ، أنا حمزة بن يوسف ، أنا أبو أحمد ، أنا الحسن بن عثمان التسترى ، نا سلمة بن حبيب قال: سمعت يزيد بن هارون قال : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلس . اهـ.

وهذا الكلام لم يصح عن شعبة ففي هذا الإسناد الحسن بن عثمان التستري كذبه ابن عَدِيّ ، وقال ابن عَدِي: الحسن بن عثمان بن زياد بن أبي حكيم كان عندي يضع الحديث ويسرق حديث الناس[1] ، وقال أبو علي النيسابوري: هو كذاب يسرق الحديث.

إذن هذه الحكاية باطلة عن شعبة بن الحجاج ، أما من قال : " أي يروي ما سمعه من كعب الأحبار ما سمعه من رسول الله ، فلا يميز هذا من هذا " فهذا تفسير ابن كثير لقول شعبة ، وقد زل ابن كثير في كلامه هذا ، مع أنه قد ذكر في نفس الموضع من كتابه البداية والنهاية (٨ / ١١٧) : قال مسلم بن الحجاج: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد، حدثني بكير بن الاشج قال: قال لنا بشر بن سعيد: اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ، وفي رواية يجعل ما

---

(١) قال شيخنا مصطفى: أي يأخذ المتون ويركب لها أسانيد من عنده أو يضع المتن ويركب له إسناداً موهماً صحته بذلك .

قاله كعب عن رسول الله، وما قاله رسول الله عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث . اهـ.

ثم أخذ أبو رية يشرح من قول العلماء التدليس ، وذم العلماء للتدليس وقول شعبة بن الحجاج : لأن أزني خير من أن أدلس ، وأيضا تكلم عن الإرسال ، ولم أنقل كلامه هنا فلا فائدة في نقله لكن نقول وباختصار :

التدليس معناه أن يروى الراوي عن شيخه الذي سمع منه ما لم يسمع منه، لذلك لا يُقبل حديث المدلس إلا إذا صرح بالسماع عن شيخه كأن يقول : حدثنا أو أخبرنا أو أي صيغة تقتضي السماع ، أما إذا قال : عن فيكون الحديث هنا ضعيفاً ، ونضعف الحديث لأن الراوي روى عن شخص عن شيخه وأسقط الشخص ولم يذكره أي الواسطة بينه وبين شيخه ، فالحديث يكون ضعيفاً لسبب وهذا السبب هو أننا لا نعرف من هو الشخص الذي سمع منه ، فيكون عندنا مجهول ، لا نعرف إذا كان ثقة أم لا وهذا لا يكون في الصحابة ، بل من أول التابعين ، لأن الصحابي يروي عن صحابي آخر ، والصحابة كلهم عدول ، وهذا مذهب الجمهور على قبول مراسيل الصحابة ، وهذا كله معروف عند طلبة هذا العلم ، علم مصطلح الحديث ، وهذا ليس خاصا بأبي هريرة فقط بل فعله كثير من الصحابة كما أشار إلى ذلك الإمام الذهبي وقال: لا عيب فيه .

* * * * *

زعم أبي رية تناقض رجال الحديث

قال أبو رية (ص ١٣٢) :

وإن أمر رجال الحديث لعجيب فإنهم يتناقضون حتى في تطبيق قواعدهم، فبينما هم يجعلون روايات أبي هريرة وغيره من الصحابة التي لم يسمعوها من النبي في حكم المرفوع ، ويأخذون بها ، إذ بهم بذلك ليزنون بميزانين ويكيلون بكيلين ، ولا يسألون عما يفعلون ، وكأن هذا الأمر قد جاءهم فيه نص قاطع من الله أو من رسوله ، فهم يخشون أن يخالفوا هذا الأمر القطعي أو يخرجوا عليه ! . اهـ.

قلت : قال أبو رية هذا القول لأنه لا يعترف بعدالة الصحابة جميعاً ، فهذا شأنه يعتقد ما يريد ، لكن بالنسبة لرجال الحديث فإنهم غير متناقضين في هذه المسألة ، لأن الصحابة عند أهل الحديث كلهم عدول ، فكل حديث قال فيه الصحابي قال رسول الله ﷺ فله حكم الرفع وإن لم يكن قد سمعه من النبي ﷺ، لأنه يكون قد سمعه من صحابي آخر .

قال العلائي في جامع التحصيل (ص ٣٦) :

قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة وهذا هو قول جمهور الشافعية واختيار إسماعيل القاضي وابن عبد البر وغيرهما من المالكية والقاضي أبي بكر الباقلاني وجماعة كثيرين من أئمة الأصول ثم من هؤلاء من بالغ في الرد حتى لم يقبل مراسيل الصحابة كابن عباس وابن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم من أصاغر الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ إلا اليسير وأكثر

رواياتهم أو عامتها عن الصحابة رضي الله عنهم .

وهذا قول الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني وطائفة يسيرة والجمهور على خلاف ذلك ؛ لأن العلة في رد المرسل إنما هي الجهل بعدالة الراوي بجواز أن لا يكون عدلا وهذا منتف في حق الصحابة رضي الله عنهم لأنهم كلهم عدول ولا يضر الجهالة بعين الراوي منهم بغير كونه صحابيا .

وهذا القول في التضييق مقابل للقول المتقدم الذي بالغ القائل به في التوسع حتى قبل مراسيل أهل هذه الأعصار وما قبلها وعامة ما أعل به الأستاذ في رده ذلك أنا وجدنا لبعض الصحابة أحاديث حدثهم بها جماعة من التابعين فرووها عنهم وللخطيب البغدادي مصنف في ذلك وإذا كان ذلك موجودا فهو محتمل فيما أرسلوا أن يكون هذا المرسل رواه عن مثله من الصحابة وأن يكون رواه عن تابعي حدثه به عن صحابي والجهالة مؤثرة في التابعين وإن لم تؤثر في الصحابة .

وجواب هذا أن القدر الذي رواه بعض الصحابة عن بعض التابعين نزر يسير جدا والأحاديث المرفوعة فيه نادرة بل أكثره كلمات عنهم أو حكايات ونحو ذلك والغالب الأكثر الأعم إنما هو رواية الصحابي عن مثله فإذا أرسل الصحابي حديثا لم يسمعه من النبي ﷺ فحمله على أنه سمعه من صحابي مثله أولى من حمله على روايته عن التابعي ؛ لأن الحمل على الغالب أولى من الحمل على النادر الذي لم يكثر ، هذا ما لا ريب فيه وقد قال البراء بن عازب رضي الله عنه : ليس كلنا سمع حديث النبي ﷺ منه كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب رواه الخطيب أبو بكر في الكفاية من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن البراء وروى نحوه عن أنس رضي الله عنه ، فهذا البراء من كبار الصحابة وقد صرح بأن بعض رواياته مرسلة عن مثله من الصحابة رضي الله عنهم . اهـ.

أبو رية يستدل بالنّظّام المعتزلي في إثبات ما أثبته من تناقض رجال الحديث:

قال (ص ١٣٣) :

وإليك كلمة حق تؤيدنا فيما أثبتناه من تناقض رجال الحديث في تطبيق قواعدهم على الصحابة وغير الصحابة صرح بها علماء الكلام فقالوا :

" ومن عجيب شأنهم أنهم ينسبون الشيخ إلى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه المحدثون بقدح يحيى بن معين ، وعلي بن المديني وأشباههما ويحتجون بحديث أبي هريرة فيما لا يوافقه عليه أحد من الصحابة وقد أكذبه عمر وعثمان وعائشة " وغيرهم ، وكثيرون ممن جاء بعدهم من التابعين . ولم يبرح أهل التحقيق يكذبونه حتى يومنا هذا وإلى يوم الدين ... اهـ.

قلت : وهذه من أعاجيب أبي رية يستدل على إثبات كلامه بكلام النظام المعتزلي ، فإن هذا الذي نقله وقال : صرح بها علماء الكلام فقالوا ، فهذا كلام النظام المعتزلي ، وقد نقله ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ليرد عليه .

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ١٧) :

فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال الإرادة وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيئا من نحلهم وجدنا النظام شاطرا من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائرها ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائنات .....

ثم أخذ يسرد ابن قتيبة ما قاله النظام فقال :

وذكر (أي النظام) قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره فقال : كان الواجب على عمر العمل بمثل ما قال .

وذكر (أي النظام) قول ابن مسعود فقال : وزعم أن القمر انشق وأنه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به ؛ لأن الله تعالى لا يشق القمر له وحده ولا لآخر معه .

وشتم (أي النظام) زيد بن ثابت بأقبح الشتم لما اختار المسلمون قراءته لأنها آخر العرض .

وعاب (أي النظام) عثمان رضي الله عنه حين بلغه أنه صلى بمنى .

وذكر (أي النظام) أبا هريرة فقال : أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة .

ثم قال ابن قتيبة رحمه الله ردا عليه :

هذا قوله في جلة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ إلى آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ولو كان ما ذكرهم به حقا لا مخرج منه ولا عذر فيه ولا تأويل له إلا ما ذهب إليه لكان حقيقا بترك ذكره والإعراض عنه إذ كان قليلا يسيرا مغمورا في جنب محاسنهم وكثير مناقبهم وصحبتهم لرسول الله ﷺ وبذلهم مهجهم وأموالهم في ذات الله تعالى .

ثم أخذ ابن قتيبة يرد على ما قاله عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي هريرة ، والذي يعنينا هنا هو رده على النظام في أبي هريرة رضي الله عنه فقال :

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فإن أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ نحوا من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه وعمر بعده نحوا من خمسين سنة ، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها توفيت أم سلمة

زوج النبي ﷺ وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلهما بسنة فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين إليه اتهموه وأنكروا عليه وقالوا : كيف سمعت هذا وحدك ومن سمعه معك وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم إنكارا عليه لتطاول الأيام بها وبه ، وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي ، وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وقال علي رضي الله عنه : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني عنه محدث استحلفته فإن حلف لي صدقته ، وأن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر ثم ذكر الحديث أفما ترى تشديد القوم في الحديث وتوقي من أمسك كراهية التحريف أو الزيادة في الرواية أو النقصان لأنهم سمعوه عليه السلام يقول : " **من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار** " وهكذا روى عن الزبير أنه رواه وقال : أراهم يزيدون فيه : " متعمدا " والله ما سمعته قال : " متعمدا "، وروى مطرف بن عبد الله أن عمران بن حصين قال والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين ولكن بطأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم فأعلمك أنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون ، فلما أخبرهم أبو هريرة بأنه كان ألزمهم لرسول الله ﷺ لخدمته وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله ﷺ غرس الوَدِيّ (١) ولا الصفق بالأسواق يعرض أنهم كانوا يتصرفون في التجارات

---

(١) الوَدِي : صغار الفسيل ، الواحدة : وديَّة اهـ المعجم الوسيط .

ويلزمون الضياع في أكثر الأوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا أمسكوا عنه وكان مع هذا يقول قال رسول الله ﷺ كذا وإنما سمعه من الثقة عنده فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة وليس في هذا كذب بحمد الله ولا على قائله إن لم يفهمه السامع جناح إن شاء الله .

وأما قوله : قال : خليلي وسمعت خليلي يعني النبي ﷺ وأن عليا رضي الله عنه قال له : متى كان خليلك ، فإن الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة وهي درجتان إحداهما ألطف من الأخرى كما أن الصحبة درجتان إحداهما ألطف من الأخرى ألا ترى أن القائل أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ لا يريد بهذا القول معنى صحبة أصحابه له ؛ لأنهم جميعا صحابة فأية فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه في هذا القول وإنما يريد أنه أخص الناس به وكذلك الأخوة التي جعلها رسول الله ﷺ بين أصحابه هي ألطف من الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين فقال : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وهكذا الخلة فمن الخلة التي هي من أخص قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ ، وقول رسول الله ﷺ لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا يريد لاتخذته خليلا كما اتخذ الله إبراهيم خليلا وأما الخلة التي تعم فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فلما سمع علي أبا هريرة يقول خليلي وسمعت قال خليلي وكان سيء الرأي فيه قال متى كان خليلك يذهب إلى الخلة التي لم يتخذ رسول الله ﷺ من جهتها خليلا وأنه لو فعل ذلك بأحد لفعله بأبي بكر رضي الله عنه ، وذهب أبو هريرة إلى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين والولاية فإن رسول الله ﷺ من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم وإلى مثل هذا يذهب في قول رسول الله ﷺ : "من كنت مولاه فعلي مولاه" ، يريد أن الولاية بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي

بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها لعلي رضي الله عنه ولو لم يرد ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل ولا كان في القول دليل على شيء ، لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولأن رسول الله ﷺ ولي كل مسلم ولا فرق بين ولي ومولى ، وكذلك قول الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وقول النبي ﷺ : " **أية امرأة نكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل باطل** " فهذه أقاويل النظام قد بيناها وأجبناه عنها وله أقاويل في أحاديث يدعى عليها أنها مناقضة للكتاب وأحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل وذكر أن جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضا وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله . اهـ.

وعذراً للإطالة في النقل ، لكن أردنا أن نبين أن النظام لم يكذب أبا هريرة فقط ، بل عاب على عمر وعثمان وكذب ابن مسعود وشتم زيد بن ثابت وكذب أبا هريرة ، هذا هو النظام الذي استدل به محمود أبو رية ليثبت ما أثبته هو في تناقض رجال الحديث .

قال الشيخ أبو شهبة في كتابه دفاع عن السنة (ص ١٢٥) :

وسائر ما ذكره أَبُو رَيَّةَ للتدليل على دعواه الفاجرة مزاعم واتهامات لا أساس لها من الصحة، ولا سلف له فيما افتجره وافتراه إِلاَّ النظَّامُ ومن على شاكلته من المُبَشِّرِينَ والمُسْتَشْرِقِينَ، فهو لم يزد عن كونه بُوقًا يُرَدِّدُ كلام الطاعنين من غير أن يحتكم إلى قواعد البحث المستقيم والنقد النزيه . اهـ.

وقد ذكرنا كلام النظام وقوله إن عمر وعائشة رضي الله عنهما كذبوا أبا هريرة رضي الله عنه ورددنا عليه في باب بعض الطعونات التي وجهت لأبي هريرة فلينظر هناك .

أما ما ذكره ابن قتيبة من قول علي رضي الله عنه لأبي هريرة رضي الله عنه : متى كان

خليلك لم يذكر له إسنادا ، ولم أجد له إسنادا في مصادري ، وأشك أن يكون عليٌّ رضي الله عنه قال لأبي هريرة هذا الكلام .

زعم أبو رية أن أحاديث النبي ليست كلها من الدين :

قال (ص ١٣٣) :

لو كانت أحاديث رسول الله كلها من الدين العام ، كالقرآن الكريم ، لا يقوم إلا عليها ، ولا يؤخذ إلا منها ، وأنه يجب على كل مسلم أن يعرفها ويتبع ما فيها ، كما يتبع ما في القرآن ، وكان النبي قد أمر أصحابه أن يحفظوا هذه الأحاديث لكي تؤثر عنه من بعده - لكان أكثر الصحابة رواية لها ، أعلاهم كعباً في الدين ، وأثبتهم قدماً في الإيمان ، وأسناهم مرتبة في العلم - ولكان المقلون منهم في الرواية دون المكثرين في رتبة الدين ، ووراءهم في درجة العلم والفضل ، وخلفهم في منزلة الاعتبار والقدر - ولكنا نجد الأمر كما بدا في كتب الحديث المعروفة للجمهور قد جرى على خلاف ذلك . اهـ.

قلت : فكما هو معلوم أن السنة هي الأصل الثاني من أصول الدين ، بعد القرآن الكريم ، ومنزلتها من القرآن إما أن تقرر وتؤكد حكما جاء به القرآن ، أو تكون سنة مفصلة ومفسرة لما جاء في القرآن مجملاً كأن تفسر المبهم أو تقيد المطلق أو تخصص العام ، وإما أن تكون سنة مستقلة بالتشريع كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وغير ذلك من الأحكام التي استقلت بها السنة .

فالسنة لها منزلة عظيمة في الإسلام وبدونها يضيع الإسلام ، لكن أعداء الإسلام لم يستطيعوا أن ينالوا من القرآن ، فقاموا بالتشكيك في السنة من خلال الطعن في حجيتها والطعن في رواتها وناقليها ومحاولتهم هذه مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة ، لكن هيهات هيهات لما يريدون ، فإن الله هو الذي تكفل بحفظ هذا

الدين ، ولن يستطيعوا أن ينالوا منه ، لذلك أقام الله لهذا الدين رجالاً ينافحون عنه ويذبون عنه ويبينون للناس الحق من الباطل ، ويكشفون أعداء الدين ومنكري السنة .

فالقرآن والسنة صنوان لا ينفكان عن بعضهما البعض ، فرأينا منكري السنة بدعوى أن السنة دخلها زيف وكذب قاموا برفضها وعدم الاحتجاج بها ، وأنهم لا يحتجون إلا بالقرآن ، ليأخذوا منه ما يوافق أهواءهم ، ويهدموا الدين بصنيعهم هذا ، روى أحمد في مسنده عن المقدام بن معد يكرب الكندي قال قال رسول الله ﷺ " **ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع** " (١).

قال الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول (١/ ٩٦) :

اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: " **ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه** " أي: أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن، وذلك كتحريم لحوم الحمر الأهلية وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وغير ذلك مما لا يأتي عليه الحصر . اهـ.

قال السيوطي في مفتاح الجنة (ص ٣) :

" فاعلموا رحمكم الله أَن من أنكر كَون حَدِيث النَّبِي - ﷺ - قولاً كَانَ أَو فعلا بِشَرْطِهِ الْمَعْرُوف فِي الْأُصُول حجَّة، كفر وَخرج عَن دَائِرَة الْإِسْلَام وَحشر

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد (٤ / ١٣٠) وأبو داود (٤٦٠٤) .

مَعَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى، أَو مَعَ من شَاءَ الله من فرق الْكَفَرَة" .

وروى الإمام الشافعي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يوماً حديثاً وقال: إنه صحيح فقال له قائل:

أَتَقُولُ بِهِ يَا أَبَا عَبْد اللهِ، فَاضْطَرَبَ وَقَالَ: يَا هَذَا أَرَأَيْتَنِي نَصْرَانِيا ، أَرَأَيْتَنِي خَارِجاً من كَنِيسَةٍ، أَرَأَيْت فِي وَسَطِي زُنَّارًا ؟ أَرْوِي حَدِيث رَسُول اللهِ ﷺ وَلاَ أَقُولُ بِهِ ؟ . اهـ.

وقال الشيخ أبو شهبة في كتابة دفاع عن السنة (ص ١٤) :

وقد استفاض القرآن والسنَّة الصحيحة الثابتة بحُجية كل ما ثبت عن الرسول - ﷺ - ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ .

وقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ وما قضى به النَّبِي ﷺ يشمل ما كان بقرآن أو بسُنَّة، وقد دلَّت الآية على أنه لا يكفي في قبول ما جاء به القرآن والسنَّة الإذعان الظاهري بل لا بُدَّ من الاطمئنان والرضا القلبي.

ثم ذكر الشيخ أبو شهبة آيات وأحاديث في حجية السنة ثم قال :

وإذا علمنا أنَّ القرآن والسنَّة استفاضا ببيان فضل العلم والعلماء، وأنَّ الصحابة كانوا يعلمون أنَّ السنَّة هي الأصل الثاني للدين، وأنهم كانوا يُحِبُّونَ رسول الله أكثر من حُبِّهِمْ لأنفسهم، وأنهم كانوا يجدون في الاستماع إليه لَذَّةً وروحاً. وأنهم كانوا يعتقدون أنه ما ينطق عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحي يوحى، وأنهم كانوا يجدون فيما يسمعونه منه غذاء الإيمان وزاد التقوى ، وأنه سبيل إلى

الجنة . اهـ بتصرف .

ونقل الشيخ أبو شهبة من تفسير القرطبي قول الخطابي في تفسير الحديث :

قال الإمام الخطابي: قوله: " **أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ** " يحتمل وجهين:

أحدهما: أنَّ معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلوِّ مثل ما أعطي من الظاهر المتلوِّ .

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحياً يُتلى، وأوتي من البيان مثله أي أذن له أن يُبَيِّنَ ما في الكتاب فيعم ويخص، ويزيد عليه ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن " .

وقوله: " يوشك رجل شبعان ... " يحذِّر بهذا القول من مخالفة السنن التي سنَّها مما ليس له من القرآن ذكر، على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تمثَّلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيَّروا وضلُّوا، وأراد بقوله: " **متكئ على أريكته** " أنه من أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه . اهـ.

احتجاج أبي رية بالذي يوافق هواه :

قال أبو رية (ص ١٣٨ - ١٣٩) تحت عنوان " كيف سوغ أبو هريرة لنفسه أن يروي ما يشاء ! " :

لما رأى أبو هريرة أن غيره من الصحابة وغيرهم قد يلاحظون عليه كثرة الرواية عن النبي ، وأنه سيأتي منها بما لم يستطع أحد منهم أن يأتي بمثله أو ببعضه، هدته الحيلة إلى أن يروي حديثاً رفعه إلى النبي لكي يسوغ به كل ما يرويه ، حتى لا يكون لأحد من الصحابة أو من غيرهم أي مغمز عليه ،

ولكنهم برغم ذلك اتهموه وأنكروا عليه، ولم يصدقوه، كما ستراه فيما بعد.

فقد أخرج الطحاوي عنه (أي عن أبي هريرة) : **"إذا حدثتم عني حديثاً تعرفونه ولا تنكرونه، فصدقوا به، قلته أم لم أقله - فإني أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حدثتم عني حديثاً تنكرونه، ولا تعرفونه فكذبوا به، فإني لا أقول ما ينكر ولا يعرف"**.

والله يعلم إذا كان النبي قد قال هذا الحديث أو أنه قد جاء من (كيس) أبي هريرة، وكيف يقول النبي ذلك وقد ثبت عنه أنه قال : من يقل علي ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار، وكيس أبي هريرة هذا ستعلم نبأه فيما بعد. اهـ.

قلت : هذا الحديث الذي استدل به أبو رية باطل، وإليك نبؤه.

أخرج الطحاوي في مشكل الآثار : حدثنا عبيد بن رجال، حدثنا الحسن ابن علي الحلواني، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **" إذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه، فصدقوا به، قلته، أو لم أقله، فإني أقول ما تعرفونه، ولا تنكرونه، وإذا حدثتم عني حديثا تنكرونه، ولا تعرفونه، فكذبوا به، فإني لا أقول ما تنكرونه، وأقول ما تعرفونه "**

وأيضا رواه الدارقطني في سننه : نا أبو محمد بن صاعد. والحسين بن إسماعيل، قالا: نا الفضل بن سهل، نا يحيى بن آدم، نا ابن أبي ذئب .... به.

وهذا الحديث وإن كان سنده ظاهره الصحة فإن رواته ثقات، لكنه باطل، يحيى بن آدم لم يذكر المزي في تهذيب الكمال سماعه من محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ولم أجد في كتب الرجال من ذكر سماعه منه، وبذلك يكون قد تلقاه من أحد وأرسله عن ابن أبي ذئب.

ورحم الله الإمام البخاري حيث اشترط التصريح بالسماع ولم يكتف بالمعاصرة وإمكانية اللقيا مع الخلو من التدليس .

فائدة :

قال العلائي في جامع التحصيل (ص ١٢٥) :

(الباب الخامس في بيان المراسيل الخفي إرسالها) .

وهو نوع بديع من أهم أنواع علوم الحديث وأكثرها فائدة وأعمقها مسلكا ولم يتكلم فيه بالبيان إلا حذاق الأئمة الكبار ويدرك بالاتساع في الرواية والجمع لطرق الحديث مع المعرفة التامة والإدراك الدقيق ولمعرفته طرق :

إحداها : عدم اللقاء بين الراوي والمروي عنه أو عدم السماع منه وهذا هو أكثر ما يكون سببا للحكم لكن ذلك يكون تارة بمعرفة التاريخ وأن هذا الراوي لم يدرك المروي عنه بالسن بحيث يتحمل عنه وتارة يكون بمعرفة عدم اللقاء كما قيل في الحسن عن أبي هريرة فإنه معاصره ولكن لم يجتمع به ، ولما جاء أبو هريرة إلى البصرة كان الحسن في المدينة ولما رجع الحسن إلى البصرة كان أبو هريرة رضي الله عنه بالمدينة فلم يجتمعا وتارة يكون ذلك لأنه لم يثبت من وجه صحيح أنهما تلاقيا مع وجود المعاصرة بينهما فالحكم بالإرسال هنا إنما هو على اختيار ابن المديني والبخاري وأبي حاتم الرازي وغيرهم من الأئمة وهو الراجح كما تقدم دون القول الآخر الذي ذهب إليه مسلم وغيره من الاكتفاء بالمعاصرة المجردة وإمكان اللقاء . اهـ.

قلت : ولو طبقنا المعاصرة مع إمكانية اللقيا في هذا الحديث لحكمنا على السند بالصحة ، فإن يحيى بن آدم عاصر ابن أبي ذئب وكان هناك إمكانية اللقاء بينهما ، لذلك فلينتبه طلبة العلم إلى هذا جيداً ، ولا يحكموا بصحة الحديث إذا

صح السند ، فقد تكون هناك علة ، وكما هو معروف أن العلل لا تُعرف إلا إذا جُمعت طرق الحديث[1] ، لكن ليت كثيراً من شيوخنا ممن اشتغل بعلم الحديث أن لا يحكم على الحديث من خلال السند فقط ، بل ينظر إلى المتن أيضاً ، لأن جل الأحاديث ظنية الثبوت والكلام في هذا الموضوع ذو شجون ولعلي أفرده في جزء إن شاء الله .

هذا هو نقد أبي رية العلمي :

قال ص ١٤٥ تحت عنوان " أكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة وغيرهم " :

مما لا خلاف فيه أن أبا هريرة قد ناله من طعن الصحابة ومن بعدهم ما لم ينل مثله ولا بعضه صحابي آخر ، وقد ثبت أن عمر وعليا وعثمان وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة قد كذبوه في وجهه . اهـ.

قلت : هذا افتراء وكذب وبهتان صريح على أبي هريرة رضي الله عنه ، هذا هو نقد أبي رية العلمي ، الذي لطالما كان يتشدق به بل وطالب الذين ردوا عليه في كتابه هذا أن يسلكوا معه النقد العلمي النزيه ، وهذا تجده في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه " شيخ المضيرة " ، ليته كان حيا ليخبرنا بنفسه هل هذا هو النقد العلمي النزيه ؟ !

هل يجوز أن نلقي التهم على البشر هكذا جزافاً بدون دليل ؟ ! والبينة على من ادعى ، هل كان أبو رية يرضى أن يتهمه أحد جزافاً بدون دليل ؟ !

---

(١) قال شيخنا مصطفى: قال الإمام أحمد رحمه الله: الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضاً. اهـ الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب (ص٢٧٠ ج ٢) ، وقال الحافظ أبو زرعة العراقي رحمه الله: والحديث إذا جمعت طرقه تبين المراد منه وليس لنا أن نتمسك برواية ونترك بقية الروايات . اهـ طرح التثريب (ص ١٨١ ج ٧) .

والغريب أن أبا رية قال في مقدمة كتابه " شيخ المضيرة " ما يلي : وقد نهجت (أي في كتابه) فيه منهجاً واضحاً مستقيماً - وهو سبيل المؤرخ الذي يتحرى الصدق والأمانة مبتغياً بعمله وجه الله ورضا العلم ، وأداء حق التاريخ، فإذا هو انحرف عن هذا الصراط المستقيم ، ومال به عن النهج القويم، ضل وغوى ، هذا هو منهجي الذي اتخذته في كتابي هذا وفي غيره ، ولا يعنيني بعد ذلك أن يغضب عليّ زيد ، أو يرضى عني عمرو . انتهى كلامه .

وأقول : هل هو تحرى الصدق والأمانة في ادعائه هذا ؟ !

أين الروايات التي فيها تكذيب عمر وعليّ وعائشة لأبي هريرة ؟ ! ، ولو كانت موجودة بالفعل فلماذا لم يذكرها ؟ ! طالما أنها ثابتة كما ادعى !

والله إن الإنسان البسيط العامي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ليأنف من أن يتهم أحداً بغير دليل ، فكيف بمن يتحرى الصدق والأمانة ويبتغي وجه الله ورضا العلم ويؤدي حق التاريخ ويقول : إن هذا نهجه ولا يعنيه بعد ذلك أن يغضب عليه زيد أو يرضى عنه عمرو ؟ !

والآن سننقل كلامه الذي استدل به في أن عمر وعثمان وعليًّا وعائشة كذبوا أبا هريرة .

قال (ص ١٤٦) :

وقال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث :

وروى حديثاً في المشي في الخف الواحد فبلغ ذلك عائشة فمشت في خف واحد وقالت : لأخالفن أبا هريرة ، وروى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها : ربما رأيت رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة ، قال : وبلغ علياً أن أبا هريرة يبتدئ

بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال : لأخالفن أبا هريرة .

وكان من قول أبي هريرة : حدثني خليلي ! ورأيت خليلي ! فلما سمع عليّ أبا هريرة يقول : قال : حدثني خليلي وسمعت خليلي ، وقال له : متى كان خليلك يا أبا هريرة .

وقد روى : " من أصبح جنباً فلا صيام " ، له فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة يسألها فقالتا : كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم ، فقال للرسول : اذهب إلى أبي هريرة حتى تعلمه ! فقال أبو هريرة : إنما حدثني بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتاً وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ ولم يسمعه .

ثم عنون أبو رية عنوان :

أبو هريرة أكذب الناس هكذا يقول علي رضي الله عنه ، ونقل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : وكان عليّ رضي الله عنه سيء الرأي فيه ، فقد روى عنه أنه قال : ألا إن أكذب الناس -أو قال : أكذب الأحياء على رسول الله ﷺ لأبو هريرة الدوسي وقال مرة : لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله ! . اهـ.

قلت : هذا هو الذي استدل به أبو رية على أن عمر وعثمان وعليًّا وعائشة كذبوه في وجهه .

وللرد عليه نقول :

قوله : " وقال ابن قتيبة : وروى حديثا في المشي في الخف فبلغ عائشة فمشت ..... "

هذا ليس تكذيباً لأبي هريرة وسيأتي في باب استدراكات عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة ، وأيضا حديث " الكلب والمرأة والحمار يقطع الصلاة " سيأتي في الاستدراكات .

أما بلوغ علي أن أبا هريرة يبتدئ بميامنه .....

فقد رواه أبو عبيد بن سلام في الطهور (٢٩٠) والدارقطني في سننه (٢٩٢) من طريق هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد مولى بني مخزوم ، قال: قيل لعلي رضي الله عنه : إن أبا هريرة بدأ بميامنه في الوضوء فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره .

فهذا إسناد منقطع فإن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومى لم يدرك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إذن الرواية لم تصح عن عليّ .

وأما قول علي بن أبي طالب : متى كان خليلك فقد أجبنا عن هذا من قبل وهذا كلام مرسل ليس له إسناد .

أما حديث " من أصبح جنباً .... " فقد تكلمنا عليه من قبل فليرجع إليه.

وأما استدلاله بكلام الشيعة الروافض مثل ابن أبي الحديد الذي قال هذا الكلام من غير إسناد فهذا كلام ساقط ، والروافض لم يكذبوا على علي بن أبي طالب فقط ، بل كذبوا على الله ورسوله ﷺ ، وليس على وجه الأرض أكذب من الشيعة الإثنى عشرية .

هذا هو النقد العلمي لمحمود أبي رية وتحريه الصدق للصدق والأمانة ! ! !

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

ما أكذب هذا الرجل وتحريه له وليس للصدق والأمانة كما زعم !

قال أبو رية (ص ١٤٧) تحت عنوان " أبو هريرة يشهد بأن عائشة أعلم منه وأفقه " :

كان من إنكار عائشة على أبي هريرة الذي ذكره ابن قتيبة آنفاً أنها قالت له يوماً : إنك لتحدث حديثاً ما سمعته من النبي ﷺ ، أجابها بجواب لا أدب فيه ولا وقار ! فقال لها - كما روى البخاري وابن سعد وابن كثير وغيرهم : شغلك عنه ﷺ المرآة والمكحلة - وفي رواية : ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب، ولكن أرى ذلك شغلك ، ورواية الذهبي أن عائشة قالت له : أكثرت يا أبا هريرة على رسول الله ﷺ ، فكان جوابه : ما كانت تشغلني عنه المرآة ولا المكحلة ، ولا المدهن .

ولقد كان لأم المؤمنين أن ترد عليه قلة أدبه فتجبهه بقولها :

إنما أنت الذي شغلك بطنك ، وألهاك نهمك عن رسول الله ، حتى كنت تعدو وراء الناس في الطرقات تلتمس منهم أن يطعموك من جوعك ، فينفرون منك ويهربون ؛ ثم ينتهي بك الأمر إلى أن تصرع مغشياً عليك من الجوع أمام حجرتي ، فيحسب الناس أنك مجنون فيطؤون عنقك بأرجلهم (١) .

وما كان أبو هريرة ليستطيع أن يفتح فاه ....

على أنه قد ندم بعد ذلك على ما فرط منه في حق السيدة عائشة فانقلب

---

(١) ثم علق أبو رية في الحاشية قائلاً : راجع أخبار ذلك في محله من هذا الكتاب .

يعمل على إرضائها ، والتقرب منها ....

ذلك أنه ما كاد يسمع نبأ حديث نزول جبريل بصورة عائشة في سرقة من حرير وقال له : "**هذه امرأتك**" ، وفي رواية للترمذي "**في خرقة من حرير خضراء**" حتى أسرع أبو هريرة فتبرع بحديث من كيسه يقول فيه : "**إن طول تلك الخرقة ذراعان وعرضها شبر**"

ولا ندري كيف عرف ذلك لكي يرويه وخبر السرقة قد مضى عليه قبل إسلامه حوالي عشر سنين !

ولعله قد جعل هذا الحديث نقطاً من عنده للسيدة عائشة ولو جاء هذا النقط بعد سنين طويلة ! !

ثم قال معلقاً في الحاشية على كلمة "نقطاً" :

نقط العروس قدم لها مالاً أو هدية عند زفافها وهو لفظ مولد - وأبو هريرة لم تكن هداياه مالاً وإنما كانت أحاديث يرويها ويعزوها إلى النبي ﷺ وهو سخي في ذلك.اهـ.

قلت : ما أكذب هذا الرجل وتحريه للكذب ، ولقد صدق فيه قوله ﷺ : "**وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**" (١) .

نذكر القصة التي قال فيها أبو هريرة للسيدة عائشة شغلك عنه المرآة والمكحلة ، ونرى هل فيها هذا الافتراء الذي قاله أم لا !

قال ابن عساكر في تاريخه (٦٧ / ٣٥٣) :

أخبرنا أبو البركات بن المبارك ، أنا أبو الفضل بن خيرون ، أنا أبو العلاء

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٦٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

القاضي ، أنا البابسيري ، أنا الأحوص بن المفضل ، أنا أبي ، نا أبو يحيى محمد ابن كناسة الأسدي ، عن إسحاق بن سعيد ، عن أبيه وهو من ولد سعيد بن العاص قال بحيى بن معين : لا بأس بهذا الشيخ ، قال : دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له : أكثرت الحديث يا أبا هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إني والله يا أمتاه ما كانت تشغلني عنه المكحلة ولا المرأة ولا الدهن فقالت : لعله .

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور عبد الباقي ابن محمد بن غالب ، قالا : أنا أبو طاهر المخلص .

وأخبرنا أبو القاسم أيضا ، أنا ابن النقور ، أنا عيسى بن علي قالا : أنا أبو القاسم البغوي ، نا بشر بن الوليد الكندي ، نا إسحاق بن سعيد ، عن سعيد أن عائشة قالت لأبي هريرة : أكثرت الحديث عن رسول الله ﷺ يا أبا هريرة قال: إني والله ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب ، ولكني أرى ذلك شغلك عما استكثرت من حديثي زاد عيسى : قالت : لعله .

أخبرنا أبو بكر الأنصاري ، أنا الحسن بن علي ، أنا أبو عمر السوسي ، أنا أحمد ابن معروف ، نا الحسين بن محمد ، نا ابن سعد ، نا الوليد بن عطاء بن الأغر وأحمد ابن محمد بن الوليد الأزرقي المكيان قالا : نا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثا ما سمعته منه فقال أبو هريرة : يا أمه طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنها شيء. اهـ.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ١١٦) :

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، ثنا إسحاق بن سعد، عن سعيد أن عائشة قالت لأبي هريرة: أكثرت الحديث عن رسول الله ﷺ يا أبا هريرة، قال: إني والله ما كنت تشغلني عنه المكحلة والخضاب، ولكن

أرى ذلك شغلك عما استكثرت من حديثي ، قالت: لعله. اهـ.

وقال الذهبي في السير :

محمد بن كناسة الاسدي، عن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، قال: دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له: أكثرت يا أبا هريرة عن رسول الله ! قال: إي والله يا أماه ما كانت تشغلني عنه المرآة، ولا المكحلة، ولا الدهن ، قالت: لعله . اهـ.

وقال ابن حجر في الإصابة (٧/ ٤٤٠) :

وأخرج ابن سعد بسند جيد عن سعد بن عمر بن سعيد بن العاص قال: قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث بشيء ما سمعته قال يا أمه طلبتها وشغلك عنها المكحلة والمرآة وما كان يشغلُني عنها شيء . اهـ.

هذه هي الروايات ، والآن نرد عليه .

قوله : " كما روى البخاري وابن سعد وابن كثير .... "

هذا ليس في البخاري ، لكن لعله وهم في ذلك ونسبه للبخاري فلا إشكال في هذا ولا نؤاخذه عليه . .

قوله : " ولقد كان لأم المؤمنين أن ترد عليه قلة أدبه فتجبهه بقولها :

إنما أنت الذي شغلك بطنك ، وألهاك نهمك عن رسول الله ، حتى كنت تعدو وراء الناس في الطرقات تلتمس منه ..... "

هذا الكلام من كذبه الذي أوحاه الشيطان له ، والغريب أنه قال معلقا في الحاشية : راجع ذلك في محله من الكتاب ! !

وأقول : يا عباد الله ، تقول له السيدة عائشة : أكثرت يا أبا هريرة ، فيقول لها: ما كان يشغلني عنه المكحلة والمرآة ، فأين قلة الأدب في ذلك ، الرجل يبرر

لها سبب كثرة حديثه ، وأيضاً ذكر هذا لما قال له الناس : أكثرت يا أبا هريرة ، فقال : إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ....

فما المشكلة أن يذكر للسيدة عائشة أو غيرها كثرة تحديثه عن النبي ﷺ ؟ !

أما قوله : " وفي رواية للترمذي " في خرقة من حرير خضراء " حتى أسرع أبو هريرة فتبرع بحديث من كيسه يقول فيه : " إن طول تلك الخرقة ذراعان وعرضها شبر "

روى الترمذي بسنده عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، أن جبريل، جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: **"هذه زوجتك في الدنيا والآخرة"** (١).

وأما افتراؤه أن أبا هريرة تبرع بحديث من كيسه ....

قال الخطيب في تاريخ بغداد (٢ / ١٩٣) :

أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال : أنبأنا محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقاق قال: نبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر الدعا الأطروش قال : نبأنا عباس الدوري قال : نبأنا قبيصة بن عقبة قال : نبأنا سفيان الثوري، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبى هريرة قال : لما أن دخل رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا من مكة أشعث أغبر أكثروا عليه اليهود المسائل والنبي ﷺ يجيبهم جوابا مداركا بإذن الله وكانت خديجة قد ماتت بمكة فلما أن دخل النبي ﷺ المدينة واستوطنها طلب التزويج فقال لهم : إنكحونى فأتاه جبريل بخرقة

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٨٨٠) وابن حبان (٧٠٩٤) وصححه الألباني والأرنؤوط .

من الجنة طولها ذراعان في عرض شبر فيها صورة لم ير الراؤون أحسن منها فنشرها جبريل وقال له : يا محمد إن الله يقول لك : أن تزوج على هذه الصورة فقال له النبي ﷺ أنا من أين لي مثل هذا الصورة يا جبريل فقال له جبريل : إن الله يقول لك تزوج بنت أبي بكر الصديق فمضى رسول الله ﷺ إلى منزل أبى بكر فقرع الباب ثم قال يا أبا بكر إن الله أمرني أن أصاهرك وكان له ثلاث بنات فعرضهن على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ إن الله أمرني أن أتزوج هذه الجارية وهى عائشة فتزوجها رسول الله ﷺ قال الشيخ أبو بكر : رجال هذين الحديثين كلهم ثقات غير محمد بن الحسن ونرى الحديثين مما صنعت يداه . اهـ.

أي أن الخطيب نفسه حكم على الرواية بالوضع وأنها من صنع محمد بن الحسن ، وأيضا السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢ / ٣٧٢) :

قال الخطيب : رجاله ثقات غير الحسن بن محمد ونراه من عمله وإنما تزوج بمكة قلت: (أي السيوطي) وكذا قال في الميزان : هذا الحديث كذب والله أعلم. اهـ.

وكذا ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١ / ٤٨٢) وقال :

قال السيوطى : وكذا قال الذهبى فى الميزان : هذا الحديث كذب . اهـ.

ونسأل هنا ، من أين جاء أبو رية بهذه الرواية ، هل نقلها من راويها وهو الخطيب البغدادي ، وإن كان نقلها منه ، فلماذا لم ينقل أن الخطيب حكم عليها بالوضع ؟ ! وإن لم ينقلها من تاريخ بغداد فمن أين نقلها ، ولماذا لم يستوثق من الرواية أهي صحيحة أم لا ؟ !حتى يقول : إن أبا هريرة تبرع من كيسه ، ولا ندري كيف عرف ذلك لكي يرويه وخبر السرقة قد مضى عليه قبل إسلامه حوالي عشر سنين ، ولعله قد جعل هذا الحديث نقطاً من عنده إلى السيدة عائشة .

نعم فتحريه للصدق والأمانة والنقد العلمي النزيه وشرف المهنة تحتم عليه هذا الكذب والافتراء ، هذه هي بضاعة هؤلاء ليس عندهم إلا الافتراءات والأباطيل والأكاذيب والخيالات والأحقاد والضغائن ليروجوا فكرهم العفن .

ليس عند الرجل إلا الكذب والبهتان :

قال أبو رية (ص ١٥٦) تحت عنوان " كان أبو هريرة عندما يريد شيئاً يضع له حديثاً " :

روى ابن عمر أن رسول الله أمر بقتل الكلاب إلا كلب ماشية أو كلب صيد فقيل لابن عمر : إن أبا هريرة يقول : أو كلب زرع ! أي أنه زاد من عنده - أو كلب زرع ، فقال ابن عمر : إن لأبي هريرة زرعاً أي أنا أبا هريرة قد جاء بهذه الزيادة لأن له زرعاً .

وهذا يدل أوضح الدلالة على أن أبا هريرة كان عندما يريد شيئاً يضع له حديثا من (كيسه) ثم يرفعه إلى النبي (ﷺ) . اهـ.

تحدثنا عن هذا الأمر من قبل ونقلنا قول الإمام النووي في شرحه لمسلم (٥/ ٤٠٠):

قال العلماء : ليس هذا توهيناً لرواية أبي هريرة ولا شكا فيها بل معناه أنه لما كان صاحب زرع وحرث اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه . اهـ.

وقلنا أيضاً : إنه صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه روى لفظ : " أو كلب زرع " ، وأيضاً لم ينفرد أبو هريرة برواية لفظ : " أو كلب زرع " بل رواه سفيان بن أبي زهير وعبد الله بن مغفل رضي الله عنهما ، وقد صح عنهما وقد ذكرنا هذا الكلام في باب أشهر تهمة وجهت لأبي هريرة ، فليرجع له من أراد .

لكن الأمر الذي أردت أن أشير إليه هنا أن نأخذ كلمة الرجل ولنردها له ونقول : وهذا يدل أوضح الدلالة على أن أبا رية كان عندما يريد شيئاً يؤلف كلاماً من (كيسه) ليتهم به أبا هريرة رضي الله عنه .

* * * * *

أبو حنيفة وأصحابه

قال أبو رية ص ١٩٥ تحت عنوان " أبو حنيفة وأصحابه " :

روى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال: أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادلة الثلاثة، ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر - وفي رواية : أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر (أنس بن مالك وأبا هريرة وسمرة بن جندب) فقيل له في ذلك، فقال: أما أنس فاختلط في آخر عمره، وكان يستفتى فيفتي من عقله، وأنا لا أقلد عقله، وأما أبو هريرة فكان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن يعرف الناسخ من المنسوخ .

ثم علق في حاشية (ص ١٦١) بقوله :

هـذا هو رأي أبي حنيفـة في أبي هـريرة وهـو من نعلم شيخ فقهاء أهل السنة ......

أما الشيعة وبخاصة الإمامية فإنهم لا يثقون بأبي هريرة ولا برواياته مهما كانت . اهـ.

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ١٨٦) :

أقول: عزا أبو رية هذه الحكاية إلى مختصر كتاب المؤمل لأبي شامة، وأبو شامة من علماء الشافعية في القرن السابع بينه وبين محمد بن الحسن عدة قرون، ولا ندري من أين أخذ هذا، وقد احتاج العلامة الكوثري في رسالته (الترحيب) (ص٢٤) إلى هذه الحكاية، ومع سعة اطلاعه على كتب أصحابه الحنفية وغيرهم لم يجد لها مصدراً إلا مصدر أبي رية هذا. وحكاية مثل هذا عن

محمد بن الحسن عن أبي حنيفة لا توجد في كتب الحنفية أي قيمة لها ؟

هذا والحكاية لا تتعرض للأحاديث التي يرويها الصحابة، وإنما تتعلق بقول الصحابي الموقوف عليه هل يجوز لمن بعده مخالفته برأيه؟ فحاصلها أن أبا حنيفة يقول : إنه لا يخالف قول أحد من الصحابة برأيه سوى أولئك الثلاثة.

فأقول: أما أنس فيراجع طليعة التنكيل الطبعة الثانية (ص ١٠١ و ١٠٨) . وأما أبو هريرة فقوله فيه (يروى كل ما سمع) يعني بها كل ما سمعه من الأحاديث، وليس هذا بطعن في روايته ولا هو المقصود، وإنما هو مرتبط بما بعده وهو قوله (من غير.. .) والمدار على هذا، يقول:إنه لأجل هذا لا يوثق بما قاله برأيه إذ قد يأخذه من حديث منسوخ ونحو ذلك، وسيأتي ما فيه) .

وقال أبو رية في حاشية (ص٣٣٤) : من أجل ذلك لم يأخذ أبو حنيفة بما جاء عن أبي هريرة وأنس بن مالك وسمرة... كذا يقول أبو رية، فانظر واعتبر !

وفي الحاشية (قال في مرآة الوصول وشرحها مرقاة الأصول من أصول الحنفية رحمهم الله في بحث الراوي:وهو إن عرف بالرواية فإن كان فقيها نقل منه الرواية مطلقاً سواء وافق القياس أو خالفه ، وإن لم يكن فقيها (كأبي هريرة وأنس رضي الله عنهما فترد روايته) .

أقول: في هذا أمران : الأول أن الصواب (في مرقاة الوصول وشرحها مرآة الأصول). الثاني : أن مؤدى العبارة على ما نقله أبو رية رد رواية أبي هريرة وأنس ونحوهما مطلقاً، لكن تمام العبارة في مصدره (إن لم يوافق -الحديث الذي رواه - قياساً أصلاً، حتى إن وافق قياساً وخالف قياساً تقبل) على أن هذا القول قد رده محققو الحنفية، قال ابن الهمام في التحرير : (وأبو هريرة فقيه) قال شارحه ابن أمير الحاج (٢:٢٥١) لم يعدم شيئاً من أسباب الاجتهاد، وقد أفتى في زمن الصحابة، ولم يكن يفتي في زمنهم إلا مجتهد، وروى عنه أكثر من

ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي، منهم ابن عباس وجابر وأنس، وهذا هو الصحيح) . اهـ.

وقال العلامة محمد رشيد رضا في مجلة المنار (١٩ / ٢٥) :

أما الجواب عن هذه الشبهة فهي أن أبا حنيفة لم يطعن في رواية أبي هريرة بهذه العبارة ولا بغيرها ، ولم يتهمه بالكذب ، وهذه العبارة التي فسرها الطاعن بهواه لا بما تدل عليه في عرف الفقهاء لا تنهض حجة له ، فالتقليد عند علماء الشرع هو العمل برأي المقلَّد (بفتح اللام) لا بروايته ، لا خلاف بين المذاهب في هذا ، فأبو حنيفة يقول في هذه الرواية عنه : إنه يقدم رأي الصحابي على رأيه - أي : رأيه الذي يستنبطه من الكتاب أو السنة بالقياس - إلا رأي هؤلاء الثلاثة ، وعلل ذلك بقوله : (أما أنس فاختلط في آخر عمره ، وكان يفتي من عقله وأنا لا أقلد عقله ، وأما أبو هريرة فكان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ، ومن غير أن يعرف الناسخ والمنسوخ) فقد صرح بأنه كان يروي ما سمعه ، وهذا ينفي اتهامه بأنه يكذب ، وصرح بأنه ما كان يقصد من الرواية استنباط الأحكام منها بالتأمل في معاني الأحاديث ، والبحث عن الناسخ والمنسوخ منها ؛ ليقدم الأول عند التعارض .

وحاصل ذلك أنه راوٍ غير مستنبط فيؤخذ بروايته لا برأيه وفهمه ، وهذا صحيح ، فإن أبا هريرة كان يقصد بحفظ الحديث أولاً روايته والاهتداء به بنفسه ، وثانيًا نشر السنة وإيصالها إلى الناس ليهتدوا بها بحسب اجتهادهم عملاً بوصية النبي ﷺ ، المشهورة في خطبة حجة الوداع ؛ إذ قال : " **ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه** " ، وفي رواية : " **رُب مبلَّغ أوعى من سامع** " وكلتاهما في البخاري وغيره ، وفي معنى هذا الحديث ما رواه الترمذي ، والضياء من حديث زيد بن ثابت مرفوعًا : " نضَّر

الله امرأ سمع منا حديثًا ، فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه "

والرواية الأخرى عن أبي حنيفة ، وهي الأشهر أنه قال : أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر ، وعثمان وعلي والعبادلة الثلاثة ، ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر . -وذكرهم- والمراد بالعبادلة الثلاثة عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وقد ترك الطاعن نقل هذه الرواية من كتاب المؤمل ؛ لأنها أظهر في المراد الذي بيناه ، وأبعد عن التحريف الذي ادعاه .

وما زعمه من رد الحنفيّة للاستشهاد بحديث أبي هريرة ؛ لاشتباههم في صدق روايته اعتمادًا على حكاية محرفة نسبها إلى حياة الحيوان ، فهو باطل ، وهذه كتب الحنفيّة في الحديث والفقه ، تكذب هذه الدعوى ، وصاحب الدار أدرى ، ومذهب السواد الأعظم من الفقهاء المجتهدين أن رأي الصحابة ليس بحجة في الشريعة سواء كانوا فقهاء مستنبطين ، أو رواة ناقلين ، وإنما الحجة في الرواية إذا صحت .

ثم ذكر الشيخ رشيد خلاصة الطعن في أبي هريرة والأجوبة عنها ومما قال فيها :

إن الحنفيّة لا يحتجون بروايته ، وإنهم يعتقدون أنه كان كاذبًا ، وهذه دعوى باطلة تكذبها الألوف من كتب المذهب والملايين من أتباعها ، ويعارض هذه الشبهات الباطلة إجماع أئمة الفقه ، ومنهم الأربعة المشهورون على الاحتجاج بما صح عندهم من أحاديث أبي هريرة المرفوعة -وكذا المرسلة عند الجمهور- وثناء كثير من الصحابة ومن بعدهم على سعة حفظه وجودة ضبطه، وقد ذكرنا بعضها ، ومن الغريب أن أبا هريرة أغضب مروان بن الحكم الأموي -الذي

كان أمير المدينة ، ثم صار أمير المؤمنين ، وعرّض أمامه تعريضًا يقرب من التصريح بأن عشيرته هي التي تفسد على المسلمين أمرهم ، ولم يجد مروان كلمة يقولها فيه إلا حكاية قول من قال : أكثر أبو هريرة ، ولما جبهه بتذكيره بنفي النبي ﷺ لوالده (الحكم) من المدينة لم يعد إلى تلك الكلمة ولا غيرها ، ولو وجد فيه مطعنًا لما قصر في التشنيع عليه به . اهـ.

وبالمناسبة فلماذا لم ينقل أبو رية كلام العلامة رشيد رضا في أبي هريرة رضي الله عنه ، ما دام أنه استشهد به في كتابه هذا ؟ ! والجواب معروف .

أما قوله : أن الشيعة الإمامية لا يثقون بأبي هريرة ولا برواياته مهما كانت...

ليته كان حياً ليخبرنا وهل تثق الشيعة الإمامية بأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وبقية أصحاب النبي ﷺ وبرواياتهم ؟ !

أبو رية يذكر موقف التابعين من أبي هريرة :

قال أبو رية (ص ١٦١) تحت عنوان " انتقاد ما بعد الصحابة على أبي هريرة وموقف التابعين منه :

وقال ابن الأثير : وأما رواية أبي هريرة فشك فيها قوم لكثرتها .

وفي الإحكام للآمدي : إن الصحابة أنكرت على أبي هريرة كثرة روايته حتى قالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله أبا هريرة لقد كان مهذاراً في حديث المهراس .

وجرت مسألة المصراة في مجلس الرشيد فتنازع القوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة فردّ بعضهم الحديث وقال : أبو هريرة متهم فيما يرويه - ونحا نحوه الرشيد .

وسبه عمرو بن عبيد وطعن في روايته .

ومن الذين انتقدوا أحاديث أبي هريرة في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين والدكتور محمود توفيق صدقي وغيرهم .

وكذلك المعتزلة فإنهم لا يثقون به ، ولا يأخذون بأحاديثه ، قال أبو جعفر الإسكافي : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا (أي شيوخ المعتزلة) غير مرضي الرواية ، ضربه عمر وقال : قد أكثرت الرواية ، وأحرى بك أن تكون كاذبا على رسول الله إلخ والمعتزلة فرقة كبيرة من فرق المسلمين لا يستهان بها . اهـ.

قلت : أما عن كلامه عن ابن الأثير .

قال ابن الأثير في المثل السائر (١/ ١٤١) :

وهذا الفصل من أحسن ما يؤتى به في صناعة نثر المعاني وهو مأخوذ من حديث أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها فقال: (ابسط رداءك) فبسطته فحدث حديثا كثيرا فما نسيت شيئا حدثني به وأما رواية أبي هريرة فشك فيها قوم لكثرتها . اهـ.

فالرجل هنا يحكي خبرًا ، أن رواية أبي هريرة شك فيها قوم لكثرتها ، وهذا ليس قدحا من ابن الأثير لأبي هريرة .

وما أُسد الغابة عنا ببعيد فليذهب القارئ وليقرأ ما كتبه ابن الأثير في أبي هريرة .

وأيضاً ما قاله الآمدي ليس فيه تجريح لأبي هريرة ولقد ذكرنا هذا الكلام من قبل .

قوله : " وجرت مسألة المصراة في مجلس الرشيد ..... " .

نذكر القصة كما جاءت في تاريخ دمشق لابن عساكر الذي اجتزأ أبو رية جزًا منها ولم يكملها .

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٦١) :

وقد أخبرنا أبو العز بن كادش فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه ، وقال : اروه عني ، أنا محمد بن الحسين ، أنا المعافي بن زكريا ، نا محمد بن القاسم الأنبارى ، نا محمد بن يونس الكديمي ، ثنا يزيد بن مرة الدباغ ، نا عمر بن حبيب قال : كنا عند هارون أمير المؤمنين وبين يديه قوم يتناظرون فذكروا حديثا فقالوا : رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، وكذب فيه أبو هريرة وارتفعت أصواتهم بتكذيب أبي هريرة فرأيت هارون قد نحا نحوهم ومال إلى قولهم فقلت أنا صدق أبو هريرة وأبو هريرة الصادق في روايته عن الرسول الله ﷺ وقمت فانصرفت فلما دخلت منزلي وافى بريد فأدخلته فقال : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول لأنك لا ترجع فقلت في نفسي : الله يعلم أني قمت بحق ونصرت صاحب رسول الله ﷺ ومضيت إلى هارون فدخلت عليه وهو جالس على كرسي من ذهب حاسرا عن ذراعيه بيده سيف فقال : يا عمر بن حبيب تقبل علي بالرد بما أقبلت به فقلت : يا أمير المؤمنين الذي قلته إزراء على رسول الله ﷺ إذا كان أصحاب رسول الله ﷺ كذابين فأمر الإسلام كله باطل والصلاة والصوم والطلاق والحدود قال : صدقت يا عمر بن حبيب أحييتني أحياك الله أحييتني أحياك الله . اهـ.

وهذا الأثر إسناده جيد ، وأريد من القارئ الكريم أن يقارن الرواية بما قاله محمود أبو رية .

وقوله : " وسبه عمرو بن عبيد " وعزاه إلى أحمد أمين صاحب فجر الإسلام ، ثم أخذ أبو رية يثني على عمرو بن عبيد في الحاشية ، وعمرو بن

عبيد هذا كان معتزليا قدريا .

جاء في سير أعلام النبلاء في ترجمته ما يلي :

وقال معاذ بن معاذ: سمعت عمرا يقول: إن كانت (تبت يدا أبي لهب) في اللوح المحفوظ، فما لله على ابن آدم حجة[١].

وسمعته ذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقوله لكذبته إلى أن قال: ولو سمعت رسول الله ﷺ يقوله لرددته.

قال ابن علية: أول من تكلم في الاعتزال واصل الغزال، فدخل معه عمرو ابن عبيد، فأعجب به وزوجه أخته.

وقد كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول:

كلكم يمشي رويد

كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

قلت (الإمام الذهبي): اغتر بزهده وإخلاصه، وأغفل بدعته.اهـ.

أما قوله : " ومن الذين انتقدوا أحاديث أبي هريرة السيد محمد رشيد رضا...

فقد نقلنا كلام الشيخ رشيد في دفاعه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأما من ذكرهم كـ (طه حسين وأحمد أمين ومحمود توفيق) فكلام هؤلاء مكانه الطبيعي سلة المهملات كما أن طعن أبو رية ومن على شاكلته سلة القاذورات أيضاً ،

---

(١) قال شيخنا مصطفى: هذه الأخبار التي رويت عن عمرو بن عبيد المعتزلي أخرجها كلها الدارقطني في جزء أخبار عمرو بن عبيد بأسانيد صحيحة -كما بينته في تعليقي عليه ولله الحمد والمنة .

فليس عندهم إلا أكاذيب وشبهات وافتراءات وعداوة لما في صدورهم لسنة النبي ﷺ .

وأما نقله عن أبي جعفر الإسكافي هذا الشيعي الرافضي فمكانه سلة المهملات ، والطيور على أشكالها تقع .

من أين جاء بهذه الرواية هذا الجهبذ ؟ !

قال أبو رية (ص ١٦٢) تحت عنوان " التحفظ من حديثه " :

وقد مر بك في الكلام عن أخذ أبي هريرة عن كعب الأحبار ، وسيأتيك فيما بعد ما رواه مسلم وأحمد بن حنبل من طلب التحفظ من حديثه - وإليك ما ذكره في ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية :

قال مسلم بن الحجاج عن بُسر بن سعيد قال : اتقوا الله وتحفظوا في الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله ، وفي رواية : يجعل ما قاله كعب عن رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث .

وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلس أي ما سمعه عن كعب وما سمعه من رسول الله ولا يميز هذا من هذا . اهـ.

قلت : ذكرنا رواية بسر بن سعيد من قبل ، فالرجل يقول كلامًا واضحًا أن أبا هريرة يحدث عن رسول الله وعن كعب ، لكن بعض من يكون في مجلس أبي هريرة هو الذي لا يميز حديث رسول الله وبين حديث كعب فيجعل هذا في هذا لذلك قال : اتقوا الله وتحفظوا في الحديث ، لكن هذا المدلس الكذاب على عادته ، فسر كلام ابن كثير على أنها رواية وذكرنا من قبل أن هذا تفسير ابن كثير وقد أخطأ رحمه الله في هذا ، لكن هذه ليست رواية عن بسر بن سعيد كما

ادعى هذا المدلس ، فقال في رواية وهذا من (كيسه) ليوهم القارئ أن بسر بن سعيد هو الذي قال ذلك ، فاعتبروا يا أولي الألباب !

وأما قوله : " أن شعبة قال : أبو هريرة كان يدلس ... "

فقد رددنا على هذا من قبل وقلنا :لم يصح عن شعبة أن قال هذا الكلام .

القص واللصق من كلام العلامة محمد رشيد رضا عليه رحمة الله :

قال أبو رية (ص ١٦٤) :

وإذا كنا هنا لا نستطيع أن نتوسع في بيان الضرر الذي نجم عن الأخذ بعدالة الصحابة بعد أن كسرنا لذلك فصلا برأسه في كتابنا الأضواء ، فإنا نقتصر هنا على إيراد كلمة قيمة وجيزة تفصح عما كان من أثر ضار في روايات أبي هريرة خاصة ، ولولاها لبدأ أمر هذا الصحابي على غير ما يفهم الجمهور ، وهذه الكلمة ليست لنا حتى لا يقال : إننا قد جئنا لنعزز ما كتبناه ، وإنما هي لإمام جليل من أئمة المسلمين هو السيد رشيد رضا قال رضي الله عنه :

إنه انفرد بأحاديث كثيرة كان بعضها موضع الإنكار ، أو مظنته ، لغرابة موضوعها كأحاديث الفتن ، وإخبار النبي ﷺ ببعض المغيبات التي تقع بعده، ويزاد على ذلك، أن بعض تلك المتون غريب في نفسه ، ولو انفرد بمثله غير صحابي لعد من العلل التي يُتثبت بها في روايته - كما هو المعهود عند نقاد الحديث ، أهل الجرح والتعديل ؛ لذلك نرى الناس ما زالوا يتكلمون في بعض روايات أبي هريرة .

وقال رحمه الله وهو يبين أن بطلي الإسرائيليات ، وينبوعي الخرافات ، هما كعب الأحبار ووهب بن منبه :

وما يدرينا أن كل تلك الروايات - أو الموقوفة منها ترجع إليهما فإن

الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يذكرون ما يسمع بعضهم من بعض ، ومن التابعين على سبيل الرواية والنقل ، بل يذكرونه من غير عزو غالباً ، وكثيرون من التابعين كذلك ، بل أكثر ما روي عن أبي هريرة من الأحاديث المرفوعة لم يسمعه منه ﷺ ولذلك روى أكثر عنه عنعنة ، أو بقوله : كان رسول الله ﷺ وأقله بلفظ ، سمعت رسول الله يقول كذا .

وقال رحمه الله : لو طال عُمْر عمر حتى مات أبو هريرة لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة . اهـ.

قلت : وأنا الآن سأنقل كلام العلامة رشيد رضا رحمه الله حتى يقارن القارئ بنفسه ما فعل هذا المدلس باجتزاء وقص ولصق كلام العلامة رشيد رضا ، ليوهم القارئ أن الشيخ رشيد رضا يطعن هو أيضا في أبي هريرة رضي الله عنه ورواياته .

قال العلامة محمد رشيد رضا في مجلة المنار (١٩ / ٩٧) :

(تتمة واستدراك - استنكار المتأخرين لبعض متون أبي هريرة) .

قد علم مما تقدم أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه راوية ثقة عدل وأنه من نوابغ البشر في الحفظ والضبط لما يحفظ وقوة الذكر (الذاكرة) وعلم أيضا أنه انفرد بأحاديث كثيرة كان بعضها موضع الإنكار أو مظنَّته لغرابة موضوعها كأحاديث الفتن وإخبار النبي ﷺ ببعض المغيبات التي تقع بعده ، ويزاد على ذلك أن بعض تلك المتون غريب في نفسه ، ولو انفرد بمثله غير صحابي لعُدّ من العلل التي يتثبت بها في روايته ، كما هو المعهود عند نقاد الحديث أهل الجرح والتعديل ، ولذلك ترى الناس ما زالوا يتكلمون في بعض روايات أبي هريرة كما رأى القراء في دروس سنن الكائنات للدكتور محمد توفيق صدقي ، وأول كلمة طرقت سمعي في ذلك كانت من تلميذ مسلم في مدرسة غير

إسلامية ببلاد الشام ، وكان ذلك في أوائل العهد بطلبي للعلم،ومن عرف ترجمة أبي هريرة معرفةً تامةً يجزم بعدالته وبراءته من الكذب على أحد من الناس، بله الكذب على رسول الله ﷺ الذي روى هو وغيره عنه أنه قال: " **من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار** " وقد صرحوا بأن هذا الحديث متواتر.

ولعل قراء المنار يتذكرون ما علقته على كلام محمد توفيق صدقي في حديث الذباب ، وتطرقه فيه إلى الارتياب في رواية أبي هريرة ، إذ بينت بالإيجاز أنه لا مجال للطعن في أبي هريرة نفسه وأن حديث الذباب وأمثاله مما يستبعد أن يكون مسموعًا من النبي ﷺ لا يظهر علة نقلها عن أبي هريرة إلا إذا أحصيت تلك الروايات ولا سيما ما انفرد به أبو هريرة منها ، ودقق النظر في أسانيدها ومتونها ، وما يمكن طروؤه من الاحتمالات فيها ، وأمهات هذه الاحتمالات أربعة :

أحدها : أن يكون في رجال السند إلى أبي هريرة من هو مجروح وإن صُحح.

ثانيها : أن يكون ذلك الحديث أو الأثر مرويًا عنه بالمعنى ، وقد وقع الغلط من أحد الرواة في فهمه فنقله كما فهمه .

ثالثها : أن يكون ما روي حديثًا رأياً لأبي هريرة أو غيره ممن روى عنه وعده بعض الرواة حديثًا لاجتهاده بأن مثله لا يقال بالرأي ، فما قاله العلماء من أن قول الصحابي إذا كان لا يقال مثله بالرأي له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ لا يصح على إطلاقه ، والناس يتفاوتون في فهم ذلك ، فما يعده بعضهم منه لا يعده الآخر منه .

رابعها : أن يكون رواه عن أهل الكتاب بالسماع ممن أسلم منهم ككعب الأحبار أو رآه في كتبهم وهو مما لا مجال للرأي فيه فيعده من قَبيل المرفوع من يأخذ ذلك القول قاعدة عامة ، وقد ثبت أن أبا هريرة روى عن كعب الأحبار وأن معاوية قال في كعب الأحبار : إنهم كانوا يبلون أي : يختبرون عليه

الكذب، وقد تقدم ذلك في هذا المقال نقلاً عن البخاري ، وإنني كنت أسيء الظن في روايات كعب الأحبار قبل أن أرى ما رواه البخاري عن معاوية فيه ، وكذا وهب بن منبه .

ثم إنني بعد كتابة ما تقدم وقبل طبعه رأيت في تفسير سورة النمل من تفسير الحافظ ابن كثير بعد ذكر عدة روايات عن الصحابة في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام ما نصه :

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها مُتلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب ، سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة اهـ .

فجملة القول في هذه الأحاديث المشكلة إذا كانت مرفوعة إلى النبي ﷺ أو موقوفة على أحد رواة الصحابة رضي الله عنهم أبي هريرة أو غيره أن يدقق النظر في أسانيدها أولاً ، فإذا كان في الاحتجاج ببعض رجالها مقال كُفينا أمرها ، وكذا إذا كان فيها انقطاع أو إرسال ، وإلا نظرنا إلى غير ذلك من الوجوه التي يكون بها المخرج كغلط الرواة بسبب النقل بالمعنى أو غيره من الأسباب ، وأدهى الدواهي أن يكون الحديث مأخوذًا عن بعض أهل الكتاب بالقبول ولم يُعز إليه، ولا يغرنك قولهم : إن مراسيل الصحابة حُجة ، وإن الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع ، فإذا ثبت أن أبا هريرة مثلاً كان يروي عن كعب الأحبار وأن الكثير من أحاديثه مراسيل ، فالواجب أن يتروى في كل غريب لم يصرح فيه بالسماع من النبي ﷺ ، فإذا كان من الإسرائيليات أو ما في معناها احتمل أن يكون قد رواه عن كعب وكان هذا الاحتمال علة مانعة من ترجيح إسناد كلام إلى النبي ﷺ ، يوقع في الإشكال لا يتسع هذا الموضع

لتحرير هذا البحث بالتفصيل ، ولكنا نذكر أهل العلم بحديث يرون فيه أكبر عبرة في هذا المقام وهو حديث الجساسة الذي حدث به تميم الداريّ رسول الله ﷺ ، وأخرجه مسلم في صحيحه مرفوعًا من طرق يخالف بعضها بعضًا في متنه، فهذا الخلاف في المتن علته من بعض رواة الصحيح ، ولا يظهر حمله على تعدد القصة ، ثم إن رواية الرسول ﷺ له عن تميم الداري إن سلم سندها من العلل هل تجعل الحديث ملحقًا بما حدث به النبي ﷺ من تلقاء نفسه فيجزم بصدق أصله ، قياسًا على إجازته ﷺ أو تقريره للعمل إذ يدل حله وجوازه ؟ الظاهر لنا أن هذا القياس لا محل له هنا ، والنبي ﷺ ما كان يعلم الغيب فهو كسائر البشر يحمل كلام الناس على الصدق إذا لم تحف به شبهة ، وكثيرًا ما صدق المنافقين والكفار في أحاديثهم ، وحديث العُرَنيين وأصحاب بئر معونة مما يدل على ذلك ، وإنما كان يعرف كذب بعض الكاذبين بالوحي أو ببعض طرق الاختبار أو إخبار الثقات ، ونحو ذلك من طرق العلم البشري ، وإنما يمتاز الأنبياء على غيرهم بالوحي ، والعصمة من الكذب وما كان الوحي ينزل إلا في أمر الدين وما يتعلق بدعوته وحفظه وحفظ من جاء به ، وتصديق الكاذب ليس كذبًا ، وحَسْبك أن تتأمل في هذا الباب عتاب الله لرسوله إذ أذن لبعض المعتذرين من المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك وما علله به ، وهو قوله : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝﴾ (التوبة : ٤٣) .

وإذا جاز على الأنبياء المرسلين أن يصدقوا الكاذب فيما لا يخل بأمر الدين ولا يترتب عليه حكم شرعي ولا شيء ينافي منصب الرسالة ، أفلا يجوز على من دونهم أن يصدقوا الكاذب في أي خبر لا تقوم القرينة على كذبه فيه ، ومن صدَّق شيئًا يجوز أن يحدِّث به من غير عَزْو إلى من سمعه منه ، ولكن هذا كان قليلاً في الصدر الأول من الإسلام ، فقد ظل المسلمون عدة قرون ينقلون كل

شيء بالرواية وإن كان بيت شعر أو كلمة مُجون .

تنبيه مهم :

إن الأحاديث المشكلة الصحيحة الإسناد قليلة فما رواه أبو هريرة منها قليل من قليل ، وما انفرد به منه أقل من ذلك القليل ، ولا يتوقف على شيء منها إثبات أصل من أصول الدين ، والحمد لله رب العالمين . اهـ.

وعذرا للإطالة في النقل لكن كان الواجب علينا أن نبين كلام العلامة رشيد رضا ، ورأيه في أبي هريرة ورواياته ؛ لأن محمود أبا رية قام بعمل قص ولصق .

والذي ينظر في كلام العلامة رشيد رضا يجد رجلاً ينتقد نقداً موضوعيا ، وإن كنا نختلف معه في بعض ما قاله ، لكن هذا انتقاد رجل عالم فقيه محب لدينه ولرسوله ولسنة نبيه ولصحابته الكرام ، ليس كهؤلاء أعداء صحابة رسول الله وأعداء سنته ﷺ

أما نقل أبي رية قول الشيخ رشيد رضا في قوله : " وما يدرينا أن كل تلك الروايات - أو الموقوفة منها ترجع إليهما .... " .

فقد قال الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار (٩ / ٣٩٨):

وقد علم مما ذكره الحافظ هنا أن بطلي الإسرائيليات وينبوعي الخرافات كعب الأحبار ووهب بن منبه قد بثا في هذه الأمة خرافة تحديد عمر الدنيا، وليس أصله من مخترعاتهما فهو موجود في كتب اليهود حتى فيما يسمونه التوراة، ولكنه فيها سبعة آلاف فجعلاه ستة آلاف غشا للمسلمين، وما يدرينا أن كل تلك الروايات أو الموقوفة منها ترجع إليهما، فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يذكرون ما يسمع بعضهم من بعض ومن التابعين على سبيل الرواية والنقل، بل يذكرونه بالمناسبات من غير عزو غالبا، وكثير من التابعين كذلك، بل أكثر

ما روي عن أبي هريرة من الأحاديث المرفوعة لم يسمعه منه ﷺ، ولذلك روي أكثره عنه بالعنعنة أو بقوله: قال رسول الله ﷺ، وأقله بلفظ " سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا، وقد روي عن بعض الصحابة وعن بعض التابعين، وثبت أنه روي عن كعب الأحبار، ومن هنا نجزم بأن موقوفات الصحابة التي لا مجال فيها للاجتهاد والرأي لا يكون لها قوة المرفوع كما قال المحدثون إلا إذا كانت ليست من قبيل الإسرائيليات.اهـ.

وإن كنا لا نرضى من الشيخ رشيد رضا رأيه في كعب ووهبه بن منبه، فإن كعبًا ووهبًا وثقهما أهل الجرح والتعديل، لكن الرجل هنا يتكلم عن موقوفات الصحابة التي لا مجال للرأي فيها ونوافقه في هذا، وجاء هذا أيضاً عن العلامة أحمد محمد شاكر.

قال العلامة أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث (ص ٤٠) وهو يعلق على قول ابن كثير إن ما قيل من أن تفسير الصحابي في حكم المرفوع، فإنما ذلك فيما كان سبب نزول أو نحو ذلك:

أما إطلاق بعضهم أن تفسير الصحابة له حكم المرفوع، وأن ما يقوله الصحابي مما لا مجال فيه للرأي مرفوع حكماً كذلك، فإنه إطلاق غير جيد، لأن الصحابة اجتهدوا كثيراً في تفسير القرآن، فاختلفوا، وأفتوا بما يرونه من عمومات الشريعة تطبيقاً على الفروع والمسائل، ويظن كثير من الناس أن هذا مما لا مجال للرأي فيه، وأما ما يحكيه بعض الصحابة من أخبار الأمم السابقة، فإنه لا يعطى حكم المرفوع أيضاً، لأن كثيراً منهم رضي الله عنهم كان يروى الإسرائيليات عن أهل الكتاب، على سبيل الذكرى والموعظة، لا بمعنى أنهم يعتقدون صحتها، أو يستجيزون نسبتها إلى رسول الله ﷺ، حاشا وكلا. اهـ.

أما من قال من أهل العلم: إذا كان الصحابي ممن عُرف عنه أنه لا يأخذ

من أهل الكتاب فحكم وقفه الرفع ، فهذا فيه نظر لأن الصحابة رووا بعضهم عن بعض ، فقد يسمع الصحابي المعروف عنه أنه لا يأخذ عن أهل الكتاب عن صحابي آخر معروف أنه يأخذ من أهل الكتاب ، ثم لا ينسبه إلى هذا الصحابي ، والصحابة روى بعضهم عن بعض كما هو معلوم وهو ما يسمى بمرسل الصحابي ، فالأحوط الذي تطمئن إليه النفس أن نتوقف في هذا الأمر، أي أن موقوفات الصحابة في الأمور الغيبية يجب التوقف فيها ولا تعطى حكم الرفع كما قال العلامة أحمد شاكر .

الخبيث أبو رية يشكك في صدق إيمان معاوية ﵁ :-

قال أبو رية في حاشية (ص ١٨١) :

من العجيب أن يتورط بعض المؤرخين فيحكمون بصدق إيمان معاوية ، ويستدلون على ذلك بأنه كان يؤدي الفرائض ، ويتبرك بآثار النبي حتى بأظافره، ونسى هؤلاء أنه هو وأبوه وأمه قد أسلموا كرهاً وأن قلوبهم قد ظلت على جاهليتها . اهـ.

قلت : ظهر الخبيث على حقيقته وحقده على دولة بني أمية عامة ومعاوية ﵁ خاصة ، إن الذي ينظر في كلامه علي دولة بني أمية يعلم علم اليقين تشيع أبي رية ، وإن لم يظهر ذلك علانية ، بل أنِف من ذلك لما اتهمه الدكتور السباعي بالتشيع ، ونحن نعرف جميعاً أن التقية أصل من أصول مذهب الشيعة الروافض الإثنى عشرية .

قال بشر بن الحارث : من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر ، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

وقال القاضي أبو يعلى : الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة : إن كان مستحلا لذلك كفر ، وإن لم يكن مستحلا فسق .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء ، فاتهمه على الإسلام .

وقال الإمام أبو زرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق .

وقال الإمام الشوكاني :إن أصل دعوة الروافض كياد الدين ومخالفة الإسلام وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافرا بتكفيره لصحابي واحد فكيف بمن يكفر كل الصحابة واستثنى أفراداً يسيرة .

وقد تقدم المزيد من هذا في باب ذكر بعض أقوال أهل العلم في الذي يطعن في الصحابة .

ولم يكتفى هذا الأمر عند هذا الحد بل أخذ يطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو رية (ص ١٨١ -١٨٢) تحت عنوان " عثمان بن عفان " :

كان أول ما صنع - بعد أن استخلف - واستقر له الأمر أن زاد في أعطية الناس الضعف ...... وقد فعل ذلك ابتغاء كسب القلوب واستمالتها .

ومن أخطر أعماله التي كان لها أثر بعيد وأليم على المسلمين جميعاً وسيبقى هذا الأثر على وجه الدهر مسجلاً ، أن حابى قومه بني أمية وآل أبي معيط وآثرهم بالولايات الكبيرة " عندما استعجلوه الولاية " وهي الشام ومصر والكوفة والبصرة ، وذلك لأهمية هذه الولايات وغناها ، ووفرة خيراتها ، وكثرة خراجها . اهـ. .

قلت : وأستاذه في هذا شيخه الأعمى الذي أعمى الله بصره وبصيرته الدكتور طه حسين ونقل من كتابه الفتنة الكبرى .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٠١) .

لقد تطاول هؤلاء الأقزام على أحد السابقين الأولين ، ذي النورين ، صاحب الهجرتين ، زوج الابنتين ، المبشر بالجنة ، الذي كان يستحي منه النبي ﷺ ويقول : " **ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة** " [١] . ثالث الخلفاء الراشدين بإجماع المسلمين ، وأفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر ﵄ .

ومن يريد أن يعرف الدكتور طه حسين على حقيقته فليقرأ كتاب " طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام " للأستاذ أنور الجندي .

طعنه فى طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم جميعاً

قال أبو رية (ص ١٨٥) تحت عنوان " بعد مقتل عثمان " :

بويع أمير المؤمنين عليّ رضوان الله عليه بعد مقتل عثمان بيعة صحيحة ، وكان من الذين بايعوه طلحة والزبير وهما من الذين قيل : إنهم من العشرة المبشرين بالجنة ! ولكنهما لم يلبثا قليلاً حتى نقضا بيعتهما وخلعا من الطاعة أيديهما : ، " وكان من الحق عليهما أن يفيا بالعهد ويخلصا للبيعة التي أعطياها " وحرضتهما عائشة على الوقوف من علي موقف الخصومة والحرب ، لأنها كانت غاضبة من بيعة الناس لعليّ أشد الغضب ، حتى لقد قالت حينما بلغها أمر هذه البيعة كلمتها المشهورة وهي " لا يمكن أن تتم هذه البيعة ولو انطبقت السماء على الأرض وذلك لما كانت تكن في قلبها من بغض وموجدة لعليّ ، بسبب رأيه المعروف في حديث الإفك ..... إلخ كلامه الساقط.

قلت : وهذا من إفكه وتطاوله على طلحة والزبير وأمنا عائشة رضوان الله عليهم ، وأخذ يطعن في السيدة عائشة في كلام كثير أعرضنا عن ذكره ، وههنا أمور :

أولاً : قال هنا على بيعة عليّ ﵁ ، بيعة صحيحة ، وأيضاً ترضى عليه ، في حين أنه لم يترضى على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً .

ثانياً : قوله : قيل إنهم من العشرة المبشرين بالجنة ثم وضع علامة تعجب .

ثالثاً : طعنه على طلحة والزبير ووصفهم أنهم لم يفيا بالعهد .....

رابعاً : كذبه على السيدة عائشة في قوله : إنها حرضت طلحة والزبير على الوقوف موقف الخصومة من عليّ وهذا كله كذب ، وليأتينا أحد بروايات صحيحة تدل على ذلك .

خامساً: أما ادعاؤه أن السيدة عائشة قالت : لا يمكن أن تتم هذه البيعة.... ، فلا أدري من أين جاء بهذه الكذبة هذا الخبيث ، أجاء بها من كتب الشيعة الروافض أم جاء بها من كتب الأدب .

سادساً : طلحة والزبير رضي الله عنهما لم ينقضا البيعة ، إنما طالبا بدم عثمان رضي الله عنه ، ولما كانا في طريقهما وجدا السيدة عائشة في مكة فكلموها أن تكون معهما لتصلح بين الناس ثم خرج إليهم عليّ رضي الله عنه وما إن تم الصلح فقام عبد الله ابن سبأ اليهودي ومن معه وأحدثوا هرجاً في فريق طلحة والزبير في الليل وأيضاً فعلوا هذا في فريق عليّ ، وكل فريق ظن أن الفريق الثاني خدعه وحدثت موقعة الجمل وقتل أكثر من سبعين ألفاً كان من بينهم طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ولولا خشية الإطالة لذكرنا هذا كله بالتفصيل ، وأيضاً سنخرج عن موضوع كتابنا .

لكن واجبنا عما حدث بين الصحابة أن نسكت عما وقع بينهم لأنهم إما مجتهد مصيب ، وإما مجتهد مخطئ ، فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد ، ومن واجبنا أيضاً أن نرد الزيف والباطل عن هؤلاء الأطهار الأبرار .

وأما طعنه على دولة بني أمية فحدث ولا حرج ، ومن أراد أن يعرف دولة بني أمية عن قرب ؛ فعليه بكتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار " للدكتور علي محمد محمد الصَّلاَّبِيّ ، فقد بين الدكتور الصلابي في

الكتاب التهم التي ألصقت بدولة بني أمية وعثمان ومعاوية ﷺ وما إلى ذلك من الطعونات ورد عليها ، جزى الله الدكتور عليّ الصلابي خير الجزاء .

طعنه في عبد الله بن عمر ، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله والمغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ومحمد بن مسلمة ويعلى بن أمية وغيرهم :

قال أبو رية (ص ٢٠٧) تحت عنوان " الناس مع معاوية " :

إن قيام الدولة الأموية على ما بيناه من قبل قد جعل الناس مع معاوية على ثلاثة أقسام:

قسم أحب الهدى والحق .....

وقسم : آثر السلامة وعطل فريضة مقاتلة الباغي والأخذ على يده ، وفريضة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر كما أمر الله - ومن هذا القسم عبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سلام - وغيرهم - وهؤلاء الثلاثة لم يبايعوا عليا .

وقسم : رضى الضلال والباطل وتشيع له واتبع ما يهوى وما يريد فناصروه وأيدوه ضد عليّ رضي الله عنه ، إن برواية أحاديث يرفعونها إلى النبي تشيد بذكره وذكر قومه وتحط من قدر عليّ ! ومن هذا القسم أبو هريرة ، إنه بذلك أو بغيره من عدد النصرة والكيدية والحربية ، ومن هذا القسم : عمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمر - والمغيرة بن شعبة ، وأبو موسى الأشعري ويعلى بن أمية وغيرهم. اهـ.

قلت : وهذا من كذب أبي أبو رية وباطله وحقده وتشيعه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤ / ٢٥٨) :

وكان ترك القتال خيرا للطائفتين مع أن عليا كان أولى بالحق وهذا هو قول

أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال ويقول : هو بيع السلاح في الفتنة ، وهو قول أسامة بن زيد ومحمد ابن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأكثر من بقى من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، ولهذا كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم وما وقع منهم ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان ومنهم من تاب صاحبه منه ومنهم من يكون مغفورا ، فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضا وذما ويكون هو في ذلك مخطئا بل عاصيا فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله إما من ذم من لا يستحق الذم وإما من مدح أمور لا تستحق المدح ؛ ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف ، وأما غير هؤلاء فمنهم من يقول كان معاوية فاسقا دون علي كما يقوله بعض المعتزلة ، ومنهم من يقول بل كان كافرا كما يقوله بعض الرافضة ، ومنهم من يقول كلاهما كافر علي ومعاوية كما يقوله الخوارج ، ومنهم من يقول فسق أحدهما لا بعينه كما يقوله بعض المعتزلة ، ومنهم من يقول بل معاوية على الحق وعلي كان ظالما كما تقوله المروانية .

والكتاب والسنة قد دلا على أن الطائفتين مسلمون وأن ترك القتال كان خيرا من وجوده قال تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ فسماهم مؤمنين إخوة مع وجود الاقتتال والبغي وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : " **تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق** " وهؤلاء المارقة مرقوا على علي فدل على أن طائفته أقرب إلى الحق من طائفة معاوية وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه

قال: " **إن ابني هذا سيد وإن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين** " فأصلح الله به بين أصحاب علي وأصحاب معاوية فمدح النبي ﷺ الحسن بالإصلاح بينهما وسماهما مؤمنين وهذا يدل على أن الإصلاح بينهما هو المحمود ولو كان القتال واجبا أو مستحبا لم يكن تركه محمودا وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال :" **ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به** " أخرجاه في الصحيحين .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : " **يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن** " وفي الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " **إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر** " والذين رووا أحاديث القعود في الفتنة والتحذير منها كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد لم يقاتلوا لا مع على ولا مع معاوية ، وقال حذيفة رضي الله عنه : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له : " **لا تضرك الفتنة** " وعن ثعلبه بن ضبيعة قال : دخلنا على حذيفة فقال إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة شيئا فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال : ما أريد أن يشتمل علي شيء من أمصارهم حتى تنجلي عما انجلت رواهما أبو داود. اهـ.

ينقل كلام الرافضة والروايات المكذوبة ليستدل بها على باطله وافترائه :

قال أبو رية (ص ٢١٦) :

قال أبو جعفر الإسكافي رحمه الله : إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ (ع) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه،

وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم (أبو هريرة) وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .

وروى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذا أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي ! أو قال: ديني ! وروى عبد الرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ ، والحديث الثاني زعم فيه أن عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار ، فانظري إلى هذين قد طلعا ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب .

وأما عمرو بن العاص فقد أخرج له الشيخان هذا الحديث قال: سمعت رسول الله يقول : إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين .

أما أبو هريرة ، فلم يقف عند وضع أحاديث في الطعن في عليّ وإنما زاد في وضع أحاديث ترفع من شأن آل أبي العاص عامة ومعاوية خاصة ، وسترى ذلك قريبا . اهـ.

قلت : أبو جعفر الإسكافي هذا معتزلي رافضي هلك في القرن الثالث ، عليه من الله ما يستحق ، وأين هذا من الزهري حتى يقول روى الزهري......؟ ! ، وأين رواه الزهري .... ؟ ! وأيضاً أين رواه عبد الرزاق عن معمر ؟ ! فهذا كله من كذب هذا الدجال جعفر الإسكافي ، لكن أبا رية لا يتورع أن يصدق كل ما يقوله هذا المعتزلي الرافضي ، فإنه عنده موضع ثقة ، لكن الصحابة ليسوا كذلك عنده .

أما حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه فقد رواه البخاري ومسلم بسنديهما

عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر، يقول:

" ألا إن آل أبي، يعني فلانـا، ليسـوا لي بـأوليـاء، إنما وليي الله وصـالح المؤمنين "(١) .

قلت : حرفها هنا أبو جعفر الإسكافي إن آل أبي وذكر آل أبي طالب وتبعه في النقل من غير تثبت أبو رية .

قال ابن حجر في الفتح (١٠ / ٤٣٤) :

وقال ابن التين : حذفت التسمية لئلا يتأذى بذلك المسلمون من أبنائهم وقال النووي : هذه الكناية من بعض الرواة خشي أن يصرح بالاسم فيترتب عليه مفسدة إما في حق نفسه وإما في حق غيره وإما معا ، وقال عياض : إن المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبي العاص ، وقال ابن دقيق العيد كذا وقع مبهما في السياق وحمله بعضهم على بني أمية ولا يستقيم مع قوله آل أبي فلو كان آل بني لأمكن ولا يصح تقدير آل أبي العاص ، لأنهم أخص من بني أمية والعام لا يفسر بالخاص قلت : لعل مراد القائل أنه أطلق العام وأراد الخاص ، وقد وقع في رواية وهب بن حفص التي أشرت إليها أن آل بني لكن وهب لا يعتمد عليه وجزم الدمياطي في حواشيه بأنه آل أبي العاص بن أمية ثم قال ابن دقيق العيد: إنه رأى في كلام ابن العربي في هذا شيئا يراجع منه قلت : قال أبو بكر ابن العربي في سراج المريدين : كان في أصل حديث عمرو بن العاص أن آل أبي طالب فغير آل أبي فلان كذا جزم به وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب ولم يصب هذا المنكر فإن هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر، عن قيس بن

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥) .

أبي حازم ، عن عمرو بن العاص رفعه : أن لبني أبي طالب رحما أبلها ببلالها وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضا لكن أبهم لفظ طالب وكأن الحامل لمن أبهم هذا الموضع ظنهم أن ذلك يقتضي نقصا في آل أبي طالب وليس كما توهموه كما سأوضحه إن شاء الله تعالى .

قوله : ليسوا بأوليائي كذا للأكثر ، وفي نسخة من رواية أبي ذر بأولياء ، فنقل ابن التين عن الداودي أن المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض والمنفي على هذا المجموع لا الجميع وقال الخطابي: الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين ورجح ابن التين الأول وهو الراجح فإن من جملة آل أبي طالب عليا وجعفر أو هما من أخص الناس بالنبي ﷺ لما لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الانحراف عن علي وآل بيته .

قلت (ابن حجر) : أما قيس بن أبي حازم فقال يعقوب بن شيبة تكلم أصحابنا في قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد حتى قال ابن معين : هو أوثق من الزهري ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير وأجاب من أطراه بأنها غرائب وافراده لا يقدح فيه ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال كان يحمل على علي ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين وأجاب من اطراه بأنه كان يقدم عثمان على علي فقط .

قلت (ابن حجر): والمعتمد عليه أنه ثقة ثبت مقبول الرواية وهو من كبار التابعين سمع من أبي بكر الصديق فمن دونه وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب لكن الراوي عن بيان وهو عنبسة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من

النصب وأما عمرو بن العاص وان كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يتهم وللحديث محمل صحيح لا يستلزم نقصا في مؤمني آل أبي طالب وهو أن المراد بالنفي المجموع كما تقدم ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبا طالب نفسه وهو إطلاق سائغ كقوله في أبي موسى إنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود وقوله ﷺ آل أبي أوفى وخصه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم لكونه عمه وشقيق أبيه وكان القيم بأمره ونصره وحمايته ومع ذلك فلما لم يتابعه على دينه انتفى من موالاته . اهـ.

أما قول أبي رية : " أما أبو هريرة ، فلم يقف عند وضع أحاديث في الطعن في عليّ .... إلخ كلامه الساقط .

نذكر الأحاديث التي استدل بها على أن أبا هريرة روى أخبارًا قبيحة في عليّ بن أبي طالب .

ينقل من كتب الشيعة ليستدل بها على أن أبا هريرة روى أخبار قبيحة في عليّ .

قال أبو رية (ص ٢٥٧) تحت عنوان " أبو هريرة يضع أحاديث على عليّ رضي الله عنه " .

وضع أبو هريرة أحاديث كثيرة على عليّ رضي الله عنه ، يطول بنا الحديث لو أتينا بها كلها ، فنكتفى بأمثال قليلة تنبئ عن غيرها .

قال أبو جعفر الإسكافي : إن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في على عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .

وروى الأعمش قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة

(سنة ٤١) (وهو في الحقيقة عام الفرقة) جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مرارا ، وقال : يا أهل العراق ، أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله ، وأحرق نفسي بالنار ! والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " **إن لكل نبى حرما ، وإن حرمى بالمدينة ، ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** " ، وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها : فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة .

وروى سفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن عمر بن عبد الغفار ، أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية ، كان يجلس بالعشيات بباب كندة ، ويجلس الناس إليه ، فجاء شاب من الكوفة ، فجلس إليه ، فقال : يا أبا هريرة ، أنشدك الله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب : " **اللهم وال من والاه وعاد من عاداه** " ! فقال : اللهم نعم ، قال : فأشهد بالله ، لقد واليت عدوه ، وعاديت وليه ! ثم قام عنه .

ومما لا يمترى فيه أحد أن أبا هريرة كان متعصباً لمعاوية منحرفاً عن عليّ رضي الله عنه ، وأنه كان حريصاً على الدنيا متهافتاً على الاتصال بمعاوية لنيل المكانة والحظوة عنده وقد نال كل ما يريد . اهـ.

قلت : أبو رية هنا يستدل بكلام الشيعة الروافض في أن أبا هريرة كان يضع أخبارًا قبيحة في عليّ رضي الله عنه

والحديث كما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " **المدينة حرم، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة عدل، ولا صرف** "(١) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (١٣٧١) .

أما ادعاء أبي جعفر الإسكافي أن أبا هريرة قال : " وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها " ، فهذا كذب ، وأين الإسكافي هذا من الأعمش ؟ !وإن سلمنا أن الأعمش روى هذا الكلام فأين الأعمش من أبي هريرة ؟ ؟ !

أما قول أبي جعفر الإسكافي : روى الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن عمر بن عبد الغفار ، أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية ....

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ٢٢٥) :

أقول: وهذا أيضاً عن ابن أبي الحديد عن الإسكافي، ولا ندري ما سنده إلى الثوري؟ وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر من شيوخ الثوري، فمن عمر بن عبد الغفار ؟ إنما المعروف عمرو بن عبد الغفار الفقمي، صغير لم يدرك عبد الرحمن فكيف يروي عنه عبد الرحمن؟ مع أن عمر هالك متهم بالوضع في فضائل لأهل البيت ومثالب لغيرهم ، وبينه وبين الواقعة رجلان أو ثلاثة فمن هم؟ يظهر أن هذا تركيب من بعض الجهال بالرواة وتاريخهم، ولهذا ترى الإسكافي وأضرابه يغطون على جهة من يأخذون عنه مفترياتهم بترك الإسناد، ويكتفون بالتناوش من مكان بعيد، ثم لو صح الخبر لكان فيه براءة لأبي هريرة (وهو بريء على كل حال) فإنه لم يستجز كتمان الحديث في فضل علي رضي الله عنه فكيف يتوهم عليه ما هو أشد؟

أما الموالاة فأي موالاة كانت منه؟ سلم الحسن بن علي الأمر لمعاوية وبايعه هو وإخوته وبنو عمه وسائر بني هاشم والمسلمون كلهم وأبو هريرة . اهـ.

هذا الذي يستدل به أبو رية على تكذيب صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ، ألم نقل أن ليس عند هؤلاء إلا الأكاذيب فقط ، ولو وجدوا شيئاً صحيحاً لأتونا به لكن لم ولن يجدوا ولذلك يأتون بالأكاذيب والأباطيل ، وليس عندهم إلا هذا فهنيئاً لهم هذا الكذب والغش والتدليس والتزوير والتزييف ! .

ذكاء خارق !

قال أبو رية (ص ٢٤١) :

ومن هو أبو هريرة حتى يؤثره النبي بشيء يخصه به ويكتمه ويخفيه عن أصفيائه وأوليائه وأقرب الناس إليه ؟ إنه لم يكن له أية ميزة من فضل يدنو بها إلى النبي ، ولا عد بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى من أية طبقة من طبقات الصحابة .....

ثم قال معلقاً في الحاشية :

قسموا الصحابة من حيث فضلهم إلى ١٢ درجة فما وجدناه في واحدة منها (١) قدماء السابقين الذين أسلموا بمكة (٢) أصحاب دار الندوة (٣) مهاجرة الحبشة (٤) أصحاب العقبة الأولى (٥) أصحاب العقبة الثانية (٦) أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبي بقباء قبل أن يدخل المدينة (٧) أهل بدر (٨) المهاجرين بين بدر والحديبية (٩) أهل بيعة الرضوان (١٠) من هاجر بين الحديبية وفتح مكة (١١) مسلمة الفتح (١٢) صبيان وأطفال رأوا النبي يوم الفتح وحجة الوداع ، ولعله بذلك يكون من طبقة الصبيان . اهـ.

قلت : وهذا من ذكاء أبي رية الخارق ! ! ، فقد أسلم أبو هريرة رضي الله عنه سنة سبع من هجرة سيد المرسلين وهاجر إلى النبي ﷺ من اليمن إلى المدينة ، ثم حضر فتح مكة ، فيكون بذلك من الطبقة التي هاجرت بين الحديبية وفتح مكة، ولو جئنا بطفل وقلنا له : إن أبا هريرة أسلم سنة سبع وشهد فتح مكة مع رسول الله ﷺ ، فأي طبقة تختار يا بني من ثنتي عشرة درجة ، سيختار رقم (١٠) من هاجر بين الحديبية وفتح مكة .

أشم رائحة التشيع من كلامه[1]

قال أبو رية (ص ٢٤١) :

ولو أن هناك شيئاً يؤثر به النبي أحداً من أصحابه ، لكان عليّ أولى الناس جميعاً به ذلك بأنه ربيبه ، وابن عمه ، وأخوه ووارث علمه ، وأول من أسلم بعد خديجة وزوج ابنته فاطمة ، وأبو السبطين لم يفارقه لا في سفر ولا في حضر ، وشهد المشاهد كلها سوى تبوك - ولما استخلفه النبي فيها على المدينة قال له عليّ : أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال له النبي هذه الكلمة التي لن يظفر بها أحد غيره وهي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي .

حقاً كان عليّ هو أولى الناس جميعاً بأن يؤثره النبي بأسراره ، فإن لم يكن عليّ فأبو بكر أو عمر أو أبو عبيدة أو الزبير ..... اهـ.

ألا يشم من كلامه هذا أنه كان متشيعاً، وأيضاً طعنه في الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه ، وطعنه في بني أمية عامة ومعاية رضي الله عنه خاصة ، ونقله من كتاب الشيعي الرافضي عبد الحسين الموسوي ووصفه بأنه علامة ، وقوله في عليّ : إنه بويع بيعة صحيحة ! أم أنه يجامل الشيعة الروافض على حساب أهل السنة ليكسب شهرة زائلة ! ، وسننقل رأي الدكتور مصطفى السباعي في أبي رية في خاتمة هذا الفصل لأنه كان يعرفه عن قرب .

(١) قال شيخنا مصطفى: بل الرفض الصريح عامله الله بعدله لا بعفوه وما أدري والله كيف اجترأ ذلك المجرم على قول هذا الكلام ؟ ! ! .

وهكذا تتوالى الافتراءات :

قال أبو رية ص ٢٤٩ تحت عنوان " بعض ما قدمه أبو هريرة إلى آل أبي العاص وبني أمية :

لم يكن ما قدم أبو هريرة إلى آل أبي العاص عامة ، وسائر بني أمية ومعاوية خاصة ، جهاداً بسيفه أو بماله ، وإنما كان كما قلنا - أحاديث ينشرها بين الناس، يطعن فيها على عليّ رضي الله عنه ويخذل أنصاره ، ويجعل الناس يتبرؤون منه ، أو يشيد بفضل عثمان ومعاوية !

ومما رواه في فضل عثمان ما رواه البيهقي عنه : أنه لما دخل دار عثمان وهو محصور استأذن في الكلام ، ولما أذن له قال : إني سمعت رسول الله يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأمير وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان . أورده أحمد بسند جيد !

ولما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال : أصبت ووفقت ، أشهد لسمعت رسول الله يقول : " **أشد أمتي حباً لي ، قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ، ولم يروني - يصدقون بما جاء في الورق المعلق** " ، فقلت : أي ورق! حتى رأيت المصاحف ! فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف .

وهذا الحديث من غرائبه ، وهو ينطق ولا ريب أنه ابن ساعته كالحديث الذي قبله وأنهما من كيسه !

وأخرج ابن عساكر وابن عدي والخطيب البغدادي عنه (أبي هريرة) قال : سمعت رسول الله يقول : " **إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية!** " ورواية أخرى عنه مرفوعاً : " **الأمناء ثلاثة : جبريل وأنا ومعاوية !** "

ومما خدم به أبو هريرة معاوية أنه لما اشتد إنكار عبادة بن الصامت على معاوية ، أرسل معاوية إلى أبي هريرة - وكان يؤمئذ بالشام وقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة ! فأتاه أبو هريرة وقال له : يا عبادة ! مالك ومعاوية ! ذره وما حمل! فقال له عبادة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة وتخاذل . اهـ.

قلت : وهكذا تتوالى الافتراءات من هذا الحاقد لما يحمل في صدرة تجاه صحابة رسول الله ﷺ ، وقد بينا من قبل فيما نقله هو من كتاب شرح نهج البلاغة الروايات التي ليست لها أسانيد التي تقول : إن أبا هريرة روى أخبارًا قبيحة في عليّ رضي الله عنه ، وبينا أن هذا كله كذب ، والغريب أن هؤلاء لا يتورعون عن الكذب ، ولا يتنازلون عنه وهم يعرفون أنهم يكذبون ، لكن ومع تكرار القول الكاذب يحمل هؤلاء فيما بعد أن يصدقوا أنفسهم ، لا سيما والحقد والعداوة هي التي حملتهم في أول الأمر على أن يكذبوا ، ومن ثم شهرة زائلة تجعله يصدق باطله أكثر فأكثر ، وكذا حب الدنيا وشهواتها ، وكذا الخوف على المنصب والكرسي ، وكذا خشية الناس ، لكن أين الخوف من الله في كل هذا ؟ ! ، أين الصدق والأمانة ؟ ! ، أين العدل ؟ !

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ

أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ .... ﴾.

أين تحري الحق ؟ ! ، أين الأمانة العلمية في النقل ؟ ! .

والآن نرد على أكاذيبه في أن أبا هريرة قدم بعض الأحاديث في فضائل عثمان وبني أمية .

قوله : " ومما رواه في فضل عثمان ما رواه البيهقي عنه : أنه لما دخل دار عثمان وهو محصور استأذن في الكلام .... "

روى أحمد بسنده عن موسى بن عقبة قال حدثني جدي أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافا "** أو قال : **" اختلافا وفتنة "** فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول الله ؟ قال: **" عليكم بالأمين وأصحابه "** وهو يشير إلى عثمان بذلك(١) .

قلت : وإسناده يصلح في الشواهد والمتابعات، فيه أبو حبيبه جد موسى بن عقبة لأمه ، وثقه العجلي فقط ، وإن صح هذا الحديث فأي شيء في ذلك !

فقد جاء في حديث العرباض بن سارية قوله ﷺ : **" عليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ و عليكم بالطاعة و إن عبدا حبشيا ..... "** الحديث (٢) .

وفيه : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها

---

(١) رواه أحمد (٢ / ٣٤٤) وابن أبي شيبة (٦ / ٣٦٣) والحاكم (٣/ ١٠٥) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة .

القلوب ، فقلنا : يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال ... "

والخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعاً ، وليس هذا بل أخبر النبي ﷺ أنه يدخل الجنة مع بلوى تصيبه .

روى البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب، عن أبي موسى الأشعري، قال: خرج النبي ﷺ يوما إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته، وخرجت في إثره، فلما دخل الحائط جلست على بابه، وقلت: لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ، ولم يأمرني، فذهب النبي ﷺ وقضى حاجته، وجلس على قف البئر، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء أبو بكر يستأذن عليه ليدخل، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فوقف فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبو بكر يستأذن عليك، قال: "**ائذن له وبشره بالجنة**" فدخل، فجاء عن يمين النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء عمر فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: "**ائذن له وبشره بالجنة**" فجاء عن يسار النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر، فامتلأ القف، فلم يكن فيه مجلس، ثم جاء عثمان فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: "**ائذن له وبشره بالجنة، معها بلاء يصيبه**" فدخل فلم يجد معهم مجلسا، فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر[1] .

لكن كيف يروي أبو هريرة منقبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهذا عند أبي رية لا بد وأنه من صنع وكيس أبي هريرة رضي الله عنه ، ومناقب عثمان كثيرة ، ليس فقط رواها أبو هريرة بل رواها جمع من الصحابة ، وقدمنا حديث العرباض بن سارية وحديث أبي موسى الأشعري ، وأيضا هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٠٩٧) ومسلم (٢٤٠٣) .

عن عطاء، وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: **"ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"**(١) .

فهل هؤلاء أيضا رووا هذه الأحاديث من أكياسهم لخدمة آل أبي العاص وبني أمية ؟ !

في عرف أبي رية والشيعة الروافض وأعداء الصحابة نعم ، فهؤلاء لا يتورعون عن تكذيب الصحابة والنيل منهم ويصورونهم كأنهم جماعة من الخونة والمرتزقة ، وما أحسن ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه :

من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم .

مدحهم الله في القرآن في سبع عشرة آية ، وبشر الكثير منهم بالجنة وأيضا النبي ﷺ بشر الكثير منهم بالجنة ، لكن ماذا نفعل مع من اتخذ إلهه هواه ؟ !

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٠١) .

فهؤلاء ينطبق فيهم قول الله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

أما قول أبي رية : لما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة ....

رواه ابن عساكر في تاريخه (٣٩ / ٢٤٤) من طريقين :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، نا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه ، أنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان اللكي المصري بالبصرة ، نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط الأشجعي، حدثني أبي حدثنا أبي حدثني أبي قال لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبو هريرة أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن أشد أمتي حبا لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق** " فقلت : أي ورق حتى رأيت المصاحف فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف وقال : والله ما علمت أنك لتحبس علينا حديث نبينا ﷺ .

قال : ونا أحمد بن القاسم بن الريان ، نا الحارث بن أبي أسامة التميمي ، نا الواقدي ، نا ابن أبي سبرة ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال لما نسخ عثمان المصحف دخل عليه أبو هريرة فقال له : أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول ثم ذكر الحديث . اهـ .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢ / ١٠٤) :

رواه ابن عساكر " في تاريخه " عن أحمد بن القاسم بن الريان اللكي المصري نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط الأشجعي ، حدثني أبي ، حدثنا أبي قال : لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبوهريرة : أصبت ووفقت ،

أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول . فذكره .

قال أحمد بن القاسم بن الريان : أخبرنا الواقدي ، أخبرنا ابن أبي سبرة ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به ، كذا قال ، وقد سقط منه محمد بن سعد كاتب الواقدي .

قلت : وهكذا وقع الحديث من الطريقين عن أبي هريرة في " نسخة نبيط ابن شريط " (رقم ٥٧ و٥٨) ، وفيها بلايا ، كما في ترجمة أحمد بن إسحاق بن إبراهيم هذا من " الميزان " ، وقال : " لا يحل الاحتجاج به فإنه كذاب " ، وأقره الحافظ في " اللسان " ، والراوي عنه أحمد بن القاسم بن الريان اللكي بضم اللام وتشديد الكاف نسبة إلى (اللك) بليدة من أعمال برقة الغرب . وقال الذهبي : " لينه ابن ماكولا ، وضعفه الدارقطني " . اهـ.

أي أن هذا الكلام موضوع لم يقله أبو هريرة رضي الله عنه ، ولو صح عنه لصدقناه على رغم أنف أبي رية ومن على شاكلته والشيعة الروافض .

وقول أبي رية : أخرج ابن عساكر وابن عدي والخطيب قال : سمعت رسول الله يقول : " **إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة** .... "

ولو كان عند محمود أبي رية ذرة حياء لما نقل هذا الكلام ، فإن الشيعي عبد الحسين شرف الموسوي لما نقله عزاه إلى اللآلئ المصنوعة للسيوطي ، يعني أنه موضوع ، فلو نقله أبو رية من كتاب " أبو هريرة " لعبد الحسين الشيعي الرافضي فقد ذكر هذا الكلام ، وإن كان نقله من كتاب اللآلئ المصنوعة ، فهو يعرف أن السيوطي يضع الموضوعات في الكتاب ، ألم نقل : إن الرجل صاحب هوى ، يعلم أنه موضوع ، ومع ذلك يستشهد به أن أبا هريرة خدم بني أمية بهذه الأحاديث .

وأما قول أبي رية : " ومما خدم به أبو هريرة معاوية أنه لما اشتد إنكار

عبادة..... "

ذكره ابن عساكر في تاريخه(٢٦ / ١٩٧) :

أخبرنا أبو الفضل محمد وأبو عاصم الفضيل ابنا إسماعيل المعدلان بهراة، قالا : أنا أحمد بن محمد بن محمد الخليلي ، أنا علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، نا محمد بن إسحاق الصغاني ، نا محمد ابن عباد ، نا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو وبالشام تحمل الخمر فقال ما هذه أزيت ؟ قيل : لا بل خمر تباع لفلان فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا فأمسك عنا أخاك ، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ قال يا أبو هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة ومن وفى وفى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله ﷺ ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة إن عبادة بن الصامت قد أفسد على الشام وأهله......... اهـ.

قلت : وهذا لا يصح ، فيه إسماعيل بن عبيد بن رفاعة ذكره ابن أبي حاتم

في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وقال ابن حجر في التقريب: مقبول ، وأيضاً فإسماعيل هذا مجهول ، وأيضاً أبوه لم يوثقه إلا العجلي .

وما زال يستشهد بكلام ابن أبي الحديد صاحب نهج البلاغة ، والأعجب من ذلك يدلس فيه أيضاً .

قال أبو رية (ص ٢٥١) تحت عنوان " أبو هريرة يشهد على عليّ بأنه يحمي قتلة عثمان " :

ذكر صاحب الغارات أن النعمان بن بشير ، قدم هو وأبو هريرة على عليّ (ع) من عند معاوية ، بعد أبى مسلم الخولانى ، يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان ، لعل الحرب أن تطفأ.

وإنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان وأبى هريرة من عند عليّ (ع) إلى الناس ، وهم لمعاوية عاذرون ، ولعليّ لائمون وقد علم معاوية أن عليا لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك ، وأن يظهر عذره ، فقال لهما : ائتيا عليا فأنشداه الله وسلاه بالله لما دفع إلينا قتلة عثمان، فإنه قد آواهم ومنعهم ، ثم لا حرب بيننا وبينه ، فإن أبى فكونوا شهداء الله عليه – وأقبلا على الناس فأعلماهم ذلك .

فأتيا إلى على (ع) ، فدخلا عليه فتكلم أبو هريرة في ذلك ، ولكن عليا لم يرد عليه ، وبعد أن كلمه النعمان ، التفت إليه وقال له : حدثنى عنك يا نعمان ، أنت أهدى قومك سبيلا ؟ يعنى الأنصار ، قال : لا ، قال : فكل قومك قد اتبعنى إلا شذاذا ، منهم ثلاثة أو أربعة ، أفتكون أنت من الشذاذ ! فقال النعمان : أصلحك الله ، إنما جئت لأكون معك وألزمك ، وقد كان معاوية سألني أن أؤدى هذا الكلام ، ورجوت أن يكون لى موقف أجتمع فيه معك ، وطمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحا ، فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا

ملازمك وكائن معك .

فأما أبو هريرة فلحق بالشام ، وأقام النعمان عند علي (ع) ، فأخبر أبو هريرة معاوية بالخبر ، فأمره أن يعلم الناس ، ففعل ، وأقام النعمان بعده شهرا ، ثم خرج فارا من علي (ع) ، وكان النعمان عثمانيا . (ص ٢١٣ ، المجلد الأول شرح نهج البلاغة). اهـ.

قلت : وما زال يستشهد بكلام ابن أبي الحديد وأبي جعفر الشيعي المعتزلي ، لكن الأغرب والأعجب أنه يدلس فيه أيضاً ، وننقل الكلام كما جاء في شرح نهج البلاغة .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢ / ٣٠٢) :

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين (ع) في غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر .

أمر النعمان بن بشير مع علي ومالك بن كعب الأرحبي : ذكر صاحب الغارات أن النعمان بن بشير ، قدم هو وأبو هريرة على علي (ع) من عند معاوية، بعد أبي مسلم الخولاني ، يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان ، لعل الحرب أن تطفأ ، ويصطلح الناس ، وإنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان وأبي هريرة من عند علي (ع) إلى الناس ، وهم لمعاوية عاذرون ، ولعلي لائمون وقد علم معاوية أن عليا لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك ، وأن يظهر عذره ، فقال لهما : ائتيا عليا فأنشداه الله وسلاه بالله لما دفع إلينا قتلة عثمان ، فإنه قد آواهم ومنعهم ، ثم لا حرب بيننا وبينه ، فإن أبى فكونوا شهداء الله عليه .

وأقبلا على الناس فأعلماهم ذلك ، فأتيا إلى علي (ع) ، فدخلا عليه ، فقال له أبو هريرة : يا أبا حسن ، إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلا وشرفا ، أنت

ابن عم محمد رسول الله ﷺ ، وقد بعثنا إليك ابن عمك معاوية ، يسألك أمرا تسكن به هذه الحرب ، ويصلح الله تعالى ذات البين ، أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه ، فيقتلهم به ، ويجمع الله تعالى أمرك وأمره ، ويصلح بينكم ، وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة .

ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك ، فقال لهما : دعا الكلام في هذا ، حدثنى عنك يا نعمان : أنت أهدى قومك سبيلا ؟ يعنى الأنصار ، قال : لا ، قال : فكل قومك قد اتبعنى إلا شذاذا ، منهم ثلاثة أو أربعة ، أفتكون أنت من الشذاذ ! فقال النعمان : أصلحك الله ، إنما جئت لأكون معك وألزمك ، وقد كان معاوية سألني أن أؤدى هذا الكلام ، ورجوت أن يكون لى موقف أجتمع فيه معك ، وطمعت أن يجرى الله تعالى بينكما صلحا ، فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك وكائن معك .

فأما أبو هريرة فلحق بالشام ، وأقام النعمان عند على (ع) ، فأخبر أبو هريرة معاوية بالخبر ، فأمره أن يعلم الناس ، ففعل ، وأقام النعمان بعده شهرا ، ثم خرج فارا من على (ع) ، حتى إذا مر بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرحبي وكان عامل على (ع) عليها فأراد حبسه .... اهـ .

قال أبو رية : " فدخلا عليه فتكلم أبو هريرة في ذلك ، ولكن عليا لم يرد عليه "

لا أدري من أين جاء بها مع أن كتاب نهج البلاغة لا يزال موجوداً إلى الآن، والذي فيه : فدخلا عليه ، فقال له أبو هريرة : يا أبا حسن ، إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلا وشرفا ، أنت ابن عم محمد رسول الله ﷺ ، وقد بعثنا إليك ابن عمك معاوية ، يسألك أمرا تسكن به هذه الحرب ، ويصلح الله تعالى ذات البين ، أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه ، فيقتلهم به ، ويجمع الله

تعالى أمرك وأمره ، ويصلح بينكم ، وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة .

فلماذا دلس أبو رية وأخفى هذا الكلام ؟ !

طبعاً الجواب معروف ، وهو حتى لا يقول أحد : إن أبا هريرة إنما جاء للصلح بين الناس ، ونحن لا نصدق كلام ابن أبي الحديد ، ولا أبي جعفر الإسكافي ، لكن أردنا أن نبين حتى في نقله من شرح نهج البلاغة يدلس ويخفي ويضع من عنده - تحابيش لزوم الطبخة - ليروج بضاعته تلك .

اتهام الناس بالباطل بلا بينة ولا دليل شيء يحسنه أي أحد :

قال أبو رية (ص ٢٥٤) :

وتولية أبي هريرة للمدينة من قبل معاوية لولائه له (وعليّ حي) أمر نص عليه جميع المؤرخين ولهذه التولية ولا ريب معنى لا يخفى على اللبيب .

وقد بلغ من مناصرته لبني أمية أنه كان يحث الناس على أداء ما يطالب به عمالهم ويحذرهم من معصيتهم ، أو أن يسبوهم .

قال العجاج الراجز : قال لي أبو هريرة : ممن أنت ؟ قلت : من أهل العراق قال : يوشك أن يأتيك بُقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها ، فإذا دخلوها فكن في أقاصيها ، وخل عنهم وعنها ، وإياك أن تسبهم ، فإنك إن سببتهم ذهب أجرك ، وأخذوا صدقتك ، وإن صبرت جاءت في ميزانك يوم القيامة ! ! . اهـ.

قلت : اتهام الناس بالباطل بلا بينة شيء يحسنه أي أحد .

قال أبو رية : إن جميع المؤرخين نصوا على أن معاوية رضي الله عنه ولى أبا هريرة المدينة في خلافة عليّ ، وهذا كذب ، ولعل المؤرخين الذين تحدث عنهم أبو رية في كوكب آخر غير كوكبنا ، والصحيح أن مروان كان يجعل أبا هريرة نائبا عنه في

إمرة المدينة في تغيبه على استئذان من معاوية ، والعجيب أنه أشار في الحاشية تحت قوله : نص عليه جميع المؤرخين إلى تاريخ الإسلام للذهبي ، والكتاب مطبوع فليذهب إليه من أراد أو إلى أي كتاب تاريخ آخر حتى يعلم كذب هذا الرجل ، فهو لا يتورع عن الكذب وثبت هذا في ردنا عليه في كذا موضع ، فهو كثير الكذب والغش والتدليس ورمي الناس بالباطل بلا بينة وتزييف الحقائق وقلبها .

قوله : " قال العجاج الراجز .... " .

فنقل هذا من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه هذا في ترجمة العجاج الراجز هكذا بدون إسناد ، لكنه أسنده في عيون الأخبار (ص٣) قال : حدّثنا الرياشي قال: حدّثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا ابن أخت العجاج عن العجاج قال: " قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قال: قلت : من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتيك بقعان الشأم فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقّهم بهم فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخلّ عنها وعنهم ، وإيّاك أن تسبّهم فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة " ، وفي رواية أخرى أنه قال: " إذا أتاك المصدّق فقل: خذ الحق ودع الباطل، فإن أبى فلا تمنعه وإذا أقبل فلا تلعنه وإذا أدبر فتكون عاصياً خفّف عن ظالم "

قلت : وهذا إسناد لا يصح فيه جهالة ابن أخت العجاج هذا ، وأيضاً العجاج هو عبد الله بن رؤبة وكان يكنى أبا الشعثاء ، والشعثاء ابنته كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام : روى عن أبي هريرة وعنه ابنه رؤبة ، ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً ، أي أن الحكاية لا تصح عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وما زال الحقد مستمراً :

قال أبو رية (ص ٢٥٤) :

ومما رواه في فضل معاوية ما أخرجه الخطيب عنه : ناول النبي ﷺ معاوية سهماً فقال : " **خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة** " .

وقد بلغ من شدة إخلاص أبي هريرة لمعاوية أنه كان يتمنى لو يكون من أبطال الحروب فيغامر في مواقع صفين ضد عليّ رضي الله عنه .

فقد روى العتكي قال : كان أبو هريرة مع معاوية في صفين ، وكان يقول : لأن أرمي بسهم (يعني أهل العراق) أحب إليّ من حُمْرِ النَّعم . اهـ .

قلت : أما حديث أن النبي ناول معاوية سهماً ، فهذا حديث موضوع وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ، وقد أخذه أبو رية إما من هذا الكتاب ، وإما من كتاب " أبو هريرة " للشيعي الرافضي عبد الحسين الموسوي .

أما قوله : روى العتكي ...

رواه أبو القاسم البلخي المعتزلي في كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرجال (ص ١٣٨) :

حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمرة ، عن بلال العتكي قال : كان أبو هريرة مع معاوية بصفين فكان يقول : لأن أرمى فيهم بسهم أحب إليّ من حمر النعم . اهـ.

قلت : وهذا كلام باطل مكذوب فيه أبو القاسم البلخي المعتزلي واسمه عَبْد اللَّه بْن أحمد بْن محمود .

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧ / ٣٥٥) في ترجمته :

رأس المعتزلة في زمانة وداعيتهم ، قَالَ جعفر المُسْتَغفريّ: لَا أستجيز الرواية عَنْ أمثاله.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (٤ / ٤٢٩) :

اشتمل كتابه في المحدثين على الغض من أكابرهم وتتبع مثالبهم سواء كان ذلك عن صحة أم لا ، وسواء كان ذلك قادحا أم غير قادح حتى إنه سرد كتاب الكرابيسي في المدلسين فأوهم أن التدليس بأنواعه عيب عظيم وحسبك ممن يذكر شعبة فيمن يعد كثير الخطأ ، وعقد بابا أورد فيه مما يروونه مما ليس له معنى بزعمه وبابا فيما يروونه متناقضا لسوء فهمه. اهـ.

وأيضاً بلال العتكي ، قال الأزدي : منكر الحديث ، فأين هذا البلال من أبي هريرة رضي الله عنه ، ولعل الذي حدثه بذلك هو واضع هذا الخبر ، وأبو هريرة رضي الله عنه كان مجتنباً للفتن وذكرنا هذا الكلام من قبل ، فلم يشارك في تلك الفتن واعتزلها مع من اعتزلها من الصحابة .

لا يستحيي وهو يستدل بالموضوعات على أنها ثابتة عنه :

قال أبو رية (ص ٢٥٥) :

وجعل أبو هريرة دمشق من مدائن الجنة في حديث رفعه إلى النبي ﷺ هذا نصه : " **أربع مدائن من مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، أما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وأنطاكية وصنعاء** "

وإليك خبراً تتفكه به وتطرب له .

نظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة - وكانت مشهورة بالجمال الفائق - فقال : سبحان الله ! ما أحسن ما غذاك أهلك ! (والله) ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله .

قال الشافعي فيما رواه الطبري : قال أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر ! وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي

يلعب! فمر رجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه ! فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله .

ثم قال أبو رية معلقاً : ولا ريب في أن أبا هريرة قد وضع هذا الحديث ليتقرب به إلى معاوية . اهـ.

قلت : وهذا الرجل لا يستحيي من الاستدلال بالموضوعات وهو يعرف ، ويستدل بها على أنها ثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص ٤٢٨) :

حديث أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأربع مدائن من مدن النار في الدنيا القسطنطينية وطبرية وأنطاكية المحترقة وصنعاء ، وإن المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس رواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعا وفي إسناده الوليد بن محمد الموقري وهو كذاب قال ابن عدي : هذا منكر لا يرويه عن الزهري غير الموقري ، وقد رواه أيضا ابن عساكر من وجه آخر قال عبد الله السقطي : ليس فيها صنعاء اليمن إنما هي صنعاء بأرض الروم ، وذكر البلاذري أن أنطاكية المحترقة بأرض الروم أحرقها العباس بن الوليد انتهى ، والحديث قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات فأصاب . اهـ.

أما الكلام على نظر أبي هريرة إلى عائشة بنت طلحة فقد عزاه أبو رية إلى العقد الفريد ، وهي بلا إسناد ، فهذه الحكاية كذب مختلق لعن الله كاذبها .

وأما حكاية أن أبا هريرة رأى هندا ...

فقد رواها ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ١٧٤) :

أخبرنا أبو القاسم الخضر بن علي بن الخضر ، أنا أبو محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة ، أنا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر ، أنا أبو موسى

هارون بن محمد الموصلي نا أبو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى البلخي ، نا الحسن ابن علي بن الأشعث المصري ، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، نا الشافعي قال : قال أبو هريرة : رأيت هندا بمكة كأن وجهها فلقة قمر وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي يلعب فمر رجل فنظر إليه فقال إني لأرى غلاما إن عاش ليسودن قومه فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله. اهـ.

قلت : وهذا إسناد كالريح ، شيخ ابن عساكر الخضر بن علي ، ترجم له في تاريخه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقال : كان يترفض ، ومحمد بن عبد الله ابن الحسن لم أقف له على ترجمة ، وأيضاً هارون بن محمد الموصلى ذكره الذهبي في تاريخه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا ، والحسن بن علي بن الأشعث لم أقف له على ترجمة ، فمثل هذا لا يصح عن الشافعي ، حتى وإن صح عن الشافعي، فأين الشافعي من أبي هريرة رضي الله عنه ، فقد رواه هكذا مرسلاً .

فكل هذه الحكايات التي زعم أبو رية (المفتري) أن أبا هريرة وضعها ليتقرب إلى معاوية ، كله افتراء وبهتان .

قصة غريبة يستدل بها العقاد وأبو رية :

قال أبو رية (ص ٢٥٦) تحت عنوان قصة غريبة :

ولقد كان معاوية يعهد إليه بما يوصله إلى أغراضه، فقد روى الثقات أنه لما أراد أن يحتال على طلاق زوجة عبد الله بن سلام القرشي زينب بنت إسحاق، بعد أن هام يزيد بجمالها، أرسل أبا هريرة وأبا الدرداء إلى عبد الله ليبلغه رغبة معاوية في أن يزوجه ابنته لورعه، على أن يطلق زوجته لكي تخلص ليزيد، فصدق عبد الله، ولكنه بعد أن خسر امرأته أبى معاوية أن يزوجه ابنته ! . اهـ.

عزاها أبو رية لكتاب العقاد " معاوية بن أبي سفيان في الميزان " ،

وهـذه قصـة مختلقـة لعـن الله واضعهـا ، فقـد ذكـرهـا ابن قتيبـة في الإمـامة والسياسية (١ / ١٥٧) [١] :

وكانت زينب بنت إسحاق مثلا في أهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له : عبد الله بن سلام من قريش، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل ، ووقع أمر يزيد من معاوية موقعا ملأه هما وأوسعه غما فأخذ في الحيلة والنظر أن يصل إليها وكيف يجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها ، فكتب معاوية إلى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق أن أقبل حين تنظر في كتابي هذا لأمر حظك فيه كامل ولا تتأخر عنه فأعد المصير والإقبال ، وكان عند معاوية بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله ﷺ ، فلما قدم عبد الله بن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيىء له وأعد له فيه نزله ، ثم قال لأبي هريرة وصاحبه : إن الله قسم بين عباده قسما ووهبهم نعما أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها، وأمرهم برعاية حقها وسلطان طريقها بجميل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله أمره كما فوضه إليهم حتى يؤدوا إلى الله الحق فيهم كما أوجبه عليهم فحباني منها عز وجل بأعز الشرف وسمو السلف وأفضل الذكر وأغدق اليسر وأوسع علي في رزقه وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده والحاكم في أمر عباده ليبلوني أأشكر آلاءه أم أكفرها ، فإياه أسأله أداء شكره وبلوغ ما أرجو بلوغه من عظيم أجره وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقده وينظر فيه فيمن استرعاه الله أمره من أهله ومن لا غنى به عنه ...... اهـ.

والقصة طويلة وذكرها هكذا ابن قتيبة بدون إسناد ، وهي قصة مختلقة ، وأين كان أبو الدرداء في خلافة معاوية ؟ ! فقد توفي أبو الدرداء رضي الله عنه في

(١) وقيل إن هذا الكتاب منسوب لابن قتيبة ، وانظر كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي للدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان .

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، لكن أبا رية يقول : روى الثقات ! وأنا لا أدري من هؤلاء الثقات ؟ !

والخبر الذي جاء في كتاب العقاد معاوية بن أبي سفيان (ص ٢٠٧) (من المجموعة الكاملة) .

قال العقاد :

فقد علق يزيد بزوجة عبد الله بن سلام زينب بنت إسحاق ، ومرض بحبها مرضا أدنفه ، فاحتال أبوه حتى عرف سر مرضه من خصيان القصر ، فأرسل في طلب أبي هريرة وأبي الدرداء ، فقال لهما : إن لي ابنة أريد زواجها ولا أرضى لها حليلا غير ابن سلام لدينه وشرفه ، فانخدع ابن سلام وذهب إلى معاوية يخطب بنته ، وقيل : إن معاوية وكل الأمر إلى أبي هريرة ليبلغها ويستمع جوابها ، فأجابته بما اتفقت عليه مع أبيها وقالت له : إنها لا تكره ما اختاروه.......

إلى أن قال العقاد : وكأنما كان معاوية مهموماً بشهوات ولده في زواج أو غير زواج .... اهـ.

هكذا يستدل العقاد ويقول هذا الكلام الهابط والساقط على رواية مختلقة ، وجل كتاب العقاد هكذا ، هؤلاء الكتاب أقحموا أنفسهم في ما لا علم لهم به للأسف الشديد . حتى أنه قال في مقدمة كتابه معاوية بن أبي سفيان : والصفحات التالية تتناول النظر في سيرة معاوية من هذه الوجهة فليست هي سردا لتاريخه ولا سجلاً لأعماله ولا معرضاً لحوادث عصره ، ولكنها تقدير له وإنصاف للحقيقة التاريخية وللحقيقة الإنسانية - كما يراها المجتهد في طلبها وتمحيصها ..... إلى آخر كلامه .

هذا هو تقدير العقاد لمعاوية رضي الله عنه ، وأيضاً إنصافه للحقيقة التاريخية

والإنسانية ....

أي حقيقة تلك التي تبنى على الاستدلال بالمختلقات والأباطيل في النيل من صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ؟ !

أي حقيقة تلك وأي إنصاف الذي يزور الحقائق ؟ !

أي حقيقة تلك وأي إنصاف هذا في النيل من أعراض أفضل البشر بعد الأنبياء ؟ !

أي حقيقة تلك وأي إنصاف هذا في الاستدلال بالكذب على أنه حقيقة ثابتة ؟ !

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ .

فالواجب على كل متحرٍ للصدق والأمانة والإنصاف أن ينظر في هذه الروايات أولاً ، أثبتت أم لم تثبت ، وليتجرد من الهوى ، ومن ثم يحكم بالعدل ، ولا يعتقد أحد أننا ندعي العصمة لهؤلاء الصحابة ، كلا ، فإن العصمة انتهت بموت النبي ﷺ ، لكن هؤلاء الصحابة وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية : ويمسكون (أي أهل السنة) عما شجر بين الصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورن إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفره لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ : " إنهم خير

القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم " ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور .

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح .

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله . اهـ.

هذا هو قول العالم المنصف المتحري للحق ، الذي لا يتكلم عن هوى ، ولا يستدل بالأباطيل ، ولا يخوض في أعراض الناس بغير دليل ، فجزاه الله خير الجزاء .

ومازالت الاتهامات الباطلة مستمرة والنقل من كتب الشيعة الروافض:

قال أبو رية (ص ٢٥٦) تحت عنوان " معاوية يحدث صلاة موقوتة من أجل هواه وأبو هريرة يؤصلها له " :

لما بلغ معاوية نعى أمير المؤمنين (علي رضي الله عنه) وقت الضحى قام فصلى ست ركعات، ثم أمر بنى أمية بالأحاديث في فضلها عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهذه الصلاة لم يصلها النبي صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر ولا عمر ولا ابن عمر .

ولكن لم يلبث محدث الدولة أبو هريرة أن روى هذا الحديث: "أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام في كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر" .اهـ.

قلت : ومازالت الاتهامات الباطلة مستمرة والاستدلال بما كتبه الشيعة الروافض في كتبهم .

قوله : " ولما بلغ معاوية نعي أمير المؤمنين ...... " عزاه أبو رية إلى كتاب الصراط المستقيم للحر العاملي الشيعي الرافضي ، وبما أنه يستدل بكلام الروافض ، فهل كان أبو رية يوافق الشيعة الروافض في تكفير الصحابة والقول بتحريف القرآن والإمامة والرجعة واتهام أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن (بالزنا) والعياذ بالله ... إلى غير ذلك من هذه المعتقدات الباطلة ؟ !

أما قوله : " ولكن لم يلبث محدث الدولة أبو هريرة أن روى هذا الحديث.... "

فهذا كذب وبهتان ، ونحن لا نشك أبداً في أن أبا هريرة رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يوصيه بذلك .

ومع ذلك فإن صلاة الضحى ثابتة ، وقد صلاها النبي ﷺ ، وروى ذلك جمع من الصحابة منهم عائشة وأبو الدرداء وجابر وأنس وعبد الله بن أبي أوفى وجبير بن مطعم وحذيفة وأبو ذر وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً .

عن معاذة، أنها سألت عائشة رضي الله عنها ، كم كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة الضحى؟ قالت: "**أربع ركعات ويزيد ما شاء**" (١).

عن أبي مرة، مولى أم هانئ، عن أبي الدرداء، قال: أوصاني حبيبي ﷺ

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧١٩) .

بثلاث، لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر (١) .

وعن أَنَس بن سيرين ، عَن أَنَس ؛ أَن النبي ﷺ أتاه رجل من الأنصار فقال: يارسول الله لو أتيتنا فصليت - يعني في منزلنا - فاتخذناه مصلى فأتاه فصلى في بيته صلاة الضحى ركعتين(٢) .

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما كان يصليها رسول الله ﷺ إلا أن يأتي من مغيبه .

عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ قالت: " لا، إلا أن يجيء من مغيبه " (٣) .

وقد جاء عن ابن عمر أنه كان لا يصليها وقال : إن أبا بكر وعمر كانا لا يصليانها .

عن مورق، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما : أتصلي الضحى؟ قال: لا، قلت: فعمر؟ قال: لا، قلت: فأبو بكر؟ قال: لا، قلت: فالنبي ﷺ ؟ قال: لا إخاله (٤) .

وهذا لا شيء فيه فلم يحط أحد بسنة النبي ﷺ ، ولم يعلم بها ابن عمر رضي الله عنهما، لكن قد جاء عن عائشة أنها قالت : " ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط، وإني لأسبحها، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٢) .
(٢) صحيح : رواه البزار في مسنده (٦٨٠٠) .
(٣) صحيح : رواه مسلم (٧١٧) .
(٤) صحيح : رواه البخاري (١١٧٥) .

يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم "[١] .

قال الإمام النووي في شرح مسلم (٣/ ٢٠٠) :

وأما الجمع بين حديثي عائشة في نفي صلاته ﷺ الضحى وإثباتها فهو: أن النبي ﷺ كان يصليها بعض الأوقات لفضلها ، ويتركها في بعضه خشية أن تفرض كما ذكرته عائشة ويتأول قولها ما كان يصليها إلا أن يجيء من مغيبه على أن معناه ما رأيته كما قالت في الرواية الثانية : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى[٢] ، وسببه أن النبي ﷺ ما كان يكون عند عائشة في وقت الضحى إلا في نادر من الأوقات فإنه قد يكون في ذلك مسافرا وقد يكون حاضرا ولكنه في المسجد أو في موضع آخر وإذا كان عند نسائه فإنما كان لها يوم من تسعة فيصح قولها : ما رأيته يصليها وتكون قد علمت بخبره أو خبر غيره أنه صلاها أو يقال : قولها : ما كان يصليها أي ما يداوم عليها فيكون نفيا للمداومة لا لأصلها والله أعلم وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى: هي بدعة فمحمول على أن صلاتها في المسجد والتظاهر بها كما كانوا يفعلونه بدعة لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم أو يقال : قوله : بدعة أي المواظبة عليها ؛ لأن النبي ﷺ لم يواظب عليها خشية أن تفرض وهذا في حقه ﷺ ، وقد ثبت استحباب المحافظة في حقنا بحديث أبي الدرداء وأبي ذر أو يقال : إن ابن عمر لم يبلغه فعل النبي ﷺ الضحى وأمره بها وكيف كان فجمهور العلماء على استحباب الضحى وإنما نقل التوقف فيها عن ابن مسعود وابن عمر والله أعلم. اهـ.

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١١٢٨) ومسلم (٧١٨) .

(٢) قال شيخنا مصطفى: وربما كان حملُ قولها رضي الله عنها على نفي المداومة منه ﷺ على صلاة الضحى فيكون لفظ الحديث : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى مداوماً في كل الأوقات ويؤيد هذا التأويل قولها في آخر الحديث : وإني لأسبحها والله أعلم .

القذارة في عقولهم الخبيثة وأهوائهم :

قال أبو رية (ص ٢٦٢) :

وروى البخاري عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فقال: بخ بخ يتمخط في الكتان! لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشيا على! فيجيئ الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أنى مجنون! وما بي من جنون! ما بي إلا الجوع .

ورواية الذهبي في أعلام النبلاء:

عن محمد: كنا عند أبي هريرة فتمخط فمسح بردائه وقال: الحمد لله الذي تمخط أبو هريرة في الكتان .

ولا يستغرب أحد من هذا الأمر المستقذر الذي تنفر منه النفوس، فإن الذي يستسيغ غمس الذباب في الطعام ثم يأكله، لا يستغرب منه أي شيء يفعله بعد ذلك ، وحسبه أنه أبو هريرة !. اهـ.

قلت : بل المستقذر والخبيث هو هذا الهالك أبو رية - عامله الله بما يستحق - وقد عرفنا مما سبق في ردودنا عليه كذبه وباطله وبهتانه وخبثه وقذارته وتدليسه وغشه وحقده الأسود وتشيعه .

وقد تكلمنا على حديث الذباب قبل ذلك .

ثم بعد ذلك نقل محمود أبو رية الأحاديث التي اعترض عليها شيخه الرافضي عبد الحسين الموسوي في كتابه " أبو هريرة " ويزعمهم أن أبا هريرة رضي الله عنه هو من وضعها ، لأن الأول عدو للسنة ولأبي هريرة والآخر عدو لمذهب أهل السنة والجماعة .

كلمة أخيرة للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في أبي رية هذا :

قال الدكتور السباعي رحمه الله في السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص٤٦٧) :

هذا هو أبو رية على حقيقته: جاهل يبتغي الشهرة في أوساط العلماء، وفاجر يبتغي الشهرة بإثارة أهل الخير، ولعمري إن أشقى الناس من ابتغى الشهرة عند المنحرفين والموتورين بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

إن هذا الرجل قد اشتهر بلا شك، فكتابه الأول اشترت أكثر نسخه إحدى السفارات الأجنبية في القاهرة ، وأرسلتها لتودع في مكتبات الجامعات الغربية فتكون بين أيدي الحاقدين على الإسلام ورسوله وصحابته، يستندون إليها فيما أورده في كتابه من أكاذيب وأباطيل، وكتابه الثاني قد اختفى من الأسواق تماما برغم حداثة طبعه، ولم نستطع العثور على نسخة منه إلا بواسطة بعض أصدقائنا الشيعة، فليهنأ أبو رية فقد صارت كتبه توزع - لوجه الله! .. في الغرب والشرق، وليفتخر بهذه الشهرة بكل ما يحب من تيه واعتزاز، ولكن هل نسي أنه أقسم في كتابه الأول بأنه لا يريد من نشر كتابه إلا وجه الحق والوصول إليه؟ فهل حدثت له إرادة الشهرة وحبها بعد أن اشتهر كتابه الأول؟ أم كان يضمرها من قبل ويبدي خلاف ما يظهر؟ ومهما يكن من أمر فالله يعلم أننا لسنا له على شهرته من الحاسدين، بل من المشفقين المتألمين، ولعله هو لا يصدق منا هذا الكلام، فإن تصديق الشيء فرع من تصوره، وفاقد الشيء لا يعطيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأمر ثالث هو ما كشفت عنه مقدمة كتابه الثاني من أسباب جديدة لحقده عليّ، فقد قال: إنه زارني حين كنت في القاهرة عام ١٩٦١ في المستشفى الذي كنت أعالج فيه - وسماه بالمستشفى الإسرائيلي، مع أنه المستشفى العسكري -

وأنه أرسل إلي بعد ذلك بطاقة تهنئة بالعيد، ومع ذلك فلم أقدر له هذا الجميل بل عدت إلى مهاجمته في مقال نشر بجريدة " الأهرام " حينئذ .. وهذا هو أبو رية على حقيقته في شكل آخر .. رجل يرى الحق خاضعا للمجاملات والزيارات، وأنه كان علي بعد أن زارني وهنأني بالعيد أن أسكت عنه وأن أتنازل عن رأيي فيه، أي مجاملة وأي سكوت عمن يقر عيون أعداء الإسلام بما كتب من تجريح لسنة رسول الله - ﷺ - وكبار رواتها وأعظم صحابته؟ أي مجاملة مع من يركب رأسه ويصر على الباطل ، ويطيل لسانه بشتم صحابة رسول الله - ﷺ - شتما مقذعا؟ لماذا نسكت عنك؟ إنك حاربت الحق، وتجنبت الهدى، وأمسكت المعول ظانا أن باستطاعتك أن تهدم صرح السنة الشامخ الثابت الدعائم، فكنت بذلك عدوا لله، لأن الله هو الحق، وعدوا لرسول الله، لأنه رسول الهدى، وسندا لأعداء الإسلام والله ينهى عن موالاتهم ويأمر بالتنبه واليقظة لدسائسهم، ففيم نسكت عنك؟ وفيم نجاملك؟ لا والله يا عدو الله!.. بل كشفا لضلالك وتهديما لآمالك، وتبيانا لكذبك وفجورك، حتى يرغم الله أنفك، ويخذل شياطينك، ويرد كيدك وكيد أعداء الإسلام من مستعمرين وشعوبيين إلى نحوركم خزايا موثقين بأغلال الجريمة التي تدبرونها في الظلام لهذه الأمة ولدينها، وكلما زدتم في الباطل عنادا، ازددنا بالحق استيثاقا، وعليه ثباتا، وعنه دفاعا، غير عابئين بغيظكم وحقدكم وشتائمكم. بهذا أخذ الله منا العهد، وعلى هذا وعدنا بالجنة، ولن يرانا بعونه وتوفيقه مفرطين ولا مستسلمين ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾. " **لا تزال طائفة من أمتي** " - وفي رواية " **وهم من أهل الشام** " برغم أنف أبي رية - **ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله** "، وصدق الله وصدق رسوله الكريم.

ترجمة لمحمود أبي رية

ترجمة لمحمود أبي رية من كتاب " مع رجال الفكر " لمرتضى الرضوي الشيعي .

نقلت هذه الترجمة لكي يعرف القارئ الكريم مدى الصلة الوثيقة بين محمود أبي رية والشيعة ، بل احتفى به الشيعة ونقلوا أشياء كثيرة من مؤلفاته في كتبهم من كتاب " مع رجال الفكر " للسيد مرتضى الرضوي (١/ ١٣٠-١٥٨) نشر مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر . بيروت - لندن : الشيخ محمود أبو رية من الكتاب البارزين في مصر .

ولادته : في كفر المندره " مركز أجا " محافظة الدقهلية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩ م .

* جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية .

* قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام ١٩٥٧ م وبقي فيها إلى حين وفاته .

* توفي في ١١ ديسمبر ١٩٧٠ م بالجيزة .

* أهم آثاره : " عليّ وما لقيه من أصحاب الرسول " مخطوط . " أضواء على السنة المحمدية " طبع ثلاث مرات ، " أبو هريرة شيخ المضيرة " طبع ثلاث مرات ، " السيد البدوي " ، كتاب " حياة القرى " ، " صيحة جمال الدين الأفغاني " ، " رسائل الرافعي " ، " جمال الدين الأفغاني " ، " دين الله واحد " ، " قصة الحديث المحمدي " ، وغيرها .

* تعرفت إليه عام ١٩٥٨ م .

* من علماء القاهرة المحققين .

* حقق في السنة النبوية وعرَّى الأيادي التي دست فيها الوضع والاختلاق، وأدخلت عليها الخرافات والإسرائيليات . وقد أرخ الحديث النبوي وألقى عليه أضواء كشافه .

* يندفع فيما يكتب إلى نصرة أهل البيت ووجهة نظرهم .

* كتب مقدمة لكتاب : " أحاديث أم المؤمنين عائشة " استعرض فيها الفتنة التي قامت بها وما أثارت في المسلمين من الشقاق والصراع .

* أوذي في سبيل العقيدة الإسلامية إيذاء شديدا واستمر إلى آخر يوم في حياته يناضل في طريق الحق بصدق وإيمان تغمده الله برحمته الواسعة .

بعد أن وصلت القاهرة للمرة الثانية نزلت في الفندق السالف الذكر ، وكما أن في رحلتي الأولى التي زرت فيها القاهرة ونزلت بها لغرض نشر كتبنا وآثارنا في مصر الحبيبة . وقد تعرفت إلى هذا الفندق بواسطة الأخ الوجيه صالح حسن شاكر صاحب مطعم المنظر الجميل الواقع أمام بناية عمر أفندي في شارع عبد العزيز .

واتفق أني تعرفت على صديق عراقي التقيت به في القاهرة وأخبرته بأن لي فكرة طبع ونشر بعض الكتب الإسلامية ، في القاهرة ، وسوف أحتاج إلى خطاط ، وإلى صنع " أكليشيهات " - عند زنكوغراف - فجاء بي إلى الأخ الوجيه حسين محمد كاظم - صاحب زنكوغراف[1] النصر ٢ شارع دار الكتب - وعرفه بي وعرفني عليه ، وإذا بمكتبه هذا كالنادي ، وقد شاهدت فيه أصحاب المطابع وتعرفت على دور النشر والخطاطين ، والصحفيين ، والعلماء ، ورأيت الكثيرين من الأساتذة والأدباء يترددون عليه ، ويلتقون عنده[2] .

---

(١) قال شيخنا مصطفى: هذا التواجد الشيعي المكثف في مصر يظهر لك مخطط الشيعة الرافضة الذي يسعون إليه وهو نشر التشيع في مصر .

(٢) قال شيخنا مصطفى: هؤلاء المترددون على أبي رية كانوا على شاكلته حتى لا تنخدع بكلام الرافضي هذا فتظن أنه كان قبلة لعلماء السنة في مصر .

وقد تعرفت هناك على الأخ الأستاذ محمد برهومة الصحفي ، والمحرر في جريدة المساء ، وعلى الكاتب القدير : الأستاذ عبد الهادي مسعود الإبياري صاحب الفكر الوقاد ، والمؤلفات النموذجية ، وعلى الأستاذ الكبير الدكتور حامد حفني داود مؤلف " تاريخ الأدب العربي العباسي " و " الصاحب بن عباد بعد ألف عام " ، نال به درجة الماجستير ، والكتابة الديوانية في العراق نال به درجة الدكتوراه .

ومن الخطاطين الذين تعرفت عليهم : الخطاط حسني الشامي وولديه فاروق ، ونبيل ، والأستاذ مكاوي ، ومحمد ، وعبد المنعم ولا زلت أحتفظ بنماذج من خطوطهم ، وتعرفت على الشيخ سليمان الوكيل صاحب مطبعة "دار التأليف " ، وقد عمل لنا الأخ حسين محمد كاظم - صاحب المكتب أو النادي - دعوة في مكتبه فدعاني ، والشيخ سليمان الوكيل ، والأستاذ محمد برهومة على طعام في ظهر يوم جمعة وجلس معنا ، وقد أحضر لنا الطعام من أحد المطاعم القريبة لمحله وبعد أن فرغنا من تناول الطعام أحضر لنا الشاي ، والقهوة ، والكازوز ، والشيشة ، " والنركيلة " .

وبعد أن تعرفت إلى الأستاذ محمد برهومة المحرر في جريدة المساء أخبرته أن لي رغبة في نشر إعلان بإحدى الصحف المصرية لإنشاء جناح خاص لكتب الشيعة الإمامية يوضع في قاعة المراجع بدار الكتب المصرية ، ووعدني الأستاذ محمد برهومة أن يقوم هو بنشر هذا الإعلان .

وبعده تكلم الشيخ سليمان الوكيل وقال : إن لي مطبعة وعندي كتب طبعتها ومستعد لطبع الكتب التي عندك ، ثم قال : إن العلامة الشيخ محمد أبا رية له كتاب يطبعه الآن عندنا واسمه : " أضواء على السنة المحمدية " ، وبلغه مجيؤك إلى القاهرة ويطلب فضيلته الاتصال بك فلو سمحت أن تزورنا في المطبعة ، وفضيلته سوف يحضر في الصباح قبل الساعة العاشرة وعنوان المطبعة

بعد ميدان لاظوغلي – ٨ – شارع يعقوب بالمالية ، مطبعة دار التأليف .

وفي صباح اليوم التالي قصدت المطبعة وصادف دخولي إليها في تمام الساعة العاشرة فرأيت الشيخ سليمان جالسا أمام الباب فدخلت وسلمت ورد علي السلام وأريته الساعة ، وقلت : بص ، فقال : أيوه مضبوط ، أردت بهذا إخباره بأني حضرت المطبعة حسب الموعد المحدد .

وعندما دخلت رأيت شيخا وقورا جالسا عن يمينه فسلمت عليه فرد علي السلام ، وأشار الشيخ سليمان صاحب المطبعة على الشيخ الوقور الجالس عن يمينه وقال : هذا هو الشيخ محمود أبو رية الذي حدثتك عنه أمس .

فجلست إلى جنب فضيلته وحييته ، فرحب بي كثيرًا ، وفتحت الحديث معه وقلت : يا مولانا الشيخ ، بأي مذهب من المذاهب الأربعة متمسك .

فأجاب : أنا مسلم أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، وأنا غير ملتزم بمذهب من هذه المذاهب الأربعة ، وقال : أنا أعلم من الشافعي ، وأبي حنيفة (١) .

فسألته عن رأيه في الصحاح ، فقال : الصحاح صحاح عند أصحابها .

فقلت : ما رأي سيادتكم في بعض الرواة المكثرين للحديث ، فقال : تقصد زي من ، مثل من ؟

قلت : " أبو هريرة " .

فقال : أبو هريرة رجل وضاع .

قلت : قد ألف الإمام شرف الدين العاملي كتابا في حياة هذا الراوية المكثر

---

(١) قال شيخنا مصطفى: نعم صدق أبو رية في مقولته هذه فهو أعلم منهما رضي الله عنهما بما يرضي الشيطان عنه ، أما ما يرضي الله فهو أجهل الناس به .

وأسماه : " أبو هريرة " . فمد فضيلته يده إلى حقيبة كانت معه وأخرج منها كتاب : " أبو هريرة " الذي ألفه الإمام شرف الدين العاملي ، وكانت الطبعة الأولى طبعة صيدا - لبنان ، وقال : هذا ما أهداه لي الإمام شرف الدين ، فناولني النسخة فأخذتها بيدي فرأيت الإهداء بخط الإمام شرف الدين على الكتاب وفيه ما يشعر بجهاده وعلمه ، وإكباره .

ثم أخبرته بوفاة هذا المصلح - شرف الدين - قبل أسبوع في يوم الإثنين الماضي الموافق ٣٠ / ١٢ / ١٩٥٧ م الموافق ٨ / ٦ / ١٣٧٧ هـ؟ . وقد تغمده الله برحمته الواسعة ونقل جثمانه إلى مقره الأخير في النجف الأشرف - العراق ، ودفن بجوار جده الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في إحدى الغرف المحيطة بالصحن الشريف في يوم الأربعاء ١٠ / ٦ / ١٣٧٧ هـ؟ المصادف ١ / ١ / ١٩٥٨ ، فتأثر كثيرا وقال : كان في نيتي إهداء كتاب " الأضواء " له عند إتمامه من الطبع .

ثم طلب فضيلته الشيخ سليمان - صاحب المطبعة - وقال : هات الملازم المطبوعة من كتاب " الأضواء " ، فجاءني بها الشيخ سليمان وكانت آنذاك خمس عشرة ملزمة ولغاية " ٢٤٠ " صفحة مطبوعة . فأخذتها بيدي وتصفحتها حتى وصلت إلى عنوان : " أحاديث المهدي " ، فرأيت فضيلته ينقل عن ابن خلدون البربري ويقول : وقد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي وفندها كلها ، فقلت : يا مولانا الشيخ ، إن البربري هذا ابن خلدون من ألد أعداء الشيعة وخصومهم ولا يصح نقل شيء من الخصم وكلامه ليس بحجة ، وإذا كنتم بحاجة إلى " أحاديث في المهدي " فإن معي كتاب " منتخب الأثر " في الإمام الثاني عشر لفضيلة العلامة الكبير الشيخ لطف الله الصافي وفيه ينقل عن أعلام السنة ومحدثيهم ، وإني مستعد لتقديمه لفضيلتكم حيث إنه ملم بهذا الموضوع .

ثم طلبت من فضيلته عنوان منزله فقال : الجيزة ٩ شارع قرة بن شريك واكتب عندك رقم الهاتف ٨٩٥٤٥٦ ، ووعدته أن أحضر عنده في منزله مع موعد سابق وانصرفت.

وبعد أيام اتصلت به هاتفيا وحددت الموعد معه وقصدت منزله وصحبت معي كتاب : " منتخب الأثر " وأهديته له وجلست معه ساعة وانصرفت .

وبعد مدة اتصلت به هاتفيا للاجتماع به في منزله وحددت الموعد معه ، ولما وصلت إلى باب المنزل وطرقتها وإذا بفضيلته فتح لي الباب ورحب بي كثيرا وأحضر لي القهوة - بعد فترة قصيرة - وجاءني بالشاي وتذاكرنا حول " أحاديث المهدي" وكتاب : " منتخب الأثر " وكان قد أعجب به كثيرا واستفاد منه .

ثم طلبت من فضيلته أن يكتب للسيد العسكري حول هذا الموضوع ، وقلت : المواضيع التي تخص الشيعة يجب أن تراجعوا فيها مصادر الشيعة ولا يصح النقل والاعتماد على كتب خصومهم ، وللباحث أن يتحقق من صحة النصوص المتعلقة بأي فئة من غير مصادرها ولأجل هذا أنا مستعد لأتعاون معكم وأرسل لكم جميع ما تحتاجون إليه من مصادر الشيعة .

ثم قلت لفضيلته : السيد العسكري من كبار المؤلفين في العراق ومعروف لدى كبار علماء النجف الأشرف ويمكنكم مراسلته ، وأخذ ما يخص هذا الموضوع منه ، فراجعه فضيلته بعد ذلك وذكر هذا في كتابه : " أضواء على السنة المحمدية " في الطبعة الثالثة التي طبعتها دار المعارف بمصر تحت إشرافه.

ثم جرى الحديث حول الخلافة الإسلامية ، والخلفاء ، وما أصيب به المسلمون من انحطاط ، واضطهاد ، وذلك لتفرقهم ، وتسلط الاستعمار الغاشم عليهم وجعلهم فرقا ، وأحزابا .

ثم تحدثت عن المذاهب الأربعة وقلت : إن هذه المذاهب هي التي احتضنتها السياسة ، وروجتها تجاه الإمام الصادق من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وقلت : إن المستشرقين الذين طعنوا في الإسلام استندوا إلى الخرافات ، والإسرائيليات التي وجدوها في كتب أهل السنة .

فقال : أنا معك .

ثم سألته عن اتجاهه الفكري هذا وتبنيه لقضايا التمحيص في السنة النبوية التي هي أساس الإسلام ، فكان يتحرق فضيلته على ما في عامة الكتب الدراسية الأزهرية ، وغيرها من الخرافات ، والإسرائيليات ، وهو الأمر الذي جعله يتجه إلى تمحيص السنة النبوية ، وتعرية الأيادي التي دست فيها هذه الأباطيل التي روجتها اليهودية المتمثلة في كعب الأحبار ، وأبي هريرة ، وأضرابهما فكان كتابه هذا ثورة على الباطل ، وانتصارا للحق ، وتخطيطا للوصول إلى السنة النبوية .

كما وقد قال لي بالحرف الواحد : ألفت هذا الكتاب لأقدمه إلى سدة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وقد نزهت أحاديثه مما شانها ، تقربا إليه ، وزلفا إلى ربه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا .

بهذه الإشراقة من الإيمان الصادق ، والتجرد في خدمة الدين وضع كتابه هذا فجزاه الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين .

ثم أهديت له مجموعة من الكتب التي طبعتها في القاهرة وانصرفت .

وفي إحدى رحلاتي إلى القاهرة قصدت داره العامرة وقد حملت له مجموعة من الكتب كنت قد صحبتها وحملتها معي من العراق ، ومن بينها : " أحاديث

عائشة " لمؤلف كتاب " عبد الله بن سبأ " - السيد العسكري - وطلبت منه أن يكتب رأيه حول هذا الكتاب الخالد ، وهذا نص ما كتبه:

أحاديث أم المؤمنين عائشة يحسب العامة وأشباه العامة من الذين يزعمون أنهم على شيء من العلم أن التاريخ الإسلامي وبخاصة في " دوره الأول " قد جاء صحيحا لا ريب فيه ، وأن رجاله جميعا ثقات لا يكذبون - وهو من أجل ذلك يصدقون كل خبر جاء من هذه الفترة ، ويشدون أيديهم على تلك الأحاديث التي شحنت بها الكتب المشهورة في الحديث ، تلك التي حملت الطم والرم ، والغث والسمين ، والصحيح القليل ، والموضوع الكثير ، وقد بلغ من ثقتهم بأحاديث هذه الكتب ، أن من يشك في حديث منها يعد في رأيهم فاسقا ! ! . وإذا كان الله قد آتاهم عقولا لا ليفهموا بها ، وفهوما لا يزنون بها ، فإنهم يعطلون هذه المواهب استمساكا بالتقليد الأعمى ، والتعبد لمن سلف ! . وإذا أنت بصرتهم بالحق ، وبينت لهم المحجة الواضحة ، لووا رؤوسهم ، وأصروا على معتقداتهم واستكبروا استكبارا ، وليتك تسلم من ألسنتهم ، بل يرمونك بشتائمهم ، وسبابهم ، ويسلقونك بألسنتهم ، وقد بلوت ذلك منهم عندما أخرجت كتابي : " أضواء على السنة المحمدية " الذي أرخت فيه الحديث ، وكشفت كيف روي وما شابه رواية من الموضوعات ومتى دون وما إلى ذلك ما يجب بيانه - فإنهم ما كادوا يقرؤونه حتى هبت عليّ أعاصير الشتائم والسباب من كل ناحية ، من مصر والحجاز والشام ! فلم أبال كل ذلك بل أستعذ به لأني على سبيل الحق أسير فلا يهمني شيء يلاقني في هذا السبيل مهما كان .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يقفون في سبيل الحق حتى لا يظهر . ويمنعون ضوء العلم الصحيح أن يبدو ، لا يعلمون مقدار ما يجنون من وراء

جمودهم ، وأن ضرر هذا الجمود لا يقف عند الجناية على العلم والدين فحسب؟ بل يمتد إلى ما وراء ذلك ، فإن الناشئين من المسلمين وغير المسلمين الذين بلغوا بدراستهم الجامعية العلمية إلى أنهم لا يفهمون إلا لقبولهم ، وما وصلوا إليه بعلمهم ، قد انصرفوا عن الإسلام لما بدى لهم على هذه الصورة المشوهة التي عرضها هؤلاء الشيوخ عليهم ، من أجل ذلك كله كان من الواجب الحتم على العلماء المحققين الذين حرروا أعناقهم من أغلال التقليد ، وعقولهم من رق التعبد للسلف ، أن يشمروا عن سواعد الجد ، ويتناولوا تاريخنا بالتمحيص ، وأن يخلصوه من شوائب الباطل والعصبيات ، ولا يخشون في ذلك لومة لائم ، وإني ليسرني كل السرور أن أشيد بفضل عالم محقق كبير من علماء العراق قد نهض ليؤدي ما عليه نحو الدين والعلم فأخرج للناس كتبا نفيسة كانت كالمرآة الصافية التي يرى فيها المسلمون وغير المسلمين تاريخ الإسلام على أجمل صوره في أول أدواره ، ذلكم هو الأستاذ " مرتضى العسكري " فقد أخرج لنا من قبل : كتاب " عبد الله بن سبأ[1] " أثبت فيه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، أن هذا الاسم لم يكن له وجود وأن السياسة " لعنها الله " هي التي ابتدعت هذا الاسم لتجعله من أسباب تشويه وجه التاريخ ، وبين أن شيخ المؤرخين في نظر العلماء وهو الطبري قد جعل جل اعتماده في تاريخه ورواياته على رجل أجمع الناس على تكذيبه ، ومن الغريب أن جميع المؤرخين الذين جاؤوا بعد الطبري قد نقلوا عن ابن جرير كل رواياته بغير تمحيص ولا نقد ، وهذا الرجل الكذاب هو : سيف بن عمر التميمي ، وأردف العلامة العسكري هذا الكتاب النفيس بكتاب آخر أكثر منه نفاسة هو كتاب : " أحاديث عائشة " وقد تناول في هذا الكتاب تاريخ هذه السيدة لا كما جاء من ناحية السياسة والهوى والعصبية ، ولكن من أفق الحقيقة

(١) سيأتي الكلام عليه بعد هذة الترجمة .

التي لا ريب فيها ، وكتبه بقلم نزيه يرعى حرمة العلم وحق الدين لا يخشى في الله لومة لائم ، أشار الأستاذ في تمهيده لكتابه إلى ما في الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ من اختلاف بين حديث وآخر ، وبين بعض تلك الأحاديث ، وآي القرآن فما كان مثار الطعن والنقد إلى النبي من أعداء الإسلام ، ثم بين أن هذه الأحاديث إن هي إلا مجموعات مختلفه رويت عن رواة مختلفين ، وعلى الباحث العالم النزيه أن يقوم بتصنيفها نسبة إلى رواتها ، ثم يدرس أحاديث كل منهم على حدة ، وبخاصة أحاديث الرواة المكثرين أمثال : عائشة ، وأبي هريرة، وأنس ، وابن عمر ، مع دراسة حياة راويها ، وبيئته وظروفه ، ثم مضى يقول : إن التاريخ الإسلامي منذ بعثة الرسول حتى بيعة يزيد بن معاوية لا يفهم صحيحا إلا بعد دراسة أحاديث أم المؤمنين " دراسة موضوعية " ولأن الأستاذ المؤلف : بصدد البحث عن التاريخ الإسلامي في دوره الأول فقد قدم هذه الدراسة على غيرها من الدراسات . وبعد أن بين صعوبة هذه الدراسة لما يجد في سبيلها من عقبات متعددة أخذ في موضوع دراسة فبين نسب عائشة ، ومولدها، وتزويجها من النبي ﷺ وما صنعته معه " كامرأة " كما قال شوقي : من مكر وكيد " كيدهن عظيم " . وإنها قد أقامت مع النبي نيفا وثمانية أعوام، ثم أخذ يذكر أنها كانت تؤيد خلفاء النبي " أبي بكر ، وعمر ، وعثمان " في أول خلافته ثم انحرافها عنه وترأسها للمعارضة له حتى بلغ من أمرها أنها كانت تحرض على قتله ، وما أن قتل هذا الخليفة بسبب خروجه عن نهج سابقيه ، وتركه الأمر لقومه يتصرفون فيه بأهوائهم حتى " برزت " تعارض عليا معارضة شديدة لم يلق مثلها من غيرها ، وكان في أول شيء بدا منها لهذا الإمام العظيم أنها ما كادت تعلم بنبأ بيعته حتى ثارت ثائرتها وصاحت : لا يمكن أن يتم ذلك ! ولو انطبقت[1] هذه - أي السماء على الأرض - وما لبث أن ألبت

---

(١) وقد بينا أن هذا كله كذب وافتراء ، وهذا ليس بغريب من الشيعة الروافض .

عليه طلحة والزبير وقادوا جميعا الجيوش الجرارة لمحاربة علي (رضي الله عنه) في وقعة الجمل - وكانت تركب جملا من المدينة إلى البصرة ، وبعد أن انتهت هذه المعركة بسفك الدماء المحترمة انتهت المعركة بقتل طلحة فأعادها " علي (رضي الله عنه) " إلى المدينة مكرمة لم ينلها سوء ، ولكنها لم تحفظ له هذا الجميل ، ولم ترجع عن غيها وظلت تعمل ضده بكل وسيلة وكان من ذلك أنها كانت تؤيد معاوية في حروبه مع " علي (رضي الله عنه) " ولم تهدأ ثائرتها حتى قتل علي فقرت عينها ، وهدأت نفسها ، وتمثلت عند قتله بقول الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

وقد كان ذلك بسبب ضغنها لعلي (رضي الله عنه) ، وما يكنه صدرها له لأنه زوج فاطمة بنت خديجة ، وما كان لموقفه من حديث الإفك ما بينه شاعر الإسلام الكبير أحمد شوقي بأحسن بيان فقال يخاطب عليا (رضي الله عنه) بقوله :

يا جبلا تأبى الجبال ما حمل ... ماذا رمت عليك ربة الجمل

أثأر عثمان الذي شجها ... أم غصة لم ينتزع شجاها

ذلك فتق لم يكن بالبال ... كيد النساء موهن الجبال

وإن أم المؤمنين لامرأة ... وإن تلك الطاهرة المبرأة

أخرجها من كنها وسنها ... ما لم يزل طول المدى من حنقها

هذا بعض ما قاله شاعر الإسلام في علي (رضي الله عنه) في كتاب أرسله إليها وإلى طلحة والزبير أثناء وقعة الجمل ، لو أنها عقلته وتدبرته لاشتد ندمها واستغفرت الله مما أجرمت[1] ، وإن كان الظن أن الله لا يغفر لها .

---

(١) ولو صدق هذا الشيعي لقال: لو عقلنا وتدبرنا نحن معاشر الشيعة لندمنا واستغفرنا الله على ما أجرمنا في حق هؤلاء الأفاضل ، زوج النبي وصحابته الكرام .

قال (رضي الله عنه) : وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء وقود الجيوش ؟ والبروز للرجال ؟ والوقع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة ؟ ثم إنك على زعمك طلبت دم عثمان ، وما أنت وذاك ؟ وعثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم ؟ إنك بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله : اقتلوا نعثلا فقد كفر ! ثم تطلبين اليوم بدمه ! فاتقي الله وارجعي إلى بيتك والبسي عليك سترك والسلام .

هذه لمحة خاطفة مما حواه كتاب " أحاديث عائشة " ولو نحن ذهبنا نبين ما فصله هذا العالم المحقق في كتابه هذا مما أوفى به على الغاية ، ولم نر مثله من قبل لغيره لا حتجنا إلى كتاب برأسه . .

وإذا كان لا بد من كلمة نختم بها قولنا هذا الموجز فإنا نقول مخلصين : إنه يجب على كل من يريد أن يقف على حقيقة الإسلام في مستهل تاريخه إلى بيعة يزيد فليقرأ كتابي هذا العلامة " عبد الله بن سبأ - وأحاديث عائشة " وليتدبر ما جاء فيهما ، فإن فيهما القول الفصل .

أما ما نرجوه من العلامة مؤلفهما فهو أن يغذ السير في هذا الطريق الذي اختطه حتى يتم ما أخذ نفسه به ، والله ندعو أن يكتب له التوفيق ، والسداد في عمله ، إنه سميع الدعاء . . . محمود أبو رية القاهرة : عن جيزة الفسطاط ليلة الجمعة ١٨ رمضان المبارك ١٣٨١ هـ . الموافق ٢٣ فبراير ١٩٦٢ م .

هذا وإني لما غادرت القاهرة وأتيت إلى سوريا ولبنان وقبل وصولي العراق عرفت فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبا رية على جماعة من الأساتذة والعلماء والكتاب في كل من سوريا ولبنان ، والعراق : كالأستاذ صدر الدين شرف الدين ، وفضيلة الشيخ محمد جواد مغنية ، وآية الله الإمام الخوئي ، والعلامة

الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي ، والأستاذ رشيد الصفار[١] .

وقد تبودلت الرسائل بينه وبين السيد صدر الدين شرف الدين وطلب من الشيخ أن يراسله وأرسل له فصولاً من كتابه " شيخ المضيرة " فنشر منه في عدة أعداد من مجلته " مجلة النهج " وتوثقت بينه وبين الشيخ الاتصالات ، وتبادلت بينهما الرسائل حتى استطاع الأستاذ صدر الدين أن يقوم بطبع كتابه " شيخ المضيرة " الطبعة الأولى في صور - لبنان .

وكما تبادلت الرسائل بينه وبين الشيخ محمد جواد مغنية حول طبع " شيخ المضيرة أبو هريرة " وذلك قبل أن يتم الاتفاق مع السيد صدر الدين شرف الدين كما تبادلت الرسائل بينه وبين آية الله الخوئي ، والأستاذ رشيد الصفار .

وفي ١٢ / ١٠ / ١٩٦٣ م تسلمت طردا من دائرة بريد النجف مرسله فضيلة الأستاذ " أبو رية " من القاهرة وفي باطنه ثلاث نسخ من كتاب : " أبو هريرة راوية الإسلام " بقلم العجاج الخطيب الشامي ، وقد صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة أعلام العرب إلى الأسواق بتاريخ ٧ / ١١ / ١٩٦٣ ، وكانت النسخ مهداة لي وللسيد العسكري وللأستاذ رشيد الصفار هو لأني كنت همزة وصل وتعريف بينهم .

وفي إحدى رحلاتي إلى القاهرة التقيت بالأستاذ رشيد الصفار فكان يذهب معي إلى منزل الأستاذ الشيخ محمود أبي رية . وكان آية الله الخوئي عندما تصل إليه رسائل الشيخ محمود أبو رية كان يرسل إليّ ويطلعني عليها أو يرسلها لي لأطلع عليها ، وفي أحد الأيام جاءني السيد عماد حفيد آية الله الخوئي وقال : إن جدي يطلب حضورك ، وكان عندي جماعة وعندما انصرفوا توجهت إلى دار سماحته ولما دخلت سلمت وجلست فتوجه نحوي سماحته وقال : لقد تأخرت

---

(١) قال شيخنا مصطفى: لو قال هذا الأفاك وعرفته على رؤوس الرفض لكان أبلغ .

علينا في المجيء وأرسلت الرسالة إليك مع فضيلة السيد مرتضى الحكمي، وعند ذلك جلست زمنا يسيرا وإذا بفضيلة السيد الحكمي قد دخل علينا فتوجه إليه آية الله الخوئي وقال : لقد حضر السيد ، فأعطه رسالة الشيخ ليطلع عليها فتسلمتها وقرأتها وهذا بعضها : " عزمت على وضع كتاب باسم : " أمير المؤمنين علي وما لقي هو وبنوه من أصحاب رسول الله " ، أولا : من الثالوث الأول أبو بكر وعمر وعثمان ، ثانيا : من الثالوث الثاني عائشة وطلحة والزبير . وثالثة الأثافي : ما صنعه عثمان من تأسيس الدولة الأموية ثم انتهاء أمر الخلافة إلى سكير خمر عربيد ملعون هو وأبوه وجده ، وإني الآن أعكف على قراءة المصادر التي تعينني على ذلك وكل ما أرجوه أن يوفقني الله إلى أداء هذا العمل على أكمل وجه ، محمود أبو رية : القاهرة ١٢ / ١ / ١٣٨٨ هـ؟ .

في ٥ / ١١ / ٦٩ وصلتني رسالة من الأستاذ " أبي رية " تاريخها ٢٦ / ١٠ / ١٩٦٩ من القاهرة يقول فيها : " كتاب قصة الحديث المحمدي " الذي كانت وزارة الثقافة قد طلبته مني منذ عشر سنين ووقف الأزهر في سبيله حتى لا يظهر قد أراد الله أن يظهر رغم أنف الأزهر بعد ما قرأه الدكتور طه حسين وشهد بقيمته شهادة فائقة وسأرسل لك نسخة منه هدية ومعها بعض نسخ لأصدقائنا الأعزاء ومع كل نسخة بيان مطبوع منا . . . وفي ٢٠ / ١١ / ١٩٦٩ جاءني البريد ويحمل ملفا فيه ثلاث نسخ من الكتاب " قصة الحديث المحمدي " إحداهما كانت باسمي ، والثانية باسم السيد العسكري ، والثالثة للأستاذ رشيد الصفار ، وفي كل نسخة بيان مطبوع وإليك نصه : للحقيقة والتاريخ كان من حق هذا الكتاب (قصة الحديث المحمدي) أن يخرج إلى الناس مطبوعا منذ أكثر من عشر سنين ، ذلك بأن وزارة الثقافة المصرية كانت قد طلبت منا مختصرا لكتابنا : " أضواء على السنة المحمدية " عندما ظهرت طبعته الأولى في سنة ١٩٥٨ م لتجعله حلقة في سلسلة مكتبتها الثقافية ، وقبل

نشره عرضته على الأزهر ليبدي رأيه فيه وما كاد يقف عليه حتى أرصد له من كيده فرماه بأن فيه ما يخالف الدين وطلب عدم نشره وتداوله بين المسلمين ، ولم تستطع هذه الوزارة أن تخالف عن أمره لأنه ما يربطه على الأرض يكون مربوطا في السماء ، وظل هذا الكيد يلاحق الكتاب هذه السنين الطويلة لكي يحول دون نشره بين الناس إلى أن علم أخيرا بالأمر نصير الدين والفكر [١] الدكتور طه حسين طلب أصول الكتاب من وزارة الثقافة ولما اطلع عليه أعاده علينا مع خطاب ، دحض فيه ما رماه الأزهر به ، وصرح في جلاء أنه موافق للدين كل الموافقة لا يخالفه ولا ينبو عنه في شيء مطلقا ، وأنه مفيد فائدة كبيرة جدا في علم الحديث . . . وأن في نشره الخير كل الخير ، والنفع كل النفع وبذلك انحسم الأمر ، وحصحص الحق[٢] ، واتخذ الكتاب سبيله إلى الناس مطبوعا لينتفعوا به ، ولأهمية خطاب الدكتور طه حسين نشرنا صورته على غلاف الكتاب ، تبصرة لأولي الألباب ، محمود أبو رية ١٣ / ١٠ / ١٩٦٩ .

انتهت ترجمة أبي رية من كتاب " مع رجال الفكر " لمرتضى الرضوي .

والآن ننقل كلامًا للسيد حسين الموسوي من علماء النجف ، وليكن هذا بمثابة " وشهد شاهد من أهلها "

قال السيد حسين الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ (ص ٩) :

عبد الله بن سبأ إن الشائع عندنا -معاشر الشيعة- أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها، اخترعها أهل السنة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم، فنسبوا إليه تأسيس التشيع، ليصدوا الناس عنهم وعن مذهب

---

(١) قال شيخنا مصطفى: بل والله عدو الدين والإسلام وكل ما هو إسلامي .

(٢) قال شيخنا مصطفى: حصحص الحق على يد من ؟ ، طه حسين ؟ !! لقد ضحكت والله عند قراءة هذا الموضوع وصدق من قال : شر البلية ما يضحك .

أهل البيت.

وسألت السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء عن ابن سبأ فقال:

إن ابن سبأ خرافة وضعها الأمويون والعباسيون حقداً على آل البيت الأطهار، فينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه بهذه الشخصية.

ولكني وجدت في كتابه المعروف (أصل الشيعة وأصولها) ص٤٠-٤١ ما يدل على وجود هذه الشخصية وثبوتها حيث قال: "أما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه.. ".

ولا شك أن هذا تصريح بوجود هذه الشخصية، فلما راجعته في ذلك قال: إنا قلنا هذا تقية، فالكتاب المذكور مقصود به أهل السنة، ولهذا اتبعت قولي المذكور بقولي بعده: "على أنه ليس من البعيد رأي القائل أن عبد الله بن سبأ (وأمثاله) كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر المجوف".

وقد ألف السيد مرتضى العسكري كتابه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) أنكر فيه وجود شخصية ابن سبأ، كما أنكرها أيضاً.

وعبد الله بن سبأ هو أحد الأسباب التي ينقم من أجلها أغلب الشيعة على أهل السنة، ولا شك أن الذين تحدثوا عن ابن سبأ من أهل السنة لا يحصون كثرة ولكن لا يعول الشيعة عليهم لأجل الخلاف معهم.

بيد أننا إذا قرأنا كتبنا المعتبرة نجد أن ابن سبأ شخصية حقيقية وإن أنكرها علماؤنا أو بعضهم، وإليك البيان:

١- عن أبي جعفر - عليه السلام -: (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله -تعالى عن ذلك- فبلغ ذلك أمير المؤمنين -

عليه السلام - فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان قد ألقى في روعي أنت الله وأني نبي، فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: "إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك").

وعن أبي عبد الله أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين - عليه السلام -، وكان والله أمير المؤمنين - عليه السلام - عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)، (معرفة أخبار الرجال) للكشي (٧٠،٧١)، وهناك روايات أخرى.

٢- وقال المامقاني: (عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو) وقال: (غالٍ ملعون، حرقه أمير المؤمنين - عليه السلام - بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي) (تنقيح المقال في علم الرجال)، (٢/ ١٨٣، ١٨٤).

٣- وقال النوبختي: (السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: "إن علياً - عليه السلام - أمره بذلك" فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر

القول بفرض إمامة علي - عليه السلام - وأظهر البراءة من أعدائه .. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية) (فرق الشيعة)، (٣٢-٤٤).

٤- وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: (السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم) (المقالات والفرق)، (ص ٢٠).

٥- وقال الصدوق: وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟

فقال: أو ما تقرأ: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢]، فمن أين يطلب الرزق إلا موضعه؟ وموضعه -الرزق- ما وعد الله عز وجل السماء) (من لا يحضره الفقيه) (١/ ٢٢٩).

٦- وذكر ابن أبي الحديد أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له -علي- ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه)، شرح نهج البلاغة (٥/ ٥).

٧- وقال السيد نعمة الله الجزائري: (قال عبد الله بن سبأ لعلي - عليه السلام -: أنت الإله حقا ، فنفاه علي - عليه السلام - إلى المدائن، وقيل إنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي) (الأنوار النعمانية) (٢/ ٢٣٤).

فهذه سبعة نصوص من مصادر معتبرة ومتنوعة بعضها في الرجال وبعضها في الفقه والفرق، وتركنا النقل عن مصادر كثيرة لئلا نطيل كلها تثبت وجود شخصية اسمها عبد الله بن سبأ، فلا يمكننا بعد نفي وجودها خصوصاً وإن أمير المؤمنين - عليه السلام - قد أنزل بابن سبأ عقاباً على قوله فيه بأنه إله، وهذا يعني أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قد التقى عبد الله بن سبأ وكفى بأمير المؤمنين حجة فلا يمكن بعد ذلك إنكار وجوده.

نستفيد من النصوص المتقدمة ما يأتي:

١- إثبات وجود شخصية ابن سبأ ووجود فرقة تناصره وتنادي بقوله، وهذه الفرقة تعرف بالسبئية.

٢- إن ابن سبأ هذا كان يهوديا فأظهر الإسلام، وهو وإن أظهر الإسلام إلا أن الحقيقة أنه بقي على يهوديته، وأخذ يبث سمومه من خلال ذلك.

٣- إنه هو الذي أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وكان أول من قال بذلك، وهو أول من قال بإمامة أمير المؤمنين - عليه السلام -، وهو الذي قال بأنه - عليه السلام - وصى النبي صلى الله عليه وآله، وأنه نقل هذا القول عن اليهودية، وأنه ما قال هذا إلا محبة لأهل البيت ودعوة لولايتهم، والتبرؤ من أعدائهم -وهم الصحابة ومن ولاهم بزعمه .

إذن شخصية عبد الله بن سبأ حقيقة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، ولهذا ورد التنصيص عليها وعلى وجودها في كتبنا ومصادرنا المعتبرة، وللاستزادة في معرفة هذه الشخصية، انظر المصادر الآتية:

الغارات للثقفي، رجال الطوسي، الرجال للحلي، قاموس الرجال للتستري، دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر للأعلمي الحائري، الكنى

والألقاب لعباس القمي، حل الإشكال لأحمد بن طاووس المتوفى سنة (٦٧٣)، الرجال لابن داود، التحرير للطاووسي، مجمع الرجال للقهبائي، نقد الرجال للتفرشي، جامع الرواة للمقدسي الأردبيلي مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب، مرآة الأنوار لمحمد بن طاهر العاملي، فهذه على سبيل المثال لا الحصر أكثر من عشرين مصدراً من مصادرنا تنص كلها على وجود ابن سبأ، فالعجب كل العجب من فقهائنا أمثال المرتضى العسكري والسيد محمّد جواد مغنية وغيرهما في نفي وجود هذه الشخصية، ولا شك أن قولهم ليس فيه شيء من الصحة. اهـ.

قلت: فهذا هو عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس دين الشيعة الروافض ، لكن هذا لا يعلمه عوام الشيعة .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الرد على بعض ما جاء في كتاب " أبو هريرة "

للشيعي الرافضي عبد الحسين الموسوي

الرد على بعض
ما جاء في كتاب " أبو هريرة "
للشيعي الرافضي عبد الحسين الموسوي

قال الشيعي الرافضي السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتابه " أبو هريرة " (ص ١٥) :

وحسبك في أبي هريرة أنه كان يحدث بما لم يره ولم يسمعه ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع كما ستسمعه في فصله الخاص به من الكتاب ، وإليك الآن نموذجا من ذلك تقيس عليه ما سواه .

قال أبو هريرة فيما صح عنه بالإجماع : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت شعره الحديث .

ومن المعلوم إجماعاً وقولاً واحداً أن رقية إنما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر، وأبو هريرة إنما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان من رقية ومشطها يا أولي الألباب ؟ . اهـ.

قلت : طالما أن هذا الشيعي الرافضي يُشهد أولي الألباب فلنرد عليه ونُشهد نحن أيضاً أولي الألباب لنقيم الحجة عليه ونبين للناس كذبه ، وإليك الرد :

قال الشيعي الرافضي : قال أبو هريرة فيما صح عنه بالإجماع ......

وهذا من كذب الرجل ، فمن أين جاء بتصحيح هذه الرواية عنه بالإجماع؟!! ، وهذا الإجماع هو إجماع أهل السنة (وهو يسمي أهل السنة

بالجمهور) ، أم هو إجماع الشيعة الروافض ؟

فإن قال إجماع : أهل السنة فهذا كذب وسنبينه في تخريجنا للحديث ، وإن قال : إجماع الشيعة الروافض فنقول له : هل الشيعة الروافض تصحح وتضعف الروايات على قواعد أهل السنة الحديثية ، وهذا طبعا لم يقله أحد وإليك الحديث :

فقد روى الطبراني في الكبير(١ / ٧٦) والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٢) عن محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن محمد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، عن المطلب بن عبد الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان وبيدها مشط فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفا رجلت رأسه فقال لي : كيف تجدين أبا عبد الله قلت : بخير قال : أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا .

قال الحاكم عقب تخريجه للحديث : هذا حديث صحيح الإسناد واهي المتن فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر والله أعلم ، وقد كتبناه بإسنادٍ آخر .

وقال الذهبي في التلخيص : صحيح منكر المتن .

قلت : الحاكم رحمه الله معروف بتساهله في التصحيح ، وهذا شيء يعرفه من درس هذا الفن ، وأيضا الذهبي متساهل ، ومع ذلك صححا الإسناد لكن مع تضعيفهم للمتن ، وأقول : الحديث ضعيف سنداً منكر متناً .

قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣ / ٨٠٥) بعد إيراد كلام الحاكم :

قلت (الألباني) : ووافقه الذهبي ، وخفي عليه علة إسناده - فقالا ما تقدم - ، وهي عنعنة المطلب بن عبد الله ، فإنه كثير التدليس والإرسال - كما

في "التقريب" - ، وهو ممن فات الحافظ إيراده في رسالته الخاصة بـ "المدلسين" ، وقد وصفه بالتدليس شيخه الهيثمي في "مجمعه" (٣/ ١٠٠) - كما نبه على ذلك الأخ القريوتي في "ملحقه" الذي ذيل به على رسالة الحافظ (٦٦/ ١٧١/ ١٩) ، جزاه الله خيراً - ، ومن الغرائب أن عامة الرسائل المؤلفة في المدلسين ، سواء ما كان منها للمتقدمين كالذهبي في "أرجوزته" ، أو الشيخ حماد الأنصاري المسماة بـ "إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ" ، كلهم قد فاتهم ذكره ، مع أن ترجمته المبسطة في "التهذيب" تقتضي حشره فيهم ، كقول ابن سعد في "الطبقات" (ص ١١٦ - القسم المتمم) :

"وكان كثير الحديث ، وليس يحتج بحديثه ، لأنه يرسل عن النبي ﷺ كثيراً، وليس له لقي ،وعامة أصحابه يدلسون" !

وكذلك قول ابن أبي حاتم في "كتاب المراسيل" (ص ١٢٨) :

"سمعت أبي وذكر المطلب بن عبد الله بن حنطب فقال :

عامة روايته مرسلة ، وروي عن عبادة مرسلاً ، لم يدركه ، وعن أبي هريرة مرسلاً ، روى عَن اِبْنِ عَبَّاسٍ وابن عمر ، لا ندري أنه سمع منهما أم لا ؟ لا يذكر الخبر..."

ونقل الذهبي في "الميزان" عنه الجملة الأولى فقال :

"قال أبو حاتم : عامة حديثه مراسيل" .

فانكشف الأمر - والحمد لله - ، وظهر أن علة الحديث الانقطاع في سنده بين المطلب وأبي هريرة .

وأما الهيثمي فأعله بشيء آخر فقال (٩/ ٨١) :

"رواه الطبراني ، وفيه محمد بن عبد الله ، يروي عن المطلب ، ولم أعرفه ،

وبقية رجاله ثقات".

قلت: وإنما لم يعرف محمد بن عبد الله هذا، لأنه هكذا وقع عند الطبراني غير منسوب إلى جده: (عمرو بن عثمان)، ولو أنه رجع إلى "المستدرك"، لوجده منسوباً هكذا - كما تقدم -، وإذن لعرفه، وقد وثقه العجلي وابن حبان (٧/ ٤١٧) وقال: "في حديثه عن أبي الزناد بعض المناكير". وقال البخاري في "التاريخ" (١/ ١/ ١٣٩): "عنده عجائب"، وقال ابن الجارود - كما في "التهذيب" -: "ولا يكاد يتابع على حديثه"

وهذا نسبه الذهبي في "الميزان" (٣/ ٥٩٣/ ٧٧٤٤) للبخاري، فالله أعلم.

وقال في "الكاشف": "وثقه النسائي مرة، ومرة قال: ليس بالقوي"، وأما الحافظ فقال في "التقريب": "صدوق"

وعلى ما تقدم يمكن اعتبار الخلاف المذكور في ابن عمرو بن عثمان هذا علة أخرى في الحديث، والله أعلم.

ثم ساق الحاكم طريقاً أخرى للحديث عن أبي هريرة، فيها عبدالمنعم بن إدريس: حدثني أبي بسنده عنه.

وسكت عنه الحاكم لظهور وهائه، فإن عبد المنعم هذا قال ابن حبان: "كان يضع الحديث على أبيه وغيره".

وله شاهد عند الطبراني قال (١/ ٣١/ ٩٨): حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عبد الملك بن عبد الله - ولد قيس بن مخرمة بن عبد المطلب - عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي: أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه فقال: "يا بنية! أحسني إلى أبي

عبدالله فإنه أشبه أصحابي بي خلقا "، وقال الهيثمي : "رواه الطبراني، ورجاله ثقات".

كذا قال ، وهو إن كان سالما من نكارة المتن التي ذكرها الحاكم في حديث الترجمة ، فإن في توثيق الهيثمي المذكور نظرا من وجهين :

الأول ، أن شيخ الطبراني ، ابن أبي شيبة هذا مختلف فيه ، بل إن بعضهم كذبه ، ولذلك أورده الذهبي في "الضعفاء والمتروكين" وقال:

"حافظ ، وثقه جزرة ، وكذبه عبد الله بن أحمد" ، وقال غيره : "كان يضع الحديث" ، انظر "السير" (١٤/ ٢١ - ٢٣) .

الآخر : عبد الملك بن عبد الله بن قيس بن مخرمة : لم أجد له ترجمة فيما لدي من المصادر ، وقد ترجم الحافظ لأبيه في "التهذيب" ، وذكر في الرواة عنه ابنيه محمدا ومطلبا ، ولم يذكر معهما ابنه عبد الملك هذا ، فلا أدري من أين أخذ الهيثمي توثيقه، أم هو الوهم الذي لا يخلو منه إنسان ؟

(تنبيه) : لقد خفيت علة الحديث على الفاضل المعلق على "فضائل الصحابة" فقال : "إسناده صحيح" !

والغريب أنه ترجم لجل رواته غير محمد بن عبد الله وشيخه المطلب ، اللذين هما موضوع العلة ! . اهـ.

قلت : (أبو الفداء) : قد أوضح الألباني رحمه الله ضعف الحديث ، لكن نقول لهذا الشيعي الرافضي : هل لأنك وجدت تصحيح الحاكم والذهبي للسند دون المتن قلت صح عنه بالإجماع ، مع أن الحاكم والذهبي حكما على المتن بالنكارة .! !

إذن الحديث لا يصح عن أبي هريرة رضي الله عنه فهو منكر ، وأقول : عداوتكم

أيها الشيعة الروافض للصحابة عامة ولأبي هريرة خاصة هي التي تحملكم على الكذب والافتراء .

وقال الرافضي شرف الدين الموسوي (ص ٢٦) :

وما زالت الصفة موطن أبي هريرة الذي يطمئن إليه ليلاً ونهاراً ، لا يأوي إلى سواها حتى ارتحل النبي ﷺ من هذه الدار الفانية ولحق بالرفيق الأعلى وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة بشيء يعود عليه بشبع بطنه سوى القعود في طريق المارة ينزع إليهم بجوعه ، لا تحفزه مهمة ، ولا يذكر في حرب ولا في سلم ، بل ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة .

ثم قال هذا الشيعي الرافضي في الحاشية : راجع (ص ٤٢) من الجزء الثالث من المستدرك تجد أبا هريرة يعير بذلك فلا يدري أي شيء يقول لمن عيره. اهـ كلامه الساقط .

قلت : وأنا لا أستغرب كل هذا الحقد والغل ، فإننا نعرف عقيدة الشيعة الروافض في أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم يكفرون الصحابة جميعاً إلا ثلاثة أو أربعة وكتبهم طافحة بذلك وسنورده في بابه إن شاء الله .

قوله " لم يقم أبو هريرة بشيء يعود عليه بشبع بطنه سوى القعود في طريق المارة ينزع إليهم بجوعة .... "

هذا الكلام حدث مرة واحدة فقط وهو الذي حكاها عن نفسه رضي الله عنه وأرضاه ، وكان لا يسأل أحداً أن يطعمه بل كان يستقرئه الآية رجاء أن يستتبعه ، فكان حيياً رضي الله عنه ، وقد ذكرنا الكلام على هذه الرواية في بابه فليرجع لها من أراد .

أما قوله : " لا تحفزه مهمة " :

فهذا كلام ساقط ، بل تحفزه مهمة كبرى ، ألا وهي مصاحبة النبي ﷺ

والتعلم منه ، فكان رضي الله عنه لا يريد شيئاً من هذه الدنيا إلا أن يتعلم من رسول الله ﷺ ، حتى أن النبي ﷺ عرض عليه الغنائم ، ولو سأله لأعطاه ؛ لكنه كان يريد أن يتعلم فقط ، فقد قال له النبي ﷺ : " ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ " قال : أسألك أن تعلمني مما علمك الله .

هذه هي المهمة التي كانت تحفزه أيها الجاهل الحاقد ....

هـذه هي المهمـة التي جعلته يصبر على الجـوع وعلى كل شيء من أجل ملازمة النبي ﷺ ....

وكأن الله عز وجل هو الـذي اختاره لهذه المهمـة الكبرى ، فهو حافظ الصحابة على الإطلاق ، وإن شئت فقل حافظ الإسلام ....

هذه هي المهمة التي جعلت منه أمة وحده ....

هذه هي المهمة التي جعلت اسمه مقرونا باسم النبى ﷺ في الكثير والكثير من الأحاديث ....

هذه هى المهمة التى جعلت قارئ الحديث يقول عند قراءة اسم أبي هريرة - رضي الله عنه - ولا يحصى عدد الذين ترضوا عليه كتابة وتلفظاً إلا الله .

هذه هي المهمة التي رفعته إلى السماء ....

هذه هي المهمة التي جعلت له حقًا في رقبة كل مسلم ....

هذه هي المهمة التي جعلت منه إماماً وعلما يقتدى به ....

هذه هي المهمة التي رفعه الله بها وأعلى بها ذكره ....

هذه هي المهمة التي جعلت الأمة جميعاً تحبه إلا من كان في قلبه حقد على أصحاب رسول الله ﷺ ....

هذه هي المهمة التي لا نستطيع أن نكافئه عليها ، بل يكافئه الله عز وجل..

وقوله : " ولا يذكر في حرب ولا سلم " .

نحيل القارئ على باب مع رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من هذا الكتاب ، ليعلم كذب وافتراء شرف الدين الموسوي .

وقوله : " بل ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة " .

أيضاً نحيل القارئ على باب بعض الطعونات التي وجهت لأبي هريرة تحت رقم (٦) من هذا الكتاب .

قال الرافضي شرف الدين الموسوي (ص ٢٨ -٢٩) :

أخلص أبو هريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية على عهد عثمان .....

سنحت في تلك الفتنة فرصة الانضواء إلى الدار فأسدى بها إلى آل أبي العاص وغيرهم من الأمويين يداً كان لها أثرها عندهم وعند أعوانهم ومقوية سلطانهم ، فنضوا عنه دثار الخمول وأشادوا بذكره ، على أنه لم يخف عليهم كونه ما استسلم إلى الحصار ولا دخل الدار إلا بعد أن كف الخليفة أيدي أوليائه عن القتال وأمرهم بالسكينة .

وإنما فعل ذلك احتياطاً على نفسه واحتفاظا بأصحابه .

وكان أبو هريرة على علم أن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان ، وهذا ما شجعه على أن يكون في المحصورين .

ومهما يكن فقد اختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صفقته وراجت سلعته ، وأكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه ، فلم يألوا جهدا في نشر حديثه ؛ والاحتجاج به ، وكان ينزل فيه على ما يرغبون .

وكان مما حدثهم به عن رسول الله ﷺ : إن لكل نبي خليلاً من أمته وإن خليلي عثمان .

وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عثمان حيي تستحيي منه الملائكة.

ورووا عنه مرفوعاً : لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان .

ورووا عنه مرفوعاً أيضاً : أتاني جبريل فقال لي : إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية الحديث .

وقال : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان وبيدها مشط فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت شعره ، فقال لي : كيف تجدين أبا عبد الله (عثمان) : قلت : بخير ، قال : أكرميه ، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً . اهـ.

قلت : الرجل ليس عنده إلا الكذب والافتراء ، وما حمله على ذلك إلا اتباعه لمذهبه وحقده وغله ، وما في قلبه تجاه حافظ الصحابة أبي هريرة رضي الله عنه .

قوله : " أخلص أبو هريرة لآل العاص وسائر بني أمية ...."

قلت : بل كان مخلصاً لله ولرسوله ، متبعاً لا مبتدعاً ، ينكر على المخالفين لا يخاف في الله لومة لائم ، وهذا هو الحق والمستفيض من سيرته .

فهذا هو مروان بن الحكم الذي كان يستنيه على المدينة ، ولو كان أبو هريرة يتملق الناس لتملق مروان وغيره ، أو كان يريد الدنيا لقبل الإمارة من الفاروق عمر مرة أخرى حين أراد أن يستعمله بعد أن عزله لما تبين للفاروق صدق أبي هريرة ، كما ذكرنا في " أبو هريرة في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه "

وإليك هذه الرواية :

عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة : أنه قال لمروان : أحللت بيع الربا ؟ ،

فقال مروان : ما فعلت ، فقال أبو هريرة : أحللت بيع الصكاك وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يستوفي ، قال : فخطب الناس مروان فنهى عن بيعها ، قال سليمان : فنظرت إلى حرس مروان يأخذونها من أيدي الناس[١] .

فلو كان يتملق الناس لتملق مروان ولم ينكر عليه ، وأحيل القارئ أيضاً إلى اتباعه للنبي ﷺ وإنكاره على المخالفين من هذا الكتاب .

أما قوله : " وكان أبو هريرة على علم بأن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان ، وهذا ما شجعه على أن يكون في المحصورين " .

أقول : وهل إذا أمرهم عثمان رضي الله عنه أن يدافعوا عنه لفرق هؤلاء الخارجين بين عثمان وغيره ؛ كلا والله لقتلوهم جميعا ، لأن هؤلاء القتلة (الذين يسميهم الموسوي بلفظ الثائرين) كانوا لا يريدون الله بفعلتهم هذه ، عليهم لعنة الله وعاملهم الله بما يستحقون ، هذا أولاً .

ثانيا : إليك هذه الرواية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت محصوراً في الدار مع عثمان فرموا رجلاً منا فقتلوه فقلت : يا أمير المؤمنين طاب الضراب قتلوا منا رجلاً . فقال : عزمت عليك يا أبا هريرة لما رميت بسيفك فإنما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي . قال أبو هريرة : فرميت بسيفي فما أدري أين هو حتى الساعة[٢] .

قلت : ها هو أبو هريرة يطلب من عثمان أن يقاتل هؤلاء الخارجين عليه ، لكن عثمان يعزم عليه أن يرمي بسيفه ....

---

(١) رواه مسلم وتقدم .

(٢) عزاه البوصيري في إتحاف المهرة للحارث بن أسامة وتقدم .

وأما قوله : " وكان ينزل فيه على ما يرغبون " .

فهذا افتراء وبهتان على أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر رقم (١٦) من بعض الطعونات التي وجهت لأبي هريرة في قول تلميذ الموسوي أبي رية : " تشيع أبو هريرة لبني أمية " ورد اليماني عليه.

وقوله : " وكان مما حدثهم به عن رسول الله "

أي يقصد أنه كذب على النبي ﷺ ليتملق بني أمية ، وسنرد على الأحاديث التي ذكر أن أبا هريرة كذبها - وهذا بهتان - على الله ورسوله إرضاء لبني أمية .

قوله : " وكان مما حدثهم به عن رسول الله ﷺ إن لكل نبي خليلاً من أمته وإن خليلي عثمان " .

قلت : هذا حديث موضوع مكذوب على أبي هريرة .

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٠٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩ / ١٢٥) عن إسحاق بن نجيح ، عن عطاء الخرساني ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: "لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان".

فيه إسحاق بن نجيح، قال أحمد بن حنبل : من أكذب الناس .

وقال ابن معين : كذاب عدو الله رجل سوء خبيث ، لا رحمه الله .

وقال النسائي : كذاب .

وقال الجوزقاني : كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره .

نعم هذه هي الروايات التي يستدلون بها على كذب أبي هريرة ، وحاشاه أن يكون كذلك ، لكن هؤلا بضاعتهم معروفة الكذب والافتراء والبهتان .

وقوله : " وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عثمان حيي تستحيي منه

الملائكة " .

قلت : رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٩٢) : قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم ، أنا عبد العزيز بن أحمد ، أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب المري ، أنا أبو الفرج أحمد بن القاسم بن الخشاب البغدادي ، أنا أبو عبد الله ضمام بن عبد الله بن نجية الأندلسي ، أنا أبو مروان القرشي ، أنا أبي ، أنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : عثمان حيي تستحيي منه الملائكة .

قال الإمام ابن حجر في لسان الميزان (٤ / ٣٤٣) :

قال الدارقطني: هذا منكر ومن دون مالك ضعفاء . اهـ.

أي أن الحديث لم يصح عن أبي هريرة ، لَكِن في الباب حديث وارد عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم بسنده أن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: " ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة " (١) .

شرف الدين الموسوي وأبو رية ومن على شاكلتهم كالذباب لا يقعون إلا على الجراثيم(٢) يستدلون على كذبهم بروايات مكذوبة أو مختلقة أو ضعيفة

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٤٠١) وتقدم .

(٢) قال شيخنا مصطفى: أو كالغربان التى لا تراها في البستان إلا من أجل الدود فتترك ما رزقها الله به من أصناف الفواكه وغيرها وتأكل الدود وما يشبهه .

لترويج بضاعتهم الكاسدة ، لكن الحق واضح أبلج ، والباطل لجلج ، وكذلك ينكشف زيف هؤلاء من خلال استدلالهم بالأباطيل والروايات الموضوعة .

قوله : " ورووا عنه مرفوعاً : لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان .

رواه ابن ماجـه (١٠٩) والعقيلـي فـي الضعفاء الكبير (٦/ ٩٢) حديث رقم (١٣٥١) من طريق أبي مروان محمد بن عثمان العثماني قـال : حدثني أبي قال : حـدثنا عبد الرحمن ابن الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال .... الحديث .

قلت : إسناده ضعيف جداً .

فيه عثمان بن خالد أبو عفان المدني والد أبي مروان ، قال البخاري : عنده مناكير ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : يروي المقلوبات عن الثقـات ، لا يجـوز الاحتجـاج به ، وقـال الحـاكم أبـو عبـد الله وأبـو نعيم الأصبهاني : حدث عن مالك وغيره بأحاديث موضوعة .

وقال ابن حجر في التقريب : متروك الحديث .

وأخرجه الترمذي (٣٦٩٨) وأبو يعلى (٦٦٥) من طريق يحيى بن اليمان، عن شيخ من بني زهرة ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ .... الحديث .

وقال الترمذي عقب تخريجه للحديث : هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوي وهو منقطع .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا .

أولاً : للانقطاع الذي ذكره الترمذي بين الحارث بن عبد الرحمن وبين طلحة رضي الله عنه .

ثانياً : الجهالة في السند (شيخ من بني زهرة) .

ثالثاً : ضعف يحيى بن يمان ، قال الحافظ في التقريب : صدوق عابد يخطئ كثيراً وقد تغير .

قلت : فهو إلى الضعف أقرب .

قوله : " ورووا عنه مرفوعاً أيضاً : أتاني جبريل فقال لي : إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية الحديث .

رواه ابن ماجة (١١٠) والإسماعيلي في المعجم (٣ / ٧٩٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٩٨٢) كلهم من طريق محمد بن عثمان بن خالد ، حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد فقال : " يا عثمان هذا جبريل ....الحديث .

قلت : إسناده ضعيف جداً .

وآفته عثمان بن خالد أبو عفان المدني .

قال ابن حجر في التقريب : متروك الحديث ، وانظر الكلام عليه في التخريج الذي قبل هذا .

قوله : " وقال : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان وبيدها مشط فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت شعره ، فقال لي : كيف تجدين أبا عبد الله (عثمان) ، قلت : بخير ، قال : أكرميه ، فإنه من اشبه أصحابي بي خلقاً . اهـ.

قلت : وقد ادعى الإجماع على صحة هذه الرواية ، وقد بينا كذبه ، ولله الحمد والمنة .

وقال الرافضي شرف الدين الموسوي في كتابه " أبو هريرة " (ص٣٤-٣٧):

وقد كثر وضع الحديث في تلك الدولة (يقصد في عهد معاوية رضي الله عنه) حسبما اقتضته دعايتها ، وأوجبته سياستها في نكاية الهاشميين ، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما أنذر به ﷺ وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما أوحى إليهم ، وكان أبو هريرة في الرعيل الأول من هؤلاء فحدث الناس في الفضائل أحاديث منكرة ، فمنها ما أخرجه ابن عساكر بطريقين وابن عدي بطريقين ومحمد بن عائذ بطريق خامس ومحمد بن عبد الله السمرقندي بطريق سادس ومحمد بن مبارك الصوري بطريق سابع والخطيب البغدادي بطريق ثامن كلهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة أنا وجبرئيل ومعاوية ؟!

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالإسناد إلى أبي هريرة قال : ناول النبي ﷺ معاوية سهما فقال : خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة !

ومنها : ما أخرجه أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتابه - شجرة العقل - من طريقين إلى أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لأبي بكر قبة من درة بيضاء لها أربعة أبواب تخترقها رياح الرحمة ظاهرها عفو الله وباطنها رضوان الله ، كلما اشتاق إلى الله انفتح له مصراع ينظر منه إلى الله عز وجل .

ومنها : ما أخرجه ابن حبان بالإسناد إلى أبي هريرة قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال : ألا أبشرك يا أبا بكر ؟!

إن الله تعالى يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة ! .

ومنها : ما أخرجه ابن حبان أيضاً بالإسناد إلى أبي هريرة قال : بينا جبرائيل

مع النبي ﷺ إذ مر بهما أبو بكر فقال جبرائيل : هذا أبو بكر الصديق قال رسول الله ﷺ : أتعرفه يا جبرئيل ؟ قال : نعم إنه في السماء لأشهر منه في الأرض ، وإن الملائكة لتسميه حليم قريش وإنه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد مماتك .

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالإسناد إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تباشرت الملائكة يوم ولد أبو بكر الصديق واطلع الله إلى جنة عدن فقال : وعزتي وجلالي لا أدخلها إلا من أحب هذا المولود .

ومنها : ما أخرجه ابن عدي بالإسناد إلى أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عرج بي السماء فما مررت بسماء إلا وجدت مكتوباً فيها محمد رسول الله أبو بكر الصديق الحديث .

ومنها : ما أخرجه أبو الفرج ابن الجوزي بالإسناد إلى أبي هريرة قال : حدثني رسول الله ﷺ بأن الجنة والنار تفاخرتا فقالت النار للجنة : أنا أعظم منك قدراً لأن فيَّ الفراعنة والجبابرة والملوك وأبناءهم ، فأوحى الله إلى الجنة أن قولي : بل لي الفضل إذ زينني الله لأبي بكر .

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالإسناد إلى أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ متكئاً على عليّ بن أبي طالب فاستقبله أبو بكر وعمر فقال : يا عليّ أتحب هذين الشيخين ؟ قال : نعم ؛ قال : احببهما تدخل الجنة !!

ومنها : ما أخرجه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد وابن شاهين في سننه من طريقين إلى أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر ، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر .

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالإسناد إلى أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لله تعالى في السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أبا بكر

وعمر .

وهذه الأحاديث كلها باطلة إجماعاً وقولاً واحداً صرح بذلك كل من أخرجها ممن ذكرناهم .

والسيوطي نظمها بأسانيدها ومتونها في سلك الأحاديث الموضوعة من لآليه المصنوعة غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبي هريرة نفسه وإنما جعلوها ممن نقلها عنه عملاً برأيهم في كل من رأى النبي ﷺ وروى عنه من المسلمين . اهـ.

قلت : هذا إفك افتراه عبد الحسين الموسوي وأعانه على ذلك بغضه وحسده وما في قلبة تجاه صحابة رسول الله ﷺ ، كيف لا وإن مذهبه هو تكفير صحابة رسول الله ﷺ ، وكتبهم طافحة بذلك .

وهذا هو الكليني (الذي هو عندهم بمثابة البخاري عندنا) يروي عن أبي جعفر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة المقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري" (روضة الكافي (٨/ ٢٤٦) .

لو سألنا اليهود: من هم أفضل الناس في ملتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب موسى.

ولو سألنا النصارى: من هم أفضل الناس في أمتكم؟

لقالوا: إنهم حواريو عيسى.

ولو سألنا الشيعة: من هم أسوأ الناس في نظركم وعقيدتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله .

وروى الكليني عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: "..إن الشيخين -أبا بكر وعمر- فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين -عليه

السلام- فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (روضة الكافي ٨/ ٢٤٦) .

وعن علي بن يونس البياضي: "كان عثمان ممن يلعب به وكان مخنثاً" الصراط المستقيم (٢/ ٣٠) .

وقال ابن رجب البرسي: "إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة" مشارف أنوار اليقين (ص٨٦) .

وغيرها من الروايات فإنها كثيرة جدا في تكفيرهم للصحابة ولعنهم لهم ، قدمنا قولهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم جميعاً ، فهل يتورعون في تكفير أبي هريرة واتهامه بالكذب على رسول الله [1].

والآن نرد على الرافضي الموسوي في كلامه الساقط

قوله : " وكان أبو هريرة في الرعيل الأول من هؤلاء فحدث الناس في الفضائل أحاديث منكرة ...... ثم أخذ يسرد الأحاديث التي جاء بها من كتب الموضوعات ، وقال : وهذه الأحاديث كلها باطلة إجماعاً وقولاً واحداً صرح بذلك كل من أخرجها ممن ذكرناهم ، والسيوطي نظمها بأسانيدها ومتونها في سلك الأحاديث الموضوعة من لآليه المصنوعة غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبي هريرة نفسه وإنما جعلوها ممن نقلها عنه عملاً برأيهم في كل من رأى النبي ﷺ وروى عنه من المسلمين .

قلت : وهها هنا أمور يجب أن نبينها أولاً ومن ثم يعلم القارئ الكريم والباحث عن الحق أن هذا افتراء لا أساس له من الصحة ، بل يعلم أن الرافضي الموسوي هذا يقول أي كلام في أي كلام .

---

(١) قال شيخنا مصطفى: هذا الافتراء وحده كاف لتكفير الرافضة لعنهم الله لأن الله برأ عائشة رضي الله عنها في كتابه فمن أصر على اتهامها بما برأه الله منه فهو مكذب للقرآن ومكذب القرآن كافر باتفاق .

الأول : من هو الصحابي ؟

قال ابن حجر في في نزهة النظر (ص ٨٣) :

الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة على الأصح ، وقولي : " تخللت ردة " أي بين لقيه له مؤمنا به وبين موته على الإسلام ، فإن اسم الصحبة باق له سواء أرجع إلى الإسلام في حياته ﷺ أو بعده ، وسواء ألقيه ثانيا أم لا . اهـ.

ثانياً : الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة رغم أنوف الشيعة الروافض ، وكل ما كان في قلبه شيء تجاه صحابة رسول الله ﷺ (١) .

قال ابن كثير في اختصار علوم الحديث :

والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل ، والجزاء الجميل .

وقول المعتزلة : الصحابة عدول إلا من قاتل عليا : قول باطل مرذول ومردود .

وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ، ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيا وسموهم : فهو من الهذيان بلا دليل ، إلا مجرد الرأي الفاسد ، عن ذهن بارد ، وهوى متبع ، وهو أقل من أن يرد ، والبرهان على خلافه أظهر وأشهر ، مما علم من امتثالهم أوامره بعده عليه الصلاة

---

(١) قال شيخنا مصطفى: ويراجع في هذا الباب - أي باب عدالة الصحابة رضوان الله عليهم - مقدمة الإصابة لابن حجر رحمه الله .

والسلام، وفتحهم الأقاليم والآفاق، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة، ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنوع القربات، في سائر الأحيان والأوقات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الجميلة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة، ولا يكون أحد بعدهم مثلهم في ذلك، فرضي الله عنهم أجمعين، ولعن من يتهم الصادق ويصدق الكاذبين، آمين يا رب العالمين . اهـ.

ثالثاً : اختص الله عز وجل هذه الأمة بعلم الإسناد ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء كما جاء عن الإمام المبارك عبد الله بن المبارك ، علم الجرح والتعديل ، علم مصطلح الحديث ، علم الرجال ، علم معرفة صحيح حديث رسول الله من سقيمه .

روى مسلم في مقدمة صحيحه بسنده عن ابن سيرين، قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم "

رابعاً : نذكر حديثاً من الأحاديث التي ذكرها هذا الرافضي من الموضوعات ، ليلصق التهمة والكذب بأبي هريرة رضي الله عنه ، وأذكر حديثاً واحداً لأنها كلها موضوعة لا داعي لذكر كل حديث .

ونأخذ أول حديث ذكره وجعل يعدد طرقه ، هل فعل ذلك ليقول للناس إن هذا الحديث جاء من طرق كثيرة فلا ريب أنا أبا هريرة قاله ؟ ! ، ولا يدري هذا الرافضي أن الحديث قد يذكر في عشرات الكتب - كتب الحديث - ويكون مداره على راوٍ واحد ، أو تتعدد طرقه وكل طريق لا يخلو طريق منها من كذاب أو ضعيف ، لكن هو دلل على جهله لما جعل يقول : رواه ابن عساكر من طريقين وآخر من كذا .

وها هو : فمنها ما أخرجه ابن عساكر بطريقين وابن عدي بطريقين ومحمد ابن عائذ بطريق خامس ومحمد بن عبد السمرقندي بطريق سادس ومحمد بن مبارك الصوري بطريق سابع والخطيب البغدادي بطريق ثامن كلهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة أنا وجبرئيل ومعاوية ؟ !

وللرد عليه ننقل كلام الإمام السيوطي :

قال السيوطي فى اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (ص١/ ٣٨١ - ٣٨٢) :

(الخطيب) أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار ، حدثنا علي بن عبد الله ابن الفرج البرداني ، حدثنا محمد بن محمود السراج ، حدثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا : الأمناء عند الله ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية .

قال الخطيب : باطل والحمل فيه على البرداني فرجاله ثقات سواه .

(ابن عدي) حدثنا عيسى بن أحمد الصدفي وغيره قالوا حدثنا أحمد بن عيسى الخشاب ، أنبأنا عبد الله بن يوسف التنيسي ، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ؛ عن واثلة مرفوعا : الأمناء عند الله ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية .

قال النسائي وابن حبان : هذا الحديث باطل موضوع ، وأحمد بن عيسى يروي عن المجاهيل مناكير وعن المشاهير المقلوبات قال ابن عدي : وقد تفرد وهو باطل من كل وجه .

(قلت) أخرجه أبو بكر بن المقري في فوائده : حدثنا محمد بن عبد الله

الطائي ، حدثنا أبو هارون الجبريني واسمه إسماعيل بن محمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن يوسف ، وأبو هارون ضعيف جدا ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي أحمد الحاكم ، حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن المستنير المصيصي، حدثني عبد الله بن جابر ، حدثنا محمد بن المبارك الصوري ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عمارة بن غزية ، عن أبي حازم ، عن واثلة بن الأسقع مرفوعا به ، قال الحاكم وحدثني أبو بكر في عقبه ، حدثني عبد الله بن جابر حدثنا محمد بن المبارك ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن واثلة مرفوعا مثله.

(قال) الحاكم : سألت أحمد بن عمير الدمشقي وكان عالما بحديث الشام وقلت له : إن أبا هارون الجبريني حدث عن عبد الله بن يوسف ، عن إسماعيل ابن عياش عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن واثلة ، عن النبي الأمناء عند الله.

فأنكره جدًّا ، رَأَيْته يُسيء الرأي فِي أبي هارون ، وقال عَبْد الله بْن يوسف : ثقة لا يحتمل مثل هذا ، قَالَ الحاكم : وهذا عَبْد الله بْن جَابِر قد حَدَّث بِهِ ، عَن مُحَمَّد بْن المبارك ، وأربى عَن أبي هارون فِي روايته ، عَن مُحَمَّد بْن المبارك ، عَن إِسْمَاعِيل بِحديث عمارة بْن غزية ، عَن أبي حازم ، عَن واثلة والله يرحمنا وإياهُ فإنه ذاهب الحديث ، وقال الحاكم : عَبْد الله بْن جَابِر الطرطوسي منكرُ الحديث. انتهى . وأمّا الخطيب ، فإنه ساق حديث واثلة من الطريق الأول ، وقال : كذا رواهُ ابن يوسف ، عَن إِسْمَاعِيل بْن عياش ، ورواهُ مُحَمَّد بْن عائذ الدمشقي ، عَن إِسْمَاعِيل بْن يَحْيَى بْن عُبَيْد الله ، عَن أَبِيهِ ، عَن أبي هُرَيْرَة ، وكذا وكذا رواهُ مُحَمَّد بْن عَبْد بْن عامر السمرقندي ، عَن مُحَمَّد بْن سلام البيكندي ، عَن ابن عياش كرواية عائذ ، عَنْهُ ، وروى عَن مُحَمَّد بْن المبارك الصوري ، عَن ابن عياش مثل هذا القول ، وقيل : رواهُ مُحَمَّد بْن المبارك أيضًا ، عَن ابن عياش،

عَن عمارة بْن غزية ، عَن أبي حازم ، عَن سهل بْن سعد ، عَن واثلة بْن الأسقع ، عَن النَّبِيّ ﷺ ، لَيْسَ شيء منها ثابتًا . انتهى .

ثم وجدت له طريقا آخر عن أنس أخرجه ابن النجار في تاريخه قال : كتب إلى أبو جعفر الصيدلاني أن يحيى بن عبد الوهاب بن منده أخبره أنا طلحة بن عبد الرحمن بن أبي عتيق البكري ، أنبأنا أحمد بن عبد الله ، حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد الكرماني ، حدثنا إسحاق التخشيشي ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد ، حدثنا هارون بن عبد الله بن مقلاص البغدادي ، حدثنا العباساني حدثنا أحمد بن عبد الله أنبأنا الهيثم بن جماز ، عن موسى بن خاقان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله الأمناء عند الله ثلاث قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : جبريل وأنا ومعاوية .

(طريق آخر) عن أبي هريرة قال ابن عدي : حدثنا الحسن بن عثمان التستري حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا يزيد بن عبد ربه ،عن إسماعيل ابن عياش ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعا :الأمناء ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية قال ابن عدي : هذا كذب الحسن بن عثمان كذاب يضع الحديث ويسرق حديث الناس .

(وآخر) قال ابن عساكر : أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي ، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد ، أنبأنا أبو الحسين السوسنجردي ، حدثنا أحمد بن أبي طالب ، حدثني أبي علي بن محمد الكاتب ، حدثني أبو عمرو القرشي ، حدثنا أحمد بن سهل ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا محمد بن عبد العزيز بمسكن الرملة ، حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعا: الأمناء ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية .

وقال : أنبأنا أبو الحسن الحمامي ، حدثنا أبو غانم أزهر بن أحمد بن حمدون البزار ، حدثنا محمد بن عبد بن عامر السمرقندي ، أنبأنا محمد بن سلام البيكندي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعا إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية . اهـ.

قلت : قد ذكر السيوطي رحمه الله طرقا أخرى وكلها أوهى من بعضها ، وعذراً للإطالة في نقل الطرق ، لكن هذا للرد على هذا الجاهل الذي جعل يقول طريقين من كذا وطريق من كذا وثامن من كذا .

خامساً : لو جاء أحد من الخوارج وفعل مثل عبد الحسين الموسوي ، فذهب إلى كتب الموضوعات ونقل الأحاديث الموضوعة التي رويت عن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال : إن عليًّا حدث بأحاديث منكرة !

ماذا يقول عبد الحسين الموسوي ومن على شاكلته ، لزمه في هذه الحالة الجواب بإحدى إجابتين :

الأولى : أن من دون علي بن أبي طالب هم من وضعوا الحديث عليه

الثانية : أن علي هو الذي قاله وبذلك يكون حدث بأحاديث منكرة وكذب على النبي ﷺ ، وحاشاه أن يفعل ذلك هو وكل صحابة رسول الله ﷺ .

ليته كان حيا ليخبرنا عن الجواب ، وبالتأكيد ومن دون شك سيختار الإجابة الأولى ، فنقول له في هذه الحالة : لماذا لم تجعل الآفة - في الأحاديث التي رويت - فيها من علي بن أبي طالب نفسه ، لماذا تجعلها فيمن نقلها عنه ؟ أم أنك هنا تكيل بمكيالين ؟!

قال الرافضي عبد الحسين الموسوي (ص ٤٢) :

قال الإمام أبو جعفر الإسكافي (في نهج البلاغة) : إن معاوية حمل قوماً

من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على عليّ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه .

وقال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً !! وقال : يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسي بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : إن لكل نبي حرماً وإن المدينة حرمي فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال : وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة . اهـ.

قلت :- وهذا كذب صريح ، فليأتونا بروايات صحيحة تدل على كذبهم وافترائهم ، فليس عند هؤلاء إلا الأكاذيب فقط ، والصحابة رضوان الله عليهم أجل وأورع من أن يفعلوا ذلك لكن ليس هناك أكذب من الشيعة الروافض .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١ / ٢٦) :

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

قال أبو حاتم الرازي : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال أشهب ابن عبد العزيز : سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون .

وقال أبو حاتم : حدثنا حرملة قال : سمعت الشافعي يقول : لم أر أحدا

أشهد بالزور من الرافضة .

وقال مؤمل بن إهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون .

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني : سمعت شريكا يقول : أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي قاضى الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة ، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه شهادته فيهم .

وقال أبو معاوية : سمعت الأعمش يقول : أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين يعني أصحاب المغيرة بن سعيد قال الأعمش : ولا عليكم ألا تذكروا هذا فإني لا آمنهم أن يقولوا : إنا أصبنا الأعمش مع امرأة ، وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره. اهـ.

أما كلام أبي جعفر الإسكافي فننقله من الكتاب .

جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤ / ٦٧) :

قال أبو جعفر : وروى الأعمش ، قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ، جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مرارا ، وقال : يا أهل العراق ، أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله ، وأحرق نفسي بالنار ! والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (إن لكل نبى حرما ، وإن حرمى بالمدينة ، ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ، وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها : فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة . اهـ.

قال العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة (ص ١٦٣) :

شرح النهج لابن أبي الحديد حكاية عن أبي جعفر الإسكافي، وابن أبي الحديد من دعاة الاعتـزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العلقمي الخبيث معـروفة والإسكـافي من دعـاة المعتزلة والرفض أيضاً في القرن الثالث . اهـ.

قلت : هكذا رواها الإسكافي عن الأعمش ، والإسكافي معتزلي رافضي ، وتقدم قول الأعمش في الرافضة هذا أولاً .

ثانيا : إن سلمنا جدلاً أن الأعمش روى هذه الحكاية ، فهي رواية منقطعة مكذوبة مختلقة ، وكما قلنا هؤلاء يستدلون على معتقداتهم بالكذب والغش والتدليس .

ثالثاً : معاوية رضي الله عنه لم يولِ أبا هريرة إمارة المدينة ، وهذا أيضا يدل على بطلان الرواية وغباء واضعها ، بل الروايات الصحيحة صرحت بأن مروان هو الذي كان يستنيب أبا هريرة رضي الله عنه على المدينة ، وقد ذكرنا هذا الكلام في أول الكتاب في باب مع رسول الله والخلفاء ومعاوية .

قال الدكتور علي الصَّلاَّبيّ - حفظه الله - في الدولة الأموية (١ / ٤٩٨) :

وأما دعوى كون الدولة الأموية وضعت أحاديث لتعمم بها رأياً من آرائها، فهذه دعوى لا وجود لها إلا في خيال الكذّابين، فما روى لنا التاريخ أن الحكومة الأموية وضعت أحاديث، ونحن نسأل من زعم ذلك أين هي تلك الأحاديث التي وضعتها الحكومة؟ إن علماءنا اعتادوا ألا ينقلوا حديثاً إلا بسنده، وها هي أسانيد الأحاديث الصحيحة محفوظة في كتب السنة، ولا نجد حديثاً واحداً من آلافها الكثيرة في سنده عبد الملك أو يزيد أو الوليد أو أحد عمالهم كالحجاج وخالد القسري وأمثالهم، فأين ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود؟

وإذا كانت الحكومة الأموية لم تضع بل دعت إلى الوضع، فما الدليل على ذلك؟ وأما ما زعمه عبد الحسين وأبو رية بأن أبا هريرة كذب على رسول الله إرضاء للأمويين ونكاية بالعلويين ، فأبو هريرة من كل هذا براء ، ولكنهما أوردا أخباراً ضعيفة وموضوعة لا أصل لها ، وكل ما كان في هذا الشأن وما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة إنما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين إلى أهوائهم، المتعصبين لمذاهبهم، فتجرؤوا على الحق، ولم يعرفوا للصحبة حرمتها، فتكلموا في خيار الصحابة واتهموا بعضهم بالضلال والفسق، وقذفوا بعضهم بالكفر وافتروا على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، ولقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة، وكشف الله بهم أمر هذه الفرق وأماط اللثام عن وجوه المتسترين وراءها فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل، بينوا حقيقة هؤلاء، وأظهروا نواياهم وميولهم، فما من حديث أو خبر يطعن في صحابي أو يشكك في عقيدة، أو يخالف مبادئ الدين الحنيف إلا بين جهابذة هذا الفن يد صانعه، وكشفوا عن علته، فادعاء هؤلاء مردود حتى يثبت زعمهم بحجة صحيحة مقبولة، وكيف نتصور معاوية يحرض الصحابة على وضع الحديث كذباً وبهتاناً وزوراً، ليطعنوا في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد شهد علماء الأمة من الصحابة والتابعين على عدالة معاوية، وقد بين مواقفه من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولم يذكر في مصدر موثوق به ما يدل على أن عليا رضي الله عنه كذّب أبا هريرة أو نهاه عن الحديث، ولكن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون برواية مكذوبة عن أبي جعفر الإسكافي، وهي أن عليا لما بلغه أبي هريرة قال: ألا إن أكذب الناس ، أو قال : أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة الدوسي ، فهذه رواية مردودة لا نقبلها عن الإسكافي، لأنه شيعي محترف، ومعتزلي ناصب أهل الحديث العداء ، وقد رد ابن قتيبة على جميع ما ألصقوه بالإمام علي طعناً في أبي هريرة . اهـ.

قال الرافضي عبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتابه (ص ٤٣-٤٤) :

وقد عمل مروان وبنوه في تعداد أسانيده وتكثير طرقه أعمالاً جبّارة، لم يألوا فيها جهداً ، ولم يدّخروا وسعاً ، حتى أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد .، ولمروان وبنيه في رفع مستوى أبي هريرة وتفضيله على من سواه في الحفظ والضبط والإتقان والورع أعمال كان لها أثرها إلى يومنا هذا .

فمنها : أن مروان كان يزعم أنه أجلس كاتبه في مكان لا يراه فيه أحد ؛ ثم دعا أبا هريرة فجعل يسأله عن أشياء وأكثر في سؤاله ، وأبو هريرة يحدثه في الجواب عن رسول الله ، وكاتب مروان - واسمه زعيزعة - يكتب من حيث لا يشعر به أحد أبداً ، فكتب أحاديث جمة ثم أمهله مروان حولاً كاملاً فسأله تلك المسائل كلها ، فأجابه أبو هريرة تلك الأجوبة بألفاظها لم ينقص ولم يزد وأذاع مروان وكاتبه هذه الأكذوبة بين طغام أهل الشام فسارت كل مسير حتى أخرجها الحاكم في أحوال أبي هريرة من مستدركه .

ومنها : أن مروان لما أراد أن يجلب على بني هاشم بخيله ورجله ليمنعهم من دفن الإمام أبي محمد الحسن المجتبى - عند جده رسول الله ﷺ أوعز إلى أبي هريرة - من تدجيله - أن يعارضه ويغلظ له بالقول في ذلك علانية ؛ تمويهاً على العامة وسواد الناس بأن له منزلة الصديقين لا تأخذه في الله ورسوله سطوة ولا تمنعه عن الانتصار لهما قوة .

وحين قام أبو هريرة بهذه المعارضة ، أظهر مروان الغضب منه ، فكان بينهما صحب رياء ، وغيظ تصنع ؛ اشتد أبو هريرة فيهما احتجاجاً على مروان بمنزلته من رسول الله ﷺ التي لم تكن لخاصة أصحابه وذويه وبوعيه عنه ﷺ وحفظه الذي فاق به السابقين الأولين كعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وأمثالهم .

واسترسل في خصائصه التي توجب له أسمى منازل المقربين ؛ فانتهت

الخصومة التي بينهما بخنوع مروان لمنزلة أبي هريرة في الإسلام . اهـ.

قلت : والإجابة على هذا الحقد الأسود من وجوه :

الأول : كما قال الدكتور علي الصلابي : وأما دعوى كون الدولة الأموية وضعت أحاديث لتعمم بها رأياً من آرائها، فهذه دعوى لا وجود لها إلا في خيال الكذّابين .

ثانيا : قد أوضحنا أنه لا أكذب من الرافضة ، فقوله : " قد عمل مروان وبنوه فى تعداد أسانيده .... " ، فهذا في مخيلته وحقده الأسود على الدولة الأموية عامة وأبي هريرة خاصة .

ثالثاً : نرد على حقده الأسود وحمقه :

قوله : " حتى أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ..... " .

نقول لهذا الجاهل : من هم أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، هم أهل الحديث أيها الغبي ، وهل كان لا يعلم هذا الأحمق ما قول أصحاب الحديث في أبي هريرة رضي الله عنه ، وكأنه يقول حتى خفي ذلك على أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد فأخرجوا حديثه ، ما هذا الهراء وهذا الحمق !!!!

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر أن أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد كلهم من أهل السنة ....

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر اعتقاد أهل السنة في الصحابة ....

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر بعلم الجرح والتعديل عندنا ....

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر أن أصحاب الحديث هم من قالوا : إن أبا هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره ....

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر أن الإمام البخاري قال : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره .

ألم يعلم هذا الكذاب الأشر بما أنه روى عنه نحو الثمانمائة فما يكون العدد الذي من أتباع التابعين الذي نقل عن التابعين ، وأتباع أتباع التابعين الذي نقل عن اتباع التابعين ، فلا ريب أن كل جيل بعد التابعين بالألوف المؤلفة ، هل هؤلاء كلهم لم يعلموا بكذبه ، هل كلهم كانوا مغفلين حتى جاء سلفك من الروافض وكل من يبغض أصحاب رسول الله ﷺ وعلمتم ما لا يعلمه هؤلاء !!!!!

قوله : " ولمروان وبنيه في رفع مستوى أبي هريرة وتفضيله على من سواه في الحفظ والضبط والإتقان والورع أعمال كان لها أثرها إلى يومنا هذا .

قلت : الذي رفع أبا هريرة هو الله عز وجل ، بما أثنى الله عز وجل على الصحابة في القرآن ، وبما أثنى عليهم النبي ﷺ .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: قال النبي ﷺ: " **لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه** " رواه البخاري ومسلم .

وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم .

وروى مسلم في صحيحه عن الحسن أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني، إني

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم"، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: "وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم" .

قال محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه على مسلم :

نخالة : يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم بل من سقطهم ، والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره والنخالة والحثالة والحفالة بمعنى واحد .

وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم : هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة وأفضل ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة . اهـ.

وقوله : " فمنها : أن مروان كان يزعم أنه أجلس كاتبه في مكان لا يراه فيه أحد ؛ ثم دعا أبا هريرة فجعل يسأله عن أشياء .... " .

فقد رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٣) قال :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن سليمان النرسي ، ثنا حماد ابن زيد ، ثنا عمرو بن عبيد ، ثنا أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة فأقعدني خلف السرير ....

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

قلت : فيه أبو الزعيزعة ، قال الذهبي في ديوان الضعفاء : مجهول ، وإن صح هذا الخبر فإنما يدل على قوة حفظ أبي هريرة رضي الله عنه ، مع أننا لا نحتاج إلى هذه الرواية ، وعندنا الكثير مما يدل على شدة حفظه رضي الله عنه .

وقوله : " ومنها : أن مروان لما أراد أن يجلب على بني هاشم بخيله ورجله ليمنعهم من دفن الإمام أبي محمد الحسن المجتبى - عند جده رسول الله ﷺ - أوعز إلى أبي هريرة - من تدجيله - أن يعارضه ويغلظ له بالقول في ذلك علانية؛ تمويهاً على العامة وسواد الناس بأن له منزلة الصديقين لا تأخذه في الله ورسوله سطوة ولا تمنعه عن الانتصار لهما قوة .

قلت : وهذه الرواية ضعيفة جداً ، فقد ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤ / ١٧٣) : قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: حدثنا كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح: سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله ما أنت وال، وإن الوالي لغيرك، فدعه - يعني: حين أرادوا دفن الحسن مع رسول الله ﷺ - ولكنك تدخل فيما لا يعنيك إنما تريد بها إرضاء من هو غائب عنك - يعني: معاوية ، فأقبل عليه مروان مغضبا، وقال: يا أبا هريرة، إن الناس قد قالوا: أكثر الحديث عن رسول الله ! وإنما قدم قبل وفاته بيسير ! فقال: قدمت - والله - ورسول الله ﷺ بخيبر، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو وأحج معه، وأصلي خلفه فكنت - والله - أعلم الناس بحديثه .

وآفته محمد بن عمر الواقدي شيخ ابن سعد : متروك

أي أن الرواية لا تثبت ، وإن ثبتت فإنها تدل على فضل وشرف أبي هريرة رضي الله عنه هذا أولاً .

ثانياً : لماذا لم يكمل عبد الحسين الموسوي الرواية وأن مروان أنكر عليه كثرة حديثه ، ولماذا قال أبو هريرة ما قاله؟ لكن لو ذكر بقية الرواية كانت دليلاً على كذبه ، لذلك لم يكمل الرواية ، بل قال : واسترسل في خصائصه التي توجب له أسمى منازل المقربين ؛ فانتهت الخصومة بينهما بخنوع مروان لمنزلة أبي هريرة في الإسلام .

قال الرافضي الموسوي (ص ٤٨ :٤٩) :

على أنه كان مع ذلك يزعم أن النبي ﷺ أفضى إليه بأحاديث لن يميط حجابها لأحد ولا ينالها منه متسقط فهي دخلة ضميره ودفينة صدره ، وأبو هريرة حصين الصدر ، بعيد غور الضمير ! كما تعلمون ، ولذا قال : حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم .

وقال : لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخزف ، وقالوا : أبو هريرة مجنون .

وقال : لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر .

وقال: يقولون: أكثرت يا أبا هريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ لرميتموني بالقشع - يعني المزابل - ثم ما ناظرتموني .

وقال : حفظت من رسول الله ﷺ أحاديث ما حدثتكم بها ولو حدثتكم بحديث منها لرجمتموني بالأحجار .

قال : حفظت من رسول الله خمسة جرب فأخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالث لرجمتموني بالحجارة .

قلت (الموسوي) : إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله ﷺ ولي عهده ، ولا خليفته من بعده ، ليؤثره بأسراره ، ويفضي إليه من العلوم ما لم يفض بها إلى أحد من خاصته .

وما الفائدة بإفضاء تلك الأسرار إليه ؟! وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنعه عن أن ينبس في شيء منها ببنت شفة ، فإذا نبس رجم بالحجارة ورُمي بالبعر وبالمزابل .

وإذا حدث بشيء من تلك العلوم قطعوا منه البلعوم .

وهلا أفضى بها إلى الخلفاء من بعده ؛ الغزاة الفاتحين الذين عنت لهم وجوه الأمم ، وخضعت لأقوالهم رقاب العرب والعجم ، وساقوا الناس .... إلى أن قال : ولنسأل أولى البحث عن الأسرار الألهية التي أفضاها ﷺ إلى أبي هريرة فكان يكتمها خوفاً على حياته ، أو إشفاقا على كرامته؟ فهل كانت من سنخ الأسرار التي عهد بها رسول الله ﷺ إلى وليه ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمور تتعلق بالخلافة وتختص بالخلفاء من بعده ؟ ! . اهـ.

قلت : وما زال الحقد الأسود والهوى عند هؤلاء تجاه صحابة رسول الله ﷺ، ونرى هذا الحقد طافحاً عند هؤلاء ، والآن يستهزئ بأبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه ويقول عنه : رجل ضعيف ذو مهانة ، ونقول له : بل أنت المهان ، ولو رفعت قامتك ما بلغت النعل الذي كان يلبسه أبو هريرة رضي الله عنه أو أي صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ، لكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

قال شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - في الخيرات الحسان في بيان فضائل معاوية بن أبي سفيان (ص ١٧) :

وفي رواية ذكرها الخلال في السنة (٦٤٤) : أخبرني أبو بكر المروذي قال: كتب إلينا علي ابن خشرم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : سئل المعافى وأنا أسمع أو سألته : معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز .

وذكر الهيتمي رحمه الله أن عبد الله بن المبارك رحمه الله سئل أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية

مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : سمع الله لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه : ربنا ولك الحمد .

قال ابن المبارك رحمه الله : فما بعد هذا الشرف الأعظم ، قال الهيتمي : وإذا كان مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك إن تراب أنف فرسه فضلاً عن ذاته أفضل من عمر بن عبد العزيز ألف مرة فأي شبهة تبقى لمعاند وأي دخل بتمسك به غبي أو جاحد .

قلت : (الشيخ مصطفى) : وقال الإمام مالك رضي الله عنه فيما حكاه عنه القاضي عياض رحمه الله في الشفاء (٢ / ٢٣١) : من شتم النبي ﷺ قُتل ، ومن شتم أصحابه أُدب .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في الواسطية ص ١٧٣ :

ويتبرؤون - أي أهل السنة - من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورن (ابن تيمية يتكلم عن الحروب التي صارت بينهم) إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفره لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم . اهـ بتصرف

والآن نرد على هذا الخبيث الرافضي :

قوله : " وأبو هريرة حصين الصدر ، بعيد غور الضمير ! كما تعلمون "

يستهزئ الخبيث هنا بأبي هريرة رضي الله عنه ، عليه من الله ما يستحق .

أما اعتراضه على كلام أبي هريرة في أنه حفظ وعاءين فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم .

قلت : نحن نصدقه رضي الله عنه ، نصدق كل ما يصح عنه ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

روى البخاري بسنده عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: " حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم " (١) .

قال البدر العيني في عمدة القاري (٣ / ٣٦٤) :

والحاصل أنه أراد به نوعين من العلم وأراد بالأول الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت لاحتمل أن يملأ منها وعاء وبالثاني ما كتمه من أخبار الفتن كذلك ، وقال ابن بطال : المراد من الوعاء الثاني أحاديث أشراط الساعة وما عرف به النبي عليه الصلاة والسلام من فساد الدين على أيدي أغيلمة سفهاء من قريش ، وكان أبو هريرة يقول : لو شئت أن أسميهم بأسمائهم فخشي على نفسه فلم يصرح وكذلك ينبغي لكل من أمر بمعروف إذا خاف على نفسه في التصريح أن يعرض ، ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كتمها بحكم الآية ، ويقال : حمل الوعاء الثاني الذي لم ينبه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء الجور وأحوالهم وذمهم وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضهم ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان يشير بذلك إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة فاستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٢٠) .

بسنة . اهـ.

ونقلنا كلام الإمام الذهبي والإمام ابن حجر العسقلاني في الكلام على هذا الخبر ، في باب شدة حفظه رضي الله عنه .

وكل ما ذكره أبو هريرة رضي الله عنه ، في أنه لو حدث بكل شيء سمعه من رسول الله ﷺ لرميتموني بالأحجار والقشع فهذا يدخل تحت هذا المضمار .

وقوله : " إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله ﷺ ولى عهده ولا خليفته من بعده ، ليؤثره بأسراره ....

قلت : وما المانع أن يخصه النبي ﷺ ببعض الأسرار من الفتن وغيرها ، والنبي ﷺ خص بعض أصحابه بهذا .

روى الحاكم في المستدرك بسنده إلى أبي الطفيل قال : انطلقت أنا وعمر وابن ضليع إلى حذيفة بن اليمان وعنده سماطان من الناس فقلنا : يا حذيفة أدركت ما لم ندرك وعلمت ما لم نعلم وسمعت ما لم نسمع فحدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا به فقال : لو حدثتكم بكل ما سمعت ما انتظرتم بي الليل القريب...... الحديث (١) .

وقد ورد مثل هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فما المانع أن يكون النبي ﷺ أسر إلى أبي هريرة أو غيره من الصحابة ؟ !

ويؤكد هذا أيضاً ملازمة أبي هريرة للنبي ﷺ ملازمة تامة في هذه الثلاث سنوات ، فكان لا يترك النبي إلا عندما يدخل النبي ﷺ بيته .

قوله : " وهلا أفضى بها إلى الخلفاء من بعده .... "

قلت : وما أدراه أنه لم يخصهم بشيء من هذا القبيل ، وأيضاً من أنت حتى

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥١٦) .

تلزم النبي ﷺ أن يقول لهذا أو لذاك ؟ !

وقوله : " فهل كانت من سنخ الأسرار التي عهد بها رسول الله ﷺ إلى وليه ووصيه أمير المؤمنين .... " .

قلت : مقولة الشيعة الرافضة أن علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله ﷺ، فهي مقولة عبد الله بن سبأ اليهودي الملقب بابن السوداء : إن لكل نبي وصياً ووصي النبي علي ، هذا هو مؤسس مذهب الشيعة ، وتنتمي إليه الشيعة السبئية الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ومن مذهب ابن سبأ اليهودي افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة .

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله في كتابه التفسير والمفسرون (٤/ ١٢٥):

لم يكن الشيعة جميعاً متفقين في المذهب، والعقيدة، بل تفرّقت بهم الأهواء فانقسموا إلى فِرَق عِدّة، يرجع أساس اختلافها وانقسامها إلى عاملين قويين، كان لهما كل الأثر تقريباً في تعدد فِرَق الشيعة وتفرق مذاهبهم.

أولهما: اختلافهم في المبادئ والتعاليم، فمنهم مَن تغلى في تشيعه وتطرّف فيه إلى حد جعله يلقى على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم، ويرمي كل مَن خالف عليا وحزبه بالكفر ، ومنهم مَن اعتدل في تشيعه فاعتقد أحقية الأئمة بالإمامة وخطأ من خالفهم، ولكن ليس بالخطأ الذي يصل بصاحبه إلى درجة الكفر.

وثانيهما: الاختلاف في تعيين الأئمة، وذلك أنهم اتفقوا جميعاً على إمامة عليّ رضي الله عنه ، ثم على إمامة ابنه الحسن من بعده، ثم على إمامة الحسين من بعد أخيه، ولما قُتل الحسين على عهد يزيد بن معاوية تعددت وجهة نظر الشيعة

فيمن يكون الإمام بعد الحسين رضي الله عنه :

ففريق : يرى أن الخلافة بعد قتل الحسين انتقلت إلى أخيه من أبيه، محمد ابن عليّ، المعروف بابن الحنفية، فبايعوه بها.

وفريق ثان: يرى حصر الإمامة في ولد عليّ من فاطمة، وقد أصبحت بعد قتل الحسين حقا لأولاد الحسن، لأنه أكبر إخوته فلا يؤثر بها غير أولاده، وهم ينتظرون كبرهم ليبايعوا أرشدهم.

وفريق ثالث: يرى ما يراه الفريق الثاني من حصرها في ولد عليّ من فاطمة، غاية الأمر أنه يقول: إن الحسن قد تنازل عنها فسقط حق أولاده فيها، وبقيت الإمامة حقاً لأولاد الحسين الذي قُتل من أجلها فهم أولى بالانتظار.

بلغ عدد الفِرَق التي انقسم إليها الشيعة حداً كبيراً من الكثرة، منها مَن تغالى في تشيعه وتجاوز بمعتقداته حد العقل والإيمان، ومنها مَن اعتدل في تشيعه فلم تبالغ كما بالغ غيرها.

ولست بمستوعب كل هذه الفرق، ولكني سأقتصر على فرقتين هما: الزيدية، والإمامية "الإثنى عشرية"، والإسماعيلية، لأني لم أعثر على مؤلفات في التفسير لغير هاتين الفرقتين من فرق الشيعة . اهـ.

ثم تكلم رحمه الله عن الشيعة الزيدية ، والشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، والشيعة الإمامية الإسماعيليه ، ثم ذكر طوائف كثيرة من الإمامية الإسماعيليه ، كالإسماعيليه والباطنيه والقرامطة والحرامية والسبئية والبابكية والمحمرة .... إلى أن قال : واعلم أن جميع مَن ذكرناهم من فِرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة، ويدَّعون أن القرآن قد غُيِّر عما كان، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قِبَل الصحابة، ويزعمون أنه قد كان فيه النص على إمامة عليّ فأسقطه

الصحابة منه، ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى ﷺ، ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين، وينتظرون إماماً يسمونه "المهدي" يخرج ويعلمهم الشريعة، وليسوا على شيء من الدين وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرَّمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغير القرآن من عند الصحابة، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر، إلا بقاء فيه على شيء من الدين" . اهـ.

وقد أنكر هذا الرافضي عبد الحسين الموسوي بعض الأحاديث التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه ، وقد ذكرنا منها بعضها ورددنا عليه ، ونذكر بعضها هنا ونرد عليه.

قال عبد الحسين الموسوي (ص ٧٠) :

أخرج الشيخان في صحيحيهما بالإسناد إلى أبي هريرة قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فقال له: أجب ربك ، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها ، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ففقأ عيني قال : فرد الله إليه عينه وقال : ارجع إليه فقل له : الحياة تريد ، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة الحديث .

وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في مسنده وفيه: أن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا ، قال: فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه الحديث، وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه عن أبي هريرة ولفظه عنده: أن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه وفي آخره : أن

ملك الموت جاء إلى الناس خفيا بعد موت موسى .

وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى، ولا على أنبيائه. ولا على ملائكته، أيليق بالحق تبارك وتعالى أن يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش الجبارين؟ ، ويوقع بأسه حتى في ملائكة الله المقربين ويعمل عمل المتمردين؟ ويكره الموت كراهة الجاهلين؟ ، وكيف يجوز ذلك على موسى؟

وقد اختاره الله لرسالته، وائتمنه على وحيه، وآثره بمناجاته، وجعله من سادة رسله، وكيف يكره الموت هذا الكره مع شرف مقامه؟ ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه؟ وما ذنب ملك الموت عليه السلام؟ وإنما هو رسول الله إليه ، وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع عينه؟ وما جاء إلا عن الله وما قال له سوى أجب ربك أيجوز على أولي العزم من الرسل إهانة الكروبيين من الملائكة؟ وضربهم حين يبلغونهم رسالات الله وأوامره عز وجل؟ تعالى الله وتعالت أنبياؤه وملائكته عن ذلك علوا كبيرا. اهـ.

قلت : ونذكر الحديث أولاً ومن ثم نرد عليه

روى البخاري في صحيحه : عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: " أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله ﷺ: **"لو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر"** قال : وأخبرنا معمر، عن همام، حدثنا أبو هريرة، عن النبي ﷺ نحوه (١) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٤٠٧) .

ورواه مسلم في صحيحه عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله ﷺ: " جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: " **والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر** " (١).

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح (٦/ ٥١٠) :

قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وقالوا : إن كان موسى عرفه فقد استخف به وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقوء عينه، والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختبارا وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقوء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه . اهـ.

وقال ابن حبان عقب تخريجه للحديث (١٤ / ١١٢) :

إن الله جل وعلا بعث رسول الله ﷺ معلما لخلقه فأنزله موضع الإبانة عن

---

(١).صحيح : رواه مسلم (٢٣٧٢) .

مراده، فبلغ ﷺ رسالته، وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة عقلها عنه أصحابه أو بعضهم، وهذا الخبر من الأخبار التي يدرك معناه من لم يحرم التوفيق لإصابة الحق.

وذاك أن الله جل وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى رسالة ابتلاء واختبار، وأمره أن يقول له: أجب ربك، أمر اختبار وابتلاء لا أمرا يريد الله جل وعلا إمضاءه كما أمر خليله صلى الله على نبينا وعليه بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء، دون الأمر الذي أراد الله جل وعلا إمضاءه، فلما عزم على ذبح ابنه وتله للجبين فداه بالذبح العظيم، وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها كدخول الملائكة على رسوله إبراهيم، ولم يعرفهم حتى أوجس منهم خيفة، وكمجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام، فلم يعرفه المصطفى ﷺ حتى ولى، فكان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها، وكان موسى غيورا فرأى في داره رجلا لم يعرفه، فشال يده فلطمه فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي يتصور بها لا الصورة التي خلقه الله عليها، ولما كان المصرح عن نبينا ﷺ في خبر ابن عباس، حيث قال: **"أمني جبريل عند البيت مرتين"**، فذكر الخبر.

وقال في آخره: **"هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك"**: كان في هذا الخبر البيان الواضح أن بعض شرائعنا قد تتفق ببعض شرائع من قبلنا من الأمم، ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه أو الناظر إلى بيته بغير أمره جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه التي أمليناها في غير موضع من كتبنا: كان جائزا اتفاق هذه الشريعة بشريعة موسى، بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحا له ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما

كان من موسى فيه، أمره ثانيا بأمر آخر أمر اختبار وابتلاء.

كما ذكرنا قبل، إذ قال الله له: قل له: إن شئت فضع يدك على متن ثور فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة، فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال: فالآن.

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب، ورعاة الليل يجمعون ما لا ينتفعون به، ويروون ما لا يؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام جهلا منه لمعاني الأخبار، وترك التفقه في الآثار معتمدا منه على رأيه المنكوس وقياسه المعكوس . اهـ.

قال الشيخ أبو شهبة في الدفاع عن السنة (١٨٧) :

وليس في الرواية ما يدل على أنه كان يعرف أنه ملك الموت، وتشكل الملائكة بالصور الإنسانية أمر معروف مُسَلَّمٌ، وجاء به القرآن الصادق الذي لا يتطرق إليه الشك والارتياب، وليس بلازم أنْ يعرف النَّبِيُّ أن المتشكل مَلَكٌ، فقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم ولوط - عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - - كما قص القرآن الكريم - في صورة آدميين ولم يعرفاهم، ولولا ذلك لما قدم لهم إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - اللحم المشوي وقال: ألا تأكلون، ولما خاف عليهم لوط من قومه، وليس أدل على أن سيدنا موسى لم يكن يعرف ملك الموت أولاً أنه لما جاءه المرة الثانية وعرف أنه ملك الموت وأن اللهَ خَيَّرَهُ بين طول الحياة أو قبض الروح - اختار قبض الروح، والحديث صريح في هذا كل الصراحة، وقد سبق إلى هذا الإمام الكبير أبو بكر بن خزيمة وغيره من المُتَقَدِّمِينَ واختاره المازري والقاضي عياض وغيرهما من علماء الأُمَّة الذين جمعوا بين المعقول والمنقول.

وَممَا ينبغي أن يعلم أن الملائكة تتشكل، وأن الصورة لا تحكم على هيئتها الحقيقية، فَفَقْءُ موسى عين الملك لا يعود عليه بنقص في خلقته ولا في هيئته، وبما ذكرناه يزول عن الحديث أي إشكال. اهـ.

أما الرواية التي ذكرها الموسوي التي عند أحمد وابن جرير من " كان ملك الموت يأتي الناس عيانا " فهذه لفطة منكره تفرد بها عمار بن أبي عمار ، قال ابن حبان : كان يخطيء ، وقال النسائي : لا بأس به ، وكان شعبة يتكلم فيه ، وقال أحمد : ثقة ، لذلك قال الحافظ في التقريب : صدوق ربما أخطأ .

وبهذا يتبين أن ما قاله الموسوي الرافضي كلام ساقط مرود عليه .

إنكاره لحديث طواف سليمان عليه السلام بمائة امرأة في ليلة .

قال عبد الحسين الموسوي (ص ٦٩) :

أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبي هريرة مرفوعا قال: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة بمائة امرأة! تلد كل امرأة غلاما! يقاتل في سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل! فأطاف بهن! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان! (قال أبو هريرة): قال النبي صلى الله عليه وآله : **"لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته "** .

قلت (عبد الحسين الموسوي) : وفي هذا أيضا نظر من وجوه:

(أحدها): أن القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهن في ليلة واحدة مهما كان الانسان قويا، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه أبدا.

(ثانيها): إنه لا يجوز على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة، ولا سيما بعد تنبيه الملك إياه إلى ذلك ، وما يمنعه من قول إن شاء

الله ؟ وهو من الدعاة إلى الله والأدلاء عليه، وإنما يتركها الغافلون عن الله عز وجل، الجاهلون بأن الأمور كلها بيده ، فما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن، وحاشا أنبياء الله عن غفلة الجاهلين إنهم عليهم السلام لفوق ما يظن المخرفون.

(ثالثها): أن أبا هريرة قد اضطرب في عدة نساء سليمان، فتارة روى أنهن مائة كما سمعت ، وتارة روى أنهن تسعون ، وتارة روى أنهن سبعون ، وتارة روى أنهن ستون وهذه الروايات كلها في صحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد فما أدرى ما يقوله فيها المعتذرون عن هذا الرجل؟

أيقولون : إن هذه الحادثة تكررت من سليمان مع زوجاته؟ وكن مرة مائة ومرة كن تسعين ومرة سبعين وأخرى ستين! وفي كل مرة ينبهه الملك فلا يقول:

ما أظنهم يقولون بهذا ولو قالوا قد اتسع الخرق على الراقع، لكان أولى بهم وفي المثل السائر، ليس لكذوب حافظة. اهـ.

قلت : الإستدلالات التي استدل بها على إنكاره للحديث فهي شبه الريح، ولأن الراوي من أهل السنة رد الحديث أما إذا كان الراوي من أهل البيت لما استطاع أن ينكره .

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز في البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان (١ / ٦١):

قلت (الشيخ عبد الله) : إن أمثال هذه الأحاديث قد رواها أئمتك، ونقلها علماؤك في تفاسيرهم وشروحهم .

فهذا الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (٨/ ٤٧٥) أثبت هذا الحديث من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - الذي أنكرته أيها الأمين !!

وأما من طريق أهل البيت - رضي الله عنهم - ففي تفسير " البرهان " (٤/ ٤٣) عن هشام ،عن الصادق(ع) قال: إن داود لما جعله الله خليفة في الأرض أنزل عليه الزبور- إلى أن قال- ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة إلى جارية .

وعن الحسن بن جهم قال: رأيت أبا الحسن (ع) اختضب فقلت: جعلت فداك اختضبت فقال: نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء - إلى أن قال: كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان رسول الله- ﷺ - له بضع أربعين رجلا وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة .

ونقل نعمة الله الجزائري في كتابه "قصص الأنبياء" (ص٤٠٧): عن أبي الحسن(ع) قال: كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد، وثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية، ويطيف بهن في كل يوم وليلة .

وعلق الجزائري على الرواية ما نصه :(أقول: يحتمل طواف الزيارة ، الأظهر أنه طواف الجماع) .

وفي المصدر نفسه (ص ٤٠٨): عن أبي جعفر(ع) قال: كان لسليمان حصن بناه الشياطين له ، فيه ألف بيت في كل بيت منكوحة ، منهن سبعمائة أمة قطبية وثلاثمائة حرة مهيرة ، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مباضعة النساء ، وكان يطوف بهن جميعا ويسعفهن .

وقال محمد نبي التوسيركاني في كتابه " اللآلي (١/ ١٠٠) في سلوك سليمان- عليه السلام -) ما نصه : (وفي بعض الكتب المعتبرة !كان معسكره مائة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكره خمسة وعشرون إنس ،.... وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب ،وعن أبي

الحسن : كان لسليمان - عليه السلام - ألف امرأة في قصر واحد) .

وفي " الأنوار النعمانية " (٣/ ١٨٢) باب نور الحب ودرجاته) :(أن سليمان - عليه السلام - كان يسحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة وسبعمائة من الإماء وثلاثمائة من الحرائر، وقيل: إنه كان يوقف عليهن في ليلته ...) .

وقال: (أقول: ما نسبه إلى القليل نقله في المكارم عن كتاب من لا يحضره من قال بعد نقل العدد المذكور: " وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة) .

وقال الكاشاني في كتابه "المحجة البيضاء " (٦/ ٢٨٢) باب " بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) ما نصه : (كما روي عن سليمان - عليه السلام - أنه قال: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاما الحديث ولم يقل إن شاء الله فحرم ما أراد من الولد ..) .

ولعل عبد الحسين اقتنع بروايات أهل البيت ، وشراح من علمائه .

ثم لماذا الإنكار على نبي الله سليمان - عليه السلام -، وقد رويتم أن رسول الله- ﷺ - قد أعطي هذه القوة !

وفي "الوسائل" (١٤/ ١٨٠ كتاب النكاح) عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله(ع).... قال: لما كان في السحر هبط جبرئيل بصحفة من الجنة كان فيها هريسة ، فقال: يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعلي وذريتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله- ﷺ - وعلي فاطمة والحسن والحسين (ع) فأكلوا منها فأعطى رسول الله- ﷺ - في المباضعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلا، فكان إذا شاء غشى نساءه كلهن في ليلة واحدة .

بل إن هذه القوة قد أعطيت لإمامك المهدي أيضا ! ، ففي الخصال بإسناده عن الحسن بن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي بن الحسين(ع) قال: إذا قام قائمنا أذهب الله - عز وجل - عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر

الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا .

فماذا يقول عبد الحسين في روايات أهل البيت التي أثبتناها ؟ هل يطعن فيهم ؟!

قلت (الشيخ عبد الله) :ثم النسيان يجوز على الأنبياء ، وقد أثبت القرآن الكريم ذلك في آيات متعددة نذكر منها على سبيل المثال ، كما أثبت أيضا مشائخ عبد الحسين في مصادرهم لعله يعقل ويفوق من جهله .

أما أن القرآن دل على نسيان الأنبياء في مواضع كثيرة ففي سورة الأعلى يقول الله لنبيه الكريم : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى ﴾ [الأعلى / ٦]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنعام :٦٨] وقال عز وجل:

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف / ٢٣و٢٤] .

وقال عز وجل:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف / ٦٠-٦٣]، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم .

وإليك روايات أهل البيت المؤيدة في ذلك ، فعن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر(ع) - إلى أن قال : وقد قال الله- عز وجل - لنبيه في الكتاب:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أن لا أفعله فتسبق مشيئة

الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله، قال: فلذلك قال - عز وجل -: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، أي استثن مشيئة الله في فعلك .

وفي حديث طويل - قال القمي : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله(ع) قال: (كان سبب نزولها يعني سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله - ﷺ - إلى أن قال - فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب (ع) فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يجبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله - ﷺ - : غدا أخبرك ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوما حتى اغتم النبي ﷺ .

فهل يرضى عبد الحسين أن يتهم أئمة أهل البيت ويدلس عليهم كما فعل في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -؟! . اهـ.

وقال الشيخ الحويني - حفظه الله - في إحدى محاضراته المسجلة وهو يشرح كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري رداً على بعض من أنكروا هذا الحديث:

وحديث آخر يقصد به التجني على البخاري وأنه لا يفقه، كما في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: " **قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن يلدن فارساً يقاتل في سبيل الله ، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فنسي؛ فلم تلد منهن إلا واحدة، ولدت نصف إنسان** " ، قال عليه الصلاة والسلام: " **والذي نفسي بيده، لو استثنى - أي: لو قال: إن شاء الله - لولدت**

كل امرأة فارساً يقاتل في سبيل الله، ولكان دركاً لحاجته "، هل يوجد فيه إشكال؟ هل أحد منكم أحس أن فيه إشكالاً؟ هذا المغبون أخرج منه عدة إشكالات:

الإشكال الأول: قال: كيف يجوز لنبي من أنبياء الله أن يشترط على الله؟ أين الاشتراط؟ قال: اشتراطه بأن تلد النساء ذكوراً لا إناثاً؛ وأن يكونوا: مائة فارس يقاتلون في سبيل الله، وما أدراه فقد يلدن إناثاً، والإناث لا تقاتل، إذاً: هذا اشتراط على الله ولا يمكن أن يشترط نبي على الله.

الإشكال الثاني: - يقول هذا المغبون - هل يعقل أن هناك نبياً من الأنبياء يأتي ويقول أمام الناس: أنا سأفعل الليلة هذه كذا وكذا وكذا، والكلام هذا ينافي الحياء، ولا يمكن أن تقوله الأنبياء؛ لأنهم الذين علمونا الحياء. إذاً: الحديث الذي رواه البخاري هذا مكذوب. ويقول هذا المغبون: هناك نقطة مهمة جداً وهي: كيف يستطيع أن يأتي مائة امرأة في ليلة واحدة؟ وهل عنده طاقة لأن يأتي عليهن كلهن؟! انظروا إلى هذا العنين، يستكثر هذا الشيء، على نبي مؤيد من الله، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما قال أنس رضي الله عنه : "**أوتي قوة أربعين رجلاً**" وعندما يكون النبي مؤيداً من قبل الله فما المشكلة في هذا؟ وبعد ذلك يقول: إن يوماً واحداً لا يكفي لهذا العمل، فانظر يا أخي إلى هذا المغبون فإنه يضطرنا أحياناً أن نتكلم كلاماً صريحاً للرد على مثل هذه الفرية النكراء.

إذاً لا بد أن يكون رأس مال العالم كبيراً سواءً كان في الفقه أو الحديث أو التفسير أو اللغة وغيرها من العلوم، ليستطيع أن يجمع الأدلة من هنا وهنا ليرد بها على المبتدعة، فهذا ابن القيم رحمه الله يقول: في سورة يوسف ألف فائدة، وعندما قام بالرد على الجهميين، قال: أما شبهتهم الأولى فالرد عليها من مائة وخمسين وجهاً، وبدأ يسردها وجهاً وجهاً إلى آخرها.. - الجهمية عندهم شبه

كثيرة - فيا ترى على أي وجه من هذه الوجوه سترد إذا لم ينفع الوجه الأول فالثاني أو الثالث أو الخامس، فهذا عالم رأس ماله كبير، فتراه عالماً بالشعر والحديث وكلام الفقهاء...... اهـ.

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ / ٩٥٨) :

وفي الحديث التسعين بعد المائة " **قال سليمان : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل** " في عدد النساء أربعة أقوال: أحدها :مائة ، والثاني : تسعون ، والثالث : سبعون ، والرابع : ستون ، وكلها في الصحيح والمراد بالإستثناء قول : إن شاء الله وتعليق الأمر بالمشيئة تسليم للقدر وإنما ترك سليمان الإستثناء نسيانا فلم يسامح بتركه وهو نبي كريم حتى أثر الترك فقد الغرض ونفع قول إن شاء الله قوما كافرين فإنه في حديث أبي هريرة : " **إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ويقولون غدا نتمه فيجيئون وقد عاد كلما كان فإذا أذن في خروجهم قال قائلهم إن شاء الله فيجيئون وهو على حاله** " .

فيفتحونه فبان لهذا مرتبة المشيئة وأدب نبينا ﷺ فيما يتعلق بها فقيل له : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٣،٢٤] ، أي : إلا أن تقول إن شاء الله فكان يقولها في المتيقن كما يقولها في المظنون فإذاً مر على القبور قال : " **وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** " فإن قال قائل : من أين لسليمان أن يخلق من مائه في تلك الليلة مائة غلام لا يجوز أن يكون بوحي لأنه ما وقع ولا يجوز أن يكون الأمر في ذلك إليه لأنه لا يكون إلا ما يريده الله فالجواب إنه من جنس التمني على الله والسؤال له أن يفعل والقسم عليه كقول أنس بن النضر : والله لا تكسر سن الربيع غير أنه لما خلا لفظه من استثناء لم يسامح مثله بتركه ذلك لأنه نبي يقتدى به . اهـ.

قلت : أما روايات العدد في الحديث فأصحها المائة ، فقد جاءت رواية السبعين من طريق طاوس عن أبي هريرة ، ورواية التسعين من طريق الأعرج عن أبي هريرة ، ورواية الستين من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، أما رواية المائة فقد جاءت عن طاوس والأعرج ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن هرمز كلهم عن أبي هريرة .

أما رواية سبعين امرأة فقد:

أخرجها عَبْد الرَّزَّاق (١٦١١٨) ، وأحمد (٢/ ٣٠٩) (٨٠٧٤) . و "ابن ماجة" (٢١٠٤) قال : حدَّثنا العباس بن عبد العظيم العنبري ، و "التِّرمِذي" (١٥٣٢) قال : حدَّثنا يحيى بن موسى ، و "النَّسائي" (٧/ ٣٠) قال : أخبرنا نوح بن حبيب . و "أبو يَعْلَى" (٦٢٤٦) قال : حدَّثنا إسْحاق بن أبي إسرائيل ، وأبو بكر بن زنجويه . و "ابن حِبَّان" (٤٣٤١) قال : أخبرنا إبراهيم بن أبي أمية الطرسوسي ، حَدَّثنا نوح بن حبيب.

ستة هم (أحمد بن حنبل ، والعباس ، ويحيى بن موسى ، ونوح ، وإسحاق، وأبو بكر بن زنجويه) عن عبد الرزاق ، حدَّثنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه عن أبي هريرة ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : " **إن سليمان بن داود قال : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، تلد كل امرأة غُلامًا ، فطاف عليهن ، فلم تلد امرأة منهن ، إلاَّ امرأة نصف غلام** " ، فقال رسول الله ﷺ: " **لو قال : إن شاء الله لكان كما قال** "

وأيضا أخرجه الحميدي (١١٧٥) قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا هشام ابن حجير التيمي و البخاري (٦٧٢٠) قال : حدثنا علي بن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان ، عن هشام بن حجير ، و "مسلم" (٥/ ٨٧) قال : حدثنا محمد ابن عباد وابن أبي عمر . قالا : حدثنا سفيان ، عن هشام بن حجير .

وهشام بن حجير ، عن طاوس ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " **قال سليمان بن داود نبي الله : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ......** " الحديث

أما رواية التسعين :

أخرجها الحميدي (١١٧٤) قال : حدَّثنا سفيان ، و " البُخاري " (٤/ ١٩٧) (٣٤٢٤) قال : حدَّثنا خالد بن مخلد ، قال : حدَّثنا مغيرة بن عبد الرحمان. وفي (٨/ ١٦٢) (٦٦٣٩) قال : حدَّثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شُعيب وفي(٨/ ١٨٢) (٦٧٢٠) قال : حدَّثنا علي ابن عبد اللهِ ، قال : حدَّثنا سفيان ، و " مسلم " (٥/ ٨٧) قال : حدَّثنا ابن أبي عُمر ، قال : حدَّثنا سفيان . وفي(٥/ ٨٨) قال : حدثني زهير بن حرب قال : حدَّثنا شبابة قال : حدثني ورقاء. (ح) وحدثنيه سُويد بن سعيد ، قال : حدَّثنا حفص بن ميسرة ، عن موسى بن عقبة، و " النَّسائي " (٧/ ٢٥) وفي الكبرى (٤٧٥٤) قال : أخبرنا عمران بن بكار ، قال : حدَّثنا علي بن عياش ، قال : أنبأنا شُعيب ، وفي (٨٩٨٣) قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة ، عن عبد اللهِ بن داود الخريبي ، عن هشام بن عروة .

ستة هم (سفيان ، ومُغيرة ، وشعيب ، وورقاء ، وموسى ، وهشام) عَنْ أَبِي الزناد ، عن عبد الرحمن الأَعْرَج عن أبي هريرة ، قال : قال رسول ﷺ : " **قال سليمان : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه : قل : إن شاء الله . فلم يقل إن شاء الله . فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . وآيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون** " .

أما رواية الستين :

أخرجها أحمد (٢/ ٢٢٩) (٧١٣٧) قال : حدثنا هشيم ، عن هشام ، وفي (٢/ ٥٠٦) (١٠٥٨٨) قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا هشام ، و " البخاري " (٩/ ١٦٩) (٧٤٦٩) قال : حدثنا معلى بن أسد ، قال : حدثنا وهيب ، عن

أيوب ، و "مسلم" (٥/ ٨٧) قال : حدثني أبو الربيع العتكي وأبو كامل الجحدري ، فضيل بن حسين ، قالا : حدثنا حماد ، وهو ابن زيد ، قال : حدثنا أيوب .

كلاهما (هشام بن حسان ، وأيوب) عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة . قال : كان لسليمان ستون امرأة ، فقال : لأطوفن عليهن الليلة فتحمل كل واحدة منهن فتلد كل واحدة منهن غلاما فارسا يقاتل في سبيل الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة ، فولدت نصف إنسان ، فقال رسول الله ﷺ : **" لو كان استثنى لولدت كل واحدة منهن غلاما فارسا يقاتل في سبيل الله "** .

ورواية الستين ليست متعارضة مع رواية المائة ، فكل ما فيها أنه كان لسليمان عليه السلام ستون امرأة ، فقد تكون هذه الحرائر غير الإماء وهكذا .

أما رواية المائة :

حديث ابن سيرين عن أبي هريرة :

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ١٣٦) :

حدثنا يزيد بن هارون، عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **" قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على مائة امرأة فتلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله "**

وأيضا رواه أبو نعيم في الحلية من طريق مكي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام ابن حسان به، لكن في الإسناد إبراهيم بن زهير لم أقف له على ترجمة . ورواية ابن أبي شيبة ثقات إثبات.

حديث طاوس عن أبي هريرة :

أخرجه أحمد (٢ / ٢٧٥) حدثنا عبد الرزاق ، والبخاري (٥٢٤٢) حدثنا

محمود حدثنا عبد الرزاق .

كلاهما (أحمد بن حنبل ، محمود) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " **قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله، فقال له الملك: قل إن شاء الله، فلم يقل ونسي، فأطاف بهن، ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان " قال النبي ﷺ: " لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجته " .**

حديث الأعرج عن أبي هريرة .

أخرجه النسائي في الكبرى (٨ / ٢٠٦) أخبرنا إبراهيم بن محمد التيمي ، وابن حبان (٤٣٣٧) أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم ، قال : حدثنا نصر بن علي

كلاهما (إبراهيم بن محمد ، نصر بن علي) عن عبد الله بن داود ، عن هشام بن عروة عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: " **قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، فتأتي كل امرأة برجل يضرب بالسيف، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن، فجاءت واحدة بنصف ولد، ولو قال سليمان: إن شاء الله لكان ما قال "**

حديث عبد الرحمن بن هرمز .

أخرجه البخاري معلقا (٢٨١٩) وقال الليث: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال: " **قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن، يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء**

الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون "(١) .

قال ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٤٣٣) :

قال أبو نعيم في المستخرج على صحيح البخاري : حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، ثنا يحيى بن بكير ، حدثني الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة به سواء . ويحيى بن عبد الله بن بكير قال الحافظ في التقريب : ثقه في الليث وتكلموا في سماعه من مالك ، وبقية الإسناد ثقات ، فالحديث صحيح والحمد لله .

إذن فرواية المائة صحيحة ، ورواية التسعين والسبعين شاذة ، ورواية الستين لا تخالف رواية المائة .

ومما أنكر أيضاً هذا الرافضي حديث " تحاجت الجنة والنار " .

قال الرافضي عبد الحسين الموسوي ص ٦٢ :

أخرج الشيخان من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: " **تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين!. وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي. ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض** " الحديث .

---

(١) وهذه التخريجات منقولة من المسند الجامع .

إن أبا هريرة كلما أزداد مثالة زاده الله رعالة رأى أن جهنم أوسع من أن تمتلئ بالعصاة وأن الله عز وجل أخبر بامتلائها إذ قال (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم) فوقف أبو هريرة أمام هذين الأمرين وقفة الحائر يفكر في الجمع بينهما حتى انتهى به الفكر إلى حل المشكلة بإدخال رجل الله في جهنم لأن رجل الله تعالى - على رأي أبي هريرة - لا بد أن تكون أفخم وأعظم من جهنم مهما كانت جهنم متسعة الأكناف، ومهما كانت متباعدة الأطراف، وأبو هريرة كيس ثقف لقف، فلا غرو أن جمع بين المتناقضات، لكن فاته تدبر قوله تعالى إذ قال: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ولو تدبر الآية لاعتقل لسانه وانصرف يتعثر بنمرته، فإنها نص في أن امتلاءها لا يكون إلا منه، أي من جنسه وهم الشياطين وممن تبعهم من الناس كافة.

وعلى كل: فإن هذا الحديث محال ممتنع بحكم العقل والشرع، وهل يؤمن مسلم ينزه الله تعالى بأن لله رجلا؟. وهل يصدق عاقل بأنه يضعها في جهنم لتمتلئ بها؟! وما الحكمة بذلك؟! وأي وزن لهذا الكلام البارد!؟ وبأي لسان تتحاج النار والجنة؟ وبأي حواسهما أدركتا ما أدركتاه وعرفتا من دخلهما وأي فضل للمتجبرين والمتكبرين لتفخر بهم النار وهم يومئذ في أسفل سافلين؟

وكيف تظن الجنة أن الفائزين بها من سقطة الناس، وهم من الذين أنعم الله عليهم بين نبي وصديق وشهيد وصالح ما أظن الجنة والنار قد بلغ بهما الجهل والحمق والخرف إلى هذه الغاية؟. اهـ.

قلت : قبح الله هذا الخبيث وعليه من الله ما يستحق .

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز في البرهان (١/ ١٨٢) :

قلت: إن حمل ألفاظ هذا الحديث على حقيقته تعنت ومكابرة بلا دليل ، والأصل أنه إذا امتنع حمل الألفاظ اللغوية على الحقيقة صرفت إلى المجاز ، وهذا كثير في اللغة ، فكما تقول : خرجت المدينة تستقبل الحجاج ، وتقصد بذلك أكثر أهل المدينة، كذلك يجب أن تقول في مثل هذا الحديث وفي الآيات

التي استدل بها (الشبهة) على رأيهم كآية (الاستواء) وغيرها ، ويلزم من إنكار هذه الأحاديث لما فيها من التجسيم والتشبيه - على رأي المؤلف - إنكار جميع الآيات التي بهذا المعنى، ولا يقول بهذا مسلم ، فكما صرفت ألفاظ تلك الآيات إلى المجاز تصرف ألفاظ بعض الأحاديث أيضا إلى ذلك ، لأن بعض الأحاديث جاءت على سنن ونهج القرآن الكريم ، وإذا أبى أن تصرف هذه الألفاظ إلى المجاز قلنا له : يلزم من هذا أن تسير المدينة - في مثالنا- بأبنيتها ومساجدها وبيوتها وأشجارها ، وهذا لا يعقل ولا يتصور ، وهو خلاف العادة والعرف ، لذلك وجب صرفه إلى المجاز ، من غير أن نرد ذلك الأصل اللغوي ، الذي عليه العرب ، أدباؤهم وفصحاؤهم وعامتهم منذ عرفهم التاريخ ، وعلى هذا الأصل نحمل بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول الأمين ﷺ .

فيا ترى : ما الذي يدعو إلى المحالة والاستغراب والامتناع ؟ ، إن كان وجه الإنكار هو أن الله يضع رجله، ففي القرآن جاء إثبات اليد ، والوجه، والعين، والمجيء ، وغير ذلك لله ، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ . [الرحمن / ٢٧] ، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/ ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة / ٦٤] ، وقال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥] وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه/ ٣٩] .

وبالجملة ، فإن تحكيم العقل في مسألة الألوهية ، وصفاتها من سخافة العقل نفسه ، ولا تؤدي عند هؤلاء المغترين بعقولهم إلا إلى الإلحاد غالبا ، فخير للعقل ، " وهذا العقل المريض " أن يفكر فيما يستطيع التفكير به ، وإن كان عقله عاجزا عن معرفة سر الحياة في الإنسان نفسه، وعن الإحاطة بجزء كحبة الرمل من صحراء هذا الكون العجيب ، فكيف يستطيع أن يعلم حقيقة خالق

هذا الكون كله ؟ ، لنفرض أن تحكيم العقل في الأحاديث هو الصواب ، فنحن نسأل : أي عقل هذا الذي تريد أن تحكمه ؟! أعقل الفلاسفة ؟ إنهم مختلفون ، وما من متأخر منهم إلا وهو ينقض قول من سبقه ، أعقل الأدباء ؟ إنه ليس من شأنهم ، فإن عنايتهم بالنوادر والحكايات ، أعقل علماء الطب ، أم الهندسة، أم الرياضيات ؟ ما لهم ولهذا ؟ ، أعقل المحدثين ؟ إنه لم يعجبكم ، بل إنكم تتهمونهم بالغباوة والبساطة ؟ ، أعقل الفقهاء ؟ إنهم مذاهب متعددة، وعقليتهم في رأيكم كعقلية المحدثين ، أعقل الملحدين ؟ إنهم يرون أن إيمانكم بوجود الله جهل منكم وخرافة ، أعقل المؤمنين بوجود الله ؟ تعالوا نرى طوائفهم :

إن منهم : من يرى أن الله يحل في إنسان فيصبح إلها ؟

ومنهم : من يرى أن روح الله تتقمص في جسد ، فيكون إلها !

ومنهم : من يرى أن الله ومخلوقاته في وحدة متكاملة !

ومنهم : من يرى أن الله ذو ثلاثة أقانيم في ذات واحدة !

ومنهم : من يرى البقر والفأر والقرد يجب أن يتوجه إليها بالعبادة !

ستقولون : إننا نريد تحكيم عقل المؤمنين بإله واحد في دين الإسلام .

فنحن نسألكم : عقل أي مذهب من مذاهبهم ترضون ؟

أعقل أهل السنة والجماعة ؟ هذا لا يرضى الشيعة ، ولا المعتزلة .

أم عقل الشيعة ؟ هذا لا يرضى أهل السنة ، ولا الخوارج ، أم عقل المعتزلة؟

إنه لا يرضى جمهور طوائف المسلمين ! فأي عقل ترتضون (١).

---

(١) عزا المؤلف الكلام للدكتور السباعي في السنة (٣٩) .

إن حكاية عرض الحديث على " العقل " حكاية قديمة نادى بها بعض المعتزلة، ونادى المستشرقون حديثا ، وتابعهم فيها أحمد أمين ، وضرب لذلك أمثلة من الأحاديث الصحيحة وهي في رأيه غير مقبولة للعقل ، لئن كان يريد من العقل الصريح ما يقبله العقل من بدهيات الأمور ، فهذا أمر واقع في تاريخ السنة النبوية ، فقد وضع أئمة النقد من علماء الحديث علامات لمعرفة الحديث الموضوع منها : أن يكون متنه مخالفا لبداءة العقول وللمقطوع به من الدين أو التاريخ أو الطب أو غير ذلك ، وعلى هذا نفوا آلافا من الأحاديث وحكموا عليها بالوضع .

ولئن كان يريد غير هذا مما يستغربه " العقل " فإن " استغراب " العقل شيئا أمر نسبي يتبع الثقافة والبيئة وغير ذلك مما لا يضبطه ولا يحدده مقياس .

وكثيرا ما يكون الشيء مستغربا عند إنسان ، طبيعيا عند إنسان آخر ولا يزال الذين سمعوا بالسيارة في بلادنا ، أو استغربوها قبل أن يروها ، لأنها تسير من غير خيول تقودها ، في حين كانت عند الغربيين أمرا مألوفا عاديا ، والبدوي في الصحراء كان " يستغرب " ما يقولونه عن المذياع " الراديو " في المدن ، ويعده كذبة من أكاذيب الحضريين ، فلما سمع الراديو لأول مرة ظن أن " الشيطان " هو الذي يتكلم فيه ، كما يظن الطفل أن الذي يتكلم إنسان ثَاوٍ فيه.

على أي حال لا حاجة لنا لعقل " عبد الحسين " ، ولا لعقل " أبي رية " ، ولا لعقل " أحمد أمين " ، فإن مذاهب العلماء معروفة في مثل هذه الألفاظ ، فالسلف يقولون بها من غير تأويل ، مع تنزيه الله عن مشابهته للبشر...) (١)

---

(١) قال شيخنا مصطفى: قلت: مذهب السلف إمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل، قال العلامة مرعي بن يوسف الكرمى – رحمه الله – في كتاب أقاويل الثقات (ص ٦٢): وكان الزهري ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق – يعني ابن راهويه =

هذا هو الذي يسلم به الخلف فقط ، أما السلف فكلهم مجمعون على إثبات صفات الله تعالى على الحقيقة، ولكنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ولكن يبدو أن عقل عبد الحسين شرف الدين كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة، وإلا فإن هذا الحديث احتج به مشايخ الشيعة عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق / ٣٠] من دون إنكار أو تكذيب لراوي هذا الحديث سواء كان راويه أبو هريرة ، كما ذكره بنفسه ، أم كان راوية أنس، كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور ، أم راويه أبو سعيد الخدري كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

قال الطباطبائي(الشيعي) في تفسيره " الميزان " (١٨/ ٣٦٢) بعد أن أورد حديث أنس الذي أخرجه السيوطي في الدر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: " **لا تزال جنهم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وكرمك ولا يزال في الجنة حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم في قصور الجنة** " .

قال ما نصه :(أقول: وضع القدم على النار وقولها : قط قط مروي في روايات كثيرة من طرق أهل السنة) .

كما احتج بهذا الحديث " فيلسوف الشيعة الملقب" بصدر المتألهين " محمد ابن ابراهيم صدر الدين الشيرازي في تفسيره " القرآن الكريم " (١/ ٥٨وص ١٥٦) فقال ما نصه : (ألا ترى صدق ما قلناه النار لا تزال متألمة لما فيها من النقيص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار قدمه فيها كما ورد في الحديث وهي

= يقولون في هذه الآية وأمثالها : أمروها كما جاءت . اهـ ونحن نقول كما قال سلفنا ونسأل الله أن يتوفانا على هذا القول وأن لا يزيغ قلوبنا فنكون من الجاهلين .

إحدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي) .

كما احتج بهذا الحديث السيد محمدي الري شهري (الشيعي) في موسعته الكبيرة " ميزان الحكمة " (٢/ ١٧٨-١٧٩) في باب " هل من مزيد "

وهذا هو الميزان حقا الذي توزن به أحاديث رسول الله ﷺ ، إمرار هذه الأحاديث من دون التعرض لها وإسناد علمها إلى الله تعالى .

وأما قول عبد الحسين: (بأي لسان تتحاج النار والجنة ؟ وبأي حواسهما أدركتا ما أدركتاه وعرفتاه من دخلهما) .

قلت (الشيخ عبد العزيز) : إن هذا استفهام يدل على جهل " عبد الحسين " التام للقرآن الكريم، فإن كان وجه الإنكار أو الاستغراب لتكلم الجنة والنار ، فقد جاء في القرآن أن الله تعالى خاطب و قال للسموات والأرض ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ، وقال الله تعالى:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق/ ٣٠]، فقد نطقت جهنم بكلمة ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ، فألا يقرأ عبد الحسين آية من آيات الله في القرآن ؟!!، فهلا يستحي هذا " العلامة " بقوله :(ما الحكمة من ذلك؟ وأي وزن لهذا الكلام البارد) .

سبحان الله كلام الله تعالى يصبح عند " هذا العلامة " كلامًا بارداً لا وزن له!!

فهل رأيتم مثل المؤلف علامة!! الذي لا يفقه القرآن ولا السنة النبوية المطهرة ، ولا يفقه حتى شيئا من أحاديث أهل البيت !! ولكن لا أظن أنه يصل إلى هذه الدرجة العظيمة من الجهل ، لا أظنه لم يطلع على كتب الحديث والفقه والتفسير والرجال وغيرها، وهو الملقب " بآية الله " ، لا يمكن هذا إلا القول بأن المؤلف لا يسعى إلا إلى إشفاء غليله من أبي هريرة بأية طريقة ولو وصلت به الأمور إلى جهل آيات القرآن والسنة النبوية المطهرة في إثبات العين والوجه

واليد ... ومما يؤكد ذلك ويدل عليه ، أن هذه مثل هذه الأحاديث التي رواها أبو هريرة واستنكر عليه موجودة عندهم روتها الشيعة من طرق من يعتقدون فيهم العصمة في إثبات تكلم النار والجنة والريح وغيرها .

ففي "البحار" (٨/ ٢٨٥) باب الجنة ونعيمها، عن السكوني ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (ع) عن النبي - ﷺ - قال: تكلم النار يوم القيامة ثلاثة: أميرا وقارئا، وذا ثروة من المال فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم وتقول للقارئ : يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده ، وتقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضا وسأله الحقير اليسير قرضا فأبى إلا بخلا فتزدرده .

وأيضا في "البحار" (٨/ ١٩٨) باب الجنة ونعيمها ، عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت : يارب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني ، قال: فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة طوبى لهم .

والقمي في تفسيره ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ قال: هو استفهام لأنه وعد الله النار أن يملأها فتمتلئ النار ، ثم يقول لها : هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام ، أي ليس في مزيد ، قال : فتقول الجنة : يا رب وعدت النار أن تملأها ، ووعدتني أن تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النار ؟ قال: فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة ، فقال أبو عبد الله (ع): طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها [(١)].

وعن محمد بن مسلم قال لي أبو جعفر (ع) كان كل شيء ماء وكان عرشه

---

(١) عزاه المؤلف إلى تفسير القمي (٢/ ٣٢٦) ، البحار(٨/ ١٣٣و ٢٩٢ - ٢٩٣) ، البرهان (٤/ ٢٢٨) .

على الماء فأمر الله الماء فاضطرم نارا فأمر الله النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان وخلق الله الأرض من الماء ثم أختصم الماء والنار والريح ، فقال الماء : أنا جند الله الأكبر وقالت النار : أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله الى الريح أنت جند الله الأكبر(١).

وفي " البحار " (٨/ ١٥٥-١٥٦) باب الجنة ونعيمها، عن داود العجلي مولى أبي المعزا قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ثلاث أعطين سمع الخلائق : الجنة ، والنار ، والحور العين ، فإذا صلى العبد وقال : اللهم أعتقني من النار وأدخلني الجنة وزوجني من الحور العين قالت النار : يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه وقالت الجنة : يارب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه ، وقالت الحور العين : يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا ، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئا من هذا قالت : الحور العين : إن هذا العبد فينا لزاهد وقالت الجنة : إن هذا العبد في لزاهد ، وقالت النار : إن هذا العبد في لجاهل .

والعجيب من هذا المؤلف التقي أنه ينكر حديث أبي هريرة في تحاج الجنة والنار ولا يتعجب من حديثهم الذي ورد من طرق أئمته أن الشمس تكلم عليا!! فكيف تكلم الشمس عليا وبأي لغة ؟! .

ففي " البحار " (٤١/ ١٦٩) تاريخ أمير المؤمنين (ع) باب رد الشمس له وتكلم الشمس معه ، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن آبائه (ع) عن النبي- ﷺ - أنه قال لعلي بن أبي طالب(ع): يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك ، قال علي (ع): السلام عليك أيها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس :

---

(١) عزاه المؤلف إلى تفسير البرهان (٢ / ٢٠٧) وانظر الجواهر السنية ص ٢٥٢

وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين !!!. " .

هل رأيتم مدى حقده " على الإسلام وعلى صحابة رسول الله ﷺ وعلى أبي هريرة بالأخص فهو يسعى كما قلت إلى إشفاء غليله منه بأية طريقة ! وتناسى أن في دينه من أمثال هذه الأحاديث ، بل أكثر وأشنع ! فإن كان عبد الحسين حقا يجهل هذه الآيات وأحاديث من يعتقد فيهم العصمة المطلقة ! وهذا هو الاحتمال الأول- بقوله : بأي لسان تتحاج النار والجنة ؟ ،وإن كان يجهل بأي لسان تتحاج النار والجنة ؟ فإن هذا جهل قبيح ! . اهـ.

وأيضاً من الأحاديث التي أنكرها حديث فرار الحجر بثياب موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

قال الرافضي عبد الحسين الموسوي (ص ٧٣) :

أخرج الشيخان في صحيحيهما بالإسناد إلى أبي هريرة قال: كانت بنو إسرائيل تغتسل عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض ، وكان موسى(ع) يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر(أي ذو فتق) قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمع موسى في إثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر!حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجرضربا؟ فوالله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة .اهـ.

ثم أخذ يرد على الحديث بكلام ساقط .

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقيه : في أحاديث يحتج بها الشيعة (ص ٣٥٣) :

كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض ، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه

آدر(أي ذو فتق) قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمع موسى في إثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر!حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا؟ فوالله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة.

قلت (الشيخ دمشقية) : ادعى عبد الحسين شرف الدين أن هذا الحديث لم ينقل إلا عن أبي هريرة رضي الله عنه مع أنه قد رواه إمامه ووصيه السادس وأخرج مفسرو الشيعة ذلك في تفاسيرهم.

رواه القمي في تفسيره عن أبي بصير (٢/ ١٩٧) ، وقد حكم الخوئي بصحة جميع روايات مشايخ القمي في تفسيره (معجم رجال الحديث١/ ٤٩).

والكاشاني في تفسير الصافي (٤/ ٢٠٥).

تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٠٨). ، تفسير الميزان للطباطبائي (١٦/ ٣٥٣):

وقال نعمة الله الجزائري في قصصه(ص ٢٥٠) "قال جماعة من أهل الحديث : لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر الصحيح وإن رؤيتهم له على ذلك الوضع لم يتعمده موسى عليه السلام ولم يعلم أن أحدًا ينظر إليه أم لا وأن مشيه عريانا لتحصيل ثيابه مضافا إلى تبعيده عما نسبوه إليه، ليس من المنفرات " . اهـ.

فإذا كان يعلم عبد الحسين أن الحديث جاء من طريق أئمته فيكون بذلك قد كذب أئمته ، ولا يدري المسكين أنه بذلك قد كذب أئمته بالفعل ، فلو أنه علم أنه من رواية أهل البيت لما جرأ أن يرفضه ، بل لو أنكره أحد لأخذ يلتمس له الأعذار والتفاسير التي تقتضي بأن الحديث ليس فيه أي مخالفة للشرع ولا للعقل ، لكنه وما دام من رواية أبي هريرة رضي الله عنه فلا بأس أن ننكره ونزين

الكلام في رده ، وهذا للحقد الأسود لما تكن صدورهم تجاة صحابة رسول الله ﷺ .

ثم أخذ عبد الحسين الرافضي ينكر بعض الأحاديث التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه ، ويردها بعقله وحقده وهواه وتشيعه ورفضه وكل الشبهات التي أثارها على تلك الأحاديث شبه الريح ، ولولا خشية الإطالة لنقلتها حديثًا حديثًا ورددنا عليها ، لكن الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر في كتابه البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان قد رد عليه فجزاه الله خير الجزاء ، وأيضاً كل هذه الأحاديث مشروحة شرحاً وافيا في كتب شروحات الحديث ، وهؤلاء لم يأتوا بجديد ، ولقد رد علماؤنا الأوائل على هذه الشبهات التي أثارها سلف هؤلاء من الشيعة الروافض والمعتزلة وغيرهم .

عبد الحسين الموسوي الشيعي الرافضي يتكلم عن مرسلات الصحابة :

قال الموسوي الرافضي (ص ١٧٦، ١٧٧) :

ومن وقف على سيرة أبي هريرة المستمرة في حديثه علم أن دأبه ما قلناه وحسبك هذا القدر دليلا على ما ادعيناه.

وقد انتبه إليه أحمد أمين المصري البحاثة المعاصر إذ قال في كلام له حول أبي هريرة: ويظهر أنه لم يكن يقتصر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بل يحدث عن رسول الله بما أخبره به غيره.

قلت: واعترف بهذا أبو هريرة نفسه إذ حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن من أدركه الفجر جنبا فلا يصم، فلما أنكرت عائشة وأم سلمة عليه ذلك جعل الجناح فيه على الفضل بن العباس وكان الفضل يومئذ ميتا فقال: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي ، وهذا سواء كان حقا أم باطلا

اعتراف منه صريح بأنه كان يسند إلى النبي صلى الله عليه وآله ما لا يسمعه منه كما ترى.

فإن قلت أي مانع للعدل أن يسند إلى النبي الحديث يسمعه من غيره مرفوعا إليه صلى الله عليه وآله.

قلنا لا مانع من ذلك غير أن الحديث في هذا الفرض لا يكون حجة ولا يوصف بالصحة وإن رواه العدل وإنما يكون مرسلا حتى تعرف الواسطة وتحرز عدالتها.

وبعبارة أخرى عدالة الراوي شرط في صحة حديثه، فلا بد من إحرازها ولا يمكن ذلك في الواسطة المجهولة.

ومجمل القول في هذا الفصل أن في حديث أبي هريرة مراسيل كثيرة لا يمكن الاحتجاج بها، وقد اشتبهت بمسانيده، إذ لم يفرق بينهما في شيء وهذا ما أوجب سقوط الجميع عملا بالقاعدة المقررة في الشبهات المحصورة. اهـ.

قلت : هذا الشيعي الرافضي يريد أن يثير الشبهات فقط ، ولقد نقلها منه تلميذه النجيب محمود أبو رية في كتابه شيخ المضيرة ، وقد بينا هناك اعتقاد أهل السنة والجماعة في قبول مراسيل الصحابة ، لكن وأنت تقرأ لهذا الشيعي وهو يثير الشبهات وكأنه يأخذ أحاديث كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ ، لكنهم لا يأخذون منها إلا ما يوافق أهواءهم ومذهبهم الباطل ، وينكرون ويبطلون كل ما عدا ذلك ، بل يكفرون الصحابة جميعاً إلا نفرًا يسيرًا وستتعرف على بعض عقائدهم فى آخر هذا الباب.

يقول الدكتور عمر الفرماوي في أصول الرواية عند الشيعة الإمامية (ص١٧٧) :

الحديث الصحيح :

عرفوه (أي الشيعة الإمامية) فقالوا : هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات .

وعندما عرفوا الحديث الصحيح قالوا : ما اتصل سنده ..... إلخ ، أي أن الحديث المرسل ، والمنقطع ليسا من الصحيح في شيء لعدم توفر شرط الاتصال فيهما .

وبالرغم من ذلك نجدهم يطلقون الصحيح على المرسل ! !

قال عالمهم المشهور الشيخ المامقاني : روى ابن أبي عمير في الصحيح كذا ، وفي صحيحته كذا ، مع كون روايته المنقولة مرسلة ، ومثله وقع لهم في المقطوع كثيرا [١].

وابن أبي عمير مات في أول القرن الثالث الهجري .

روى الكليني بسند صحيح عن ابن أبي عمير ، عن علي بن حمزة[٢] .

وعلي هذا ، قال عنه علي بن الحسن بن فضال : كذاب ملعون[٣] وقد لعنه الطوسي[٤].

وروى أيضا بسند صحيح عن ابن عمير عن الحسين بن أبي المنقري[٥] .

والحسين هذا ضعفه النجاشي فقال : كان ضعيفاً[٦] .

---

(١) عزاه المؤلف إلى مقباس الهداية (١ / ١٥٧) .
(٢) عزاه المؤلف للكافي كتاب الجنائز باب النوادر (٣ / ٢٥٥) ح رقم ٢٠ .
(٣) عزاه المؤلف إلى معجم رجال الحديث لأبي القاسم الموسوي الخوئي (١ / ٦٦) .
(٤) عزاه المؤلف إلى هامش الفهرست ص ٩٦ .
(٥) عزاه المؤلف إلى الكافي كتاب فضل القرآن باب فضل القرآن (٢ / ٦٢٣) ح رقم ١٨
(٦) عزاه المؤلف إلى رجال النجاشي (١ / ١٦٣) .

أما المقتطعات التي أخرجوها في صحيحهم وهى تخالف شرط اتصال السند فحدث ولا حرج ، حيث وردت أحاديث بأسانيد منقطعة وضعت في الكافي الذي يعتبر عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى ....

ثم أخذ الدكتور الفرماوي يذكر أمثلة على ذلك ، وأخذ يسرد شروط الحديث الصحيح عند الشيعة الإمامية شرطاً شرطاً وكيف أنهم يخالفون ما وضعوه بأنفسهم .... إلى أن قال : الشرط الثالث الإمامة :

ومن الشروط التي وضعتها الشيعة الإمامية لصحة الخبر : الإمامية والمراد بها أن يكون الراوي إماميا اثنى عشرياً يعترف بهم ، ولا يكون ولاؤه إلا لهم من لدن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى محمد بن الحسن العسكري ، ورغم هذا الشرط الذي وضعوه لصحة الحديث إلا أنهم لم يلتزموا به ، فقد صححوا أحاديث عبد الله بن بكير[1] .

وهو فطحي[2] وسماعة بن مهران وعلي بن حمزة .... وبهذا سيظهر لنا أنهم أهملوا شروط الصحيح التي وضعوها بالرغم من نصهم عليها ، ومن أن أحداً لم يلزمهم بها. اهـ.

وقال الدكتور الفرماوي ص ١٩٧ :

ثالثاً الحديث الموثق :

---

(١) قال المؤلف : عبد الله بن بكير بن أعين أبو علي الشيباني قال عنه الطوسي في الفهرست ص ١٠٦ ؟ فطحي المذهب إلا أنه ثقة ، له كتاب ، وقال عنه النجاشي في رجاله (٢ / ٢٣١ له كتاب كثير الرواية ، وقال الكشي في رجاله (٢ / ٦٣٥) : عده عدة من أصحابنا من أجلة العلماء .

(٢) ثم عرف المؤلف الأفطحية : هم الذين قالوا بانتقال الإمامية من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح ، وكان أسن أولاد الصادق ، ومن المعلوم أن الإمامية يقولون إن الإمامة بعد الصادق انتقلت إلى ابنه موسى الكاظم ، راجع الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٦٧) .... اهـ .

عرفه المامقاني فقال: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بمن نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية ، وإن كان من رجال الشيعة ، مع تحقق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح ، وإلا فلو كان في الطريق ضعيف ، تبع السند الأدنى وكان ضعيفاً .

واحترز بقولهم: من نص الأصحاب على توثيقه: عما رواه المخالفون في صحاحهم التي وثقوا رواتها ، فإنها لا تدخل في الموثق عندنا: لأن العبرة بتوثيق أصحابنا للمخالف لا بتوثيق غيرنا ، لأنا لا نقبل أخبارهم بذلك .

يقول المامقاني: الأظهر كون الحسن أقوى لأن كونه إماميا ممدوحاً أقوى من كونه موثقاً غير إمامي في الغالب ......

بم تثبت الوثاقة أو الحسن ؟

يقول أبو القاسم الخوئي: تثبت الوثاقة أو الحسن بأحد أمور :

١ - نص أحد المعصومين .

٢ - نص أحد الأعلام المتقدمين .

٣ - نص أحد الأعلام المتأخرين .

وهذا مما تثبت به الوثاقة أو الحسن لكن بشرط: أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر ، أو قريب العصر منه ، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ ابن شهر آشوب ......: اهـ بتصرف .

وبالطبع الحديث الموثق هذا إذا كان موافقًا لأهوائهم ومذهبهم ، وإلا فلا .

لكن السؤال هنا : لماذا نقلت هذا الكلام ؟

أقول : إن للشيعة في مذهبهم شيئاً يسمونه التقية (الكذب) ، وهو أنه

مثلا في حالة ضعفه يظهر لك أنه من أهل السنة ويترضى على الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ، لكن في حال القوة والغلبة لا يرقب فينا نحن معاشر أهل السنة إلاً ولا ذمة ، وسنذكر هذا في آخر هذا الباب ، ولذلك تجد عبد الحسين يتكلم بلسان بعض أهل السنة الذين ينكرون الأحاديث بهذه الشبهات الباطلة وبعقولهم الخربة ، هم أصلاً يكفرون الصحابة ولا يقبلون منهم إلا ما كان موافقاً لأهوائهم ، فلماذا يصول ويجول ويتكلم عن مراسيل الصحابة ، وكأنه يقبل روايات باقي الصحابة ؟!

والجواب معروف : هو يريد التشكيك فقط ، ومن ثم يُعرض مذهبه وكأنه المذهب الصحيح ، وأنا لا أتعجب منه ، لكن أتعجب من الذين من جلدتنا نحن معاشر أهل السنة ويشككون في سنة النبي ﷺ ، حتى يسقطوا السنة كلها، ويبقى القرآن ، والقرآن حمال وجوه كما هو معروف .

لكن نقول للشيعة الروافض : عالجوا عوار مذهبكم أولاً ومن ثم تكلموا في المذاهب الأخرى ، فأنتم أخذتم علم الحديث هذا منا نحن معاشر أهل السنة والجماعة ، ثم أصلتم له أصولاً على حسب أهوائكم ويا ليتكم التزمتم بها ، ومن أراد المزيد فليطالع كتاب " أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد للدكتور عمر الفرماوي ، وغيره من الكتب التي تحدثت عن هذا الباب .

لم تأت بجديد أيها الرافضي :

قال عبد الحسين الرافضي (ص ١٨٠) :

والعجب من أصحاب الصحاح يشحنون به مسانيدهم لا يلتفتون إلى لوازمه الباطلة ، ولا يأبهون بما يكتنفه من دلائل الوضع والاختلاق، ومن تتبع حديث الصحيحين عجب من بساطة الشيخين، وإليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة:

أخرج مسلم في باب فضائل أبي سفيان من طريق عكرمة بن عمار العجلي اليماني: إن المسلمين كانوا لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وآله: يا نبي الله ثلاث أعطيهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: نعم قال : ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال: نعم، قال: تأمرني أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم، الحديث .

اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان إذ لم يجد والحمد لله سواه وهو باطل بالإجماع، لأن أبا سفيان إنما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة إجماعا وقولا واحدا، وقبل الفتح كان عدواً لله ولرسوله ومحاربا لهما.

أما بنته أم حبيبة واسمها رملة فقد أسلمت قبل الهجرة وحسن إسلامها فكانت ممن هاجر إلى الحبشة هربا من أبيها وقومها .... اهـ.

قلت : لم يأت بجديد هذا الرافضي ، فقد أنكر علماؤنا هذا الحديث على الإمام مسلم إذ وضعه في صحيحه .

والحديث رواه مسلم في صحيحه عن عكرمة، حدثنا أبو زميل، حدثني ابن عباس، قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: "نعم" قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: "نعم" قال: ومعاوية، تجعله كاتبا بين يديك، قال: "نعم" قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين، قال: "نعم"، قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يسأل شيئا إلا قال: "نعم"[1] .

---

(١) منكر : رواه مسلم (٢٥٠١) .

قال البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٢٦) عقب رواية الحديث :

رواه مسلم في الصحيح، عن عباس بن عبد العظيم وأحمد بن جعفر، فهذا أحد ما اختلف البخاري ومسلم فيه، فأخرجه مسلم بن الحجاج، وتركه البخاري، وكان لا يحتج في كتابه الصحيح بعكرمة بن عمار، وقال: لم يكن عنده كتاب فاضطرب حديثه، قال الشيخ رحمه الله : وهذا الحديث في قصة أم حبيبة رضي الله عنها قد أجمع أهل المغازي على خلافه، فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة رضي الله عنها كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة، وإنما رجعوا زمن خيبر، فتزويج أم حبيبة كان قبله وإسلام أبي سفيان بن حرب كان زمن الفتح أي فتح مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته، وإن كانت مسألته الأولى إياه وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة، وهو كافر حين سمع نعي زوج أم حبيبة بأرض الحبشة، والمسألة الثانية والثالثة وقعتا بعد إسلامه لا يحتمل إن كان الحديث محفوظا إلا ذلك ، والله تعالى أعلم . اهـ.

وقال بدر الدين بن بهادر في النكت على مقدمة ابن الصلاح (١ / ٢٨٩) :

قال ابن حزم : " هذا حديث موضوع ولا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار ولا يختلف اثنان من أهل المعرفة بالأخبار أن النبي ﷺ لم يتزوج أم حبيبة إلا قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة وأبوها أبو سفيان يومئذ كافر هذا مما لا شك فيه وإنما أسلم يوم الفتح " . اهـ.

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٤ / ١٦٥) :

قال ابن الأثير : وهذا الحديث مما أنكر على مسلم، لأن أبا سفيان لما جاء يجدد العقد قبل الفتح دخل على ابنته أم حبيبة فثنت عنه فراش النبي ﷺ فقال: والله ما أدري أرغبت بي عنه أو به عني ؟ قالت بل هذا فراش رسول الله ﷺ

وأنت رجل مشرك.

فقال والله لقد أصابك بعدي يا بنية ، شر وقال ابن حزم : هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار ، وهذا القول منه لا يتابع عليه.

وقال آخرون : أراد أن يجدد العقد لما فيه بغير إذنه من الغضاضة عليه.

وقال بعضهم : لأنه اعتقد انفساخ نكاح ابنته بإسلامه.

وهذه كلها ضعيفة والأحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عمرة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان بأختها أم حبيبة ، كما في الصحيحين، وإنما وهم الراوي في تسميته أم حبيبة ، وقد أوردنا لذلك خبرا مفردا. اهـ.

وقال ابن عساكر في تاريخه (٣ / ١٧٧) :

وهذا الحديث في قصة أم حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافه، فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة، وإنما رجعوا من خيبر؛ فتزويج أم حبيبة كان قبله، وإسلام أبي سفيان زمن فتح مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته؟ وفيه اختلاف.اهـ.

إلى غيره من أقوال العلماء في نكارة الحديث .

ثم عقد عبد الحسين الشيعي الرافضي فصلاً في إنكار السلف على أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد نقل هذا أبو رية عنه في كتابه " شيخ المضيرة " ورددنا عليه في هذه الأكاذيب والتهم الباطلة التي لا تستند إلى دليل ، فلا داعي لإعادتها والرد عليها ، ونتحدى هؤلاء والتحدي قائم إلى قيام الساعة فليأتوا لنا بروايات صحيحة عن الصحابة ، أن أحداً منهم كذب أبا هريرة رضي الله عنه .

عبد الحسين الشيعي الرافضي يقول إن الإمامية لهم رأي وسط في الصحابة :

قال عبد الحسين الرافضي ص ١٩٢ :

ونحن الإمامية لنا في الصحابة رأي هو أوسط الأراء وعقدنا لبيانه في أجوبة موسى جار الله فصلا مخصوصا وعقدنا لتأييده فصلاً آخر فليراجعها من أراد التحقيق من أولى الألباب والحمد لله على الهداية للصواب . اهـ.

قلت : سأبين من خلال هذه السطور البسيطة عقيدة الشيعة الإمامية – التي ادعى أنها وسط – في الصحابة .

ذكرنا قبل ذلك أن عقيدة الشيعة الإثنى عشرية تكفير الصحابة جميعاً إلا نفراً يسيراً منهم ، وإليك شيئاً من مروياتهم .

عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله – عليه السلام– فقال: " رحمه الله وصلى عليه، قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يوماً من الأيام: أبسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعته، وإن أبي – يريد أبا بكر أباه – في النار " (رجال الكشي ٦١) .

وعن شعيب عن أبي عبد الله –عليه السلام– قال: " ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر " (الكشي ٦١) .

وأما عمر فقال السيد نعمة الله الجزائري: " إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال " (الأنوار النعمانية ١/ ٦٣) .

روى الكليني عن أبي جعفر – عليه السلام – قال: " ..إن الشيخين –أبا

بكر وعمر- فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين -عليه السلام- فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (روضة الكافي ٨/ ٢٤٦).

وأما عثمان فعن علي بن يونس البياضي: "كان عثمان ممن يلعب به وكان مخنثاً" الصراط المستقيم (٢/ ٣٠).

وأما عائشة فقد قال ابن رجب البرسي: "إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة" مشارف أنوار اليقين (٨٦).

روى الكليني عن أبي جعفر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري" (روضة الكافي ٨/ ٢٤٦).

وروى الكليني في الكافي كذلك عن محمد بن جعفر أنه قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم - من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيب - ولهام الضمير يعود على أبي بكر وعمر، ومن زعم أن لأبي بكر وعمر نصيبًا في الإسلام - لا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (الكافي الجزء الأول صفحة٣٧٣).

قال المجلسي " وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم " (حق اليقين للمجلسي ص ٥١٩).

وقال الدكتور الفرماوي في أصول الرواية (ص ٣٠١):

يرى الشيعة أن الصحابة كلهم مرتدون خارجون عن ملة الإسلام بعد موت النبي ﷺ عدا نفر يسير، وهذا الكلام ليس افتراءً عليهم، وإنما هو ما

صرحت به أصح الكتب عندهم بعد القرآن الكريم ، ألا وهو " الكافي "

فقد أخرج الكليني بسنده إلى حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردة ...... (١) .

وأخرج أيضاً بسنده إلى عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم ، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية ، وإن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً ، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية(٢) .

وأخرج أيضاً عن أبي عبد السلام قال : أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة (٣) .

وأخرج أيضاً عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة ، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة ، أخبث منهم سبعين ضعفاً (٤) .

وأخرج أيضاً عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أهل الشام شر أو أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعاندوا ، وإن أهل الشام كفروا وعاندوا (٥) .

---

(١) عزاه المؤلف للكافي كتاب الروضة (٨ / ١٦٧) ح رقم ٣٤١ .

(٢) عزاه المؤلف للموضع السابق (٨ / ٢٠٢) ح رقم ٤٥٥ .

(٣) عزاه المؤلف للكافي كتاب الإيمان والكفر باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج (٢ / ٤٠٩) ح رقم ٣ .

(٤) عزاه المؤلف للموضع السابق (٢ / ٤١٠) ح رقم ٤ .

(٥) عزاه المؤلف للموضع السابق (٢ / ٤١٠) ح رقم ٥

إذاً المسألة ليست مسألة إيمان وكفر ، وإنما هي : من معهم ؟ ومن عليهم ؟ فمن كان معهم كان مسلماً مؤمناً من المخبتين ، ومن كان عليهم كان كافراً فاسقاً منافقاً ، أخبث أهل الأرض جميعاً .

فهل هذا كلام يصدق ويعقل من قوم يدعون أنهم أصحاب فكر ومبادئ ودعوة ، إن هذا لشيء عجاب .

إن هذه النصوص وغيرها تدفع كل من يقول : إن الشيعة قوم ينبغي أن نتقرب منهم ويتقربوا منا ، وتدفع ذلك كل من يقول منهم عن الشيخين أبي بكر وعمر أنهما صحابيان وخليفتان ، لأن من يقول ذلك إنما يقولها " تقية " .

فما سبق عقيدة لا ينفك عنها شيعي واحد من الاثنى عشرية ، وإن تظاهر أحدهم بإنكار ذلك فليعلم أنه يقولها " تقية " لأنها عقيدة لا تقبل المساومة عندهم ، إذ لو صحح الشيعي إمامة الشيخين لوجب عليه أن يعترف ببطلان الولاية الاثنى عشرية لأن الولاية من أركان الإسلام .

أخرج الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية (١) .

من أجل ذلك فقد نال الشيخين أبا بكر وعمرَ الكمُّ الأكبر من السب واللعن والإهانة ، لأنهما - على رأي الإمامية - قد سلبا الخلافة من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

أخرج الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله ، قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون؟ وأريك جعفراً

---

(١) عزاه المؤلف إلى الكافي كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام (٢ / ١٨) رقم ١

وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال: نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدثون، ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر[١] .

قلت (الدكتور الفرماوي): سبحان الله ...... وعلى فرض صحة ما يدعون من أن النبي ﷺ مسح بيده على عينى الصديق ، فرأى ما قاله ، فهل دخلوا في صدره حتى يطلعوا على ضميره ويدعوا ما ادعوا عليه من أنه اعتقد أنه ساحر؟ ! إنهم ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ .

ويقول الطبرسي في تفسيره ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ : معناه : فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبي بكر ! ![٢] .

وأخرج الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب بأنبياء؟ قال: لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً ، أولاد أنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وأن الشيخين(يقصد أبا بكر وعمر) فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٣] لا حول ولا

---

(١) عزاه المؤلف إلى الكافي كتاب الروضة (٨ / ١٧٨) رقم ٣١٧ .

(٢) عزاه المؤلف إلى مجمع البيان (٥ / ٤٨) وقال : وفي رسالة الدكتوراه للدكتور محمد العسال أستاذ التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة والتي بعنوان " الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم " الكثير من نصوص علماء التفسير عندهم على لعن الصحابة ، فمثلا في تعليقه على تفسير القمي يقول : نجد هذا المفسر يجمع كل كلمة كفر أو نفاق أو فسق أو ضلال أو شرك أو ظلم أو عصيان أو خداع ، وكل ما يستقى من ذلك أو يماثله على كبار الصحابة ، وخاصة على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ، وقد ضرب على ذلك أمثلة ، راجع في الرسالة صـ٤٦٢ وما بعدها .

(٣) عزاه المؤلف للكافي كتاب الروضة (٨ / ١٦٨) ح رقم ٣٤٣ .

قوة إلا بالله العلى العظيم .

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال : أسر إليها أمر القبطية ، وأسر إليها أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين (١) .

ليس هذا فقط ما قالوه عن الشيخين رضوان الله عليها ، بل إنهم ادعوا أن الشيخين لما علما ذلك من عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - استعجلا الأمر ، وهما بِسَمّ النبي ﷺ حتى يموت ولكن الله تعالى قد كشفهما .

يقول المجلسي في بحار الأنوار: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الصادق عليه السلام: كفرت في قولها ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ وقال الله فيها وفي أختها ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي زاغت ، والزيغ كفر .

وفي رواية : أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الإمارة فأفشت إلى عائشة ، فأفشت إلى أبيها ، فأفشى إلى صاحبه ، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سُما: فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا ، فنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ (٢) .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، فإن أبا جعفر الصادق - رحمه الله - الذي نقلوا هذا الكلام على لسانه بريء من ذلك ، فقد دافع عنهما في أكثر من حادثة فمن ذلك ما يلي :

---

(١) عزاه المؤلف إلى بحار الأنوار (٢٢ / ٣٤٦) ح رقم ١٦

(٢) عزاه المؤلف إلى بحار الأنوار (٢٢ / ٢٤٦) ح رقم ١٧ والآية الكريمة من سورة التحريم رقم ٧ .

أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟! قال: فوثب وثبة، واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة(١).

وأخرج أيضاً بسنده إلى عمر بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتنالون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم إني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت، لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما(٢).

وأخرج أيضاً بسنده إلى شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر بن علي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما(٣). اهـ.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٢):

قال ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى.

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٥).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٥).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٨٥).

كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل، شيعي ثقة.

فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين وزيري المصطفى ﷺ، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية.

وروى إسحاق الأزرق، عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما. اهـ.

هذا هو المنهج الوسط الذي يعتقده عبد الحسين الموسوي الشيعي الرافضي، وأي شيعي رافضي اثنى عشري على وجه هذه البسيطة ! !

ولا يغتر أحد بأن هناك شيعة اثنى عشرية لا يسبون الصحابة أو يترضوا عنهم ، نقول لهم يقولون هذا تقية[1] .

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر في البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان (ص ٣٠٦) :

وفي (ص٢٢١) قال عبد الحسين تحت عنوان " خاتمة الكتاب " :

---

(١) قال شيخنا مصطفى: وأذكر هنا حكاية حكاها الشيخ محمد زاهد الكوثري – رحمه الله – في مقالاته معناها أن شاباً من إيران كان يتردد عليه ويقول له : لا بد من الدعوة إلى التقريب بين السنة وبين الشيعة ، وأخذ يلح مراراً على الشيخ في هذا الأمر ، فقال له الكوثري يوماً: دعك من التقريب وإني سائلك سؤالاً ما هى عقيدتكم في الشيخين رضي الله عنهما ؟ فقال : ليس هناك أحد تحت القبة في إيران يثبت لهما الإسلام فأمره الشيخ أن ينزع فكرة التقريب من رأسه ، وهذا من المواقف التي يحمد الكوثري عليها وهو – رحمه الله – له وعليه شأنه شأن كثير من العلماء ، ولو كان ترك تعصبه الزائد عن الحد جدا لأبي حنيفة – رحمه الله – والماتريدية لكان آية في العلم .

(ولنختم إملاءنا هذا بكلمتين لرسول الله ﷺ تتعلقان بأبي هريرة ضربهما النبي ﷺ إلى أن قال : الكلمة الأولى يشترك فيها أبو هريرة والرحال بن عنفوة والفرات بن حبان وذلك أنهم خرجوا ذات يوم من مجلسه الشريف فقال مشيرا إليهم : " **لضرس أحدكم في النار أعظم من أحد، وأن معه لقفا غادر** " .

قلت (الشيخ عبد الله) : نقل " عبد الحسين " هذه الرواية عن الاستيعاب والإصابة وبدورهما عن سيف بن عمر التميمي في كتابه الفتوح والردة ، وسيف ابن عمر هذا قال فيه ابن معين : ضعيف الحديث وقال مرة ، فلس خير منه وقال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي وقال أبو داود: ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : ضعيف وقال ابن عدي : بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث واتهم بالزندقة وقال البرقاني عن الدارقطني : متروك وقال الحاكم : اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط.

فهذه الرواية ساقطة تضرب بها عرض الحائط، مع العلم أنه كان من المفروض على عبد الحسين أن يبين للقراء حال سيف بن عمر الذي نقلت عنه الرواية أو يأتي بطريق آخر للرواية لتقوم حجته ، لكنه لم يفعل هذا ولا ذاك إذ أن هدفه التضليل !!

وعلى فرض صحة هذه الرواية فالمقصود بها الرحال بن عنفوة الذي ارتد وقتل مع جيش مسيلمة الكذاب فهي لا تمس أبا هريرة .

والغريب من الشيعة أنهم هاجموا سيف بن عمر التميمي وكذبوه عندما روى أن عبد الله بن سبأ هو الذي نشر مبدأ " لكل نبي وصي "

قال العالم الشيعي المعاصر محمد جواد :(وسيف هذا كان من الوضاعين للروايات ،وقد نقل الناقد السيد مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ آراء عدد من علماء الحديث في شأن سيف قال ابن معين المتوفى (٢٣٣ هـ) " فيه سيف بن عمر ضعيف الحديث ..) .

فانظر أيها القارئ الكريم كيف كذبه القوم عندما روى أن عبد الله بن سبأ هو صاحب مبدأ " **أن لكل نبي وصيًا** " وصدقوه عندما روى " لضرس أحدكم في النار " فهو صادق في موضع وكاذب في موضع آخر !

وصدق الله تعالى في أمثال هؤلاء ومن كان على شاكلته ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾ [البقرة / ٨٥] . اهـ.

الكلمة الثانية لهذا الرافضي الخبيث .

قال عبد الحسين الموسوي الشيعي الرافضي (ص ٢١٥) :

(الكلمة الثانية): يشترك فيها أبو هريرة وسمرة بن جندب الفزاري وأبو محذورة الجمحي إذ أنذرهم صلى الله عليه وآله فقال لهم ذات يوم : " **آخركم موتا في النار** " .

وهذا أسلوب حكيم من أساليبه في إقصاء المنافقين عن التصرف في شؤون الإسلام والمسلمين، فإنه صلى الله عليه وآله لما كان عالما بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة أراد أن يشرب في قلوب أمته الريب فيهم والنفرة منهم إشفاقا عليها أن تركن إلى واحد منهم في شيء مما يناط بعدول المؤمنين وثقاتهم ، فنص بالنار على واحد منهم وهو آخرهم موتا، لكنه أجمل القول فيه على وجه جعله دائرا بين الثلاثة على السواء ثم لم يتبع هذا الإجمال بشيء من البيان ، وتمضي الأيام

والليالي على ذلك ويلحق صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى ولا بيان، فيضطر أولو الألباب من أمته إلى إقصائهم جميعا عن كل أمر يناط بالعدول والثقات من الحقوق المدنية في دين الإسلام لاقتضاء العلم الإجمالي ذلك بحكم القاعدة العقلية في الشبهات المحصورة، فلولا أنهم في وجوب الإقصاء على السواء لاستحال عليه – وهو سيد الحكماء – عدم البيان في مثل هذا المقام.

فإن قلت: لعله بين هذا الإجمال بقرينة خفيت علينا بتطاول المدة.

(قلنا): لو كان ثمة قرينة ما كان كل من هؤلاء في الرجال من هذا الإنذار على السواء .

على أنك قد عرفت مما سبق أنه لا فرق في هذه المشكلة بين عدم البيان واختفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما بالنسبة إلينا إذ لا مندوحة لنا عن العمل بما يقتضيه العلم الإجمالي من تنجيز التكليف في الشبهة المحصورة على كلا الفرضين كما بيناه آنفا.

(فإن قلت): إنما كان المنصوص عليه بالنار مجملا قبل موت الأول والثاني منهم ويسبقهما إلى الموت تبين وتعين أنه إنما هو الباقي بعدهما بعينه دون سابقيه، وحينئذ لا إجمال ولا إشكال.

(قلنا): أولا علمت مما ذكرناه آنفا أن الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة إليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة، وعلمت أيضا أن وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذا الإنذار لو كان لأحد الثلاثة شيء من الاعتبار، لأنهم منذ أسلموا كانوا محل ابتلاء المسلمين في الحقوق المدنية الدينية كما بيناه آنفا ، فلولا وجوب إقصائهم عنها لما أخر البيان إتكالا على صروف الزمان، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقصي أحدا عن حقه طرفة عين، ومعاذ الله أن يخزى من لا يستحق الخزي ثم يبقيه على

خزيه حتى يموت مخزيا إذ لا تعرف براءته - بناءً على هذا الفرض الفاسد - إلا بموته.

(وثانيا): إنا - شهد الله - بذلنا الطاقة بحثا وتنقيبا، فلم يكن في الوسع أن نعلم أيهم المتأخر موتا لأن الأقوال في تاريخ وفياتهم بين متناقض متساقط وبين مجمل متشابه لا يركن إليها كما يعلمه متتبعوها.

(وثالثا): لم يكن من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو العزيز عليه عنت المؤمنين الحريص عليهم الرؤوف بهم الرحيم لهم أن يجابه بهذا القول - آخركم موتا من النار - من يحترمه وما كان (وإنه لعلى خلق عظيم) ليفاجئ به أو بقوله: "**لضرس أحدكم في النار**" غير مستحقيه، ولو أن في واحد من هؤلاء الثلاثة "**أو من أولئك**" خيرا ما أشركه في هذه المفاجأة القاسية والمجابهة الغليظة، لكن اضطره الوحي إلى ذلك نصحا لله تعالى وللأمة وما ينطق عن الهوى .

على أن أحوال هؤلاء الثلاثة كلها قرائن قطعية على ما قلناه حول إنذارهم هذا كما أن أحوال أولئك أدلة ما قلناه فيهم.

وحسبك من أبي هريرة ما تبوأه من مقعده، ويكفيك من سمرة إسرافه الفظيع في دماء المسلمين ...... إلخ كلامه الساقط .

قلت : وانظر أيها القارئ الكريم لهذا الكلام الكثير والتنظير المتهافت المتهالك ليثبت ما قاله ، وهذا الخبر باطل موضوع .

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣ / ٨٣) عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، قال : نا أوس بن خالد ، قال : كنت إذا نزلت على سمرة بن جندب سألني عن أبي محذورة ، وإذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة بن جندب ، فقلت لأبي محذورة : ما شأنك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة ،

وإذا قدمت على سمرة سألني عنك ؟ فقال أبو محذورة : كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت فجاء النبي ﷺ فأخذ بعضادتي الباب ، فقال : " **آخركم موتا في النار** " ، قال : فمات أبو هريرة ، ثم مات أبو محذورة ، ثم مات سمرة ، قال أبو بكر : " زعموا أنه وقع في كانون . اهـ.

علي بن زيد هو ابن جدعان ، قال حنبل بن إسحاق بن حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : على بن زيد ضعيف الحديث ، وقال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال أبو بكر بن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه ، وقال أبو أحمد بن عدى : لم أر أحدا من البصريين ، وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه ، وكان يغلى فى التشيع فى جملة أهل البصرة ، ومع ضعفه يكتب حديثه.

وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالمتين عندهم .

وشيخه هو أوس بن خالد : مجهول كما قال ابن حجر في التقريب .

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير (٧ / ١٧٧) والأوسط (٦ / ٢٠٨) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد به .

هذا الذي يستدل به الموسوي الرافضي لأنه يوافق حقده الأسود ومذهبه الباطل ، والذي فعله هذا الرافضي عبد الحسين الموسوي يستطيع أن يفعله أي أحد حتى الذين من غير ملتنا ، يذهبون إلى الأحاديث الباطلة والموضوعة ليكذبون بها علي بن أبي طالب نفسه ، فهل يرضى هؤلاء الروافض ذلك ؟ !

فهناك أمران لا ثالث لهما ، إما أن يرضوا بذلك فنلزمهم ويلزمهم أي أحد بما ألزموا به أنفسهم في تكذيب آل البيت أيضاً ، وهذا لا نرضاه نحن ولا هم .

وإما أن لا يوافقوا على ذلك ، فنقول لهم : أترضونه لغيركم ولا ترضونه على

أنفسكم ؟ !

هذا إذا كنا سنتكلم عن الإنصاف ، لكننا نعلم مذهب هؤلاء الشيعة الاثنى عشرية فكله باطل .

والآن نبذة عن معتقدات الشيعة .

بعض معتقدات الشيعة الإمامية الاثنى عشرية :

الإمامة :

قال ابن خلدون في مقدمته (٢ / ٥٧١) :

اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ، ومذهبهم جميعاً متفقون عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة . اهـ.

الصحابة :

أما عقيدتهم في الصحابة فتكفيرهم إلا النفر اليسير وقد بينا ذلك ، حينما نقلنا كلام الموسوي أن لهم رأيًا وسطًا في الصحابة .

عقيدة الشيعة الاثنى عشرية في أهل السنة (ويسموننا النواصب) :

فعن داود بن فرقد قال: "قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: ما تقول في قتل الناصبي؟ فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل" وسائل الشيعة (١٨/ ٤٦٣)، بحار الأنوار (٢٧/ ٢٣١).

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس.

وقال السيد نعمة الله الجزائري: "إن علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل" الأنوار النعمانية (٣/ ٣٠٨).

قال السيد نعمة الله الجزائري في حكم النواصب (أهل السنة) فقال: "إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة" الأنوار النعمانية (٢/ ٢٠٦-٢٠٧).

وقال السيد نعمة الله الجزائري: "إنا لا نجتمع معهم -أي مع أهل السنة- على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذاك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا[1]" (الأنوار الجزائرية (٢ / ٢٧٨)

ويروي الطوسي عن ابن عبد الله جعفر أنه قال: خذ مال الناصبي حيث وجدته وادفع إلينا الخمس (تهذيب الأحكام الجزء الرابع صفحة ١٢٢)

---

(١) قال شيخنا مصطفى: هذه أصدق كلمة قالها رافضي، نعم والله لسنا وإياهم نجتمع على دين واحد.

وقال الخميني : " والأقوى إلحاق الناصبي بأهل الحرب في إباحة ما اغتنمنا منه وتعلق الخمس به " ، طبعا قوله من أهل الحرب معناها ليست إباحة ماله فقط بل أيضا النفس ولكن ما ذكرها هنا " بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه " (هذا ما قاله في تحرير الوسيلة الجزء الأول صفحة ٣٥٢) .

عقيدة الشيعة الاثنى عشرية في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم :

أسند العياشي - وهو من علماء الشيعة - إلى جعفر الصادق - زورا وبهتانا - والقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢] ، قال : " التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا: قال:عائشة هي نكثت إيمانها " (تفسير العياشي (٢/ ٢٦٩) وانظر البرهان للبحراني (٢ / ٢٨٣) وبحار الأنوار للمجلسي (٧/ ٤٥) .

أفرد العلّامة(عند الإماميه) زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم (٣/ ١٦١-١٦٨) .

فصلين الفصل الأول سماه : " فصل في أم الشرور عائشة أم المؤمنين " .

وفصل آخر خصصه للطعن في حفصة رضي الله عنها سماه " فصل في أختها حفصة .

وقال زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم الجزء الثالث ص ٥١٦ .

قالوا - أي السنة - برأها الله في قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع فيه المفسرون (عند الشيعة الإمامية)

روى العياشي بسند معتبر عن الصادق(ع) (أن عائشة و حفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه " (حياة القلوب

للمجلسي (٢/ ٧٠٠) .

كلام آخر لعلامة الكفر والضلال فى شرحة للآية :﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ ﴾ .

قال المجلسي : " لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما " (بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣) .

الطعن فى عرض النبى ﷺ:

وقد فسر بعضهم بالخيانة بارتكاب الفاحشة - والعياذ بالله تعالى - :

قال القمي في تفسير هذه الآية : " والله ما عنى بقوله : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة .

وليس هذا القول بدعا من القمي فقد سبقه إليه الكليني - شيخ الاسلام عند الشيعة ، ومرجعهم- ونسبه إلى أبي جعفر الباقر ، راجع البرهان للبحراني (٤ / ٣٥٨-٣٥٧) .

قال القمي في تفسيره لقوله تعالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم ١٠] .

قال : والله ما عني بقوله : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة [لكنه لا يتكلم عن امرأة لوط وامرأة نوح] وإنما يتكلم عن عائشة وحفصة ولهذا قال : وليقيمن الحد على عائشة ، وكان طلحة يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فتزوجت طلحة .

وقال رجب البرسي - في مشارق أنوار اليقين (صفحة ٨٦) : إن عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي .

عقيدتهم في تحريف القرآن

محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد مؤسس المذهب الامامى الاثنى عشرى قال:

إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان "

وقال أيضا: واتفقوا(الشيعة الامامية) أن أئمة الضلال ! خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أوائل المقالات (ص٤٦ - ٤٧) .

النوري الطبرسي : صاحب كتاب(فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب

يقول في (ص٢) من هذا الكتاب : (هذا كتاب لطيف . وسفر شريف . عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان) .

وقد أورد في كتابه هذا كل ما وقف عليه من أخبار وأقوال ونصوص بلغت المئات، كلها في إثبات مسألة التحريف .

قال:إن الأخبار الدالة على ذلك (التحريف) . تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم .

واعلم أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية، فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص ٢٢٧) .

أبو الحسن العاملي الذى قال :

اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن. (تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص ٣٦)

نعمة الله الجزائري : الذى قال في كتابه الأنوار النعمانيه :

الأخبار مستفيضة بل متواترة والتي تدل بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعرابا (الأنوار النعمانية الجزء الثاني ٣٥٧) .

قلت : هذه بعض معتقدات الشيعة فعندهم طامات أخرى ، ولولا خشية التطويل لذكرتها ، لكن يكفي أن نعرف هؤلاء على حقيقتهم ، وأنه لا تقريب بيننا وبين هؤلاء أبداً ، وإذا كان هناك تقريب يكون بشرط ألا وهو أن يتبرأ الشيعة جميعاً من تكفير الصحابة وتحريف القرآن واتهام زوجات النبي بالزنا...... إلى غير ذلك من المعتقدات الباطلة فإن فعلوا قبلنا تقريبهم ، وإلا فلن يكون هناك تقريب أبداً ، وبالتأكيد إنهم لن يفعلوا ذلك لأن هذا أساس مذهبهم .

* * * * *

فصل في استدراكات عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه

ويشمل أحد عشر[١] استدراكاً :

١ - استدراكها عليه حديث " عذبت امرأة في هرة " .

٢ - استدراكها عليه خديث " إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار " .

٣ - استدراكها عليه حديث " يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة " .

٤ - استدراكها عليه حديث " لا يمشين أحدكم في نعل واحدة " .

٥ - استدراكها عليه حديث " من أحب لقاء الله " .

٦ - استدراكها عليه حديث " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً " .

٧ - استدراكها عليه حديث " من لم يوتر فلا صلاة له "

٨ - استدراكها عليه حديث " أي اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ "

٩ - استدراكها عليه حديث " من أصبح جنباً فلا يصوم "

١٠ - استدراكها عليه حديث " ولد الزنى شر الثلاثة "

١١ - استدراكها عليه حديث " من غسل ميتاً اغتسل "

* * * * *

---

(١) قلت : وهي التي ذكرها السيوطي في كتابه " عين الإجابة في استدراك عائشة على الصحابة "

استدراك عائشة
على أبي هـريـرة رضي الله عنهما

وقبل أن أدخل في سرد الأحاديث التي استدركتها عائشة رضي الله عنها ، على أبي هريـرة رضي الله عنه ، أود أن أنبه على شيء ، ألا وهو : أن عائشة رضي الله عنها لم تستدرك على أبي هريرة رضي الله عنه فقط ، بل استدركت على عمر وابنه ، وأبي الدرداء ، والبراء ابن عازب ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعاً ، وما زال الصحابة وأهل العلم يستدرك بعضهم على بعض قديماً وحديثاً في كل عصر ومصر ، ولا بأس في هذا ، فلم يحط أحد منهم بسنة النبي ﷺ ، ولذلك وقع الاستغراب والاستدراك والاستنكار ، ولم يكن هذا تكذيب من بعضهم لبعض كما يتوهم من لا يفهم ، ولكن تصحيحاً للعلم ، وأداء للأمانة ونصيحة لأهل الدين، وقد كان الصحابة أعلم الناس بهذا ، وأيضاً من باب إظهار العلم وعدم كتمانه .

فاللهم ارض عنهم جميعاً وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين .... آمين .

١ - استدراكها عليه حديث " عذبت امرأة في هرة " :

روى أحمد بسنده عن علقمة قال : كنا عند عائشة فدخل أبو هريرة فقالت: أنت الذي تحدث أن امرأة عذبت في هرة لها ربطتها ، فلم تطعمها ولم تسقها ، فقال : سمعته منه - يعني النبي ﷺ - فقالت : هل تدري ما كانت المرأة ، إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة وأن المؤمن أكرم على الله من أن يعذب

في هرة ، فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ ، فانظر كيف تحدث [١] .

قلت : لم يتفرد أبو هريرة بهذا الحديث[٢] ، بل ورد عن ابن عمر ، وجابر ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً .

أما حديث ابن عمر ، فأخرجه البخاري (٣٣١٨) قال : حدثنا نصر بن علي، أخبرنا عبد الأعلى، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: " **دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض** " .

وأما حديث جابر ، فأخرجه مسلم (٩٠٤) قال : وحدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا إسماعيل ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، فأطال القيام، حتى جعلوا يخرون، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم سجد سجدتين، ثم قام فصنع نحوا من ذاك، فكانت أربع ركعات، وأربع سجدات، ثم قال: " **إنه عرض علي كل شيء تولجونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفا أخذته - أو قال: تناولت منها قطفا - فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار، وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا يخسفان إلا**

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٢ / ٥١٩) ، وأصله في صحيح مسلم ، أي الحديث بدون ذكر القصة ، ورواه الطيالسي (١٤٠٠) .

(٢) قال شيخنا مصطفى: ولو تفرد به رضي الله عنه ما كان يضره تفرده به ، وعائشة رضي الله عنها لم تنكر الحديث وإنما فهمت المتن على الوجه الذي قالته هنا.

لموت عظيم، وإنهما آيتان من آيات الله يريكموهما، فإذا خسفا فصلوا حتى تنجلي " .

وأما حديث أسماء بنت أبي بكر ، فأخرجه البخاري (٢٣٦٤) قال : حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف، فقال: " دنت مني النار، حتى قلت: أي رب وأنا معهم، فإذا امرأة، حسبت أنه قال: تخدشها هرة، قال: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعا " .

قال النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٨٧) :

قال القاضي : في هذا الحديث المؤاخذة بالصغائر ، قال : وليس فيه أنها عذبت عليها بالنار ، قال : ويحتمل أنها كانت كافرة فزيد في عذابها بذلك[1] .

قال النووي معلقاً على كلام القاضي عياض :

هذا كلامه وليس بصواب ، بل الصواب المصرح به في الحديث أنها عذبت بسبب الهرة، وهو كبيرة كما هو مقرر في كتب الفقه وغيرها ، وليس في الحديث ما يقتضي كفر هذه المرأة . اهـ.

قلت : نعم ليس في الحديث دليل على كفر المرأة، وكونها من بني إسرائيل لا يوجب كفرها لأن بني إسرائيل كان منهم كفار وكان منهم مسلمون كما هو معلوم ومعروف ، ولعل السيدة عائشة ظنت أن المرأة دخلت النار لأنها كانت كافرة فزيد في عذابها ، فدخولها النار كان بسبب كفرها ، لا بسبب تعذيبها للهرة، ففي الحديث أنها قالت: هل تدري ما كانت المرأة، إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، وإن المؤمن أكرم على الله عز وجل ، ولذلك رأت أن قتل الهرة بهذه

(١) قال شيخنا مصطفى: والوجه الثاني هو الذي فهمته عائشة رضي الله عنها .

الطريقة لا يستوجب هذه العقوبة.

وأيضاً ليس ثمة دليل على أن هذه المرأة ستخلد في النار بسبب تعذيبها للهرة ، وكذلك هذه الأمور لا تُقاس بالعقل ، فهناك امرأة بغي دخلت الجنة لأنها سقت كلباً[(١)] ، وهناك رجل دخل الجنة لأنه أزاح غصن شوك من وسط الطريق[(٢)] ، فهذا فضل الله ، وهذا عدل الله ، والحق أحق أن يُتبع ، وقد صح الحديث عن ثلاثة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، واجتهدت أم المؤمنين في استدراكها هذا ، فجزاها الله خير الجزاء .

وبهذا يزول الإشكال إن كان هناك إشكال وما أظنه إلا في عقول مريضة وقلوب قد سودها الحقد .

٢ - استدراكها عليه حديث " إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار " :

روى أحمد في مسنده ، عن أبي حسان الأعرج ، أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول : " **إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار** " فقالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله ﷺ كان يقول : " **كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة في المرأة والدار والدابة** " ، ثم قرأت عائشة " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب .... إلى آخر الآية[(٣)] .

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال النبي ﷺ : "**بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به**" . والحديث في الصحيحين ، البخاري (٣٤٦٧) ومسلم (٢٢٤٥) .

(٢) عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: "**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له**" . رواه البخاري (٦٥٢) ومسلم (١٩١٤) .

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦ / ٢٤٦) والحاكم (٢ / ٥٢١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

قلت : لم يتفرد به أبو هريرة ، بل رواه سعد بن أبي وقاص ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وسهل بن سعد ، وسعد بن مالك رضي الله عنهم جميعاً .

أما حديث سعد بن أبي وقاص فقد أخرجه أحمد (١ / ١٨٠) قال : حدثنا إسماعيل ، أخبرنا هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن الحضرمي بن لاحق ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سألت سعد بن أبي وقاص عن الطيرة فانتهرني وقال من حدثك فكرهت أن أحدثه من حدثني قال : قال رسول الله ﷺ : " **لا عدوى ولا طيرة ولا هام إن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار وإذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تهبطوا وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه** " .

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في التعليق على المسند :

إسناده جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحضرمي بن لاحق فمن رجال (د ، س) وهو صدوق . اهـ.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، فأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٣١٤) قال : حدثنا فهد قال : ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ، حدثني أبي ، عن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : " **لا عدوى ولا طيرة وإن كان في شيء ففي المرأة والفرس والدار** "

أما حديث أنس بن مالك ، فقد أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣١٤) قال : حدثنا فهد قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، عن عتبة بن حميد ، قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه سمع أنس بن مالك، يحدث عن رسول الله ﷺ " **لا طيرة ، وإن كانت الطيرة في شيء ، ففي المرأة ، والدار ، والفرس** "

وأما حديث جابر فقد أخرجه مسلم (٢٢٢٧) قال : وحدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عبد الله بن الحارث، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرا، يخبر عن رسول الله ﷺ قال: **" إن كان في شيء ففي الربع، والخادم، والفرس "** .

قال الزبيدي في تاج العروس (ص ٥٢٢٤) : الرَّبْع : المَنزِلُ والوطَن متى كان وبأيِّ مكان كلُّ ذلك مُشتقٌّ من رَبَعَ بالمكانِ يَرْبَع رَبْعاً إذا اطمَأَنَّ .

وأما حديث سهل بن سعد ، فقد أخرجه البخاري (٢٨٥٩) قال : حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: **" إن كان في شيء، ففي الفرس والمرأة والمسكن "** .

ورواه مسلم (٢٢٢٦) قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن أبي حازم ..... به .

وأما حديث سعد بن مالك ، فقد أخرجه أحمد (١ / ١٧٤) قال : حدثنا سويد بن عمرو ، ثنا أبان ، ثنا يحيى ، عن الحضرمي بن لاحق ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك ان رسول الله ﷺ قال : **" لا هامة ولا عدوى ولا طيرة إن يكن ففي المرأة والدابة والدار "** .

قال النووي في شرح مسلم (٧ / ٣٩١) :

واختلف العلماء في هذا الحديث ، فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وإن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك ، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ومعناه : قد يحصل الشؤم فى هذه الثلاثة كما صرح به فى رواية **" إن يكن الشؤم فى شيء "** وقال الخطابى وكثيرون : هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى الطيرة منهى عنها

إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أوخادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة ، وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل : حرانها وغلاء ثمنها ، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده ، لما فوض إليه ، وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة . اهـ.

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣ / ٦٧) :

إن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار ، فلم يخبر أنها فيهن ، وإنما قال : إن تكن في شيء ففيهن ، أي : لو كانت تكون في شيء لكانت في هؤلاء ، فإذ لم تكن في هؤلاء الثلاث فليست في شيء . اهـ.

قال الشيخ أبو شهبة رحمه الله في كتابه " دفاع عن السنة " (ص ١٩٨) :

والسيدة عائشة - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - كانت عاقلة عالمة، وكانت لا تقبل الشيء إلاَّ بعد اقتناع، وكانت تستشكل بعض الروايات التي لم تسمعها من رسول الله ورواها غيرها، لأنها تعارض ما سمعته في ظنها أو تخالف ظاهر القرآن، فمن ثم كانت تراجع بعض الصحابة، فمراجعتها لأبي هريرة لا تدل على اتهامها له أو تكذيبها إياه، ألا ترى أنها استشكلت بل ردت بعض روايات رواها الفاروق عمر وابنه عبد الله . اهـ.

وقال رحمه الله ص ٢٠٣ :

ونحن نعلم أن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كثيرًا ما كانت تَرُدُّ على الصحابة اعتمادًا على ظاهر القرآن، فقد استندت في إنكارها إلى قوله سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾. الآية " ولقد قالت هذه المقالة في مراجعتها لعمر وابنه، فلماذا

اعتبر الطاعنون هذا القول في حق أبي هريرة تكذيبًا له، ولم يعتبروها في حق عمر؟ .اهـ.

قلت : اعتبروها في حق أبي هريرة - رضي الله عنه - ، ولم يعتبروها في حق عمر رضي الله عنه ، لأن عمر - رضي الله عنه - له في قلوب المؤمنين حب وتقدير بالغيْن ، أي أشد من حب أبي هريرة - رضي الله عنه - ، فلذلك خافوا أن يكذبوا عمر حتى لا تسقط دعواهم ، فطعنوا في أبي هريرة ، هذا أولاً .

ثانياً : أن أبا هريرة إذا سقط (وأقولها بدون مبالغة) سقطت السنة كلها ، وهم يعلمون ذلك جيداً ، لذلك شنعوا على أبي هريرة - رضي الله عنه - ورموه بالكذب والأباطيل ، كل ذلك نتيجة الأحقاد المدفونة في قلوبهم للإسلام وللمسلمين .

لكن هيهات هيهات لما يريدون !

تنبيه !

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، واللفظ لمسلم ، عن ابن شهاب ، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: **" لا عدوى "** ويحدث، أن رسول الله ﷺ قال: **" لا يورد ممرض على مصح "** قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كليهما عن رسول الله ﷺ، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله : **" لا عدوى "** وأقام على أن **" لا يورد ممرض على مصح "** قال: فقال الحارث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة: قد كنت أسمعك، يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر، قد سكت عنه، كنت تقول: قال رسول الله ﷺ: **" لا عدوى "** فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك، وقال: **" لا يورد ممرض على مصح "** فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن

بالحبشية، فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: قلت أبيت قال أبو سلمة: " ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: "لا عدوى" فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر؟[1].

وفي رواية البخاري " قال أبو سلمة : فما رأيته نسي حديثاً غيره " .

قال أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار (٢ / ٤٩٩) :

الحديث المذكور في نسيان أبي هريرة ، يحتمل أن يكون مما سمعه من النبي ﷺ ، قبل الحديث الذي فيه أن أبا هريرة قال : فبسطت بردة عليّ حتى فرغ رسول الله ﷺ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به . اهـ. بتصرف .

قلت : وهذا وارد لأن أبا هريرة رضي الله عنه ، سمع من النبي ﷺ ، قبل هذه الواقعة ، وحينما بسط ثوبه قال : فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به ، ولم يقل قبل ذلك اليوم يقيناً ، لكن هذا نقوله إذا كان أبو سلمة سمعه منه في عهد النبي ﷺ ، لكنه سمعه منه بعد وفاة النبي ﷺ ، فقول الطحاوي هنا ضعيف جدا .

وقال ابن حجر في الفتح (١٠ / ٢٥٣) :

يحتمل أنهما لما كانا خبرين متغايرين عن حكمين مختلفين لا ملازمة بينهما ، جاز عنده أن يحدث بأحدهما ويسكت عن الآخر ، حسبما تدعو الحاجة ، قاله القرطبي في المفهم ، قال : ويحتمل أن يكون خاف اعتقاد جاهل يظنهما متناقضين فسكت عن أحدهما ، وكان إذا أمن ذلك حدَّث بهما جميعاً . اهـ.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (٢٢٢١) واللفظ له .

قلت : وحتى إن نسي حديثاً أو حديثين أو ثلاثة ، فلا شيء في ذلك ، فإن الكمال لله وحده ، ولا يطعن هذا في قوله : فما نسيت حديثاً بعد ذلك .

وقول أبي سلمة : فما رأيته نسى حديثاً غيره ، يؤكد ذلك .

وأما بالنسبة إلى الحديثين فلا تعارض بينهما ، وليس هناك تعارض في نصوص الشريعة ، قال تعالى :(**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**) ، فالتعارض أو الاختلاف في عقولنا نحن ، ولذلك ينبغي على كل مسلم إذا سمع نصين من القرآن أو السنة وأحس أن بينهما تعارضاً ، فليرجع إلى أهل العلم في ذلك .

قال العلامة أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث (ص ١٤٥) :

إذا تعارض حديثان ظاهراً، فإن أمكن الجمع بينهما فلا يعدل عنه إلى غيره بحال، ويجب العمل بهما معاً ، وقد مثل السيوطي لذلك بحديث: " **لا عدوى** " ، مع حديث: " **فر من المجذوم فرارك من الأسد** " وهما حديثان صحيحان ، قال في التدريب (ص ١٩٨): قد سلك الناس في الجمع مسالك: **أحدها**: أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، لكن الله تعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه، وقد يتخلق ذلك عن سببه، كما في غيره من الأسباب، وهذا المسلك هو الذي سلكه ابن الصلاح.

الثاني :أن نفي العدوى باق على عمومه، والأمر بالفرار من باب سد الذرائع، لئلا يتفق للذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء، لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته؛ فيعتقد صحة العدوى، فيقع في الحرج؛ فأمر بتجنبه، حسماً للمادة، وهذا المسلك هو الذي اختاره شيخ الإسلام.

الثالث : أن إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى، فيكون معنى قوله : **" لا عدوى "** : أي إلا من الجذام ونحوه، فكأنه قال: لا يعدي شيء شيئا إلا فيما تقدم تبييني له أنه يعدي، قاله القاضي أبو بكر الباقلاني.

الرابع: أن الأمر بالفرار رعاية لخاطر المجذوم، لأنه إذا رأى الصحيح تعظم مصيبته، وتزداد حسرته، ويؤيده حديث **" لا تديموا النظر إلى المجذومين "** ، فإنه محمول على هذا المعنى ، وفيه مسالك أخر.

وأضعفها المسلك الرابع، كما هو ظاهر، لأن الأمر بالفرار ظاهر في تنفير الصحيح من القرب من المجذوم ، فهو ينظر فيه لمصلحة الصحيح أولاً، مع قوة التشبيه بالفرار من الأسد، لأنه لا يفر الإنسان من الأسد رعاية لخاطر الأسد أيضاً ! !

وأقواها عندي المسلك الأول الذى اختاره ابن الصلاح، لأنه قد ثبت من العلوم الطبية الحديثة أن الأمراض المعدية تنتقل بواسطة المكروبات، ويحملها الهواء أو البصاق أو غير ذلك، على اختلاف أنواعها، وأن تأثيرها في الصحيح إنما يكون تبعاً لقوته وضعفه بالنسبة لكل نوع من الأنواع، وأن كثيراً من الناس لديهم وقاية خلقية، تمنع قبولهم لبعض الأمراض المعينة، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال ، فاختلاط الصحيح بالمريض سبب لنقل المرض، وقد يتخلف هذا السبب، كما قال ابن الصلاح رحمه الله .

وإذا كان الحديثان المتعارضان لا يمكن الجمع بينهما، فإن علمنا أن أحدهما ناسخ للآخر، أخذنا بالنسخ، وإن لم يثبت النسخ، أخذنا بالراجح منهما ، وأوجه الترجيح كثيرة مذكورة في كتب الأصول وغيرها.

وقد ذكر الحازمي منها في الاعتبار (ص ٨ -٢٢) خمسين وجهاً، ونقلها

العراقي في شرحه على ابن الصلاح، وزاد عليها حتى أوصلها إلى مائة وعشرة (ص ٢٤٥ -٢٥٠) ، ولخصها السيوطي في التدريب(ص ١٩٨ -٢٠٠) اهـ.

٣ - استدراكها عليه حديث " يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة " :

قال الإمام الزركشي في الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص ١٢٤) :

روى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن علي البغوي ، حدثنا عبيد الله بن عمر قال: ثنا خالد بن الحارث قال: ثنا عبيد الله بن عمر ، عن القاسم بن محمد قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول : إن المرأة تقطع الصلاة فقالت: كان رسول الله ﷺ يصلي فتقع رجلي بين يديه أو بحذائه في صرفها فأقبضها . اهـ.

قال الإمام السيوطي في عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة (ص ٣٩) عقب ذكره للحديث : وأصله في الصحيح . اهـ.

قلت : والذي في الصحيح أن مسروقًا قال : ذُكر عند عائشة ما يقطع الصلاة ، الكلب والحمار والمرأة ، فقالت : شبهتمونا بالحمر والكلاب، " والله " لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة، فأكره أن أجلس، فأوذي النبي ﷺ، فأنسل من عند رجليه " [1] .

أي إن الذي في الصحيح وفي السنن ، لم يذكر عند عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة قال ذلك ، وهي ردت عليه ، ولكن بلفظ المجهول ذُكر عند عائشة ، إن ناساً يقولون ، وهكذا ، وعلي أية حال فقد صُرّح في رواية البغوي من طريق القاسم بن محمد ، قال : بلغ عائشة أن أبا هريرة يقول ......

قلت : وهذه الرواية صحيحة ، لكن لم يتفرد أبو هريرة رضي الله عنه برواية هذا

(١) صحيح : رواه البخاري (٥١٤) ومسلم (٥١٢) .

الحديث ، بل رواه أبو ذر ، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك، وعبد الله بن مغفل رضي الله عنهم جميعاً .

أما حديث أبي ذر فقد أخرجه مسلم (٥١١) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا المخزومي، حدثنا عبد الواحد وهو ابن زياد، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن الأصم، حدثنا يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " **يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل** " .

وأما حديث ابن عباس ، فقد أخرجه أحمد (١ / ٣٤٧)، وأبو داود (٧٠٣) وابن ماجة (٩٤٩) والطبراني في الكبير (١٢ / ١٨١) كلهم من طريق يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : " **يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض** " .

وهذا حديث صحيح رجاله ثقات .

وأما حديث أبي سعيد الخدري ، فقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٢٧) ، والحارث بن أسامة في مسنده (١٦١) من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: إن رسول الله ﷺ قال: " **يقطع الصلاة الكلب ، والحمار، والمرأة** " ، وهذا إسناد ضعيف جداً ، أبو هارون العبدي هو عمارة بن جوين ، قال الحافظ في التقريب : متروك .

وأما حديث أنس بن مالك ، فقد أخرجه ابن المنذر في الأوسط (٢٤١٢) قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، قال : ثنا شعبة ، عن عبيد الله بن أبي بكر ، عن أنس بن مالك ، قال : " **يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة** " .

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

والحارث بن أسامة في مسنده (١٥٩) قال : حدثنا يعلى بن عباد ، ثنا عبد الحكم ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : **"يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة"** ، وهذا إسناد ضعيف ، يعلى بن عباد الكلابي ضعفه الدارقطني .

وأما حديث عبد الله بن مغفل ، فقد أخرجه أحمد (٥ / ٥٧) وابن حبان (٢٣٨٦) من طريق عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، عن النبي ﷺ، قال: **" يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة "**

ولينظر أقوال أهل العلم في هذه المسألة ، فليس هذا موضع بسطه .

قال شيخنا مصطفى كمال - حفظه الله - في رسالته الاعتبار بتخريج حديث يقطع الصلاة المرأة والكلب والحمار :

الأظهر أن معنى الحديث محمول على نقصان الخشوع بمرور هذه الأشياء الثلاثة ، أو واحد منها بين يديه وهو يصلي . اهـ.

قلت : وهذا الذي أرجحه ، فليس معنى يقطع الصلاة يبطلها بالكلية ، لا ، وإنما قد تكون هذه الأشياء الثلاثة سبباً في التفات المصلي إليها فيؤدي ذلك إلى نقصان الخشوع في الصلاة ، لكن ليس معنى ذكر المرأة في الحديث أن الدين قد شبه المرأة بالكلب والحمار حاشا لله أن يعتقد أحد ذلك ، فالله عز وجل كرم بني آدم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وكما في الحديث : **" النساء شقائق الرجال "** [1] .

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦ / ٢٥٦) وأبو داود (٢٣٦) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

٤ - استدراكها عليه حديث " لا يمشين أحدكم في نعل واحدة " :

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **" لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعا "** (١).

وأخرج مسلم بسنده عن أبي رزين، قال: خرج إلينا أبو هريرة، فضرب على جبهته، فقال: ألا إنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله ﷺ، لتهتدوا وأضل، ألا وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: **" إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشي في الأخرى حتى يصلحها "** (٢).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة كانت تمشي في خف واحد، وتقول: لأخيفن أبا هريرة (٣).

قال الحافظ في الفتح (١٠ / ٣٢٣):

لأخيفن: معناه لأفعلن فعلاً يخالفه. وقد اختلف في ضبطه فروى " لأخالفن " وهو أوضح في المراد. اهـ.

قلت: ولم يتفرد أبو هريرة برواية هذا الحديث، بل رواه جابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس، وشداد بن أوس رضي الله عنهم جميعاً.

أما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فقد أخرجه مسلم (٢٠٩٩) قال: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا أبو الزبير، عن جابر، ح، وحدثنا

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٥٥) ومسلم (٢٠٩٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٨).
(٣) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥ / ١٧٦) وصححه ابن حجر في الفتح (١٠ / ٣٢٢).

يحيى بن يحيى، حدثنا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: - أو سمعت رسول الله ﷺ يقول: - **"إذا انقطع شسع أحدكم"**، أو **"من انقطع شسع نعله، فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحد، ولا يأكل بشماله، ولا يحتبي بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء"**.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، فقد أخرجه أحمد (٢ / ٤٢) قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا أبو الأسود، عن عروة، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ نهى ان يمشي الرجل في نعل واحدة أو في خف واحد.

قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٤٥):

رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط. اهـ.

قلت: بل إسناده ضعيف، ابن لهيعة ضعيف.

وأما حديث ابن عباس، فأخرجه أحمد (١ / ٣٢١)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٢٣) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا أبي، عن حسين بن ذكوان، عن عمرو بن خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ نهى أن يمشى في نعل واحد أو خف واحد ويبيت في دار وحده أو ينتقض في براز من الأرض إلا أن ينحني أو يلقى عدوا إلا أن ينحي عن نفسه. وهذا هو لفظ الطبراني.

قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٤٥):

رواه الطبراني، وعبد الله بن أحمد وجادة عن كتاب أبيه وقال: ضرب أبي ولم

يحدثنا به ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، وكذلك رجال الطبراني ، إلا أن عبد الله نقل عن أبيه أنه ضرب على الحديث من أجل الحسن بن ذكوان ، وهو من رجال الصحيح . اهـ.

قلت : بل ضرب عليه من أجل عمرو بن خالد ، قال عبد الله : وفي الحديث كلام كثير غير هذا فلم يحدثنا به ضرب عليه في كتابه فظننت أنه ترك حديثه من أجل أنه روي عن عمرو بن خالد الذي يحدث عن زيد بن علي وعمرو بن خالد لا يساوي شيئا . اهـ.

لكن عمرو بن خالد سقط من الإسناد في المسند ، وعمرو بن خالد القرشي، قال الحافظ في التقريب : متروك ، لذلك الإسناد ضعيف جدا .

وأما حديث شداد بن أوس ، فقد أخرجه الطبراني في الكبير (٧ / ٢٨٠) قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ، ثنا شبابة ابن سوار ثنا خارجة بن مصعب ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن شداد بن أوس ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشي في نعل واحدة** "

قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٤٦) :

رواه الطبراني وفيه خارجة بن مصعب متروك . اهـ.

قال الحافظ في الفتح (١٠ / ٣٢٢ -٣٢٣) :

حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم ، وحديث جابر أيضاً دال على ضعف ما أخرجه الترمذي عن عائشة قالت : " ربما انقطع شسع نعل رسول الله ﷺ فمشى في النعل الواحدة حتى يصلحها " ، وقد رجح البخاري وغير واحد وقفه على عائشة ، وأخرج الترمذي بسند صحيح عن عائشة أنها كانت

تقول : لأخيفن أبا هريرة فتمشي في نعل واحدة ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً ، وكأنها لم يبلغها النهي .

قال ابن عبد البر : لم يأخذ أهل العلم برأي عائشة في ذلك ، وقد ورد عن علي وابن عمر أيضاً أنهما فعلا ذلك (أي كانوا يمشون في نعل واحدة) ، وهو إما أن يكون بلغهما النهي فحملاه على التنزيه ، أو كان زمن فعلهما يسيراً بحيث يؤمن معه المحذور ، أو لم يبلغهما النهي ، أشار إلى ذلك ابن عبد البر . اهـ بتصرف .

٥ - استدراكها عليه حديث " من أحب لقاء الله " :

أخرج مسلم في صحيحه ، عن شريح بن هانئ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** " ، قال: فأتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثا إن كان كذلك، فقد هلكنا، فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ ، وما ذاك ؟ قال: قال رسول الله ﷺ: " **من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** " ، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع، فعند ذلك من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه [1] .

قلت : هنا عائشة - رضي الله عنها - بينت معنى الحديث ، لأنه حينما حدثها رسول الله ﷺ بالحديث ، قالت : كلنا يكره الموت ، فبين لها النبي ﷺ معنى هذا الحديث .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٦٨٥) .

روى مسلم بسنده ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : **"من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه "** فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال: **" ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته، أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه، كره لقاء الله، وكره الله لقاءه "** (١) .

وأيضاً استدركت هذا الحديث على ابن مسعود رضي الله عنه

روى إسحاق بن راهويه في مسنده ، بسنده ، عن أبي عطية الوداعي قال : دخلت أنا ومسروق على عائشة فحدثناها حديثا قاله عبد الله قلنا لها قال عبد الله : **"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"** ، فقالت : يرحم الله ابن أم عبد حدثكم أول الحديث ولم تسألوه عن آخره قلنا: فحدثينا يا أم المؤمنين ، قالت : **" إن الله إذا أراد بعبد خيرا يسر له قبل موته بعام ملكا فيسدده حتى يموت خير ما كان ويقول الناس مات فلان خير ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه من الجنة تهوعت نفسه لتخرج بذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه ، وإذا أراد بعبد شرا قيض له شيطانا فصده وأضله وفتنه حتى يموت شر ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه من النار ولم تبلغ نفسه حتى لا تخرج فحينئذ يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه "** (٢) .

وأيضاً لم يتفرد أبو هريرة وابن مسعود - رضي الله عنهما - برواية الحديث بدون الزيادة (الزيادة التي سألت عنها عائشة رسول الله ﷺ) ، بل رواه كذلك أبو

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم (٢٦٨٤) .

(٢) **إسناده صحيح** : رواه عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٥٨٧) وابن راهويه في مسنده (١٥٩١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

موسى الأشعري ، وعبادة بن الصامت ، ومعاوية رضي الله عنهم .

أما حديث أبي موسى ، فقد أخرجه البخاري (٦٥٠٨) ومسلم (٢٦٨٦) من طريق أبي أسامة (حماد بن أسامة القرشي)، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: " **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** " .

وأما حديث عبادة بن الصامت ، فقد أخرجه البخاري (٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٣) من طريق همام، حدثنا قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: " **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** " .

ولكن هناك زيادة لهذا الحديث عند البخاري وهي : قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: " **ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه** " .

قال الحافظ في الفتح (١١ / ٣٦٦) :

وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة ، والمعنى أنه سمع الحديث من النبي ﷺ ، وسمع مراجعة عائشة ، أو من كلام أنس بن مالك بأن يكون حضر ذلك ، ويحتمل أيضاً أن يكون من كلام قتادة .

ثم رجح ابن حجر أن هذه الزيادة من قتادة . اهـ بتصرف .

قلت : لا ضير فالزيادة صحيحة ، من حديث عائشة كما عند مسلم .

وأما حديث معاوية ، فقد أخرجه الطبراني في الكبير(١٩/ ٣٩١) قال : حدثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ثنا أبي (ح) : وحدثنا عمارة بن وثيمة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ، ثنا عمرو بن الحارث ، ثنا عبد الله بن سالم ، ثنا نمير بن أوس ، عن الزبيدي أن معاوية أمير المؤمنين كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** "

قال الهيثمي في المجمع(٣/ ٦١) :

رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن . اهـ.

٦ - استدراكها عليه حديث " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً " :

أخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار بسنده ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح قال : قيل لعائشة - رضي الله عنها : إن أبا هريرة يقول : " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً** " ، فقالت عائشة - رضي الله عنها - : يرحم الله أبا هريرة حفظ أول الحديث ولم يحفظ آخره ، إن المشركين كانوا يهاجون رسول الله ﷺ ، فقال : " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً من مهاجاة رسول الله ﷺ** " (١) .

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٣/ ١١٠) :

أخرج الطحاوي ، فقال : حدثنا يونس قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرني إسماعيل بن عياش به .

قلت (الألباني) : وإسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير

---

(١) شرح معاني الآثار (٤ / ٢٩٦) .

الشاميين وهذه منها ، فإن ابن السائب كوفي ، وعليه دار الحديث ، فهو آفته .

قلت (أبو الفداء) : والألباني رحمه الله **ذكر الأحاديث التي في هذا الباب** (أي استدراك عائشة على أبي هريرة وتخصيص ذم الشعر بهجاء النبي ﷺ) وبين ضعفها - فجزاه الله خير الجزاء - انظر غير مأمور سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١١١١) .

ثم قال رحمه الله :

والذي دعاني لتحقيق القول في الحديث هو أن بعض ذوي الأهواء من نابغة العصر ، قد اتخذ رواية ابن وهب هذه حجة على الطعن في أبي هريرة ، ونسبته إلى سوء الحفظ ، لأنه لم يحفظ في حديثه هذه الزيادة ، كما حفظته السيدة عائشة بزعمه ، وجهل أن الحديث عليها مكذوب ، أو تجاهل أن أبا هريرة رضي الله عنه ، قد تابعه على رواية الحديث كما رواه بدون الزيادة أربعة آخرون من أفاضل الصحابة . اهـ.

قلت (أبو الفداء) : ومع أن حديث استدراك عائشة رضي الله عنها لم يصح ، فلم يتفرد أبو هريرة برواية هذا الحديث ، بل تابعه أربعة من الصحابة كما قال العلامة الألباني رحمه الله فرواه عمر وابنه عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو سعيد الخدري ، وأيضا رواه عوف بن مالك ، وغيرهم رضي الله عنهم .

أما حديث ابن عمر ، فقد أخرجه البخاري (٦١٥٤) قال : حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا حنظلة، عن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال: " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا** "

وأما حديث سعد بن أبي وقاص ، فقد أخرجه مسلم (٢٢٥٨) قال : حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا

شعبة، عن قتادة، عن يونس بن جبير، عن محمد بن سعد، عن سعد، عن النبي ﷺ قال: " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه، خير من أن يمتلئ شعرا** "

وأما حديث أبي سعيد الخدري ، فأخرجه مسلم (٢٢٥٩) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي، حدثنا ليث، عن ابن الهاد، عن يحنس، مولى مصعب بن الزبير، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: " **خذوا الشيطان، أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا** "

وأما حديث عمر بن الخطاب ، فأخرجه الطحاوي من طريق خلاد بن يحيى قال : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمرو بن حريث، عن عمر بن الخطاب ، عن النبي ﷺ قال : " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً** " .

قال الألباني رحمه الله في السلسلة(١/ ٣٣٥) :

وهذا سند صحيح على شرط البخاري . اهـ.

وأما حديث عوف بن مالك ، فأخرجه الطبراني في الكبير (١٨ / ٧٨) قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن سماعة ، عن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **لأن يمتليء جوف أحدكم من عانته إلى لهاته قيحا يتخضخض خير له من أن يمتليء شعرا** " .

قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٢٢٣) :

رواه الطبراني وإسناده حسن .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٣٣٥) :

وكل هذه الأحاديث عن هؤلاء الصحابة موافقة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه وذلك مما يدل على صدقه وحفظه .

وقد كتبت (أي الألباني) هذا التحقيق ردا على بعض الشيعة والمتشيعين من المعاصرين الذين يطعنون في أبي هريرة رضي الله عنه أشد الطعن وينسبونه إلى الكذب على النبي ﷺ والافتراء عليه ، حاشاه من ذلك ، فقد زعم أبو رية من أذنابهم - عاملهم الله بما يستحقون - أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يحفظ الحديث عنه ﷺ كما نطق به ، وزعم أن في آخره زيادة لم يذكرها أبو هريرة ، وهي : " هجيت به " وأن عائشة حفظت ذلك عنه ﷺ وردت به على أبي هريرة ، وكل ذلك مما لا يصح إسناده كما بينته في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (رقم ١١١١) .

ونحن وإن كنا لا ننكر جواز وقوع النسيان من أبي هريرة - على حفظه - لأنه ليس معصوما ، ولكنا ننكر أشد الإنكار نسبته إلى النسيان بل الكذب لمجرد الدعوى وسوء الظن به ، وهذا هو المثال بين أيدينا ، فإذا كان جائزا كما ذكرنا أن يكون أبو هريرة لم يحفظ تلك الزيادة المزعومة ، فهل يجوز أن لا يحفظها أيضا أولئك الجماعة من أصحاب النبي ﷺ ؟ !

على أن هذا الحديث في سياقه ما يدل على بطلان تلك الزيادة من حيث المعنى ، فإنه لم يذم الشعر مطلقا ، وإنما الإكثار منه ، وإذا كان كذلك فقوله : " هجيت به " ، يعطي أن القليل من الشعر الذي فيه هجاؤه ﷺ جائز ، وهذا باطل وما لزم منه باطل فهو باطل !

جاء في " فيض القدير " (٥ / ٣٣٠) :

" وقال النووي : هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه ، فيشغله عن القرآن والذكر ، وقال القرطبي : من غلب عليه الشعر ، لزمه بحكم العادة الأدبية الأوصاف المذمومة ، وعليه يحمل الحديث ، وقول

بعضهم : عنى به الشعر الذي هجي به هو أو غيره ، رد بأن هجوه كفر كثر أو قل ، وهجو غيره حرام وإن قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى "

وما ذكره عن النهي هو الذي ترجم به البخاري في " صحيحه " للحديث فقال :

" باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله "

وتقدمه إلى ذلك الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، فقال بعد أن ذكر قول البعض المشار إليه : " والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول ، لأن الذي هجي به النبي ﷺ لو كان شطر بيت لكان كفرا ، فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رخص في القليل منه ، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله ، فيكون الغالب عليه ، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه ، فليس جوفه ممتلئا " . اهـ.

٧ - استدراكها عليه حديث " من لم يوتر فلا صلاة له " :

أخرج الطبراني في الأوسط ، من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : " **من لم يوتر فلا صلاة له** " . فبلغ ذلك عائشة ، فقالت : من سمع هذا من أبي القاسم ، وما بَعُد العهد ، وما نسينا إنما قال أبو القاسم ﷺ " **من جاء بصلوات الخمس يوم القيامة ، حافظ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ، ولم ينتقص منه شيئاً كان له عهد عند الله أن لا يعذبه ، ومن جاء وقد انتقص منهن شيئاً ، فليس له عهد عند الله ، إن شاء رحمه ، وإن شاء عذبه** [١] .

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٤ / ٢١٥) .

قلت : وهذا الحديث ضعيف جدا له علتان .

الأولى : عيسى بن واقد مجهول .

قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٢) :

رواه الطبراني في الأوسط وقال : لم يروه عن محمد بن عمرو إلا عيسى بن واقد ، قلت (الهيثمي) : ولم أجد من ذكره . اهـ.

الثانية : عبد الله بن أبي رومان .

قال ابن حجر في اللسان (٣ / ٢٦) :

عبد الله بن أبي رومان روى حديثا كذباً ، ووهاه الدارقطني وهو ضعيف الحديث روى مناكير . اهـ.

وروى أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **" من لم يوتر فليس منا "**.

رواه أحمد (٢ / ٤٤٣) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده ، من طريق خليل ابن مره عن معاوية بن قرة به .

قال الزيلعي في نصب الراية (٢ / ٦٩) :

وهو منقطع ، قال أحمد : لم يسمع معاوية بن قرة من أبي هريرة شيئاً ولا لقيه، والخليل بن مرة ، ضعفه يحيى والنسائي وقال البخاري : منكر الحديث .

قلت : لكن لهذا الحديث شاهد من حديث بريدة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا قالها "** ثلاثاً .

قال الحافظ في التلخيص (٢ / ٢٠) :

رواه أحمد وأبو داود والحاكم ، وفيه عبيد الله بن عبد الله العتكي يكنى أبا

المنيب ضعفه البخاري والنسائي ، وقال أبو حاتم : صالح ، ووثقه يحيى بن معين . اهـ بتصرف .

وخلاصة القول أنه لا يثبت استدراك عائشة - رضي الله عنها - على أبي هريرة - رضي الله عنه - هذا الحديث ، لأنه لم يثبت عن عائشة ، وأيضاً لم يثبت عن أبي هريرة أنه قال ذلك .

وإنما ذكرت هذا في استدراكات عائشة رضي الله عنها ، لأن أعداء السنة لا يميزون بين الصحيح والضعيف ، لأنهم يروجون لبضاعتهم بالكذب والغش والتدليس .

٨ - استدراكها عليه حديث " أي اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ :

قال السيوطي في عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة (ص ٧٦):

أخرج الأئمة الستة إلا أبا داود ، عن أبي هريرة ، قال : أتى النبي ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه [(١)]

وأخرج الترمذي عن عائشة ، قالت: ما كان الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ، ولكن كان لا يجد اللحم إلا غبّا ، فكان يعجل إليه، لأنه أعجلها نضجا[(٢)].

قلت : حديث عائشة - رضي الله عنها - حديث ضعيف ، أخرجه الترمذي من طريق فليح بن سليمان ، عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير به .

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري (٤٧٢١) ومسلم (١٩٤) وغيرهما .

(٢) **ضعيف** : رواه الترمذي (١٨٣٨) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي : منكر .

وفليح بن سليمان ، قال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الخطأ ، وعبد الوهاب بن يحيى ، قال الحافظ في التهذيب : ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من الثقات ، وقال : يروي عن المدنيين ومقتضاه عنده أنه لم يلحق جد أبيه عبد الله بن الزبير فيحرر .

وقال في التقريب : مقبول ، وقال أبو حاتم : شيخ .

وقال الترمذي عقب تخريجه للحديث : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . اهـ.

وقد ذكر الألباني رحمه الله أن الترمذي قال في نسخة أُخرى : حسن .

وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي : منكر . اهـ.

ولم يتفرد أبو هريرة رضي الله عنه بهذا الحديث ، بل رواه ابن مسعود وأبو عبيد مولى النبي ﷺ .

أما حديث ابن مسعود ، فقد أخرجه أبو داود (٣٧٨١) قال : حدثنا محمد ابن بشار، حدثنا أبو داود ، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن سعد بن عياض، عن عبد الله بن مسعود، قال: " كان النبي ﷺ يعجبه الذراع " قال: " وسم في الذراع وكان يرى أن اليهود هم سموه " .

قال الألباني في صحيح سنن أبي داود : صحيح . اهـ.

قلت : أي صحيح لغيره ، وإلا فهذا الإسناد ضعيف ، أبو إسحاق السبيعي اختلط ، وروى عنه بعد الاختلاط زهير بن معاوية .

وأما حديث أبي عبيد مولى النبي ﷺ ، فأخرجه أحمد(٣/ ٤٨٤) ، والدارمي (٤٤) والطبراني في الكبير (٢٢ / ٢٣٥) من طريق أبان العطار عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبخ للنبي ﷺ قدرا فقال له النبي

ﷺ : " **ناولني ذراعا** " وكان يعجبه الذراع فناوله الذراع ثم قال : " **ناولني الذراع** " فناولته الذراع قال : " **ناولني الذراع** " فقلت : يا نبي الله وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : " **والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني أذرعا ما دعوت به** "

قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٥٤٧) :

رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح ، غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد .

وصححه الألباني في مختصر الشمائل ، وقال الأرنؤوط في تخريجه لمسند أحمد: حديث حسن .

٩ - استدراكها عليه حديث " من أصبح جنباً فلا يصوم " :

روى مسلم في صحيحه ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقص، يقول في قصصه: " **من أدركه الفجر جنبا فلا يصم** " ، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث - لأبيه - فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: " كان النبي ﷺ يصبح جنبا من غير حلم، ثم يصوم " قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله، قال: فذكر له عبد الرحمن، فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك ؟ قال: نعم، قال: هما أعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس، فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمعه من النبي ﷺ، قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك، قلت لعبد الملك: أقالتا: في رمضان ؟ قال: كذلك

كان يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم [١] .

وفي رواية النسائي قال أبو هريرة : أخبرنيه أسامة بن زيد ، أي أن الذي أخبره بذلك الفضل وأسامة رضي الله عنهما .

قال أبو بكر بن خزيمة في صحيحه (٣ / ٢٥٠) : عقب تخريجه للحديث رقم (٢٠١١) :

قال أبو هريرة : أحال الخبر على مليء صادق بار في خبره إلا أن الخبر منسوخ لا أنه وهم ، لا غلط ، وذلك أن الله تبارك وتعالى عند ابتداء فرض الصوم على أمة محمد ﷺ كان حظر عليهم الأكل والشرب في ليل الصوم بعد النوم كذلك الجماع ، فيشبه أن يكون خبر الفضل بن العباس من أصبح وهو جنب فلا يصوم في ذلك الوقت قبل أن يبيح الله الجماع إلى طلوع الفجر ، فلما أباح الله تعالى الجماع إلى طلوع الفجر كان للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم ذلك اليوم إذ الله عز وجل لما أباح الجماع إلى طلوع الفجر كان العلم محيطا بأن المجامع قبل طلوع الفجر يطرقه فاعلا ما قد أباحه الله له في نص تنزيله ولا سبيل لمن هذا فعله إلى الاغتسال إلا بعد طلوع الفجر ، ولو كان إذا أدركه الصبح قبل أن يغتسل لم يجز له الصوم كان الجماع قبل طلوع الفجر بأقل وقت يمكن الإغتسال فيه محظورا غير مباح وفي إباحة الله عز وجل الجماع في جماع الليل بعدما كان محظورا بعد النوم بان وثبت أن الجنابة الباقية بعد طلوع الفجر بجماع في الليل مباح لا يمنع الصوم فخبر عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما في صوم النبي ﷺ بعد ما كان يدركه الصبح جنبا ناسخ لخبر الفضل بن العباس رحمه الله لأن هذا الفعل من النبي ﷺ يشبه أن يكون بعد نزول إباحة الجماع إلى طلوع الفجر فاسمع الآن خبرا عن كاتب الوحي للنبي ﷺ بصحة ما تأولت

(١) صحيح : رواه البخاري (١٩٢٥ ، ١٩٢٦) ومسلم (١١٠٩) واللفظ له .

خبر الفضل بن العباس رحمه الله .

حدثنا علي بن سهل الرملي ، حدثنا الوليد . يعني ابن مسلم . قال : سمعت ابن ثوبان ، وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن قبيصة بن ذؤيب أنه أخبر زيد بن ثابت عن قول أبي هريرة أنه قال : من أطلع عليه الفجر في شهر رمضان وهو جنب لم يغتسل أفطر وعليه القضاء فقال زيد ابن ثابت : إن الله كتب علينا الصيام كما كتب علينا الصلاة فلو أن رجلا طلعت عليه الشمس وهو نائم كان يترك الصلاة ؟ قال : قلت لزيد : فيصوم ويصوم يوما آخر ؟ فقال زيد : يومين بيوم ؟ (١) .

قال ابن حجر في الفتح (٤/ ١٧٥) (بعد أن ذكر كلام ابن خزيمة) : فدل على أن حديث عائشة ناسخ لحديث الفضل ولم يبلغ الفضل ولا أبا هريرة الناسخ فاستمر أبو هريرة على الفتيا به ، ثم رجع عنه بعد ذلك لما بلغه .

قلت : (ابن حجر) : ويقويه أن في حديث عائشة هذا الأخير بأن ذلك كان بعد الحديبية (٢) لقوله فيها ﴿ **قد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر** ﴾ وأشار إلى آية الفتح وهي إنما نزلت عام الحديبية سنة ست ، وابتداء فرض الصيام كان في السنة الثانية ، وإلى دعوى النسخ فيه ذهب ابن المنذر والخطابي وغير واحد ،

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٠١٢) .

(٢) يشير الحافظ إلى حديث عائشة رضي الله عنها ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يستفتيه ، وهي تسمع من وراء الباب ، فقال : يا رسول الله ! تدركني الصلاة وأنا جنب ، أفأصوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : " وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب ، فأصوم " فقال : لست مثلنا يارسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : " والله ! إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقى " . رواه مسلم (١١١٠) وقد ذكر هذا الحديث الحافظ في الفتح في بداية الصفحة وعزاه إلى مسلم والنسائي وابن خزيمة .

وأقره ابن دقيق العيد بأن قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ يقتضي إباحة الوطء في ليلة الصوم ، ومن جملتها الوقت المقارن لطلوع الفجر فليزم إباحة الجماع فيه ، ومن ضرورته أن يصبح فاعل ذلك جنباً ولا يفسد صومه فإن إباحة التسبب للشيء إباحة لذلك الشيء قلت (الحافظ) : وهذا أولى من سلوك الترجيح بين الخبرين . اهـ.

قال النووي في شرح مسلم(٤ / ٢١٠ -٢١١) معلقاً على حديث أبي هريرة): وجوابه من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه إرشاد إلى الأفضل ، فالأفضل أن يغتسل قبل الفجر .... إلخ.

ثانيا : لعله محمول على من أدركه الفجر مجامعاً فاستدام بعد طلوع الفجر عالماً . فإنه يفطر ولا صوم له .

والثالث : جواب ابن المنذر فيما رواه عنه البيهقي أن حديث أبي هريرة منسوخ ، وأنه كان في أول الأمر حين كان الجماع محرماً في الليل بعد النوم ، كما كان الطعام والشراب محرماً ثم نسخ ذلك ، ولم يعلمه أبو هريرة ، فكان يفتي بما علمه حتى بلغه الناسخ فرجع إليه ، قال ابن المنذر : هذا أحسن ما سمعت فيه. والله أعلم . اهـ.

قال ابن حجر في الفتح (٤ / ١٧٦) (معلقاً على الحديث) :

وفيه فضيلة لأبي هريرة لاعترافه بالحق ورجوعه إليه ، وفيه استعمال السلف من الصحابة والتابعين الإرسال عن العدول من غير نكير بينهم لأن أبا هريرة اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث من النبي ﷺ ، مع أنه كان يمكنه أن يرويه عنه بلا واسطة ، وإنما بينهما لما وقع من الاختلاف . اهـ.

قلت : قد أكثرت ذكر أقوال أهل العلم في هذا الحديث ، لأن أبا رية قال

في كتابه " أضواء على السنة المحمدية " : أنكرت عليه عائشة هذا الحديث ، فلم يسعه إزاء ذلك إلا الإذعان والاستخزاء وقال : إنها أعلم مني ، وأنا لم أسمعه من النبي ﷺ ، وإنما سمعته من الفضل بن العباس فاستشهد ميتاً ، وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ كما قال ابن قتية في تأويل مختلف الحديث .

وقد رد اليماني رحمه الله على أبي رية وقال : هناك أربعة شهود على صدق أبي هريرة رضي الله عنه .

١ - ذكر عائشة رضي الله عنها (أي لفعل النبي ﷺ) يدل دلالة قوية أنها عرفت الحديث ولكنها رأت أنه منسوخ بفعل النبي ﷺ ، ويؤيد هذا أن ابن اختها وأخص الناس بها وأعلمهم بحديثها عن عروة بن الزبير استمر قوله على مقتضى الحديث الذي ذكره أبو هريرة، وهذا ثابت عن عروة، وانظر فتح الباري (٤:١٤) ، وذكر مثله أو نحوه، وهؤلاء من كبار فقهاء التابعين بمكة والمدينة والبصرة والكوفة، والنظر يقتضي هذا، وشرح ذلك يطول، وكأن عروة حمل فعل النبي ﷺ الذي ذكرته عائشة على الخصوصية .

٢ - استدل الجمهور على النسخ بقول الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ ﴾ ثم ذكر الكلام الذي ذكره ابن خزيمة وابن حجر .

٣ - المتفق عليه بين أهل العلم وعليه دل القرآن أنه كان الحكم أولاً تحريم الجماع في ليالي رمضان بعد النوم، وأن من فعل ذلك لم يصح صومه ذلك اليوم .

٤ - وشاهد رابع وهو أنا مع علمنا بصدق أبي هريرة وأمانته لو فرضنا جدلاً خلاف ذلك فأي غرض شخصي لأبي هريرة في أن يرتكب الكذب على النبي ﷺ ليحمل الناس على ما تضمنه حديثه؟ لا غرض له البتة، وإذاً فلابد أن يكون كان عنده دليل فهم منه ذلك وقد عرفنا أنه قلما يلجأ إلى الاستنباط

الدقيق وإنما يتمسك بالنصوص، وقد نص هو على أن دليله هو ذاك الحديث فبان أن الحديث كما عنده، فهذه أربعة شهود على صدق أبي هريرة في هذا الحديث، وفوق ذلك ما ثبت من دينه وأمانته ، ودل عليه الكتاب والسنة كما يأتي في فضل عدالة الصحابة شهد به جمع من الصحابة وأجمع عليه أهل العلم، فهذا هو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

لكن انظر إلى عبارة أبي رية في قوله : " فاستشهد ميتاً، وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث " .

أقول: قد تقدم أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض، ويقول لأحدهم فيما سمعه من أخبار عن النبي ﷺ: ((قال النبي ﷺ.. ...)) وكان ذلك يفهم على الاحتمال بدون إيهام لاشتهار عرفهم به قبل عرف المحدثين.

وقد أخذ أبو هريرة عن غيره من الصحابة في حياة النبي ﷺ وعقب وفاته ثم طال عمره حتى كانت قضية هذا الحديث في إمارة مروان على المدينة وذلك في خلافة معاوية، وكان معظم الصحابة قد ماتوا، فما الذي يستغرب من أن يكون مخبر أبي هريرة حديثه هذا، لكن انظر إلى عبارة أبي رية في قوله : " فاستشهد..... كما قال ابن قتيبة.. .... " ألا ترى أن هذا الخبر يعطي أن ابن قتيبة قال ذلك من عنده وأنه رأيه، لكن الواقع أن ابن قتيبة إنما حكى ذلك عن النظام بعد أن وصفه بما تقدم ثم رد عليه، فماذا تقول في أبي رية ؟ . اهـ بتصرف

قلت : أقول : إن أبا ريةِ أفاك أثيم ، يقول هذا الكلام ليروج بضاعته الفاسدة المسمومة على قرائه ، ويدعي أن ابن قتيبة هو الذي يقول ذلك ، بينما ابن قتيبة نقل ذلك عن النظام ليرد عليه ، كما قال اليماني وإذا رجع القارئ الكريم إلى كتاب ابن قتيبة - فهو موجود والحمد لله - سيعلم ذلك ، لكن هذا الـ (أبو رية) قدّم لحياته ، ويجازيه الله عز وجل على ذلك ، وأيضا عند الله تجتمع

الخصوم .

١٠ - استدراكها عليه حديث " ولد الزنى شر الثلاثة " :

روى الحاكم في المستدرك من طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، قال : بلغ عائشة - رضي الله عنها - أن أبا هريرة يقول : إن رسول الله ﷺ قال : " **لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنا** " وأن رسول الله ﷺ قال : " **ولد الزنا شر الثلاثة ، وأن الميت يعذب ببكاء الحي** " فقالت عائشة :رحم الله أبا هريرة أساء سمعا فأساء إجابة .

أما قوله : " **لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنا** " أنها لما نزلت ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ قيل : يا رسول الله ما عندنا ما نعتق إلا أن أحدنا له جارية سوداء تخدمه وتسعى عليه فلو أمرناهن فزنين فجئن بالأولاد فأعتقناهم فقال رسول الله ﷺ : " **لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن آمر بالزنا ثم أعتق الولد** " .

وأما قوله : " **ولد الزنا شر الثلاثة** " فلم يكن الحديث على هذا إنما كان رجل من المنافقين يؤذي رسول الله ﷺ فقال : من يعذرني من فلان ، قيل : يا رسول الله مع ما به ولد زنا فقال رسول الله ﷺ : " هو شر الثلاثة ، والله عز وجل يقول : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ .

وأما قوله : " **إن الميت ليعذب ببكاء الحي** " فلم يكن الحديث على هذا ولكن رسول الله ﷺ مر بدار رجل من اليهود قد مات وأهله يبكون عليه فقال إنهم يبكون عليه وإنه ليعذب والله عز وجل يقول : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ (١)

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٣٤) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال : سلمة لم يحتج به مسلم وقد وثق وضعفه ابن راهويه .

قلت : والحديث إسناده ضعيف جدا ، فيه سلمة بن الفضل ، قال البخاري : عنده مناكير ، وقال علي بن المديني : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه ، وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان في الثقات : يخطئ ويخالف ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الخطأ ،

وللحديث علة أخرى وهي ، محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه .

والحديث له شاهد كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي (٥١٤) قال الحارث بن أسامة :

حدثنا عبد العزيز بن أبان ، ثنا معمر بن أبان ، ثنا الزهري أن عروة بن الزبير أخبره عن عائشة قيل لها : إن أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : " **ولد الزنا شر الثلاثة** " ، فقالت عائشة : ليس كذا ، إنما كان رسول الله ﷺ يقابل رجلاً شديد البأس شديد العداوة ، فقيل لرسول الله ﷺ :إنه ولد زنا فقال : " **ولد الزنا شر الثلاثة يعني ذلك الرجل** " .

قلت : وهذا إسناده أوهى من الأول ، فيه عبد العزيز بن أبان ، قال الحافظ في التقريب : متروك وكذبه ابن معين وغيره .

وأيضاً شيخه معمر بن أبان ، قال أبو حاتم : شيخ (أي لا يقبل حديثه إلا إذا توبع) فلا يصلح هذا أن يكون شاهداً .

ولكن قد صح عن أبي هريرة مرفوعاً : " **ولد الزنا شر الثلاثة** "

أخرجه أحمد (٢ / ٣١١)، وأبو داود (٣٩٦٣) وزاد " وقال أبو هريرة : " **لأن أمتع بسوط في سبيل الله عز وجل أحب إلي من أن أعتق ولد زنية** " .

وهذا موقوف عليه والذى يظهر أنه من اجتهاده رضي الله عنه ، وأيضاً كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يصلى على ولد الزنا صغيراً كان أو كبيرا ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من طريق نافع عن ابن عمر ، وإسناده صحيح رجاله ثقات .

وقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنه كان إذا قيل لها هو شر الثلاثة عابت ذلك وقالت : ما عليه من وزر أبويه ، قال الله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

أخرجه عبد الرزاق في المصنف من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة به ، وإسناده صحيح رجاله ثقات .

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢ / ١٧١) :

وقد ورد في ذمه " **أنه شر الثلاثة** " ، وهو حديث حسن ، ومعناه صحيح بهذا الاعتبار ، فإن شر الأبوين عارض وهذا نطفته خبيثة وشره من أصله وشر الأبوين من فعلهما . اهـ.

قلت : وحديث أبي هريرة " **ولد الزنا شر الثلاثة** " ليس مخالفاً للقرآن .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

فالحديث معناه كما قال سفيان ، شر الثلاثة : يعني إذا عمل بعمل أبويه (كما عند البيهقي في السنن (١٠ / ٥٩) .

أو كما قال الألباني : نطفته خبيثة وشره من أصله وشر الأبوين من فعلهما .

لكن قول أبي هريرة : " **لأن أمتع** .... " .

وفعل ابن عمر : " **أنه كان لا يصلى** .... " .

وأيضاً أقوال التابعين أو الأئمة في هذا المضمار ، إنما كل ذلك اجتهاد منهم، وقد صح عن صحابة آخرين أنهم كان يعتقون ولد الزنا ، ويصلون عليه ، وأيضاً تقديمه في الصلاة وغير ذلك .

والذي نعتقده في هذا الباب ، وندين الله عز وجل به ، هو أن ولد الزنى ليس عليه من وزر أبويه شيء كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وأن حديث " **ولد الزنا شر الثلاثة** " ليس مخالفاً للقرآن كما ذكرنا معناه .

أما اعتراض عائشة رضي الله عنها ، فإنها فهمت أن الحديث يعارض الآية ، ولذلك لما سمعت بذلك عابت ذلك ، وهذا يدل على فقهها رضي الله عنها وأرضاها .

وأقول للذين يقدمون عقولهم على النقول الصحيحة ، قبل أن تعترضوا ردوا الأمر إلى عالمه ، كما قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ لأنه ليس هناك سنة صحيحة تخالف القرآن ، وحتى لا تقعوا في خطأ كبير ألا وهو رد السنة الصحيحة .

١١ - استدراكها عليه حديث " من غسل ميتاً اغتسل " :

قال بدر الدين الزركشي في الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص ١٢١) : ذكر أبو منصور البغدادي بإسناده إلى أبي عروبة الحسين بن محمد الحراني قال: ثنا جدي عمرو بن أبي عمرو قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم مولى الأنصار قال: ثنا محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبي هريرة أنه قال: "من غسل ميتا اغتسل ، ومن حمله توضأ " فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: أو نجس موتى المسلمين وما على رجل لو حمل عودا .

قلت : هكذا ذكره الزركشي رحمه الله بدون ذكر شيوخ البغدادي إلى أبي عروبة

الحراني ، وأنا لم أعثر (في مصادري) على شيوخ البغدادي لانظر في صحته ، لكن عمرو بن أبي عمرو الحراني لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ووجدت رواية عند البيهقي بهذا المعنى وهي :

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (١ / ٣٠٧) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، أنا محمد بن عمر ، عن محمد بن إبراهيم أن عائشة قالت : سبحان الله أموات المؤمنين أنجاس ، وهل هو إلا رجل أخذ عوداً .

وهذا السند ظلمات بعضها فوق بعض .

أولاً : فيه الواقدي (محمد بن عمر) وهو متروك .

ثانيا : الانقطاع بين محمد بن إبراهيم بن الحارث والواقدي ، فإن محمد بن إبراهيم مات سنة (١٢٠ هـ) ، وولد الواقدي سنة (١٣٠ هـ) ، فأين هذا من هذا ؟ !

ثالثا : محمد بن إبراهيم لم يسمع من عائشة رضي الله عنها .

ومع هذا فإن صح حديث أبي منصور البغدادي (ولا أراه يصح) فقصارى ما فيه أن عائشة - رضي الله عنها - لمَّا بلغها قول أبي هريرة قالت : " أونجس موتى المسلمين ..... " فإنها اعتقدت أن هذا فتوى لأبي هريرة - رضي الله عنه - ، فإن راوي الحديث وهو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، رواه عن أبي هريرة موقوفا ، وليس مرفوعاً ، فبلغها ذلك فاستغربته (وكانت فقيهة رضي الله عنها) ولذلك، قالت هذا الكلام .

أما بالنسبة إلى الحديث ، أي حديث : " **من غسل ميتاً** .... " الحديث ، فقد بسطنا فيه القول في باب " **من غسل ميتاً** " .

وأما ما ذُكر عن ابن مسعود أنه اعترض على أبي هريرة ، فهذا ليس صحيحاً عن ابن مسعود رضي الله عنه .

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩١٥) :

وأنكر ابن مسعود رضي الله عنه على أبي هريرة قوله " من غسل ميتاً فليغتسل ، ومن حمله فليتوضأ ، وقال فيه قولاً شديداً ، وقال : يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم " .

قلت : هكذا ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، وأيضا في التمهيد ، بدون إسناد ، فلا يحتج بهذا .

ثم وجدت أثراً مسنداً يشهد لما قاله ابن عبد البر ، كما عند البيهقي في السنن (١ / ٣٠٧) من طريق علقمة ، عن ابن مسعود قال : إن كان صاحبكم نجساً فاغتسلوا ، وإن كان مؤمناً فلم نغتسل من المؤمن .

قال البيهقي معلقا : إسناده ليس بالقوي . اهـ.

قلت : فيه علتان :

الأولى : يزيد بن محمد ، لم أجد أحداً ذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وابن حبان مشهور بالتساهل فى توثيق المجاهيل كما هو معلوم عند أهل هذا الفن .

الثانية : محمد بن يزيد بن سنان ضعيف ، ضعفه النسائي والدارقطني .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن مسعود وعائشة كانا لا يريان على من غسل ميتاً غسلاً وقالا : إن كان صاحبكم نجساً فاغتسلوا .

قلت : وهذا منقطع ، فأين أيوب (وهو السختياني) من عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما ؟ ! .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن إبراهيم النخعي قال : سئل عبد الله (أي ابن مسعود) عن الغسل من غسل الميت ، فقال : إن كان صاحبكم نجساً

فاغتسلوا منه .

قلت : وهذا أيضاً منقطع ، فإن إبراهيم النخعي يرسل [١] عن ابن مسعود رضي الله عنه .

ولا أنسى أن أذكر أنه صح عن ابن عباس أنه سئل عن الغسل من غسل الميت ، فقال : أنجاس هم فتغتسلون منهم ، يعني الغسل من غسل الميت .

وهذا الأثر رواه البيهقي في السنن (١ / ٣٠٦) وإسناده حسن .

لكن هذا الأثر ليس فيه أن ابن عباس سمع أبا هريرة يرفع الحديث ، أو سمعه من أبي هريرة ، بل إنه كما ورد في الأثر أنه سئل عن الغسل من غسل الميت ، فأجاب بما عنده من العلم .

فخلاصة القول :

أنه إذا ثبت هذا الاستدراك من عائشة ، فهي كانت تعتقد (والله أعلم) أن أبا هريرة يفتي بهذا [٢] ، ولذلك قالت هذا القول ، وأيضاً ابن عباس ، أما بالنسبة إلى ابن مسعود فإنه لا يصح عنه ذلك كما قدمنا .

---

(١) قال الأعمش : قلت لإبراهيم : أسند لي عن ابن مسعود ، فقال إبراهيم : إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت ، وإذا قلت قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله . اهـ من تهذيب التهذيب (١ / ١١٥) .

(٢) قال شيخنا مصطفى : أو أنها رضي الله عنها بلغها الحديث مرفوعاً لكنها تأولته ورأته غير واجب، ويؤيد هذا قولها : أوأنجاس موتى المسلمين ؟ ! ! والذي يظهر في هذا الحديث أن الأمر بالاغتسال من غسل الميت والوضوء من حمله إنما هو أمر تعبدي لا دخل للعقل فيه ، ومما اعترض به ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ليس في محله ؛ لأنه لو كانت العلة نجاسة الموتى لأمروا بغسل أيديهم فقط لأنا ما رأينا إنساناً مسلماً يغسل جسمه كله إذا أصاب موضعاً من ثوبه نجاسة ! ! فدل هذا على أن الأمر تعبدي محض والله أعلم.

أحمد أمين صاحب كتاب " فجر الإسلام " يشنع على أبي هريرة

قال أحمد أمين في " فجر الإسلام " (ص ٣٤٤) :

وكذلك روى أنه حدّث (أي أبو هريرة) بحديث في الصحيحين وهو **" متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده "** ، فلم تأخذ به عائشة ، وقالت : كيف نصنع بالمهراس؟ (١) .

ثم عزا هذا الكلام في الحاشية لشرح مسلم الثبوت .

قلت : وهذا كلام مغلوط ، فإن الذي قال لأبي هريرة " كيف نصنع بالمهراس " هو قين الأشجعي ، وليس السيدة عائشة رضي الله عنها .

روى أحمد بسنده ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **" إذا استيقظ أحدكم من نومه فليفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات فإنه لا يدري أين باتت يده "** فقال قيس الأشجعي يا أبا هريرة فكيف إذا جاء مهراسكم قال : أعوذ بالله من شرك يا قيس (٢) .

قلت : اسمه قين الأشجعي كما هو مذكور في الإصابة ، وليس قيسًا .

وورد هذا عن ابن عمر أيضاً .

---

(١) قال الأصمعي: المهراس: حجر منقور مستطيل عظيم كالحوض يتوضأ منه الناس لا يقدر أحدكم على تحريكه . اهـ من سنن البيهقي (١ / ٤٧) .

(٢) إسناده حسن: رواه أحمد (٢ / ٣٨٢) وأبو يعلى (٥٩٧٣) .

فعن سالم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها** " ، فقال رجل لابن عمر : أرأيت إن كان حوضاً ، قال : فحصبه ابن عمر وقال : أخبرك عن رسول الله ﷺ ، وتقول : أرأيت إن كان حوضاً (١) .

وأيضاً روى هذا الحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن أبي هريرة رضي الله عنه كما عند أحمد وغيره ، أي أن أبا هريرة لم يتفرد برواية هذا الحديث ، بل رواه ابن عمر ، ورواه جابر عن أبي هريرة رضي الله عنهم جميعاً .

أفلا يدل ذلك على صدق أبي هريرة رضي الله عنه (وأنا والله أستحى أن أقول هذا الكلام ، ولكن هؤلاء الجهلة الغوغائيين اضطرونا لذلك) ، فإن أبا هريرة مشهور بالحفظ (بل هو أحفظ الصحابة على الإطلاق) والضبط والعدالة .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٩٤) عن الأعمش عن إبراهيم قال : كان أصحاب عبد الله إذا ذُكر عندهم حديث أبي هريرة قالوا : كيف يصنع أبو هريرة بالمهراس الذي بالمدينة .

قلت : إذا قلنا لصبي صغير هذا الكلام الآن ، فإنه يقول : نأخذ الماء من المهراس بإناء صغير ثم نغسل أيدينا ، ثم نأخذ من المهراس مباشرة ، حتى لا نخالف حديث النبي ﷺ ، فالأمر سهل جدا ، لكن العقول المتحجرة والفاسدة هي التي تعترض على مثل هذا .

واستدلال النخغي باطل ، ولو العالم كله خالف حديث النبي ﷺ (وليس

---

(١) إسناده حسن: رواه ابن خزيمة (١٤٦) والبيهقي في السنن(١ / ٤٦) وحسنه ، والدارقطني(١ / ٤٩) وقال : إسناده حسن .

أصحاب ابن مسعود فقط) فلا يترك حديث النبي لأجل أحد مهما كان منصبه، ولو كان أبو بكر الصديق نفسه ، لكن ما كان هذا ليكون لأن الصديق لا يتعمد أن يخالف حديث رسول الله ﷺ ولو قدر أُنملة .

وأنا لا أدري لماذا يتحامل إبراهيم النخعي على أبي هريرة رضي الله عنه ! ! ، فإنه قال : ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار.

قلت : ومن أين جاء إبراهيم بهذا الكلام ، وقدمنا أن الأمة كلها احتجت بحديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال : كانوا يرون أن كثيراً من حديث أبي هريرة منسوخ .

قال الذهبي في السير معلقاً على هذا الكلام (٥ / ٤٢١) :

قلت (الذهبي) : وكان كثيراً من حديثه (أي أبي هريرة) ناسخاً ، لأن إسلامه ليالي فتح خيبر ، والناسخ والمنسوخ في جنب ما حمل من العلم عن النبي ﷺ نزر قليل ، وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه ، فالسنن الثابتة لا ترد بالدعاوى . اهـ.

وأخيراً يقول : كان أصحاب عبد الله إذا ذُكر عندهم حديث أبي هريرة..... إلى آخر هذا الكلام الساقط .

غفر الله لإبراهيم النخعي وسامحه فى ما قاله في حافظ الصحابة .

والآن أنقل كلام الدكتور السباعي في " السنة ومكانتها " (ص ٣٠٣):

المؤلف (أي أحمد أمين) بعد أن ذكر رد عائشة على أبي هريرة أسنده إلى شرح مسلم الثبوت ، وبالرجوع إليه يعلم أن الذي ذكره إنما هو صاحب المسلم، أما الشارح فقد نبه على خطئه في هذا النقل وأنه لا صحة له عن عائشة، وتلك هي عبارة الشارح ، قال في التيسير : لم يثبت هذا منها – أي

عائشة وابن عباس – وإنما ثبت عن رجل يقال له : قين الأشجعي وفي صحبته خلاف .... إلى أن قال : إذا تبين لك هذا ، علمت أن مؤلف " فجر الإسلام " جانب الحق في هذا النقل في موضعين :

١ – نسبة ما نقله إلى شارح المسلم ، مع أن الذي ذكره صاحب المسلم نفسه.

٢ – تغافله عن تنبيه الشارح إلى خطأ المصنف وعن تصحيحه للواقعة ، فبأي شيء تفسر عمله هذا أكثر من أن يكون حرصاً منه على إثبات تكذيب الصحابة بعضهم لبعض وإثبات تكذيب الصحابة لأبي هريرة خاصة ، مهما تحمل في سبيل ذلك من أخطاء ومجانبة للحق ؟ فقاتل الله العصبية والهوى . اهـ بتصرف .



خبر باطل
منسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

روى القاسم بن سلام في " الطهور " (ص٢٩٠) من طريق المغيرة، عن إبراهيم: أن أبا هريرة كان يبدأ بميامنه في الوضوء، فبلغ ذلك عليا عليه السلام فبدأ بمياسره.

قلت: وهذا خبر باطل، لعدة أسباب:

أولاً: المغيرة بن مقسم يضعف في إبراهيم النخعي.

ثانيا: إبراهيم النخعي لم يلقى أبا هريرة ولا عليا ولا أحداً من الصحابة.

قال ابن حجر في طبقات المدلسين: لم يلق (أي إبراهيم) أحدًا من الصحابة إلا عائشة رضي الله عنها، ولم يسمع منها.

ثالثا: كيف يترك الإمام عليّ رضي الله عنه، سنة النبي ﷺ لرؤية أبي هريرة يفعل ذلك، هذا ليس من أخلاق الصحابة رضي الله عنهم.

رابعاً: مخالف لما ورد عن ضوء عليّ رضي الله عنه.

فعن عبد خير قال: أتاني عليّ رضي الله عنه، وقد صلى، فدعا بطهور، فقلنا: ما يصنع بالطهور، وقد صلى؟! ما يريد إلا ليعلمنا، فأتي بإناء فيه ماء وطست فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل يديه ثلاثاً، ثم تمضمض واستنثر ثلاثاً، فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه، ثم غسل وجهه ثلاثاً، وغسل يده اليمنى ثلاثاً، وغسل يده الشمال ثلاثاً، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ورجله الشمال ثلاثاً ثم قال: من سره أن

يعلم وضوء رسول الله ﷺ فهو هذا [١] .

* * * * *

(١) صحيح : رواه أحمد (١ / ١٣٥) وأبو داود (١١١ ، ١١٢) وغيرهما ، وصححه الشيخ عمرو عبد المنعم سليم - رحمه الله - في كتابه صفة وضوء النبي ﷺ .

وفاته رضي الله عنه

ويشمل :

١ - وصيته عند وفاته .

٢ - أقواله وأفعاله عند وفاته .

٣ - سنة وفاته والصلاة عليه .

* * * * *

وفاتـــه

ووصيته عند وفاته رضي الله عنه وأرضاه

أخرج أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة قال : إذا مت فلا تضربوا عليّ فسطاطاً ولا تتبعوني بنار ، وأسرعوا بي إلى ربي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إذا وضع العبد أو الرجل الصالح على سريره قال : قدموني قدموني ، وإذا وضع الرجل السوء قال : ويلكم أين تذهبون بي** " (١) .

وعن أبي معشر ، عن سعيد قال : لما نزل بأبي هريرة الموت قال : لا تضربوا على قبري فسطاطاً ، ولا تتبعوني بنار ؛ فإذا حملتموني فأسرعوا فإن أكن صالحاً تأتون بي إلى ربي ، وإن أكن غير ذلك فإن هو شيء تطرحونه عن رقابكم (٢) .

وعن أبي الغصن (ثابت بن قيس) أنه سمع محمد بن عمرو بن حزم يقول: سمعت أبا هريرة وجئته في مرضه أعوده ، وهو يقول : قد قلت لأهلي : إذا مت فلا تعمموني ، فإن رسول الله ﷺ ، لم يعمم ولم يقمص (٣) .

وعن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : إذا مت فلا تنوحوا عليّ ولا تتبعوني بمجمرة وأسرعوا بي (٤) .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢ / ٤٧٤) وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٨) .

(٣) رواه ابن بشران في أماليه (١ / ١٥٥) .

(٤) ذكره ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤٤) وعزاه إلى القاسم بن الجراح في أماليه .

أقواله وأفعاله عند وفاته

عن المقبري ، عن أبي هريرة ، أن مروان دخل عليه في شكواه الذي مات فيه فقال : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : " اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي " ، قال : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة [١] .

وعن سَلْم بن بشير بن جحل ، أن أبا هريرة بكى في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي على بعد سفري ، وقلة زادي ، وإني أمسيت في صعود مهبطة على جنة أو نار ، ولا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي [٢] .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي هريرة وهو شديد الوجع فاحتضنته ، فقلت : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال : اللهم لا ترجعها ، قالها مرتين ، ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت والله الذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه [٣] .

---

(١) إسناده صحيح : رواه ابن سعد (٤ / ٣٣٩) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) إسناده لا بأس به : رواه ابن المبارك (٤ / ٣٤٠) ومن طريقه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٩) ، والبيهقي في الزهد الكبير (٢ / ٨٢) من طريق عبد الوهاب ابن الورد عن سلم بن بشير ولعله وهب بن الورد كما قال ابن حجر في التهذيب ، ولذلك ذكره الذهبي في السير عن ابن المبارك عن وهب بن الورد .

(٣) صحيح : عزاه ابن حجر في الإصابة (٤ / ٤٤٣) إلى ابن أبي الدنيا في المحتضرون وصححه .

وقال ابن حجر في الإصابة (٤ / ٤٤٣) معقبا :

وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً عن أبي هريرة عن عمير بنّ هانئ . قال : كانْ أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني سنة ستين . اهـ.

قلت : كان رضي الله عنه يخاف من الفتن ، وقد ذكرنا هذا الكلام من قبل .

* * * * *

وفاته رضي الله عنه

توفي رضي الله عنه سنة سبع وخمسين من هجرة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم ، على أرجح الأقوال .

عن ثابت بن قيس ، عن ثابت بن مسحل [١] قال : نزل الناس من العوالي لأبي هريرة ، وكان الوليد بن عتبة أمير المدينة فأرسل إليهم لا تدفنوه حتى تؤذنوني بعد الظهر ، فقال ابن عمر وأبو سعيد الخدري وقد حضرا اخرجوا به فخرجوا به بعد الظهر فانتهوا به إلى موضع الجنائز وقد دنا العصر ، فقال القوم : صلوا عليه ، فقال رسول الوليد : لا يصلى عليه حتى يجيء الأمير فخرج للعصر فصلى عليه بالناس ثم صلى عليه ، وفي الناس ابن عمر وأبو سعيد الخدري [٢].

وعن عبد الله بن نافع ، عن أبيه قال : كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ، ويكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين [٣] .

وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال : لما مات أبو هريرة كان ولد عثمان يحملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظا بما كان من رأيه في عثمان [٤] .

وعن ثابت بن قيس ، عن ثابت بن مسحل قال : كتب الوليد بن عتبة إلى

---

(١) وقد ذكره البخاري في التاريخ وابن حبان في الثقات وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: مشحل بالشين المعجمة .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٩) وفيه الواقدي متروك .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٤٠) وفيه الواقدي متروك .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٤٠) .

معاوية يخبره بموت أبي هريرة ، فكتب إليه : انظر من ترك فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وافعل إليهم معروفاً ، فإنه كان ممن نصر عثمان ، وكان معه في الدار ، فرحمه الله (١) .

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ٣٤٠) :

وتوفي سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان له يوم توفي ثمان وسبعون سنة ، وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين ، وصلى على أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين . اهـ.

قال الذهبي في السير (٤ / ١٨٦) معلقاً على كلام ابن سعد :

قلت (الذهبي) : والصحيح خلاف هذا .

وروى سفيان بن عيينة ، عن هشام بن عروة : أن عائشة وأبا هريرة ماتا سنة سبع وخمسين ، قبل معاوية بسنتين ، تابعه يحيى بن بكير وابن المديني وخليفة والمدائني والفلاس .

وقال أبو معشر وضمرة وعبد الرحمن بن مغراء والهيثم وغيرهم سنة ثمان وخمسين .

وقال ابن إسحاق ، وأبو عمر الضرير ، وأبو عبيد ، ومحمد بن عبد الله بن نمير : سنة تسع ، كالواقدي . اهـ.

وقال ابن حجر في الإصابة (٧ / ٤٤٤) :

وقد ثبت في الصحيح ما يدل على أن أم سلمة عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية ، والمعتمد في وفاة أبي هريرة قول هشام بن عروة ، وقد تردد البخاري فيه فقال : مات سنة سبع وخمسين . اهـ.

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٤٠) .

خاتمة

قال ابن كثير في اختصار علوم الحديث (ص ١٥٠) :

والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل .

وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع عن غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد، كيوم صفين ، والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران اثنان، وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين . اهـ.

فالصحابة ليسوا بمعصومين ، ولكنهم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه .

وقال أيضاً رضي الله عنه : " من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم .

ومع ذلك فهم ليسوا على درجة واحدة من الزهد والعبادة والحفظ والفقه ، كما أنهم ليسوا على درجة واحدة من الفضل ....

لا ....

بل فيهم الرحيم بالأمة كأبي بكر الصديق .

وفيهم القوي في الحق الذي فرق الله به بين الحق والباطل كـ عمر بن الخطاب .

وفيهم الحيي السخي كـ (عثمان بن عفان) .

وفيهم الشجاع الحكيم كـ (عليّ بن أبي طالب) .

وفيهم الحافظ لكتاب الله كـ (زيد بن ثابت) وابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبيّ بن كعب .

وفيهم العالم بالحلال والحرام كـ (معاذ بن جبل) .

وفيهم العالم بالفرائض كـ (زيد بن ثابت) .

وفيهم الأمين لهذه الأمة وهو أبو عبيدة بن الجراح .

وفيهم الحريص على العلم الحافظ له كـ (أبي هريرة) .

وفيهم .... وفيهم .... وفيهم ....

هذا كله مع الديانة والزهادة لهم جميعاً رضي الله عنهم وأرضاهم .

والناس مواهب كما يقال ، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

هذا وقد استغرب بعض الناس على أبي هريرة كثرة التحديث ، ولمَّا سمع بذلك أخبرهم بأن إخوانه من المهاجرين والأنصار كانت تشغلهم أعمالهم ، ولكنه كان امرأ مسكيناً يلزم رسول الله ﷺ على ملء بطنه على أن يسمع كل ما

يقوله أو يرى كل ما يفعله ﷺ، حتى شهد له النبي ﷺ بحرصه على العلم، ولذلك دعا له النبي ﷺ بالحفظ .

فتفرغ أبو هريرة للسماع من رسول الله ﷺ، وأيضا سمع من الصحابة، ثم بعد ذلك تفرغ للتحديث عن رسول الله ﷺ، حتى أنه روى عنه ثمانمائة راوٍ ، حتى اشتهر بذلك .

فيأتيه رجل يقول : توفي ابنان لي فهل سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً تحدثناه يطيب بأنفسنا عن موتانا، فيقول نعم ويحدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " **صغارهم دعاميص الجنة يلقى أحدهم أبويه فيأخذ بناحية ثوبه** ..... " الحديث .

ويأتيه آخر ويقول : قل لي شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ .....

ويأتيه آخر ويقول : حدثني .... وآخر .... وآخر ....

وورد عنه أنه كان كل يوم خميس يقعد للتحديث .

وأيضاً كان يظل بالساعات يحدث عن رسول الله ﷺ، حتى أنه في إحدى المرات ظل من بعد صلاة العشاء إلى الفجر يحدث عن رسول الله ﷺ .

وأيضاً كان يأتي عند حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها ويظل يحدث، حتى أنها كانت تنكر عليه كثرة سرده للحديث .

ويأتيه بشير بن نهيك ويقول : كتبت كتاباً عنك أفأرويه، ويريه الكتاب، فيقول له أبو هريرة : نعم اروه عني .

وبارك الله له في عمره حتى أنه ظل يحدث عن رسول الله ﷺ بعد وفاته، قرابة الخمسين سنة .

فهذا الرجل وبلا مبالغة اختلط حديث رسول الله ﷺ بلحمه ودمه وجلده

وعظمه ، حتى وإنه على فراش الموت يقول : إذا مت فأسرعوا بي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إذا وضع العبد أو الرجل الصالح على سريره ، قال : قدموني قدموني ، وإذا وضع الرجل السوء ، قال : ويلكم أين تذهبون بي** " .

ما هذه الروعة ....؟!!!

يوصيهم عند وفاته ويحدثهم عن رسول الله ﷺ .

ما أحسن هذه الخاتمة ...؟!!!

نعم فمن عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه .

يموت بعد تحديثه عن النبي ﷺ بهذا الحديث ، ويكون آخر كلامه من الدنيا كلام حبيبه وخليله ﷺ .

نعم عاش يحدث عن رسول الله ﷺ ، وأيضاً وهو على فراش الموت يحدث عن رسول الله ﷺ .

ولربما كان يبكي وهو يحدث عن خليله ﷺ ، ويقول حدثني خليلي ، وأوصاني خليلي ....

وأقول : أهناك رجل عنده شيء من إيمان يقول إن هذا الرجل كان يكذب على رسول الله ﷺ ، وإن أعطاه رجل درهمًا ويقول حدثني ، فيكذب على رسول الله ﷺ ؟ !!

لا والله ، بل كان صادقا مصدوقاً .

حتى أنه كان يقول للذين يقولون له : أكثرت يا أبا هريرة : لكم المغنم وعليّ الإثم ، أي إن كنت كاذباً ، ويقول : والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ ......﴾ الآية .

ويأتيه رجل ويقول له : أأنت نهيت الناس عن صيام يوم الجمعة ، فيقول : لا ورب الكعبة ، ولكن رسول الله ﷺ نهى عنه .

ويأتيه آخر ويقول أنت الذي قلت كذا وكذا ....

فيقـول : يشهـد على هـذا جلد ولحم أبي هريرة أنني سمعته من رسول الله ﷺ.

ولمَّا قال له ابن عباس - رضي الله عنه - أنتوضأ من الحميم ؟!

أمسك حصىً بيديه وقال : أشهد عدد هذا الحصى أنني سمعته من رسول الله ﷺ .

ويشهد له الصحابة بالحفظ ، ويروي عنه خمسة وعشرون صحابيا .

فهذا طلحة بن عبيد الله يقول : " لا أشك أنه سمع من النبي ﷺ ، ولا تجد أحداً فيه خير يكذب على رسول الله ﷺ .

ما أجمل هذه الكلمات من طلحة ، كلمات توزن بالذهب ....

نعم لا تجد أحداً فيه خير يكذب على رسول الله ﷺ .

وهذا ابن عمر يقول : " إن كنت لألزمنا لرسول الله وأعرفنا بحديثه ......

ويقول أيضاً : لكنه اجترأ وجبنا ....

وهـذا زيد بن ثابت يقول (حينما جاءه رجل يسأله عن شيء) : اذهب إلى أبي هريرة ....

وهذا عبد الله بن الزبير يقول (حينما جاءه رجل يسأله أيضاً) : اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة ......

وهذا ابن عباس يقول : افت يا أبا هريرة ......

وهذا هو إمام الأئمة الشافعي يقول : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره ....

وهذا هو إمام المحدثين البخاري يقول : روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث في دهره ....

ولم يكذبه أحد من الصحابة .

أربعة عشر قرناً من الزمان ....

الصحابة يشهدون له بالحفظ ، ومن قبلهم يشهد له النبي ﷺ بحرصه على العلم .

والتابعون يشهدون له بالحفظ أيضاً ويجالسه أكثر من ثمانمائة راوٍ ....

وهل هؤلاء كلهم كانوا مغفلين حتى لا يدرك أحد منهم أنه كان يكذب على رسول الله ﷺ ؟!!!

وحاشاه أن يكذب .

وأيضاً أتباع التابعين والأئمة ، أئمة الحديث يشهدون له بالحفظ والاتقان ، فإن أئمة الحديث قاطبة شهدوا لأبي هريرة - رضي الله عنه - بالحفظ والإتقان .

وقال الإمام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .....

وأيضاً العلماء في كل زمان يشهدون له بالحفظ ....

وحب الناس الشديد له ، ولا تجد صالحاً لا يحب أبا هريرة رضي الله عنه .

أربعة عشر قرناً من الزمان ، علماء كل زمان يشهدون له بالحفظ ، ولا يعلم أحد أنه يكذب ، ولم يفضحه الله عز وجل ، بل يرفع اسمه وذكره في العالمين .

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ .

وبعد هذا كله يأتي محمود أبو رية وعبد الحسين الموسوي أو أي منافق بغيض آخر ، أو رافضي خبيث قبل هؤلاء أو بعدهم ، ويقول : إنه كان يكذب على رسول الله .

وهؤلاء لا يريدون الطعن في الصحابة كما قدمنا ، ولكنهم يريدون الطعن في السنة ، ومن نظر في كتاب أضواء على السنة المحمدية يعلم ذلك .

ولقد رد عليه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ، والدكتور مصطفى السباعي ، والدكتور محمد محمد أبو شهبة والشيخ صالح العزى والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر وغيرهم .

وإن كنت لم أطلع على كتاب الشيخ عبد الرزاق حمزة ، لكن أثنى عليه العلماء ولخصه المعلمي اليماني في كتابه كما ذكر في مقدمته .

فمن قرأ كتاب " أضواء على السنة المحمدية " ، أو كتاب " شيخ المضيرة " أو كتاب " أبو هريرة " للموسوي أو كتاب " فجر الإسلام وضحاه " ، لا بد وأن يكون عنده كتاب " الأنوار الكاشفة " لليماني ، أو كتاب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، أو كتاب " السنة ومكانتها " للسباعي ، أو كتاب " دفاع عن السنة " للشيخ أبو شهبة ، أو كتاب " السنة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب فجر الإسلام وضحاه " للدكتور سيد أحمد رمضان المسير ، وقدّم لهذا الكتاب الدكتور محمد سيد أحمد المسير رحمه الله ابن المؤلف ، أو " كتاب دفاع عن أبي هريرة " للشيخ صالح العزى أو كتاب " البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان " للشيخ عبد الله بن عبد العزيز أو أي كتاب آخر رد على هذه الكتب (فأنا لا أعلم كل الكتب التي ردت على أحمد أمين وأبي رية والموسوي وغيرهم).

أما بالنسبة للذين يطعنون في الصحابة ، فأنا أضم صوتي إلى صوت المشايخ والعلماء الذين ناشدوا المسؤولين بوضع قانون للصحابة ، أي أن الذي

يسب الصحابة يجب أن يعاقب بالحبس أو بالوقف عن العمل ، أو يعزر ، أو أي عقوبة رادعة لمنع هؤلاء المتطاولين .

فإننا نعلم أن الذي لا يصلحه كلام الرحمن ، يصلحه سوط السلطان (أي عقوبته) .

وهذا والله أقل شيء نقدمه لهؤلاء الصحابة الأطهار الأبرار .

ومن يضع هذا القانون لن ينسى له التاريخ الإسلامي ذلك .

ومن يساهم في وضعه يكافأه الله عز وجل من أجل دفاعه عن عرض الصحابة رضي الله عنهم

وكما قال النبي ﷺ : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .... الحديث وقد تقدم

وما أجمل وما أروع من سن قانوناً لحماية عرض الصحابة من أقلام وألسنة المتطاولين ، فهذه سنة حسنة في الإسلام وياله من أجر عظيم لمن يضع هذا القانون أو يساهم في وضعه ، أو من يسعى في وضع هذا القانون ولو بكلمة .

هذا ما وفقني الله عز وجل لجمعه ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أبو الفداء عماد عبد العاطي عبد المنعم

الشرقية – الزقازيق – بنايوس

عصر يوم الأحد ١٥ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ، ٢٣ مارس ٢٠٠٨م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
كلمة القاضي الفاضل	٤
شكر وتقدير	٥
تقريظ	٦
مقدمة المؤلف	٧
التعريف بأبي هريرة رضي الله عنه والاختلاف في اسمه	١١
زوجه وأبناءه وأمه	١٣
سبب تكنيته بأبي هريرة	١٦
مقدمه وإسلامه رضي الله عنه	١٦
تحدثه بنعمة الله عليه	١٦
شهوده رضي الله عنه خيبر	١٧
خبر أمه رضي الله عنها	١٩
قول ابن كثير في حب أبي هريرة	٢٠
قول المؤلف في حب أبي هريرة	٢٠
صفاته الخِلقية	٢١
ثناء النبي ﷺ عليه	٢٤
النبي ﷺ يشهد له بالخيرية	٢٤
النبي ﷺ يشهد له بحرصه على العلم	٢٥
النبي ﷺ يدعوا له ولأمه	٢٦
قول النبي ﷺ سبقكما بها الدوسي	٢٦
ثناء الصحابة والعلماء على أبي هريرة رضي الله عنه	٢٧
شدة حرصه على تعلم العلم	٣٣
اتباعه للنبي ﷺ وإنكاره على المخالفين	٣٧
النهي عن قول : "لا يغفر الله لك" أو "لا يدخلك الله الجنة"	٣٩
إنكاره على مروان بن الحكم بيع الصكوك	٤٠
وصايا رسول الله ﷺ لأبي هريرة	٤٣
شدة حفظه رضي الله عنه	٤٦
حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة	٤٦
أبو هريرة يدعو والنبي ﷺ يؤمن على دعاءه	٤٧
اختبار مروان بن الحكم لحفظ أبي هريرة	٤٨
قول أبي هريرة إن ابن عمر أكثر حديثًا منه وسبب ذلك	٤٩
جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك الفتنة	٥١
أشهر تهمة وجهت لأبي هريرة رضي الله عنه	٥٣
قول صديق حسن خان في الذين يطعنون في الصحابة	٥٣
قول شاكر رأس الزنادقة	٥٣
قول أبي شهبة في بعض الكتاب الذين تأثروا بالمستشرقين	٥٤

الموضوع	الصفحة
مثل يضربه الشيخ الحويني بأن الذي يحفظه أبو هريرة ليس بالكثير	٥٤
عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة على وجه التقريب	٥٦
أبو هريرة يرد بنفسه لماذا كثر حديثه	٥٧
قول ابن عمر "لقد فرطنا في قراريط كثيرة"	٥٨
قول ابن عمر : "لكنه أجترأ وجبنا"	٥٩
إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة لطريقة سرده للحديث	٥٩
قول طلحة : "لا تجد أحد فيه خير يقول على رسول الله ما لم يقل"	٦٠
أبو هريرة يبتدئ حديثه بحديث : "من كذب عليّ متعمدًا"	٦٠
قول زيد بن ثابت للمستفتي : "عليك بأبي هريرة"	٦١
قول كعب الأحبار : "ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة"	٦١
عدم إحاطة الصحابة بالسنة كلها	٦١
خبر لا يصح عن النخعي	٦١
الحاكم ينقل كلام ابن خزيمة في دفاعه عن أبي هريرة	٦٣
ذكر الحاكم للصحابة الذين رووا عن أبي هريرة	٦٤
كلام وقع بين مروان وأبي هريرة	٦٥
كلام وقع بين سعد وأبي هريرة	٦٦
كلام الأقران يطوي ولا يروى	٦٦
عمر بن الخطاب يمنع الصحابة من كثرة التحديث	٦٩
عمر يأمر الصحابة بالإقلال من الرواية	٧٠
قول ابن عمر : "يرحم الله أبا هريرة كان صاحب زرع"	٧٢
قصة مذكورة للعبرة فقط	٧٤
رد الدكتور السباعي على المستشرقين ومن لف لفهم الذين يتظاهرون باستغراب قوة الحفظ عند أبي هريرة	٧٥
مرسل الصحابي	٧٧
قول الزبير لما سمع أبا هريرة : "صدق ، كذب"	٧٨
حسان بن ثابت يستشهد بأبي هريرة	٧٩
زين العابدين يُعتق عبدًا له لحديث سمعه عن أبي هريرة	٨٠
مثال على تعدد طرق الحديث	٨٢
فصل في عدد أحاديث أبي هريرة في مسند الإمام أحمد	٩٣
إنكار بعض الجهلة لحديث الذبابة والرد عليهم	٩٥
رد الألباني على الذين ينكرون حديث الذبابة	٩٦
رد ابن قتيبة على الذين ينكرون حديث الذبابة	٩٨
الشيخ عبد الرزاق عفيفي يتكلم عن حديث الذبابة	٩٩
رد الدكتور الفرماوي على منكري حديث الذبابة	١٠٠
مع رسول الله والخلفاء الراشدين ومعاوية	١٠٦

الموضوع	الصفحة
شهوده غزوة ذات الرقاع	١٠٦
شهوده فتح مكة	١٠٧
شهوده غزوة حنين	١٠٨
لم يثبت أنه شهد غزوة مؤتة	١٠٩
شهوده غزوة تبوك	١٠٩
خروجه في البعوث والسرايا	١٠٩
ذهابه مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين	١١٠
أبو هريرة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما	١١٢
أبو هريرة في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه	١١٣
شهد فتح اليرموك	١١٣
عمر يوليه البحرين	١١٤
عزل عمر أبا هريرة من البحرين ثم دعاه ليستعمله مرة أخرى	١١٤
قول عمر لأبي هريرة : "كيف وجدت الإمارة"	١١٥
عمر كان شديدًا على عماله	١١٦
أبو هريرة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه	١١٨
أبو هريرة كان مع عثمان يوم الحصار	١١٨
أبو هريرة في عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه	١٢٠
أبو هريرة في عهد معاوية رضي الله عنه	١٢٣
ربما ناب أبو هريرة مروان بن الحكم على إمرأة المدينة	١٢٣
هذا هو أبو هريرة المجاهد	١٢٤
باب في تقلله من الدنيا وشدة حرصه على العلم	١٢٦
كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه	١٢٧
كان حييًا رضي الله عنه	١٢٩
قول أبي هريرة : "لقد طعمتم بعد أبي القاسم"	١٣٠
طعن أبي رية في أبي هريرة أنه كان أكولاً	١٣١
الدكتور السباعي يرد على هذا الأفاك الأثيم	١٣٢
أبو هريرة يمدح جعفر بن أبي طالب	١٣٥
السنة إذا كان الرجل صائمًا ودعاه أخاه إلى الطعام فليجبه	١٣٨
باب في بره بأمه رضي الله عنه وعنها	١٣٩
باب في تحدثه بنعمة الله عز وجل	١٤١
باب حفظه للقرآن	١٤٤
باب في قيامه بالليل	١٤٦
باب في صيامه رضي الله عنه	١٤٨
باب في زهده وورعه	١٤٩
حديث يدل على فقهه رضي الله عنه	١٥٠
الرد على وسواس هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله	١٥٠
أبو هريرة يُسأل عن القدر	١٥٢
أبو هريرة يُسأل ويعطي كل واحد على حاله	١٥٣
يبكي عندما يقول حدثني خليلي	١٥٤
ذات ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ها هنا	١٥٦
أبو هريرة يُعتق أمة رفع عليها السوط	١٥٨

الموضوع	الصفحة
أبو هريرة يخاف أن تذركه سنة ستين	١٥٩
أبو هريرة يتمنى أن يدرك عيسى عليه السلام	١٦٠
تبنون شديدًا وتأملون بعيدًا والأجل قريب	١٦٢
جف القلم بما أنت لاق يا أبا هريرة	١٦٤
باب حفظه زكاة رمضان	١٦٥
باب في مزاحه وهذره رضي الله عنه	١٦٧
افتراء من أبي رية ورد السباعي عليه	١٦٨
أمثلة من مزاح الصحابة	١٦٩
النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا	١٧٠
مزود أبي هريرة رضي الله عنه	١٧٢
موقف أبي هريرة من آل البيت	١٧٣
موقفه من الفتن والفرق	١٧٦
موقفه من المبتدعة	١٧٦
موقفه من الجهمية	١٧٧
موقفه من الخوارج	١٧٧
موقفه من المرجئة	١٧٧
موقفه من القدرية	١٧٨
من أقواله رضي الله عنه	١٨٠
بعض أقوال السلف في آداب الإخوة والصحبة	١٨٨
مسألة الصيام في السفر	١٩٣
بعض الطعونات التي وُجّهت لأبي هريرة رضي الله عنه	١٩٥
قول الشيخ أبي شبهة أن أبا هريرة أكثر من تعرض لسهام النقد	١٩٥
لماذا يطعنون في أبي هريرة	١٩٦
بعض الآثار عن العلماء في شأن منكري السنة	١٩٧
لماذا قلت الرواية عن أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة	١٩٩
مذهب عمر إقلال الرواية	٢٠٠
لماذا كثرت روايات أبي هريرة	٢٠١
قول أُبَي بن كعب لعمر: "لا تكن عذابًا على أصحاب رسول الله"	٢٠٤
إذا كان الصحابة كذابين فأمر الإسلام كله باطل	٢٠٥
الشيخ أبو شهبة يصف كتاب أبي رية	٢٠٦
كثير من الصحابة لا يُعرف عنهم شيء في الجاهلية	٢١٣
أسماء ابي هريرة كالمعدوم	٢١٤
الإسلام هو نسبنا الحقيقي	٢١٤
هل الفقر كان سُبَّة في يوم من الأيام	٢١٥
ابن سيرين يستغفر لأبي هريرة	٢١٦
هل الأحناف كانوا يتركون حديثه أحيانًا	٢١٦
كلام في القياس	٢١٨
الأحناف يتركون القياس في مسائل كثيرة لحديث أبي هريرة	٢١٨
القياس الصحيح	٢١٩
أبو هريرة كان مشهورًا بالفتوى بين الصحابة	٢٢١
قول ابن حزم في المتوسطين من الصحابة بالفتيا	٢٢٢
قول أبي رية: لقد كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب والرد عليه	٢٢٣
زعم أبو رية أن الصحابة اتهموا أبا هريرة بالكذب والرد عليه	٢٢٤

الموضوع	الصفحة
زعم أبو رية للأمانة العلمية وافتراؤه على ابن قتيبة	٢٢٦
غراب أبقع يكتب في جريدة من الجرائد أن أبا هريرة فر من غزوة مؤته واتهامه لأبي هريرة بالجبن والرد عليه	٢٢٧
الصحيح الثابت في غزوة مؤته	٢٢٨
افتراء أبي رية أنهم كانوا يتهكمون بروايات أبي هريرة	٢٢٩
اتهامه لأبي هريرة بالكذب والرد عليه	٢٣١
النبي يعلم الصحابة أن يحفظوا الأحاديث كما هي	٢٣٤
رواية الحديث بالمعنى	٢٣٦
كلام جيد للحكيم الترمذي في رواية الحديث بالمعنى	٢٣٧
زعم أبو رية أن أبا هريرة كان يأخذ من كعب ثم ينسبه إلى النبي ﷺ	٢٣٨
أبو رية يعتقد أنه ورط محبين أبي هريرة	٢٤٠
إذا تعارض الحديث مع القرآن	٢٤٦
تلقي الأئمة للصحيحين بالقبول والكلام حول هذا الموضوع	٢٤٦
العلماء الذين قالوا بضعف حديث "خلق الله التربة يوم السبت"	٢٤٧
أبو رية يقول أن أبا هريرة لم يكن له علم ولا فقه والرد عليه	٢٥١
أصحاب النبي ﷺ لم يكن يفهم نخالة	٢٥٢
أحمد أمين والقاءه للشبهات	٢٥٣
أبو رية يزعم أن أبا هريرة لم يُذكر في طبقة من طبقات الصحابة	٢٥٥
الدكتور العفاني ينقل كلام الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي في وصف كتاب أبي رية "أضواء على السنة المحمدية"	٢٥٦
أبو رية يطعن في كعب الأحبار	٢٥٧
أبو رية يستدل بروايات موضوعة حتى يشكك في مرويات أبي هريرة	٢٦٠
قول أبي رية أن ابن عمر وأبا هريرة كانوا من تلاميذ كعب الأحبار	٢٦٢
أبو رية يزعم أن أبا هريرة كان متشيعًا لبني أمية	٢٦٢
أبو رية يتهم أبا هريرة بأنه يضع أحاديث في فضائل عثمان	٢٦٣
أبو رية يتهم أبا هريرة أيضًا بأنه يضع أحاديث في فضائل معاوية	٢٦٣
أبو رية لا يعتمد إلا على القصص الواهية والموضوعة والملفقة	٢٦٥
أبو رية يتكلم بسوء أدب عن أبي هريرة	٢٦٦
بعض أقوال أهل العلم في من يشتم الصحابة	٢٦٧
زعم أبو رية أن القرآن ممتلئ شعرًا	٢٦٨
زعم الخبيث أن أبا هريرة وضع أحاديث قبيحة على عليّ	٢٧١
أبو رية يستدل بكلام الشيعة الروافض	٢٧١

الموضوع	الصفحة
زعم أبي رية أنه لم يأت في فضله حديث	٢٧١
أبو هريرة يروي أحاديث في فضائل آل البيت	٢٧٣
ذكر بعض أقوال أهل العلم في الذي يطعن على الصحابة	٢٧٥
خبره مع ابن عباس في الوضوء مما مست النار	٢٨٣
حديث مَنْ غسَّل ميتا	٢٨٥
مجازفة من السرخسي والر عليه	٢٨٩
الرد على كتاب شيخ المضيرة لأبي رية	٢٩٢
كلمة عن مقدمات الطبعات الثلاث لكتاب شيخ المضيرة التي جعلها في مقدمة الطبعة الرابعة	٢٩٢
أبو رية يصف كتابه بالصخرة العاتية	٢٩٣
انتشار كتابه في بلاد الرفض	٢٩٤
زعم أبي رية أن أبا هريرة كان يلقب بشيخ المضيرة والرد عليه	٢٩٦
حقائق مذهلة يظهرها أبو رية	٢٩٨
اتهامه لأبي هريرة أنه كان تلميذًا لكهان اليهود	٢٩٩
معنى حديث: "كنت سمعه الذي يسمع به"	٣٠٢
طعنه في أبي موسى الأشعري طعنًا خفيًا	٣٠٦
خيال ابي رية الواسع	٣٠٧
تشكيكه في إسلام أبي هريرة	٣٠٨
تدليس ثم افتراء ثم ازدراء	٣١٠
لا ندعي العصمة للصحابة	٣١٢
الخيانة والتدليس والكذب	٣١٦
لماذا صحب أبو هريرة النبي ﷺ	٣١٩
الرواية إذا جاءت في كتب الأدب والتاريخ بدون إسناد فهذا لا يدل على صحتها ولو جاءت في ألف كتاب	٣٢١
يستدل بروايات من كتب الأدب ليس لها أسانيد ويأتي بقاعدة جديدة	٣٢٢
حكاية حدثت بين بديع الزمان الهمذاني وأبي أحمد الحاكم شيخ أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك	٣٢٤
أبو رية ينقل من كتب الأدب على أنها حقائق ثابتة	٣٢٦
الكذب على رسول الله ﷺ وعلى أبي هريرة من أجل حقده الأسود	٣٢٩
الجوع يُخرج النبي ﷺ وصاحباه	٣٣٢
تخريج حديث "زر غبًا تزدد حبًا"	٣٣٤
تحدي أبي رية للدكتور السباعي	٣٣٦
يقاتل باستماتة حتى يثبت أن النبي بعثه إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي ولم يرجع من البحرين إلا في ولاية عمر بعد أن عزله	٣٣٩
ادعاء أبي رية أن أبا هريرة لم يصحب النبي ﷺ إلا عام وتسعة أشهر	٣٤٠

الموضوع	الصفحة
والرد عليه والرد على تلك الشبهة	٣٤٠
يغمز ابن حجر ويتعجب من تسميته بأمير المؤمنين	٣٥٣
أبو رية يتحدى شيوخ الأزهر بأن يثبتوا أن أبا هريرة قد حضر غزوة أو سرية واحدة ويفتري على أبي هريرة ويتهمه بالجبن	٣٥٦
الكلام وافق هواه فقال هو أقرب إلى الصحة	٣٥٩
ادعاؤه أن عمر كان يستعمل ممن لا شأن لهم ولا قدر	٣٦١
قول أبي رية هذا الأمر لم يرد فيه خبر لا صحيح ولا موضوع	٣٦٥
المنطق يقضي من وجهة نظر أبي رية أن عمر إذا دعى أبا هريرة	٣٦٦
ليستعمله مرة أخرى يكون من الحكام الطغاة الظلمة	٣٦٨
أبو رية يتهم أبا هريرة بأنه استولى على مال بغير حقه والرد عليه أن أبا هريرة كان مثالاً للأمانة والشرف	٣٧٢
أبو رية يخالف نفسه	٣٧٣
أبو رية يتعجب من أمر جمهور المسلمين	٣٧٥
عبد الله بن سلام رضي الله عنه	٣٧٧
كعب الأحبار رحمه الله	٣٨٠
وهب بن منبه رحمه الله	٣٨٤
تدليس أبي رية على ابن كثير	٣٨٨
أبو رية يتهم أبا هريرة بأنه يروي الإسرائيليات	٣٩٠
أحاديث الصفات والواجب تجاهها	٣٩٤
بعض ما جاء في الإنجيل العهد القديم منه شابهًا لما عندنا في القرآن	٣٩٧
لماذا نقل المؤلف بعض نصوص العهد القديم	٣٩٩
من هم العلماء الذين كذبوا - أبا هريرة - على حد زعم أبي رية	٤٠١
تدليسه على العلامة محمد رشيد رضا	٤٠٤
أخطأ ابن كثير رحمه الله في هذا	٤٠٥
زعم أبي رية تناقض رجال الحديث	٤٠٨
أبو رية يستدل بالنظام المعتزلي في إثبات تناقض رجال الحديث	٤١٠
زعم أبي رية أن أحاديث النبي ﷺ ليست كلها من الدين	٤١٥
حجية السنة	٤١٦
الاحتجاج بما يوافق هواه	٤١٨
فائدة في تعريف المرسل الخفي للعلائي	٤٢٠
هذا هو نقد أبو رية العلمي	٤٢١
ما أكذب هذا الرجل وتحريه له ، وليس للصدق والأمانة كما زعم	٤٢٥
ليس عند الرجل إلا الكذب والبهتان	٤٣١
أبو حنيفة وأصحابه	٤٣٣
العلامة رشيد رضا والدفاع عن أبي حنيفة وأبي هريرة	٤٣٥
أبو رية يذكر موقف التابعين من أبي هريرة	٤٣٧

الموضوع	الصفحة
من أين جاء بهذه الرواية هذا الجهبذ	٤٤١
القص واللصق من كلام العلامة رشيد رضا	٤٤٢
نختلف مع العلامة رشيد رضا لكن الرجل لا يخرج عن النقد الموضوعي فالكل يؤخذ من قوله ويرد	٤٤٧
مرويات الصحابة التي لا تُقال من قبل الرأي هل لها حكم الرفع	٤٤٨
الخبيث يشكك في صدق إيمان معاوية بن أبي سفيان	٤٤٩
أبو رية يطعن في عثمان رضي الله عنه	٤٥٠
أبو رية يطعن في طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم	٤٥١
أبو رية يطعن في عبد الله بن عمر، عمر بن العاص، وابنه عبد الله، والمغيرة ابن شعبة، وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم جميعًا	٤٥٣
ينقل كلام الرافضة والروايات المكذوبة ليستدل بها على باطله	٤٥٥
ينقل كلام الرافضة والروايات المكذوبة ليستدل بها على أن أبا هريرة روى أخبار قبيحة في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٥٩
ذكاء خارق !	٤٦٢
أشم رائحة التشيع من كلامه	٤٦٣
وهكذا تتوالى الافتراءات	٤٦٤
يستشهد بكلام ابن أبي الحديد صاحب نهج البلاغة، ويدلس فيه	٤٧٢
اتهام الناس بالباطل بلا نية ولا دليل شيء يحسنه أي أحد	٤٧٥
وما زال الحقد مستمرًا	٤٧٧
لا يستحي وهو يستدل بالموضوعات على أنها ثابتة	٤٧٩
قصة غريبة يستدل بها العقاد	٤٨٠
بعض الكُتَّاب أقحموا أنفسهم فيما لا يحسنون فأتوا بالطامات	٤٨٢
وما زالت الإتهامات الباطلة مستمرة والنقل من كتب الشيعة	٤٨٤
القذارة في عقولهم الخبيثة وأهوائهم	٤٨٨
كلمة أخيرة للدكتور السباعي في أبي رية	٤٨٩
ترجمة لأبي رية من كتاب "مع رجال الفكر" لمرتضى الرضوي الشيعي	٤٩١
عبد الله بن سبأ	٥٠٥
الرد على بعض ما جاء في كتاب "أبو هريرة" للشيعي شرف الدين عبد الحسين الموسوي	٥١٣
يروي خبر كذب ويقول صح عنه بالإجماع	٥١٣
يدعي أن أبا هريرة كان شحاذًا ولم يذكر في حرب ولا سلم	٥١٨
يدعي أن ابا هريرة تشيع لعثمان بن عفان رضي الله عنه وآل أبي العاص ووضع في فضائلهم أحاديث كثيرة	٥٢٠
الذباب هو الذي يقع على الجراثيم	٥٢٤
عبد الحسين الموسوي يتهم الصحابة بوضعهم أحاديث في فضائل معاوية	٥٢٧

الموضوع	الصفحة
بعض روايات الشيعة الروافض في تكفيرهم للصحابة	٥٢٩
تعريف الصحابي	٥٣١
عدالة الصحابة	٥٣١
اختصاص هذه الأمة بعلم الإسناد	٥٣٢
بيان كذب الحديث المنسوب للنبي ﷺ "إن الله ائتمن على وحيه ثلاثًا جبريل وأنا ومعاوية"	٥٣٣
هل كان يرضى عبد الحسين الموسوي أن نعامله في المرويات المنسوبة كذبًا وزورًا إلى عليّ كما نسبه هو إلى أبي هريرة	٥٣٦
قول عبد الحسين الموسوي الرافضي إن معاوية حمل قومًا من الصحابة والتابعين على رواية أخبار قبيحة عن عليّ بن أبي طالب	٥٣٦
عبد الحسين الموسوي الرافضي يدعي أن مروان وبنوه عملوا على تعداد أسانيد أبي هريرة رضي الله عنه	٥٤١
عبد الحسين الرافضي يستهزئ بأبي هريرة رضي الله عنه	٥٤٦
قول ابن المبارك إن الغبار اتلذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بن عبد العزيز ألف مرة	٥٤٧
هل الشيعة جميعًا متفقين في المذهب؟	٥٥١
إنكار عبد الحسين الموسوي الرافضي لحديث لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت والرد عليه	٥٥٣
شرح العلماء لحديث لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت	٥٥٥
إنكاره لحديث طواف سليمان عليه السلام بمائة امرأة	٥٥٨
هل يجوز على الأنبياء النسيان	٥٦٢
أصح الروايات في العدد رواية مائة امرأة وبيان ذلك	٥٦٦
إنكاره حديث تحاجت الجنة والنار	٥٧٠
إنكاره حديث فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام	٥٧٩
عبد الحسين الموسوي يتكلم عن مرسلات الصحابة	٥٨١
تعريف الحديث الصحيح عند الشيعة الإثنا عشرية	٥٨٢
الحديث الموثق عند الشيعة الإثنا عشرية	٥٨٤
لم تأت بجديد أيها الرافضي	٥٨٦
يكذب ويقول إن الإمامية لهم رأي وسط في الصحابة	٥٩٠
حكاية ذكرها شيخنا مصطفى كمال في حاشية الصفحة عن الشيخ زاهد الكوثري ورأيه في التقريب بين السنة والشيعة	٥٩٧
يختم الموسوي كتابه بكلمتين كما يزعم لرسول الله	٥٩٨
الكلمة الأولى والرد عليها	٥٩٨
الكلمة الثانية لهذا الرافضي وإن شئت فقل الكذبة الثانية	٥٩٩
بعض معتقدات الشيعة الإثنى عشرية	٦٠٣

الموضوع	الصفحة
الإمامة عند الشيعة الإثنا عشرية	٦٠٣
عقيدة الشيعة في الصحابة	٦٠٣
عقيدة الشيعة في أهل السنة	٦٠٤
عقيدة الشيعة في أمهات المؤمنين	٦٠٥
طعنهم في عرض النبي ﷺ	٦٠٦
عقيدة الشيعة في تحريف القرآن	٦٠٧
فصل في استدراكات عائشة على أبي هريرة	٦٠٩
مدخل يجب التنبيه عليه قبل البدء في سرد الاستدراكات	٦١٠
استدراكها عليه حديث "عذبت امرأة في هرة"	٦١٠
استدراكها عليه حديث "إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار"	٦١٣
الجمع بين حديث "لا عدوى" وحديث "لا يورد ممرض على مصح"	٦١٧
كلام العلامة أحمد شاكر في إذ تعارض حديثان	٦١٩
استدراكها عليه حديث "يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة"	٦٢١
استدراكها عليه حديث "لا يمشين أحدكم في نعل واحدة"	٦٢٤
استدراكها عليه حديث "من أحب لقاء الله"	٦٢٧
استدراكها عليه حديث "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا"	٦٣٠
استدراكها عليه حديث "من لم يوتر فلا صلاة له"	٦٣٤
استدراكها عليه حديث "أي اللحم كان أحب إلى رسول الله"	٦٣٦
استدراكها عليه حديث "من أصبح جنبًا فلا يصوم"	٦٣٨
استدراكها عليه حديث "ولد الزني شر الثلاثة"	٦٤٤
استدراكها عليه حديث "من غسل ميتًا اغتسل"	٦٤٧
أحمد أمين يشنع على أبي هريرة رضي الله عنه	٦٥١
خبر باطل منسوب للإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه	٦٥٥
وفاته رضي الله عنه	٦٥٧
وصيته عند وفاته رضي الله عنه	٦٥٨
أقواله وأفعاله عند وفاته	٦٥٩
سنة وفاته والاختلاف الطفيف فيها	٦٦١
خاتمة	٦٦٣
الفهرس	٦٧١